



ضِيَاءُ الْعَالَمِينَ فِي

بَيَانِ إِمَامَةِ الْأَئِمَّةِ الْمُصْطَفِيِّينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَأَلَّفَ

الْعَلَّامَةُ الْفُتُوْنِي

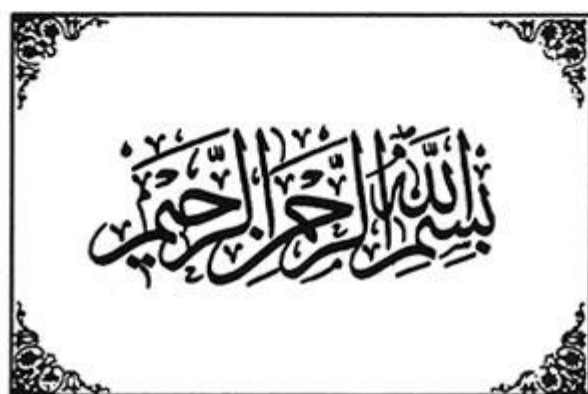
الشَّيْخُ الْإِسْلَامِيُّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ طَاهِرِ الْعَسَاكَلِيِّ

الْمُتَوَفَّى ١١٣٨ هـ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

تَحْقِيقُ

مُؤَسَّسَةُ الرِّبْدِيِّ رحمته الله لِإِجْيَاءِ التَّحْقِيقِ



ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم ذي المفاخر والمآثر أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر صلوات الله وسلامه عليه .

قد صرّح الأكثر بأنّه عليه السلام ولد في المدينة في يوم الجمعة في شهر رجب سنة سبع وخمسين من الهجرة ، قبل أن يُقتل جدّه الحسين عليه السلام بثلاث سنين^(١).
وأُمّه فاطمة بنت الحسن بن عليّ عليه السلام ، ويقال لها : أمّ عبد الله ، وأمّ الحسن^(٢).
وهو هاشميّ من^(٣) هاشميّين ، علويّ من^(٤) علويّين ، جدّه الحسن والحسين عليهما السلام .
وكان أبوه يسمّي أمّه الصديّقة ، ولم يكن في آل الحسن عليه السلام امرأة مثلها^(٥) .

(١) مسارّ الشيعة للمفيد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٥٨ ، إعلام الوري ١ : ٤٩٨ ، دلائل الإمامة : ٢١٥ ، الدرّ النظيم : ٦٠٣ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢١١ .
وهناك قول آخر في مولده عليه السلام ، وهو أنّه ولد في يوم الثلاثاء الثالث من صفر .
انظر : كشف الغمّة ٢ : ١١٧ ، روضة الواعظين : ٢٠٧ ، مطالب السؤول : ٢٧٧ ، وفيات الأعيان ٤ : ١٧٤ / ٥٦٠ .

(٢) الكافي ١ : ٣٩٠ باب مولد أبي جعفر عليه السلام ، تاريخ الأئمّة لابن أبي ثلج البغدادي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٢١ ، الهداية الكبرى : ٢٣٨ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩١ ، كشف الغمّة ٢ : ١١٧ ، إعلام الوري ١ : ٤٩٨ ، روضة الواعظين : ٢٠٧ ، المناقب والمثالب للقاضي النعمان : ٣٢٧ ، مطالب السؤول : ٢٧٧ .

(٣ و ٤) في «م» و«ن» : «بين» بدل «من» .

(٥) دلائل الإمامة : ٢١٧ ، إثبات الوصية : ١٥٠ ، الدرّ النظيم : ٦٠٣ .

وقد روي أنّها كانت عند جدار ، فتصدّع الجدار ، فقالت بيدها : لا وحقّ المصطفى ، ما أذن الله لك في السقوط عليّ ، فوقف معلّقاً حتّى جازت ، فتصدّق عنها عليّ بن الحسين عليه السلام بمائة دينار^(١) .

وكانت كنيته أبا جعفر ، ولقبه الأشهر : الباقر ؛ لما سيأتي ، ثمّ الشاكر ، والهادي ، والأمين ، ويدعى بالشبيه أيضاً ؛ لأنّه كان يشبه رسول الله صلّى الله عليه وآله^(٢) .

وقُبض عليه السلام في شهر ربيع الآخر ، سنة أربع عشرة ومائة ، وله سبع وخمسون سنة^(٣) ، سمّه إبراهيم بن الوليد^(٤) بعد أن أراد ذلك هشام بن عبد الملك ، فلم يتمكّن منه ، عاش بعد أبيه تسع عشرة سنة وشهرين ، ودُفن بالبقيع مع أبيه وعمّ أبيه .

وقال ابن الأثير في جامع الأصول : إنّ الباقر عليه السلام ولد سنة ستّ وخمسين ، ثمّ قال : سُمّي الباقر؛ لأنّه تبقّر في العلم ، أي : توسّع فيه^(٥) .

وقال ابن أبي الحديد في شرحه : كان محمّد بن عليّ الباقر سيّد

(١) الكافي ١ : ٣٩٠ / ١ (باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام) ، إثبات الوصيّة للمسعودي : ١٥٠ ، الهداية الكبرى : ٢٤١ ، دلائل الإمامة : ٢١٨ ، دعوات الراوندي : ٦٨ / ١٦٥ ، الدرّ النظيم : ٦٠٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٢٧ ، دلائل الإمامة : ٢١٦ .

(٣) الاعتقادات للصدوق (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ج ٥) : ٩٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٢٨ ، دلائل الإمامة : ٢١٦ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٢١ .

(٤) إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك المروانيّ الأمويّ ، يكتّى أبا إسحاق ، كان مقيماً في دمشق ، ولما مات أخوه يزيد بن الوليد قام بعده بالأمر سنة ١٢٦ ، وهلك سنة ١٣٢ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٥ : ٣٧٦ / ١٧١ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٢١ - ١٤٠) : ٣٧٠ ، الأعلام للزركلي ١ : ٧٨ .

(٥) جامع الأصول ١٥ : ٢٧٧ .

فقهاء الحجاز ، ومنه ومن ابنه جعفر تعلّم الناس الفقه ، وهو الملقّب بالباقر ، لقّبه به رسول الله ﷺ ولم يُخلق بَعْدُ ، وبشّر به ، ووعد جابر بن عبد الله برؤيته ، وقال : «ستراه طفلاً ، فإذا رأيته فأبلغه عني السلام» ، فعاش جابر حتّى رآه ، وقال له ما وصّى به ، ثمّ قال : وكان ينهى الجارية والغلام أن يقولوا (للمسلمين إذا سألوا)^(١) : ياسائل^(٢) ، انتهى .

وقال اليافعي الشافعي : قال عبد الله بن عطاء : ما رأيت العلماء عند أحد أصغر علماً منهم عند محمد بن عليّ ، ولقد رأيت الحكم بن عيينة مع جلالته في القوم بين يديه ، كأنّه صبيّ بين يدي معلّمه^(٣) .

وقال ابن خلّكان^(٤) : كان الباقر عليه السلام عالماً سيّداً كبيراً ، وإنّما قيل له : الباقر ؛ لأنّه تبقّر في العلم ، أي : توسّع ، التبقّر : التوسّع^(٥) .

وقال ابن حجر في صواعقه : وارث زين العابدين من أولاده علماً وعبادةً وزهادةً : أبو جعفر محمد بن عليّ الباقر ، سمّي بذلك ؛ من بقر الأرض ، أي : شقّها ، وأثار مخبّياتها ومكامنها ، فكذلك هو أظهر من

(١) بدل ما بين القوسين في المصدر : للمسكين .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٧٧ .

(٣) مرآة الجنان ١ : ١٩٤ - ١٩٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٢٠ ، كشف الغمّة ٢ :

١١٧ ، روضة الواعظين : ٢٠٣ ، حلية الأولياء ٣ : ١٨٦ ، الدرّ النظيم : ٦٠٧ .

(٤) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ، يكنّى أبا العباس ، المعروف بابن خلّكان ، المؤرّخ الحجّة ، والأديب الماهر ، وولي قضاء الشام ثمّ عُزل بعد عشر سنين ، صتّف كتاب وفيات الأعيان . توفّي سنة ٦٨١ هـ .

انظر : فوات الوفيات ١ : ١١٠ ، ومرآة الجنان ٤ : ١٤٥ ، والأعلام ١ : ٢٢٠ .

(٥) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٤ / ٥٦٠ ، وانظر : المحكم والمحيط ٦ : ٣٩٥ ، كتاب العين ٥ : ١٥٨ ، لسان

العرب ٤ : ٧٤ ، مادة - بقر . .

محييات كنوز المعارف ، وحقائق الأحكام والحكم واللطائف ، ما لا يخفى إلا على منظمس البصيرة ، أو فاسد الطوية والسريرة .

قال : ومن ثم قيل فيه : باقر العلم وجامعه ، وشاهر علمه ورافعه ، صفا قلبه وزكا علمه ، وطهرت نفسه ، وشرف خلقه ، وعمرت أوقاته بطاعة الله ، وله من الرسوخ^(١) في مقامات العارفين ما تكل عنه ألسنة الواصفين ، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذه العجالة .

قال : وكفاه شرفاً أن ابن المدائني روى عن جابر أنه قال له وهو صغير : رسول الله ﷺ يسلم عليك ، فقيل له : وكيف ذلك؟ قال : كنت جالساً عنده والحسين في حجره وهو يداعبه ، فقال : «يا جابر ، يولد له ولد اسمه محمد ، فإن أدركته يا جابر فاقرأه مئي^(٢) السلام» .

قال : وتوفي مسموماً كأبيه ، وهو علوي من أبيه وأمه^(٣) ، انتهى . وقال الزمخشري في ربيع الأبرار : قال محمد بن علي الباقر : «إن الحق استصرخني وقد حواه الباطل في جوفه ، فتبقرت عن خاصرته واطلعت الحق عن حجبته حتى ظهر وانتشر بعد ما خفي واستتر»^(٤) .

وقال الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي العلوي ، أبو جعفر الباقر ، سيد بني هاشم في زمانه ، روى عن أبيه ، وعن جدّه الحسن والحسين ، وعن جابر ، وعن جمع من الصحابة والأزواج .

(١) في المصدر : «الرسوم» بدل «الرسوخ» .

(٢) في «ن» و«م» : «عني» .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣٠٤ .

(٤) ربيع الأبرار ٢ : ٦٠٣ .

وروى عنه ابنه جعفر الصادق ، وعمرو بن دينار ، والأعمش ، وربيعة الرأي ، والأوزاعي ، وابن جريج ، وقرّة بن خالد (إمّا بالقاف أو الميم)^(١) ، وحرب بن شريح (إمّا بالباء أو الثاء)^(٢) ، وطائفة كثيرة من التابعين والمتكلمين وأرباب الحديث .

قال : وروى النسائي في سننه عنه ، عن الحسن ، وعن عائشة . قال : وكان هو أحد من جمع العلم ، والفقه ، والشرف ، والديانة ، والثقة ، والسؤدد ، وكان يصلح للخلافة ، وهو أحد الاثني عشر ، الذين تعتقد الرافضة عصمتهم .

قال : ولكن لا عصمة إلاّ لنبي .

قال : وأمّا قولهم له : الباقر ، فهو من بقر العلم ، أي شقّه ، فعرف أصله وخفيّه .

قال : وقد عدّه النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة .

قال : وروي أنّه كان يصلي في اليوم والليلة مائة وخمسين ركعة ، وأنّه كان يبكي ويتضرّع إلى الله ويذكر ذنوبه ، ثمّ ذكر مولده في سنة ست وخمسين ، ووفاته في سنة أربع عشرة ومائة على قول ، وسنة سبع عشرة ومائة على آخر^(٣) . انتهى كلامه .

وقد روى جمع من المخالف والمؤلف حكاية جابر الأنصاري معه ، ونحن نذكر ما روي عن الصادق عليه السلام ، قال : «إنّ جابر بن عبد الله الأنصاري كان آخر من بقي من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكان رجلاً منقطعاً إلينا

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ل» و«س» و«ن» .

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث ١٠١ - ١٢٠) : ٤٦٢ / ٥٤٩ .

أهل البيت ، فكان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ وهو معتجر بعمامة سوداء ، وكان ينادي يا باقر العلوم ، يا باقر العلوم ، فكان أهل المدينة يقولون : جابر يهجر ، فكان يقول : لا والله ما أهجر ولكي سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إنك ستدرك رجلاً مَيَّ) ^(١) اسمه اسمي وشمائله شمائي ، يقر العلم بقرّاً ، فذاك الذي دعاني إلى ما أقول ، قال : فبينما جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة إذ مرّ بطريق . في ذلك الطريق كُتّاب . فيه محمد بن عليّ عليه السلام ، فلما نظر إليه قال : يا غلام ، أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر ، ثم قال : شمائل رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده ، يا غلام ، ما اسمك؟ قال : اسمي محمد بن عليّ بن الحسين ، فأقبل عليه يقبل رأسه ويقول : بأبي أنت وأمي ، أبوك رسول الله ﷺ يُقرُّك السلام (ويقول لك ذلك) ^(٢) ^(٣) ، قال : فرجع محمد بن عليّ عليه السلام إلى أبيه عليه السلام وهو ذعر ، فأخبره الخبر ، فقال له : يا بني ، وقد فعلها جابر؟ قال : نعم ، قال : الزم بيتك يا بني ، فكان جابر يأتيه طرفي النهار ، وكان أهل المدينة يقولون : واعجابه لجابر يأتي هذا الغلام طرفي النهار ، وهو آخر مَنْ بقي من أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم يلبث أن مضى عليّ بن الحسين عليه السلام ، فكان محمد بن عليّ يأتي جابراً على وجه الكرامة لصحبته لرسول الله ﷺ . »

قال : «فجلس أبو جعفر عليه السلام يحدثهم عن الله تعالى ، فقال أهل المدينة : ما رأينا أحداً أجراً من هذا ! فلما رأى ما يقولون ، حدثهم عن

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «ستدرك من ولدي مَنْ» .

(٢) بدل ما بين القوسين في الكافي : (ويقول ذلك) ، وفي الاختصاص : (ويقول لك) . وهنا حاشية من المؤلف ، وهي : «أي : جابر يقول لك ذلك مكرراً ، ويقول رسول الله ﷺ لك ذلك الكلام ، أي : بقر العلم» . منه قدس سره .

(٣) في «م» زيادة : «إنّه يقر العلم بقرّاً» .

رسول الله ﷺ ، فقال أهل المدينة : ما رأينا أحداً قطّ أكذب من هذا ، يحدثنا عمّن لم يره ! فلما رأى ما يقولون ، حدّثهم عن جابر بن عبد الله ، قال : فصدّقوه . وكان جابر يأتيه فيتعلّم منه»^(١) .

وفي رواية : «إنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام جاء بابنه محمّد إلى جابر ، فقال له : سلّم على عمّك جابر ، فأخذه جابر فقبّل بين عينيه ، وضّمّه إلى صدره ، وقال : هكذا أوصاني رسول الله ﷺ ، فقال : يا جابر ، يولد لعليّ بن الحسين زين العابدين ولد يقال له : محمّد ، يقرّ العلم بقرّاً ، فإذا رأيته فاقراه مّيّ السلام»^(٢) الخبر .

وسياقي بعض أخبار جابر في الفصل الحادي عشر .

وقد روي أيضاً : أنّ جابراً توجّع ، فأثاه الباقر عليه السلام عائداً له ، فسأله عن حاله . إلى أن قال . : فقال جابر : الموت أحبّ إليّ من الحياة ، والمرض أحبّ إليّ من الصحة ، والفقر أحبّ إليّ من الغنى ، فقال الباقر عليه السلام : «أمّا أنا فمهما أراد الله لي الحياة فالحياة أحبّ إليّ من الموت ، وإذا أراد الله لي الموت فالموت أحبّ إليّ من الحياة » ، وهكذا قال في البقية ، فقال جابر : صدقت أنت وصدق رسول الله ﷺ فإنّه قال لي : «ستدرك رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي ، وشمائله شمائلي يقرّ العلم بقرّاً»^(٣) الخبر .

وقد روي حكاية جابر من طرق عديدة ، ويظهر منها : أنّ جابراً كان قد أخبر في مواطن كثيرة بما سمع من رسول الله ﷺ ، فافهم .

(١) الكافي ١ : ٣٩٠ / ٢ (باب مولد أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام) ، الاختصاص للمفيد : ٦٢ . ٦٣ ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٧٩ / ١٢ .

(٢) دلائل الإمامة : ٢١٨ / ١٣٧ ، الدرّ النظيم : ٦٠٤ .

(٣) أوصاف الأشراف : ١٠٤ ، مسكن الفؤاد : ٨٢ .

وروى الحسن بن معاذ الرضوي ، قال : حدّثنا لوط بن يحيى الأزدي^(١) ، عن عمارة بن زيد الواقدي ، قال : حجّ هشام بن عبد الملك بن مروان سنةً من السنين ، وكان قد حجّ في تلك السنة محمّد بن عليّ الباقر وابنه جعفر بن محمّد عليهما السلام .

فقال جعفر [بن محمّد عليهما السلام]^(٢) : «الحمد لله الذي بعث محمّداً بالحقّ نبياً ، وأكرمنا به ، فنحن صفوة الله على خلقه ، وخيرته من عباده ، فالسعيد من اتّبعنا ، والشقيّ من عادانا وخالفنا» .

وكان مسّلمة^(٣) يسمع ذلك .

قال أبو عبد الله عليه السلام : «فأخبر مسّلمة أخاه بما سمع ، فلم يتعرّض لنا حتّى أتى دمشق ، وانصرفنا إلى المدينة ، فأنفذ هشام إلى عامله بالمدينة بإشخاص أبي وإشخاصي معه ، فأشخصنا ، فلمّا وصلنا^(٤) دمشق حجبنا

(١) هو لوط بن يحيى ، يكتّى أبا مخنف ، من أصحاب الحسن والحسين عليهما السلام ، له كتب كثيرة منها : كتاب مقتل الحسين عليه السلام ، وأخبار المختار بن أبي عبيد ، ومقتل محمّد بن أبي بكر ، وغيرها .

انظر : الفهرست للطوسي : ٢٠٤ / ٥٨٤ ، رجال النجاشي : ٣٢٠ / ٨٧٥ ، رجال ابن داود : ١٥٧ / ١٢٥١ ، معالم العلماء : ٩٣ / ٦٤٩ ، الخلاصة : ٢٣٣ / ٧٩٧ ، المعارف لابن قتيبة : ٥٣٧ ، الفهرست لابن النديم : ١٠٥ .

(٢) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

(٣) هو مسّلمة بن عبد الملك بن مروان ، يكتّى أبا سعيد ، وأبا الأصمغ ، يلقّب بالجرادة الصفراء ، وهو الذي غزا القسطنطينية ، وولاه أخوه . يزيد . إمرة العراقيين ثمّ أرمينية . هلك سنة ١٢٠ هـ .

انظر : تهذيب الكمال ٢٧ : ٥٦٢ / ٥٩٥٦ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ٢٤١ / ١٠٣ ، تاريخ الإسلام (حوادث ١٠١ . ١٢٠) : ٤٦٨ / ٥٦٠ ، الأعلام ٧ : ٢٢٤ .

(٤) في «م» و«ن» و«س» : «دخلنا» . وما أثبتناه من «ل» والمصدر .

ثلاثاً ، ثمَّ أذن لنا في اليوم الرابع ، فدخلنا ، وقد نصب حذاءه برجاساً^(١) ، وأشياخ قومه يرمون ، فلمّا دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه ، فلمّا حاذيناه نادى أبي : يا محمد ، ارم مع أشياخ قومك [الغرض]^(٢) ، فقال له : إني قد كبرت عن الرمي ، فإن رأيت أن تعفيني .

فقال : وحقّ من أعزّنا بدينه ونبيّه محمد ﷺ لا أعفيك ، ثمَّ أوماً إلى شيخ من بني أميّة أن أعطه قوسك ، فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ، ثمَّ تناول منه سهماً فوضعه في كبد القوس ثمَّ رمى وسط الغرض ، ثمَّ رمى فيه الثانية فشقّ فوق سهمه إلى نصله ، ثمَّ تابع الرمي حتّى شقّ تسعة أسهم بعضها في جوف بعض ، وهشام يضطرب في مجلسه ، فلم يتمالك أن قال : أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم ، وزعمت أنّك قد كبرت عن الرمي ، ثمَّ أدركته ندامة على ما قال [...] فأطرق إطرافاً يتروّى فيه وإني وأبي واقف بجذائه مواجهاً له ، وأنا وراء أبي ، فلمّا طال وقوفنا بين يديه غضب أبي فهمّ به ، وكان أبي إذا غضب نظر إلى السماء نظر غضبان ، فلمّا نظر هشام إلى ذلك من أبي قال له : إني يا محمد ، فصعد أبي على السرير وأنا أتبعه ، فلمّا دنا من هشام قام إليه فاعتنقه وأقعده عن يمينه ، ثمَّ اعتنقني وأقعدي عن يمين أبي ثمَّ أقبل على أبي بوجهه ، فقال له : يا محمد لا تزال العرب والعجم تسودها قريش ما دام فيهم مثلك ، لله درّك ، من علّمك هذا الرمي؟ وفي كمّ تعلّمته؟ أيرمي جعفر مثل رميك؟ قال : إنّنا نحن نتوارث الكمال والتمام .

(١) البرجاس : غرض في الهواء يُرمى فيه .

انظر : مختار الصحاح : ٤٦ ، لسان العرب ٦ : ٢٦ ، تاج العروس ٤ : ١٠٧ .

(٢) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

قال : فلمّا سمع ذلك من أبي انقلبت عينه اليمنى فاحولّت واحمرّ وجهه ، وكان ذلك علامة غضبه إذا غضب ، ثمّ أطرق هنيئاً ، ثمّ رفع رأسه ، فقال لأبي : ألسنا بنو عبد مناف نسبنا ونسبكم واحد؟ فقال أبي : نحن كذلك ، ولكنّ الله اختصّنا من مكنون سرّه وخالص علمه بما لم يخصّ به أحداً غيرنا .

فقال هشام : أليس الله بعث محمّداً من شجرة عبد مناف إلى الناس كافّةً أبيضها وأسودها وأحمرها ، من أين ورثتم ما ليس لغيركم؟ ورسول الله مبعوث إلى الناس كافّةً ، وذلك قول الله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١) الآية ، فمن أين ورثتم هذا العلم وليس بعد محمّد نبيّ ، ولا أنتم أنبياء ؟

فقال له أبي : من قوله تعالى لنبيّه : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(٢) فالذي لم يحرك به لسانه لغيرنا ، أمره الله تعالى أن يخصّنا به من دون غيرنا ؛ فلذلك كان يُناجي أخاه عليّاً من دون أصحابه ، وأنزل الله بذلك قرآناً في قوله : ﴿وَتَعْبَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾^(٣) فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : سألت الله أن يجعلها أذنك يا عليّ ؛ فلذلك قال عليّ ﷺ : علّمني رسول الله ﷺ ألف بابٍ من العلم يُفتح من كلّ باب ألف باب ، خصّه به النبيّ ﷺ من مكنون سرّه كما خصّه الله نبيّه ﷺ ، وعلمه ما لم يخصّ به أحداً من قومه حتّى صار إلينا ، فتوارثناه من دون أهلنا .

فقال هشام : إنّ عليّاً كان يدري علم الغيب والله لم يُطلّع على غيبه

(١) سورة آل عمران ٣ : ١٨٠ ، سورة الحديد ٥٧ : ١٠ .

(٢) سورة القيامة ٧٥ : ١٦ .

(٣) سورة الحاقة ٦٩ : ١٢ .

أحداً فمن أين ادعى ذلك؟

فقال أبي : إنّ الله عزّوجلّ أنزل على نبيّه ﷺ كتاباً بيّن فيه ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، في قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾^(١) وفي قوله تعالى : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) وفي قوله تعالى : ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٣) وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾^(٤) وأوحى الله إلى نبيّه ﷺ أن لا يبقى في عيبة سرّه ومكنون علمه شيئاً إلّا يناجي به عليّاً ، فأمره أن يؤلّف القرآن من بعده ، ويتولّى غسله وتكفينه وتحنيطه من دون قومه ، وقال لأصحابه : حرام على أصحابي وقومي أن ينظروا إلى عورتي غير أخي عليّ^(٥) فإنّه متّي وأنا منه ، له ما لي وعليه ما عليّ ، وهو قاضي ديني ومنجز موعدتي .

ثمّ قال لأصحابه : عليّ بن أبي طالب يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله . ولم يكن عند أحد تأويل القرآن بكماله وتمامه إلّا عند عليّ^(٦) ، ولذلك قال رسول الله ﷺ : أقضاكم عليّ ، أي هو قاضيكم ، وقال عمر بن الخطّاب : لولا عليّ لهلك عُمر ، يشهد له عمر ويحجده غيره . فأطرق هشام طويلاً ، ثمّ رفع رأسه وقال : سل حاجتك ، فقال : خلّفت أهلي وعيالي مستوحشين لخروجي ، فقال : قد آنس الله وحشتهم برجوعك إليهم فلا تُقيم وسر من يومك ، فاعتنقه أبي ودعا له وودّعه ، وفعلتُ أنا كفعل

(١) سورة النحل ١٦ : ٨٩ .

(٢) سورة يس ٣٦ : ١٢ .

(٣) سورة الأنعام ٦ : ٣٨ .

(٤) سورة النمل ٢٧ : ٧٥ .

(٥) في «م» و«ن» : «عليّ بن أبي طالب» .

أبي ، ونهضنا وخرجنا وانصرفنا إلى المنزل الذي كنّا فيه ، فوافانا رسوله بالجائزة وأمرنا بالانصراف إلى المدينة من ساعتنا ، وكتب إلى عامل المدينة أن يحتال في سمّ أبي في طعام أو شرابٍ ، فمضى هشام ولم يتهيأ له في أبي من ذلك شيء»^(١) .

وفي رواية القطب الراونديّ ، وغيره ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام أنّه قال : «إنّ عبد الملك بن مروان أرسل إلى عامله بالمدينة أن ابعث إليّ محمّد بن عليّ مقيّداً ، فلمّا انتهى الكتاب إلى العامل أجاب عبد الملك : ليس كتابي هذا خلافاً عليك ولا ردّاً لأمرك ، ولكن رأيت أن أراجعك في الكتاب نصيحةً وشفقةً عليك ، فإنّ الرجل الذي أردته ليس على وجه الأرض اليوم أعفّ منه ، ولا أزهد ، ولا أروع منه ، وإنّه ليقراً في محرابه ، فيجتمع الطير والسباع إليه تعجباً لصوته ، وإنّ قراءته لتشبه مزامير آل داود ، وإنّه لمن أعلم الناس ، وأرأف الناس ، وأشدّ الناس اجتهاداً وعبادةً ، فكرهت لأمير المؤمنين التعرّض له ، فإنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم .

فلمّا ورد الكتاب إلى عبد الملك سرّ بما أنهى إليه الوالي ، وعلم أنّه نصحه»^(٢) ، الخبر .

وروى جمع ، منهم : الصّفّار بإسناده عن الحسين بن أبي العلاء ، عن الصادق عليه السلام

، (ومنها) : الحسين بن محمّد ، وأحمد بن محمّد بن عيسى

(١) دلائل الإمامة : ٢٣٣ / ١٦٢ ، الدرّ النظيم : ٦٠٤ ، الأمان من أخطار الأسفار والأزمان لابن طاووس :

٦٦ ، نوادر المعجزات للطبري : ١٢٧ / ١ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٣٠٦ / ١ ، و ٧٢ : ١٨١ / ٩ .

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٦٠٠ / ١١ ، الثاقب في المناقب : ٣٨٨ / ٣١٩ ، الدرّ النظيم : ٦٠٧ ، بحار الأنوار

٤٦ : ٣٢٩ / ١٢ .

بإسناديهما عن ابن أبي يعفور^(١) .

قال : «إنَّ عمر بن عبد العزيز أرسل إلى ابن حزم^(٢) أنَّه يرسل إليه بكتاب^(٣) صدقة عليٍّ ، وعمر ، وعثمان ، فأرسل ابن حزم إلى زيد بن الحسن^(٤) ، وكان أكبرهم سنّاً ، فسأله كتاب^(٥) صدقة عليٍّ عليه السلام ، فقال زيد : إنَّ الوالي بعد عليٍّ كان الحسن ، وبعد الحسن الحسين ، وبعد الحسين عليٌّ ابن الحسين ، وبعد عليٍّ بن الحسين محمد بن عليٍّ ، فأبعث إليه ، فبعث ابن حزم إلى أبي ، فأرسلني أبي بالكتاب إليه حتّى دفعته إلى ابن حزم ، فقال له بعضنا : يعرفُ هذا ولد الحسن ؟ قال : نعم ، كما يعرفون أنَّ هذا لئيلٌ ولكنهم يحملهم الحسد ، ولو طلبوا الحقَّ بالحقِّ لكان خيراً لهم ،

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٢) هو محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري ، يكنى أبا القاسم ، وأبا عبد الملك ، وأبا سليمان ، وأبوه عامل النبيِّ ﷺ على نجران . من فقهاء المذهب الظاهري ، قليل الحديث . روى عن أبيه وغيره من الصحابة . وروى عنه جماعة من أهل المدينة .

ولد في عهد النبيِّ ﷺ سنة ١٠ بنجران ، وقُتل يوم الحرّة بالمدينة سنة ٦٣ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٦٩ ، الاستيعاب ٣ : ١٣٧٤ / ٢٣٣٩ ، جامع الأصول ١٥ : ١٧٦ ، أسد الغابة ٤ : ٣٣٠ / ٤٧٥١ ، تهذيب الكمال ٢٦ : ٢٠١ / ٥٥٠٧ .

(٣) كلمة «بكتاب» لم ترد في المصدر .

(٤) هو زيد بن الحسن المجتبي ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، يكنى أبا الحسين ، كان يتولّى صدقات رسول الله ﷺ ، وتخلّف عن عمّه الحسين فلم يخرج معه إلى العراق ، وبايع بعد قتل عمّه الحسين عليه السلام عبد الله بن الزبير ، لأنَّ أخته كانت تحته ، فلمّا قُتل عبد الله أخذ زيد بيد أخته ورجع إلى المدينة ، كان جليل القدر ، كريم الطبع . توفي سنة ١٢٠ هـ بين مكّة والمدينة .

انظر : عمدة الطالب : ٦٩ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٠٠-٢٢ ، تهذيب التهذيب ٣ : ٣٥٠ / ٧٤٣ .

(٥) كلمة «كتاب» لم ترد في المصدر .

ولكنهم يطلبون الدنيا»^(١) .

وفي روايات عديدة عن الباقر عليه السلام ، وعن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام : «إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لما حضرته الوفاة أخرج سَفْطاً أو صُنْدُوقاً كان عنده ، وولده مجتمعون عنده ، فالتفت إلى محمد بن عليّ فقال : يا بنيّ احمل هذا الصُّندوق إلى بيتك ، فحمله بين أربعة ، فلمّا توفّي جاء إخوته يدّعون في الصُّندوق ، فقالوا : أعطنا نصيبنا من الصُّندوق ، فقال : والله ما لكم فيه شيء ، ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه إليّ ، وكان فيه سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وكتبه»^(٢) .

وفي رواية عمر : «أما إنّه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً»^(٣) .
وروى جابر الجعفي قال : كنّا جماعة دخلنا على أبي جعفر عليه السلام بعد ما قضينا مناسكنا فودّعناه وقلنا له : أوصنا بشيء يابن رسول الله ، فقال : «ليعن قويّكم ضعيفكم ، وليعطف غنيّكم على فقيركم ، ولينصح الرجل أخاه كنصيحته ، واكتموا أسرارنا ، ولا تحملوا الناس على أعناقنا ، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنّا ، فإن وجدتموه للقرآن موافقاً فخذوا به ، وإن لم تجدوه موافقاً فردّوه ، وإن اشتبه عليكم الأمر فقفوا عنده وردّوه إلينا ، حتّى نشرح

(١) الكافي ١ : ٢٤٣ / ٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر عليه السلام) ، إعلام الوری ١ : ٥٠١ ، مرآة العقول ٣ : ٣٢٣ / ٣ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٢٣٠ / ٦ ، نقلاً عن إعلام الوری بتفاوت في السند .
(٢) بصائر الدرجات : ٢٠٠ / ١٨ و ٢٠١ / ٢٤ ، الكافي ١ : ٢٤٢ / ١ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر عليه السلام) ، إعلام الوری ١ : ٥٠٠ ، مرآة العقول ٣ : ٣٢٢ / ١ .
(٣) بصائر الدرجات : ١٨٥ / ١٣ ، الكافي ١ : ٢٤٣ / ٢ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر عليه السلام) ، إعلام الوری ١ : ٥٠٠ .

لكم من ذلك ما شُرح لنا ، وإذا كنتم كما أوصيناكم لم تعدوا إلى غيره ، فمن مات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً»^(١) الخبر .

وقد كان جابر لما يروي عنه حديثاً يقول : حدّثني وصيّ الأوصياء وباقر علوم الأنبياء محمّد بن عليّ . وفي رواية : ووارث علم الأنبياء^(٢) .

وقال جابر : حدّثني أبو جعفر عليه السلام خمسين ألف حديث^(٣) .

وقال : « ... إن حدّثت به الناس فعليك لعنتي ولعنة آبائي ... »^(٤) .

وروى الحسن^(٥) بن كثير قال : شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام الحاجة وجفاء الإخوان ، فقال : « بنس الأخ أخ يرعاك غنياً ويقطعك فقيراً » ثمّ أمر غلامه فأخرج كيساً فيه سبعمائة درهم ، فقال : « استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمني به »^(٦) .

وقال عبد الله بن عطاء : اشتقت إلى الباقر عليه السلام وأنا بمكة فقدمت المدينة شوقاً إلى لقائه ، فأصابني تلك الليلة مطر وبرّد شديد ، فانتهيت إلى بابه عليه السلام نصف الليل ، فقلت : أطرقه هذه الساعة أو أنتظر حتّى الصباح ، فإني لأفكر في ذلك إذ سمعته يقول : « يا جارية ، افتحي الباب لابن عطاء »

(١) الأمالي للطوسي : ٢٣١ / ٤١٠ ، بشارة المصطفى : ١٨٣ / ١ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٢٢ / ٥ .

(٢) رجال الكشي ٢٦٥ / ٣٣٧ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٦٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ :

١٩٦ ، روضة الواعظين : ٢٠٣ ، إعلام الوري ١ : ٥٠٧ ، كشف الغمّة ٢ : ١٢٥ .

(٣) رجال الكشي : ٢٦٦ / ٣٤٢ .

(٤) رجال الكشي : ٢٦٥ / ٣٣٩ .

(٥) في النسخ : الحسين ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه .

(٦) شرح الأخبار ٣ : ٢٨٣ / ١١٩٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٦٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ :

٢٢٤ ، كشف الغمّة ٢ : ١٢٧ .

فقد أصابه برد في هذه الليلة» ففتحت الباب ودخلت^(١) .

أقول : الأخبار في وفور علمه وجزارة معارفه فوق الحد والإحصاء ، من أرادها فليرجع إلى كتب أخبار الشيعة ، وقد ذكرنا في فصل العلم وغيره نبذاً قليلاً من وجوه علمه ، وصلاحه ، وزهده ، ومعجزاته ، وكراماته ، وسنذكر في فصل الوصية نبذاً أيضاً مما يدل على كونه إماماً ووصياً لأبيه عليه السلام ، ويأتي في غيره أيضاً لاسيما في الفصل الحادي عشر أخبار إمامته ، وهذا كله يكفي غاية الكفاية لمن أراد التبصّر ، ومن أراد زيادة الاستبصار فعليه بمراجعة كتب الأخبار وسائر منقولات الأخبار ، ونحن لا يسعنا فيه ، وكذا في سائر الأئمة في مثل هذا الكتاب إلا الاختصار ، والله الهادي .

(١) بصائر الدرجات : ٢٧٢ / ٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٠٤ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٥٩٤ / ٣ ، كشف الغمّة ٢ : ١٣٩ ، وفيها بتفاوت يسير .

ذكر ما يتعلق بالإمام الشهيد المعصوم المشتهر في المغرب والمشارك أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه .

ولد عليه السلام في المدينة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة ، فأقام مع جدّه عليّ بن الحسين اثنتي عشرة سنة ، ومع أبيه بعد جدّه تسع عشرة سنة ، وعاش بعد أبيه إلى أن توفّي في شوال من سنة ثمان وأربعين ومائة ، وكان عمره خمساً وستين سنة .

وسمّه الدوانيقي ، ثاني خلفاء بني العباس ، ودُفن بالبقيع مع أبيه وجدّه .
وكانت أمّه فاطمة ، المكناة^(١) بأمّ فروة ، بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر^(٢) .
وكنيته : أبو عبد الله^(٣) .

(١) في النسخ : «الملقبة» وهي خطأ ، والصحيح ما أثبتناه .

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر ، يكنى أبا محمد ، كان صالحاً ثقةً من سادات التابعين ، وأحد الفقهاء السبعة في المدينة ، وأفضل أهل زمانه ، روى عن : ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وغيرهم ، وروى عنه : ابنه عبد الرحمن ، والشعبي ، ونافع العمري ، وآخرون ، توفّي سنة ١٠٧ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ١٨٧ ، تهذيب الكمال ٢٣ : ٤٢٧ / ٤٨١٩ ، سير أعلام النبلاء ٥ :

٥٣ / ١٨ ، الأعلام ٥ : ١٨١ .

(٣) الكافي ١ : ٣٩٣ / ١ و ٣٩٦ / ٧ (باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام) ، إثبات

ولقبه : الصادق ، كما روى جمع عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إذا ولد جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين فسمّوه الصادق ، فإنّه يولد من ولد ابنه ولد يقال له : جعفر الكذاب ، ويل له من جرّأته على الله ، وتعدّيه على ابن أخيه صاحب الحقّ»^(١) الخبر .

وستأتي في الفصل الحادي عشر أخبار بتسمية النبي ﷺ له بهذا اللقب ، وكثرة ما ينادي بغزارة علمه ووفور سائر كمالاته وفضائله ، بحيث لا يمكن ذكر عُشرٍ من معشاره ، من أراد ذلك فعليه بالرجوع إلى كتب الإماميّة .

ولهذا نكتفي هاهنا بذكر نبذة مما نقله المخالفون ؛ لإتمام الحجّة عليهم ، ويلحق بذلك بعض ما يشير إلى إمامته وينصّ عليه^(٢) ولو من روايات أصحابنا ، وقد مرّ بعض أخبار علمه وزهده وصلاحه ومعجزاته في الفصول السابقة ، ويأتي بعض ما يدلّ على وصايته وإمامته في فصل الوصيّة وغيره لاسيّما الحادي عشر .

قال ابن الأثير في جامع الأصول : جعفر بن محمد الصادق هو أبو عبد الله ، جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ الصادق .

الوصيّة للمسعودي : ١٥٤ و ١٦٠ ، الإرشاد ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ . تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) للطبرسي : ٩٣ ، تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم (ضمن مجموعة نفيسة) لابن الخشاب : ١٣٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٣٠٢ ، إعلام الوری ٢ : ١٧٩ - ١٨٠ .

(١) الهداية الكبرى : ٢٤٨ ، علل الشرائع : ٢٣٤ / ١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٢٩٤ ، دلائل الإمامة : ٢٤٨ ، الدرّ النظيم : ٦٢٢ ، وفي بعضها بتفاوتٍ .

(٢) في «م» و«ن» زيادة : «بعض» .

وأُمّه أُمّ فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق .
كان من سادات أهل البيت ، روى عن أبيه ، وجدّه ، وسمع منه الأئمة الأعلام ،
نحو : يحيى بن سعيد الأنصاري ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، والثوري ، وابن عُيينة ،
وأبي حنيفة .

ولد سنة ثمانين ، ومات سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو ابن ثمان وستين سنة ، ودُفن
بالبقيع في قبرٍ فيه : أبوه [محمد الباقر]^(١) ، وجدّه [عليّ زين العابدين]^(٢) ، وعمّ جدّه الحسن
بن عليّ عليه السلام ، فَلِلَّهِ دَرَّةٌ من قبرٍ ما أكرمهُ وأشرفهُ^(٣) . انتهى .
وقال ابن الأثير في الكامل : سئل جعفر الصادق عن أمر محمد بن عبد الله بن
الحسن ، فقال : «فتنة يُقتل فيها محمد ويُقتل أخوه لأبيه وأُمّه بالعراق ، وحوافر فرسه في
ماء» وكان كذلك^(٤) . انتهى .

وقال ابن خلّكان في تاريخه : جعفر بن محمد الصادق أبو عبد الله أحد الأئمة الاثني
عشر على مذهب الإماميّة ، كان من سادات أهل البيت عليه السلام ، ولُقّب بالصادق ؛ لصدقه
في مقالاته ، وفضله أشهر من أن يُذكر ، وله كلام في صناعة الكيمياء والفأل وغيرهما .
قال : وكان من تلامذته أبو موسى جابر بن حيّان الصوفي الطرسوسي^(٥) ، وقد ألّف
كتاباً يشتمل على ألف ورقة ، يشير فيه إلى رسائل

(١و٢) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

(٣) جامع الأصول ١٣ : ٢٥٩ .

(٤) الكامل في التاريخ ٥ : ٥٥٣ ، وفيه بتفاوت .

(٥) هو جابر بن حيّان بن عبد الله ، الكوفيّ ، يكنّى أبا موسى ، المعروف بالصوفيّ ،

جعفر الصادق ، وهي خمسمائة رسالة .

قال : وحكى كشاجم في كتاب المصايد والمطارد : أنّ جعفرًا المذكور سأل أبا حنيفة ، فقال له : «ما تقول في مُحَرَّم كسر رباعيّة ظبي ؟» فقال : يا بن رسول الله ما أعلم ما فيه ، فقال له : «أنت تتداهى ولا تعلم أنّ الظبي لا يكون له رباعيّة ، وهو ثنيّ أبدًا»^(١) انتهى .

أقول : اطلاع أئمتنا عليه السلام على جميع العلوم معلوم ، ومن هذا يظهر أنّ بعض الرسائل الدائرة عند بعض الناس التي منها ما يسمّونه الجفر ، واستخرج جمع منه أشياء حتّى الغائبات وما يكون فيما بعد ، نحو ما نسبوه إلى محيي الدين العربي^(٢) والسيد نعمة الله الكرمانيّ ، وغيرها من تلك الرسائل التي اكتسبها ذلك الرجل من الصادق عليه السلام ، ولكن من جهة

من مشاهير أصحابنا القدماء ، كان عالماً بالفنون الغربية ، وله مؤلّفات أخذها من الصادق عليه السلام ، واختلف الناس في أمره ، وزعم قوم من الفلاسفة أنّه كان منهم ، وزعم أهل صناعة الذهب والفضّة أنّ الرئاسة انتهت إليه في عصره ، له كتب كثيرة .

انظر : الفهرست لابن النديم : ٤٢٠ - ٤٢٣ ، معجم رجال الحديث ٤ : ٣٢٨ / ٢٠١٧ .

(١) وفيات الأعيان ١ : ٣٢٧ / ١٣١ .

(٢) هو محمّد بن عليّ بن محمّد الحاتمي الطائفي الأندلسي المكّي ، يكتنّى أبا بكر ، ويُلَقَّب بمحيي الدين ، المعروف بابن العربي ، كان من أعلام الصوفيّة ومن أكابرهم ، له كتب منها : الفتوحات المكيّة ، وروح القدس ، وفصوص الحكم ، وغيرها .

ولد سنة ٥٦٠ هـ ، ومات سنة ٦٣٨ هـ .

انظر : روضات الجنّات ٨ : ٥١ / ٦٨٥ ، الكنى والألقاب ٣ : ١٣٦ ، الوافي بالوفيات ٤ : ١٧٣ /

١٧١٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٣ : ٤٨ / ٣٤ ، مرآة الجنان ٤ : ٧٩ .

عدم إحاطة الناس بحقيقة معناها ، وحصول بعض التحريفات في نقلها ، بل وقوع بعض النقص والزيادات ، يحصل منها أحياناً بعض الأغلاط والتوهّمات .

وقال الجاحظ : جعفر بن محمّد هو الذي ملأ الدنيا علّمه وفقّهه ، ويقال : إنّ أبا حنيفة وكذلك سفيان الثوريّ من تلامذته ، وحسبك بهما^(١) . انتهى .

وقال الذهبيّ في كتاب ميزان الاعتدال : جعفر بن محمّد الصادق أبو عبد الله أحد الأئمّة الأعلام ، برّ ، صادق ، كبير الشأن^(٢) .

قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه ، وقد دخلني له من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور في موكب^(٣) . انتهى .

وقال في كتاب تاريخ الإسلام : جعفر بن محمّد الصادق هو الإمام العَلَم أبو عبد الله الهاشمي العلوي الحسيني المدني ، ومناقبه كثيرة ، وكان يصلح للخلافة لسؤدده وعلمه وفضله وشرفه .

قال : ومحاسنُه جمّة .

ثمّ قال : وقد روى عنه أبو حنيفة ، وابن جريج ، وشعبة ، والسفيانان ،

(١) نقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ١٥ : ٢٧٤ .

(٢) ميزان الاعتدال ١ : ٤١٤ ، رقم/١٥١٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٥٧ . ٢٥٨ بتفاوتٍ .

وسليمان بن بلال^(١)، وابن أبي حازم^(٢)، ومالك، ووهيب^(٣)، ويحيى القطان^(٤)،

(١) هو : المفتي الحافظ ، أبو محمد سليمان بن بلال القرشي التيمي ، يكنى أبا محمد ، وأبا أيوب ، وهو والد أيوب بن سليمان بن بلال ، ولي خراج المدينة ، وكان كثير الحديث ، روى عن : جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، وزيد بن أسلم ، وخلق كثير ، وروى عنه إسحاق بن محمد ، وإسماعيل ابن أبي أوس ، وزيد بن يونس ، وآخرون .

مولده في حدود سنة مائة ، ومات سنة ١٧٢ هـ في خلافة هارون .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٤٢٠ ، تهذيب الكمال ١١ : ٣٧٢ / ٢٤٩٦ ، سير أعلام النبلاء ٧ : ٤٢٥ / ١٥٩ ، تهذيب التهذيب ٤ : ١٥٤ / ٣٠٤ .

(٢) هو عبد العزيز بن أبي حازم . واسم أبي حازم سلمة بن دينار . الحاربي ، يكنى أبا تمام ، المدني ، روى عن : إبراهيم بن إسماعيل ، وكثير بن زيد ، وهشام بن عروة ، وغيرهم ، وروى عنه : إبراهيم بن حماد بن أبي حازم ، وإبراهيم بن حمزة الزبيري ، وسعيد بن منصور ، وغيرهم .

ولد سنة سبع ومائة ، ومات سنة ١٨٤ هـ ، وقيل : سنة ١٨٢ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٤٢٤ ، تهذيب الكمال ١٨ : ١٢٠ / ٣٤٣٩ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٣٦٣ / ١٠٥ ، تهذيب التهذيب ٦ : ٢٩٧ / ٦٤٤ ، وميزان الاعتدال ٢ : ٦٢٦ / ٥٠٩٣ .

(٣) هو وهيب بن خالد بن عجلان ، يكنى أبا بكر ، سُجن فذهب بصره ، كان بصيراً بالحديث والرجال ، ومُثلي من حفظه ، روى عن : جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وأيوب السختياني ، وأبي حازم ، وغيرهم ، وروى عنه : إبراهيم بن الحجاج ، وأحمد بن إسحاق الحضرمي ، وإسماعيل بن علية ، وآخرون . مات سنة ١٦٥ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٧ : ٢٨٧ ، تهذيب الكمال ٣١ : ١٦٤ / ٦٧٦٩ ، سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٢٣ / ٤٠ .

(٤) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان ، يكنى أبا سعيد ، وهو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث ، روى عن : جعفر بن محمد بن علي عليه السلام ، وسليمان الأعمش ، وسفيان بن عيينة ، وغيرهم ، وروى عنه : سفيان الثوري ، وأحمد بن حنبل ، وإبراهيم بن محمد بن عرعة ، وخلق كثير .

وخلق كثير ، آخرهم وفاةً أبو عاصم^(١) .

قال : و روى عنه ولده موسى الكاظم عليه السلام .

وقد روى عنه من التابعين يحيى بن سعيد الأنصاري ، وعدّ جماعةً أخرى . ثم قال :

وقال أبو حاتم^(٢) وغيره : إنّه ثقة لا يُسأل عن مثله ، صدوق ، احتجّ به مسلم وغيره .

قال : وكذا وثّقه يحيى بن معين ، والشافعي ، وجماعة .

قال : وقال هيثج بن بسطام^(٣) : إنّه كان جعفر بن محمد عليه السلام يطعم

مات سنة ١٩٨ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٧ : ٢٩٣ ، الثقات ٧ : ٦١١ ، تهذيب الكمال ٣١ : ٣٢٩ / ٦٨٣٤ ،

سير أعلام النبلاء ٩ : ١٧٥ / ٥٣ .

(١) هو الضحّاك بن مخلّد بن الضحّاك الشيباني ، يكنّى أبا عاصم البصريّ ، المعروف بالنبيل ، كثير الحديث ، وكان يبيع الحرير ، روى عن : جعفر الصادق عليه السلام ، وجريّر ابن حازم ، وهشام بن حسن ، وآخرين ، وروى عنه : البخاريّ ، وأحمد ، وأبو خيثمة ، وآخرون .

ولد سنة ١٢٢ ، ومات سنة ٢١٢ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٧ : ٢٩٥ ، المعارف : ٥٢٠ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٤٨٠ / ١٧٨ ،

ميزان الاعتدال ٢ : ٣٢٥ / ٣٩٤١ .

(٢) هو محمّد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظليّ أبو حاتم الرازي الحافظ ، كان مشهوراً بالعلم ، روى عن : الأصمعيّ ، ومحمّد بن عبد الله الأنصاريّ وأبي زيد الأنصاريّ ، وغيرهم ، وروى عنه : ابنه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ويونس بن عبد الأعلى ، وأبو زرعة الرازيّ ، وغيرهم .

ولد سنة خمس وتسعين ومائة ، ومات سنة ٢٧٧ هـ .

انظر : الثقات ٩ : ١٣٧ ، تاريخ بغداد ٢ : ٧٣ / ٤٥٥ ، تهذيب الكمال ٢٤ : ٣٨١ / ٥٠٥٠ ،

سير أعلام النبلاء ١٣ : ٢٤٧ / ١٢٩ .

(٣) هو هيثج بن بسطام التميميّ الحنظليّ الهرويّ ، يكنّى أبا خالد ، كان قليل الحديث ، روى عن : إبراهيم بن

طهمان ، وإبراهيم بن مسلم الهجريّ ، وجعفر بن

حتى لا يبقى لعياله شيء .

ثم قال : وقال ابن عقدة : حدّثنا إسماعيل بن إسحاق ، عن يحيى بن سالم ، عن صالح بن أبي الأسود ، أنّه سمع جعفر بن محمد عليه السلام يقول : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّه لا يحدثكم بعدي بمثل حديثي » .

ثم قال : وروى ابن عقدة بإسناده عن إبراهيم بن محمد ، قال : سمعت الحسن بن زياد الفقيه ، يقول : سمعت أبا حنيفة وقد سئل من أفقه ما رأيت ؟ فقال : مارأيت أحداً أفقه من جعفر ، ثم قال أبو حنيفة : لما أقدم المنصور جعفرًا إلى الحيرة بعث المنصور إليّ وقال : إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهبيّ له ^(١) مسائل صعب ، فهبّأت له أربعين مسألةً ، ثم بعث المنصور إليّ فأتيته ، فدخلتُ ، وجعفر جالس عنده عن يمينه ، فلما بصرتُ بهما دخلني من جعفر من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور ، فالتفت المنصور إلى جعفر فقال : يا أبا عبد الله أتعرف هذا ؟ قال : « نعم هذا أبو حنيفة » ، ثم قال المنصور : هاتِ يا أبا حنيفة من مسائلك تسأل أبا عبد الله عليه السلام ، فابتدأتُ أسأله ، فكان يقول في المسألة : « أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون فيها كذا وكذا ، ونحن يريد أهل البيت عليهم السلام . نقول كذا وكذا ، فرمّا تابعنا ، ورمّا تابع أهل المدينة ، ورمّا خالفنا معاً » حتّى أتيت على أربعين مسألة ، ما أحرم فيها ^(٢) مسألة ، ثم يقول

محمد بن عليّ عليه السلام ، وغيرهم ، وروى عنه : ابنه خالد بن هيثج ، وإبراهيم بن عبد الله بن حاتم الهروي ، وإسماعيل بن عيسى ، وغيرهم .

مات سنة ١٧٧ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٤ : ٨٠ / ٧٤٣٥ ، تهذيب الكمال ٣٠ : ٣٥٧ / ٦٦٣٧ .

(١) في «م» و«ن» «لي» بدل «له» ، وفي المصدر : «لنا من مسائلك الصعاب» .

(٢) في النسخ : «ما أخرج منها» وما أثبتناه من المصدر . انظر تاريخ الإسلام (حوادث ١٤١ . ١٦٠) : ٩٠ .

أبو حنيفة : أليس قد روينّا أنّ أعلم الناس أعلم الناس بالاختلاف .

ثمّ قال صاحب الكتاب : وقد روى الخليل بن أحمد^(١) قال : سمعتُ سفيان الثوري قال : قدمت مكّة فإذا أنا بجعفر بن محمّد قد أناخ بالأبطح ، فقلت له : يا بن رسول الله ، لمْ جعل الموقف من وراء الحرم ولمْ يُصَيَّر^(٢) في المشعر الحرام ؟ فقال : «الكعبة بيت الله ، والحرم حجابها ، والموقف بابها ، فلمّا قصدوه أوقفهم بالباب يتضرّعون ، فلمّا أذن لهم بالدخول ، أدناهم من الباب الثاني وهو المزدلفة ، فلمّا نظر إلى كثرة تضرّعهم وطول اجتهدهم رحمهم ، فلمّا رحمهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلمّا قربوا قربانهم ، وقضوا تفتّهم ، وتطهّروا من الذنوب أمرهم بالزيارة لبيته» ، قلت له : لمْ كره الصوم أيّام التشريق ؟ قال : «لأنّهم فيضيافة الله ولا يحبّ للضيف أن يصوم» .

قلت : جُعِلَتْ فداك ، فما بال الناس يتعلّقون بأستار الكعبة وهي خرّقٌ لا تنفع شيئاً ؟ فقال : «ذلك مثل رجل بينه وبين آخر جُرم ، فهو يتعلّق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له جُرمه» .

ثمّ نقل عنه عليه السلام مسائل كثيرة ، ثمّ قال : وقد كذبت عليه الرافضة ونسبت إليه أشياء لم يسمع بها ، كمثّل كتاب الجفر ، وكتاب اختلاج العين

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم ، يكتبُ أبا عبد الرحمان ، البصريّ ، ومنشئ علم العروض ، كان رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً ، وإماماً في علم النحو ، يقال : إنّه دعا بمكّة أن يرزقه الله تعالى علماً لم يسبق به ، فرجع وفُتح عليه بالعروض ، له كتب منها : العين ، والجمل ، والعروض .
ولد سنة مائة ، وتوفيّ سنة ١٦٠ هـ ، وقيل : سنة ١٧٠ هـ .

انظر : معجم الأدباء للحموي ١١ : ٧٢ / ١٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٤٤ / ٢٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٧ : ٤٢٩ / ١٦١ .

(٢) في النسخ : «بصر» وما أثبتناه من المصدر .

وسائر الأعضاء ، ونُسخ موضوعة^(١) .

أقول : الظاهر أنّ مراده ما ذكره ابن خلكان كما مرّ آنفاً^(٢) .

ولا يخفى أنّه ليس من الشيعة ، بل لم يذكره أعيان الشيعة أيضاً ، لكن هؤلاء القوم معتادون على أمثال هذه الفرية على الشيعة ، مع أنّ كلامه أيضاً من قبيل الشهادة على النفي ؛ إذ لا مانع من صدق الرجل في أصل ما نقله عنه وإن أضاف من عند نفسه بعض أشياء ، والله يعلم .

وقال ابن حجر في الصواعق بعد ذكر الباقر عليه السلام : وخلف ستة أولاد أفضلهم وأكملهم جعفر الصادق ، ومن ثمّ كان خليفته ووصيه .

قال : ونقل الناس عنه من العلوم والمعارف ما سارت به الركب ، وانتشر صيته في جميع البلدان ، وروى عنه أئمة الأكابر كيحيى بن سعيد ، وابن جريج ، ومالك ، والسفيانين ، وأبي حنيفة ، وشعبة ، وغيرهم .

وأمه أمّ فروة ، بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر .

قال : وسعي به إلى المنصور لما حجّ ، فلما حضر الساعي به يشهد ، قال له : «أتحلف ؟» قال : نعم ، فقال : «أحلفه يا أمير المؤمنين بما أراه» ، فقال : حلفه ، فقال له : «قل برئت من حول الله وقوّته والتجأت إلى حولي وقوّتي ، لقد فعل جعفر كذا وقال كذا» فامتنع الرجل ، ثمّ حلف فما أتمّ حتّى مات مكانه^(٣) .

أقول : خلاصة تفصيل هذه الحكاية : أنّ رجلاً ذكر للمنصور : أنّ جعفر عليه الصلاة والسلام يأخذ البيعة لنفسه على الناس ، فغضب المنصور

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ١٤١ - ١٦٠) : ٨٨ - ٩٣ بتفاوت .

(٢) انظر : ص ٢٣ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣٠٥ .

غضباً شديداً ، وأمر بإحضار أبي عبد الله عليه السلام ، فلما حضر عاتبه عتاباً شديداً ، وأخبره بقول الرجل ، وقال له : إنه يقول : قد فعلت ذلك ، وإنه أحد من دعوته إليك ، فقال الصادق عليه السلام : «إنه كاذب وما فعلت شيئاً من هذا» ، فقال المنصور لحاجبه : حلف هذا الرجل على ما حكاه عن جعفر ، فقال له الحاجب : قل : والله الذي لا إله إلا هو ، وجعل يغلظ اليمين عليه .

فقال له الصادق عليه السلام : «تحلفه هكذا ، فيأتي سمعتُ أبي يذكر عن جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : إن من الناس من يحلف كاذباً فيعظم الله في يمينه بصفاته الحسنى ، فيأتي تعظيمه لله على إثم كذبه ويمينه ، ولكن دعني أنا أحلفه باليمين التي قال جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله : إنه لا يحلف بها كاذب إلا بآءٍ بآئمه» .

فقال المنصور : فحلفه أنت .

فقال عليه السلام : «قل : إن كنتُ كاذباً عليك فقد برئت من حول الله وقوته ولجأت إلى حولي وقوتي» ، فقال الرجل ، فقال الصادق عليه السلام : «اللهم إن كان كاذباً فأمته» فما تم الكلام حتى سقط الرجل ميتاً^(١) ، الخبر .

ثم قال . أي ابن حجر . وقتل بعض الطغاة مولاه . المعلّى بن خنيس . فلم يزل ليلة يصلي ، ثم دعا عليه عند السحر ، فسمعت الأصوات بموته^(٢) .

أقول : هذا الطاغية كان داود العباسي حاكم المدينة ، فإنه لما قتل المعلّى بن خنيس قال له الصادق عليه السلام : «قتلت قيمتي في مالي وعبالي فلا أدعُوك الله عليك» ، قال له : اصنع ما شئت ، فلما جنَّ الليل دعا الصادق عليه السلام في السحر ، وقال : «اللهم ارمه بسهم من سهامك تغلق به

(١) الدرّ النظيم : ٦٢٩ - ٦٣٠ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٧٢ / ١٩ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٠٦ .

قلبه « فأصبح وقد مات داود والناس يهتفون بموته ، فقال عليه السلام : «لقد مات على دين أبي لهب^(١) ، ولقد دعوت الله فأجاب دعوتي فبعث إليهِ ملكاً معه مرزبة من حديد فضربه ضربةً فما كانت إلاّ صيحة»^(٢) فسألنا الخدم ، فقالوا : صاح في فراشه صيحةً فدنونا منه فإذا هو ميّت^(٣) .

وقال ابن حجر أيضاً : ولما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي^(٤) في عمّه زيد :
صَلَبْنَا لَكُمْ زَيْدًا عَلَى جَذَعٍ خُلَّةٍ وَلَمْ نَرِ مَهْدِيًّا عَلَى الْجَذَعِ يُصَلَّبُ^(٥)
قال : «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك» ، فافترسه الأسد .
قال : ومن مكاشفاته : أنّ ابن عمّه عبد الله بن الحسن^(٦) كان شيخ بني

(١) هو عبد العزى ، ويكنى أبا عتبة ، وكان أحول ، وأصابته العدسة فمات بمكة ، وهو سارق غزال الكعبة . وكان الغزال من ذهب . وهو الذي نزل فيه قوله تعالى : «تَبَّتْ يُدَا أُمِّي هَبٍ وَتَبَّ» ، وعداوته للنبي صلى الله عليه وآله وما جرى منه عليه من الأذى أشهر من أن يُذكر ، وأصابته العدسة فمات بمكة .

انظر : الكنى والألقاب ١ : ١٤٣ ، المعارف : ١٢٥ .

والعَدَسُ : بثرة من جنس الطّاعون قلّما يُسلم منها ، وبها مات أبو لهب . انظر : كتاب العين ١ : ٣٢١

، مادة . عدس . .

(٢) في «م» زيادة : «واحدة» .

(٣) الخرائج والجرائح ٢ : ٦١١ / ٧ ، الدرّ النظيم : ٦٢٥ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٩٧ / ١١٣ .

(٤) كذا في النسخ والمصدر ، والصواب : حكيم بن عيّاش . والبيت منسوب له . المعروف بالأعور الكلبي ، الشاعر ، كان منقطعاً إلى بني أمية ، وسكن المزة ، وانتقل إلى الكوفة ، وكان بينه وبين الكميت بن زيد مفاخرة ، وله ديوان .

انظر : معجم الأدباء للحموي ١٠ : ٢٤٧ / ٣٠ ، الواقي بالوفيات ١٣ : ١٣١ / ١٤٤ .

(٥) انظر : مروج الذهب ٣ : ٢٠٧ ، البصائر والذخائر ٨ : ١٦ ، معجم الأدباء ١٠ : ٢٤٩ ، الواقي بالوفيات ١٣ : ١٣٢ .

(٦) هو عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ،

هاشم ، وهو والد محمد الملقب بالنفس الزكية ، ففي آخر دولة بني أمية وضعفهم أراد بنو هاشم مبايعة محمد وأخيه ، وأرسل إلى جعفر ليبايعهما فامتنع ، فاتهموه بأنه يحسدهما ، فقال : «والله ليست لي ولا لهما ، إنما لصاحب القباء الأصفر ليلعبن بها صبيانهم وغلماهم» ، وكان المنصور العباسي يومئذ حاضراً ، وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا .

ثم قال : وأخرج أبو القاسم الطبري من طريق ابن وهب^(١) ، قال : سمعتُ الليث بن سعد^(٢) يقول : حججتُ سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلما

يكنى أبا محمد ، وإنما سُمي المحض لأنَّ أباه الحسن بن الحسن عليه السلام ، وأمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام ، كان فاضلاً عالماً كريماً .

توفي سنة ١٤٥ هـ ، وقيل : سنة ١٤٣ هـ .

انظر : مقاتل الطالبين : ١٧٩ ، المجدي : ٣٧ ، الفخري : ٨٥-٨٦ ، عمدة الطالب : ١٠١ .

(١) لعنه عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي ، يكنى أبا محمد ، المصري ، الفقيه ، روى عن : جرير بن حازم ، وأفلح بن حميد ، وإبراهيم بن سعد الزهري ، وخلق كثير ، وروى عنه : إبراهيم بن المنذر الحزامي ، وأحمد بن عيسى ، وأحمد بن صالح ، وآخرون .

ولد سنة ١٢٥ هـ ، وتوفي سنة ١٩٧ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء : ٩ / ٢٢٣ ، تهذيب الكمال : ١٦ / ٢٧٧ / ٣٦٤٥ .

(٢) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمان القمي المصري ، يكنى أبا الحارث ، كان سخيّاً ، واستقلّ بالفتوى في زمانه بمصر ، روى عن : إبراهيم بن أبي عبلة ، وأيوب ابن موسى ، وبكر بن سوادة ، وخلق كثير ، وروى عنه : أحمد بن عبد الله ، وآدم بن اياس ، وحجاج بن محمد ، وسعيد بن كثير بن عفير ، وآخرون .

اختلف في ولادته على أقوال منها : أنه ولد سنة ٩٢ هـ ، وأيضاً في وفاته ، منها : أنه توفي سنة ١٧٥ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٧ : ٥١٧ ، المعارف : ٥٠٥ ، تهذيب الكمال : ٢٤ / ٢٥٥ / ٥٠١٦ .

صَلَّيْتُ العصر في المسجد رَقِيتُ أبا قَبِيسَ ، فإذا رجل جالس يدعو ، فقال : «يا ربَّ يا ربَّ» حتَّى انقطع نفسه ، ثمَّ قال : «يا حيَّ» ، حتَّى انقطع نفسه ، ثمَّ قال : «إلهي إليَّ أَشْتَهِي العنب فأطعمنيه ، اللَّهُمَّ وإنَّ بُرْدِي قد خلَقا فأكسني» .

قال الليث : فوالله ما استتَمَّ كلامه حتَّى نظرت إلى سَلَّةٍ مملوءة عنباً ، وليس على الأرض يومئذٍ عنب ، وإذا بُرْدَيْن موضوعين لم أر مثلهما في الدنيا ، فأراد أن يأكل ، فقلت : أنا شريكك ، فقال : «ولمَّ؟» قلت : إنَّك دعوتَ وكنت أُؤمِّن ، فقال : «تقدَّم وكُلْ» ، واكتم ولا تذكر شيئاً ، فتقدَّمتُ وأكلت عنباً لم أكل مثله قطَّ ، ما كان له عجم ، فأكلنا حتَّى شبعنا ولم تتغيَّر السَلَّةُ ، فقال : «لا تدَّخر ولا تحبَّأ منه شيئاً» ، ثمَّ أخذ أحدَ البرْدَيْن ودفع إليَّ الآخر ، فقلت : إنَّ لي غنًى عنه ، فائتزر بأحدهما وارندى بالآخر ، ثمَّ أخذ برْدِيهِ الخلقين فنزل وهما بيده ، فلقيه رجل بالمسعى ، فقال : أكسني يا بن رسول الله ممَّا كساك الله ، فإنَّني عريان ، فدفعهما إليهِ ، فقلتُ للسائل : من هذا ؟ قال : جعفر الصادق ، فطلبته بعد ذلك أسمع منه شيئاً فلم أقدر عليه^(١) .

أقول : قد ذكر هذه القصَّة أيضاً ابن المغازلي ، وكذا اليافعي الشافعي في كتابه روض الرياحين بعينها وألفاظها^(٢) .

والليث المذكور من أكابر علماء القوم ، وقال ابن خلِّكان : أبو الحارث الليث بن سعد إمام أهل مصر في الفقه والحديث ، ثمَّ قال : وقال الشافعي : الليث بن سعد أفقه من مالك إلَّا أنَّ أصحابه لم يقوموا

(١) الصواعق المحرقة : ٣٠٦ . ٣٠٧ .

(٢) المناقب لابن المغازلي : ٣٨٩ / ٤٤٤ ، ونقله عن اليافعي الشافعي الشرواني في مناقبه : ٢٦٩ .

به^(١) ، وعلى هذا فهذه حجة ثابتة عليهم ، فافهم .

وروى جمع من القوم ، منهم : النطنزي في كتاب الخصائص بإسناده عن الربيع صاحب المنصور ، أنه قال : عزم المنصور غير مرة على قتل الصادق عليه السلام ؛ لسعاية بعض الناس به إليه ، فلما طلبه في كل مرة عازماً على قتله رأيته الصادق عليه السلام يدعو بدعاء حين دخوله عليه ، فكان إذا دخل عليه حينئذٍ شرع المنصور فيتعظيمه وتكريمه أزيد وأكثر من ذلك ، ولم يخرج من عنده إلا مكرماً مقضي الحوائج ، فسألته مرة عن الدعاء فعلمني وقال : « إنه يسمى بدعاء الفرج » و ذكر الدعاء^(٢) .

وروى بعض علماء العامة ، عن سالم بن أبي حفصة . وهو من مشاهير علمائهم . أنه قال : لما توفي أبو جعفر الباقر عليه السلام قلت لأصحابي : انتظروني حتى أدخل على أبي عبد الله جعفر بن محمد فأعزّيه به ، فدخلت عليه فعزّيته ، ثم قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ذهب والله من كان يقول : « قال رسول الله ﷺ » ، فلا يسأل عمّن^(٣) بينه وبين رسول الله ﷺ ، لا والله ، لا يرى مثله أبداً .

قال : فسكت أبو عبد الله عليه السلام ساعة ، ثم قال : « قال الله تعالى : إنّ من عبادي من يتصدق بشق تمرٍ فأربيها له كما يربي أحدكم فلوه^(٤) حتى

(١) وفيات الأعيان ٤ : ١٢٧ / ٥٤٩ .

(٢) انظر : الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ١٨٤ ، الأمالي للطوسي : ٤٦١ / ١٠٢٩ ، إعلام الوري ١ : ٥٢٥ ، روضة الواعظين : ٢٠٩ ، كشف الغمّة ٢ : ١٦٨ ، كفاية الطالب : ٤٥٥ ، تذكرة الخواص : ٣٠٩ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٢٥ ، الدرّ النظيم : ٦٢٣ - ٦٢٤ .

(٣) في «س» زيادة : «من» .

(٤) الفلّو ، بضمّ الفاء وفتحها وكسرهما : الجحش والمهر ، والجمع أفلاء .

أجعلها له مثل أحد . فخرجت إلى أصحابي فقلت : ما رأييت أعجب من هذا ، كنّا نستعظم قول أبي جعفر : « قال رسول الله ﷺ » بلا واسطة ، فقد قال لي أبو عبد الله : « قال الله تعالى » بلا واسطة^(١) .

وقد روى جمع من أصحاب الباقر (الصادق والكاظم)^(٢) عليه السلام : منهم علي بن الحكم^(٣) ، ويونس بن يعقوب ، وفُضيل بن عثمان^(٤) ، كلّهم عن طاهر مولى أبي جعفر الباقر عليه السلام وصاحبه ، أنّه قال : كنت قاعداً عند أبي جعفر عليه السلام فأقبل جعفر عليه السلام ، فقال أبو جعفر عليه السلام : « هذا خير البرية »^(٥) .

وفي رواية سدير الصيرفي ، أنّه قال : سمعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول : « إنّ من سعادة الرجل أن يكون له الولد يعرف فيه شبه خلقه وخلقه وشمائله ، وإني لأعرف من ابني هذا . يعني جعفر . شبه خلقي وخلقي وشمالي »^(٦) .

انظر : كتاب العين ٨ : ٣٣٣ ، تهذيب اللغة ١٥ : ٣٧٤ ، لسان العرب ١٥ : ١٦٢ . مادة فلا . ، حياة الحيوان الكبرى ٢ : ١٧٤ .

(١) انظر : الأمالي للمفيد : ٣٥٤ / ٧ ، الأمالي للطوسي : ١٢٥ / ١٩٥ ، بشارة المصطفى : ٤٠٦ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٣٣٧ / ١٢ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» و«ن» .

(٣) هو علي بن الحكم الكوفي ، ثقة جليل القدر ، له كتاب .

انظر : الفهرست للطوسي : ١٥١ / ٣٧٦ ، الخلاصة للحلي : ١٨٤ / ٥٤٤ .

(٤) هو فضيل بن عثمان الصيرفي ، من أصحاب الباقر والصادق عليه السلام ، له كتاب .

انظر : الفهرست : ٢٠٠ / ٥٦٩ .

(٥) الكافي ١ : ٢٤٤ / ٤ و ٥ و ٦ (باب الإشارة والنصّ على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام) الإمامة والتبصرة : ١٩٩ / ٥٥ عن فضيل ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٨١ عن علي بن الحكم ، كشف الغمّة ٢ : ١٦٧ ، إعلام الوري ١ : ٥١٨ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٢ .

(٦) الكافي ١ : ٢٤٤ / ٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما)

وفي رواية أبي الصباح الكنانيّ ، أنّه قال : نظر أبو جعفر عليه السلام إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي ، فقال : « ترى هذا ، هذا من الذين قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ^(١) » ^(٢).

وفي رواية هشام بن سالم ، عن جابر الجعفي ، قال : سئل أبو جعفر عليه السلام عن القائم عليه السلام ، فضرب بيده على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : « هذا والله ، قائم آل محمد » ، قال عنبسة ^(٣) : فلما قبض الباقر عليه السلام دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقول جابر ، فقال : « صدق جابر » ، ثم قال : « لعلكم ترون أن ليس كلّ إمام هو القائم بعد الإمام الذي كان قبله » ^(٤).

وفي رواية المفصل بن عمر ، قال : وجّه أبو جعفر المنصور إلى الحسن بن زيد بن الحسن ^(٥) وهو واليه على الحرمين أن أحرق على جعفر

(١) سورة القصص ٢٨ : ٥ .

(٢) الكافي ١ / ٢٤٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٨٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٣٣ ، إعلام الوري ١ : ٥١٧ ، كشف الغمّة ٢ : ١٦٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٢ .

(٣) هو عنبسة بن مصعب ، العجلي ، الكوفيّ ، من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهم السلام .
انظر : رجال الطوسيّ : ١٤١ / ١٥١٩ ، و ٢٦١ / ٣٧٢٢ ، و ٣٤٠ / ٥٠٦٩ ، وتنقيح المقال ٢ : ٣٥٣ / ٩٢٠٥ .

(٤) الكافي ١ / ٢٤٤ (باب الإشارة والنصّ على أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهما) ، إعلام الوري ١ : ٥١٧-٥١٨ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٤ / ١١ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ١٨٠ ، إثبات الوصيّة : ١٥٥ .

(٥) هو الحسن بن زيد بن الحسن ، يكنّى أبا محمد ، وكان أمير المدينة من قبل المنصور الدوانيقي ، وعمل له على غير المدينة ، وهو أول من لبس السواد من

ابن محمد داره ، فألقى النار في دار أبي عبد الله عليه السلام ، فأخذت النار في الباب والدهليز ، فخرج أبو عبد الله عليه السلام يتخطى النار ويمشي فيها وهو يقول : « أنا ابن أعراق الثرى ، أنا ابن إبراهيم خليل الله »^(١) .

وقد روي عنه عليه السلام أنه قال : « . . . إن الله تعالى إذا أراد إظهار فضيلة كُتبت أو جُحِدت آثار عليها حاسداً باغياً يحركها حتى يُبينها »^(٢) .

وروى جمع عن جعفر بن محمد بن الأشعث أنه قال : أتدرون ما كان سبب دخولنا في هذا الأمر ، ومعرفتنا به ، وما كان عندنا منه ذكر ؟ قلنا : ما ذاك ؟ قال : إن أبا جعفر المنصور قال لأبي محمد بن الأشعث : يا محمد ، ابغ لي رجلاً له عقل يؤدّي عني .

فقال له : هذا مهاجر بن عمار الخزاعي خالي ، قال فأتني به ، فلما أتاه ، قال له : خذ هذا المال وأت المدينة وأت عبد الله بن الحسن وعدةً من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد ، فقل لهم : إني رجل غريب من أهل خراسان ، وبها شيعة من شيعتكم وجهوا إليكم بهذا المال ، وادفع إلى كل واحد منهم على شرط كذا وكذا ، فإذا قبضوا المال فقل لهم : إني رسول وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم . فأخذ المال وأتى المدينة فرجع إلى المنصور ومحمد بن الأشعث عنده ، فقال المنصور : ما وراءك .

العلويين ، مات سنة ١٦٨ هـ .

انظر : عمدة الطالب : ٧٠ ، والمجدي في أنساب الطالبين : ٢٠ - ٢١ .

(١) الكافي ١ : ٣٩٣ / ٢ (باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام) ، نوادر المعجزات : ١٥٣ / ٢١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٥٧ .

(٢) الخرائج والجرائح ٢ : ٧٦٣ / ٨٤ ، بحار الأنوار ٤٧ : ١٧٢ / ١٩ .

قال : أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد ، فإني أتيت
وهو يصلي في مسجد الرسول ﷺ فجلست خلفه وقلت ينصرف فأذكر له ما ذكرت
لأصحابه ، فعجل وانصرف ، ثم التفت إلي ، فقال : « يا مهاجر اتق الله ولا تغر أهل بيت
محمد ، فإنهم قريبو العهد من دولة بني مروان وكلهم محتاج » ، فقلت : وما ذاك أصلحك الله
؟ فأدنى رأسه مني وأخبرني بجميع ما جرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثلثنا .
قال : فقال المنصور : اعلم أنه ليس من أهل بيت نبوة إلا وفيه محدث ، وإن جعفر
بن محمد محدثنا اليوم .

قال جعفر بن محمد : فكانت هذه الدلالة سبب قولنا بهذه المقالة^(١) .
أقول: رأيت في بعض كتب العامة أنه نقل مثل هذه الحكاية عن لسان مهاجر بأدنى
تفاوت يسير إلا أن فيه عند ذكر كلام الصادق عليه السلام هكذا : ثم التفت إلي فقال : « يا
مهاجر . ولم أكن أتسمى باسمي ، ولا أتكنى بكنيتي . قل لصاحبك : يقول لك جعفر : كان
أهل بيتك إلى غير هذا أحوج منهم إلى هذا ، تجيء إلى قوم شباب محتاجين فتدس إليهم
فلعل أحدهم أن يتكلم بكلمة تستحل بها سفك دمه ، فلو بررتهم ووصلتهم وأقلتهم وأعنتهم
كانوا إلى هذا أحوج مما تريد منهم » .
قال : فلما أتيت إلى المنصور قلت له : جئتك من عند ساحر ، كان من أمره كذا
وكذا ، فقال : صدق والله لقد كانوا إلى غير هذا أحوج ، إياك أن

(١) بصائر الدرجات : ٢٦٥ / ٧ ، الكافي ١ : ٣٩٥ / ٦ (باب مولد أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام) ،
الخرائج والجرائع ٢ : ٧٢٠ / ٢٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٢٣٩ ، دلائل الإمامة : ٢٦٦ /
١٩٦ ، الثاقب في المناقب : ٤٠٦ / ٣٣٨ ، بحار الأنوار ٤٧ : ٧٤ / ٣٩ .

يسمع هذا الكلام منك إنسان^(١) ، الخير .

وروى محمد بن الحسن بن شُمون ، قال : كتبْتُ إلى الصادق عليه السلام أشكو الفقر ، ثم قلت في نفسي : أليس قال أبو عبد الله عليه السلام : « الفقر معنا خير من الغنى مع غيرنا ، والقتل معنا خير من الحياة مع غيرنا ! » فوقَّع في الجواب : « إنَّ الله تعالى يمحِّص أوليائنا إذا تكاثفت ذنوبهم بالفقر وقد يعفو عن كثير ، وهو كما حدَّثتك نفسك : الفقر معنا خير من الغنى مع عدوِّنا ، ونحن كهف لمن التجأ إلينا ، ونور لمن استضاء بنا ، وعصمة لمن اعتصم بنا ، مَنْ أَحَبَّنَا كان معنا في السنام الأعلى ، وَمَنْ انْحَرَفَ عَنَّا فإلى النار»^(٢) .

وقال بعض أصحابه : كنَّا عنده عليه السلام إذ دخل عليه رجل من المرجئة فسأله عن الأوَّل والثاني ، فقال : « كانا والله إمامين عادلين قاسطين ، كانا على الحقِّ ، وماتا عليه رحمة الله عليهما يوم القيامة » فلمَّا خرج الرجل سأله عن معنى كلامه ، وقلنا له : نحن نعلم رأيك فيهما فكيف هذا ؟ فقال : « لقد صدقتُ فيما قلتُ ، فإتَّهما إمامان من الأئمة الذين يدعون إلى النار ، وقد كانا عادلين عن الحقِّ مائلين إلى الباطل ، وقال الله تعالى : ﴿ وَآمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾^(٣) ، وقد كانا على ضرر علي عليه السلام الذي هو الحقُّ

(١) لم أعثر عليه من كتب العامة ، وانظر : الخرائج والجرائح ٢ : ٦٤٧ / ٥٥ ، ودلائل الإمامة : ٢٥٥ / ١٨١ ، والدرِّ النظيم : ٦٢٧ ، والعدد القويَّة : ١٥٩ / ٩١ ، وبحار الأنوار ٤٧ : ١٧٢ / ١٨ .
(٢) اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) : ٥٧٩ / ١٠١٨ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٧٣٩ / ٥٤ ، كشف الغمَّة ٢ : ٤٢١ ، الدرِّ النظيم : ٦٣٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٩ . وفي بعض المصادر : «ميمون» بدل «شمون» .
(٣) سورة الجن ٧٢ : ١٥ .

ولم يفارقه الحق ، وماتا على ذلك ، وقال الله عز وجل لنبيه ﷺ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(١) وهو خصمهما يوم القيامة»^(٢) .

أقول: وقد مرّت أخبار عنه عليه السلام في الإمامة وغيرها في فاتحة هذا الكتاب وغيرها ، وتأتي أيضاً أخبار أخر ، وكفى ما ذكرناه هاهنا لزيادة البصيرة ، مع أنّ اشتهاً أحواله عند الفريقين كالشمس في رابعة النهار ، والله الهادي .

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ١٠٧ .

(٢) الصوارم المهرقة : ١٥٥ ، بحار الأنوار ٣٠ : ٢٨٦ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم العليم الحكيم ، أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم الحلّيم صلوات الله وسلامه عليه .

ولد عليه السلام بالأبواء . موضع بين مكّة والمدينة . في شهر ذي الحجة ، سنة ثمانٍ وعشرين ومائة ، وقال الطبري : تسع وعشرين ومائة^(١) .

وقُبض في بغداد في ستّ خلون من رجب من سنة ثلاث وثمانين ومائة ، وهو ابنُ أربعٍ أو خمسٍ وخمسين سنة ، ودُفن في مقابر قريش .

وكان في حبس السندي بن شاهك بأمر هارون إلى أن سمّه هارون ومات به وهو في الحبس .

وأُمّه أُمّ ولد ، تسمّى حُميدة البربريّة .

وكانت كنيته أبا الحسن وأبا إبراهيم .

وألقابه : العبد الصالح ، والكاظم ، والحليم ، والأمين ، والوحيّ ، والصابر^(٢) .

وكان هارون حمله من المدينة لعشر ليالٍ بقين من شوال ، سنة تسع

(١) دلائل الإمامة : ٣٠٣ ، وفيه مائة وسبعة وعشرين .

نعم ، ورد هذا القول في تاريخ بغداد ووفيات الأعيان ، انظرهما في الهامش التالي .

(٢) انظر : تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج البغدادي : ١٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٥ ، تاج المواليد للطبرسي :

٩٥ ، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لابن الخشاب البغدادي : ١٤ ، إعلام الوري ٢ : ٦ ، الدرّ النظيم : ٦٤٩ ،

تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧ / ٦٩٨٧ ، وفيات الأعيان ٥ : ٣١٠ ، سير أعلام النبلاء ٦ : ٢٧١ / ١١٨ .

وسبعين ومائة ، فإنَّ هارون قدم المدينة منصرفه من عمرته شهر رمضان ، ثمَّ شخص إلى الحجَّ وحمل موسى عليه السلام معه ، ثمَّ انصرف على طريق البصرة ، فحبسه عند عيسى بن جعفر بن المنصور الدوانيقي ، ثمَّ أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي ، فتوفيَّ في حبسه .

وقد روى جمع ، منهم جابر الجعفي ، قالوا : كنّا عند أبي جعفر عليه السلام وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده ، فقال ابنُ عكاشة الأسدي : لأيِّ شيء لا تُزوّج أبا عبد الله عليه السلام فقد أدرك التزويج ؟ فقال وبين يديه صُرةٌ مختومة : «أما إنّه سيحيي نَحّاس من أهل بربر فينزل دارَ ميمونٍ ، فنشتري له بهذه الصُرةَ جاريةً» .

قال جابر : فقال لي أبو جعفر عليه السلام ذات يوم : «قد قدم النَحّاس من المغرب ومعه رقيق» ، ووصف لي صفةَ جاريةٍ معه ، وأمرني بابتاعها بُصرةً دفعها إليّ ، فمضيتُ أنا وغيري إلى النَحّاس ، فعرض عليّ من كان عنده ، وعرض عليّ حُميدة ، فقلنا له : بكم تبيعنا هذه الجارية ؟ قال : بسبعين ديناراً ، فقلنا له : نحن (نشتريها)^(١) بما في هذه الصُرة ما بلغت ولا ندري ما فيها ، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية ، قال : فُكّوا وزنوا ، فقال النَحّاس : إنَّهما إن نقصت حبةً من سبعين ديناراً لم أبعكم ، فقال الشيخ : ادنوا ، فدنونا وفككنا الخاتم ووزنّا الدنانير فإذا هي سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص .

قال جابر : قال النَحّاس : لا إله إلاّ الله ، رأيت البارحة رسول الله صلّى الله عليه وآله في النوم وقد ابتاع منّي هذه الجارية بهذه الصُرة بعينها ، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام فأخبرناه بما كان ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمَّ

(١) بدل ما بين القوسين في « م » : «نشتري هذه الجارية» .

سألها عن اسمها ، فقالت : حميدة ، فقال : «حميدة في الدنيا ، محمودة في الآخرة» ، ثم سألها عن خبرها ، فعرفته أنّها بكر ، فقال لها : «وكيف ولا يقع في أيدي النحّاسين شيء إلاّ أفسدوه» ، فقالت : كان مولاي إذا أراد أن يقرب منّي أتاه رجل في صورة حسنة فمنعه أن يصل إليّ^(١) .

وفي رواية : أنّ الرجل كان أبيض الرأس واللحية فكان يُلطِّمُه حتّى يقوم عني ففعل بي مراراً ، وفعل الشيخ به مراراً ، فقال أبو جعفر عليه السلام : «يا جعفر خُذها إليك» ، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليه السلام^(٢) .

وفي رواية جابر وغيره : أنّ الصادق عليه السلام قال : « إنّ حميدة سيّدة الإماء ، مصقّاة من الأدناس كسبيكة الذهب ، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أدّيت إليّ كرامةً من الله لي وللحجة من بعدي »^(٣) .

وقد روى أيضاً جمع عن أبي بصير ، قال : حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في السنة التي ولد فيها ابنه موسى عليه السلام ، فلمّا نزلنا الأبواء وضع لنا الغداء . وكان إذا وضع الغداء لأصحابه أكثر وأطاب . فبينما نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة ، فقال له : إنّ حميدة تقول : قد أنكرت نفسي وأخذني الطلق ، وقد أمرتني أن لا أستبقيك بابنك هذا ، فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً

(١) انظر : إثبات الوصيّة : ١٦٠ ، دلائل الإمامة : ٣٠٧-٣٠٨ ، الدرّ النظيم : ٦٤٩-٦٥٠ .

هذا النصّ ملقّق من روايتين ، انظر : الكافي ١ : ٣٩٧ / ٢ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، والخرائج والجرائح ١ : ٢٨٦ / ٢٠ ، والثاقب في المناقب : ٣٧٨ / ٣١١ ، إثبات الوصيّة : ١٦٠ ، وكشف الغمّة ٢ : ١٤٥ ، والدرّ النظيم : ٦٤٩-٦٥٠ .

(٢) انظر : الكافي ١ : ٣٩٧ / ٢ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، الخرائج والجرائح ١ : ٢٨٦ / ٢٠ ، كشف الغمّة ٢ : ١٤٥ ، الثاقب في المناقب : ٣٧٨ / ٣١١ .

(٣) الكافي ١ : ٣٩٨ / ٣ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، إثبات الوصيّة : ١٦١ ، دلائل الإمامة : ٣٠٧ / ٢٦٠ ، الدرّ النظيم : ٦٥٠ .

ومضى ، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه ، ضاحكاً مستبشراً ، فقلنا : أضحك الله سنك ، وأقرّ عينك ، وجعلنا الله فداك ما فعلت حميدة ؟ قال : «سَلَّمَهَا الله تعالى ، وقد وهب لي غلاماً وهو خير أهل الأرض في زمانه ، ولقد أخبرتني أمّه عنه بما كنتُ أعلم به منها» ، فقلت : لجعلت فداك فما الذي أخبرتك به عنه ؟ فقال : «ذَكَرْتُ أَنَّهُ سَقَطَ مِنْ بطنها حين سقط ، واضعاً يده على الأرض ، رافعاً رأسه إلى السماء ، يشهد أن لا إله إلاّ الله ، فقلت لها : إنّ ذلك أَمَارَةٌ رسول الله ﷺ وأَمَارَةُ الأئمة من بعده » الخبر ، إلى أن قال : فقال عليه السلام : « فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدي »^(١) . والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

وقال الذهبي في كتاب تاريخ الإسلام : موسى الكاظم هو الإمام أبو الحسن موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشمي العلوي الحسيني ، والد علي بن موسى الرضا .

روى عن أبيه ، وروى عنه بنوه ، وأخواه محمد وعليّ ابنا جعفر .

كان مولده في سنة ثمانٍ وعشرين ومائة .

قال : وقال أبو حاتم : هو ثقة إمام . وقال غيره : كان صالحاً عالماً عابداً أميناً .

قال : وقال عبد الرحمن بن صالح الأزدي : إنّ الرشيد زار قبر النبي ﷺ فقال :

السلام عليك يا رسول الله ، يا بن عمّ ، يفتخر بذلك ، فتقدّم موسى بن جعفر عليه السلام فقال : « السلام عليك يا أبه » ، فتغيّر وجه الرشيد وقال : هذا الفخر يا أبا الحسن ، حقّاً .

(١) انظر : المحاسن ٢ : ٣٠ / ١١٠٣ ، بصائر الدرجات ٤٦٠ / ٤ ، الكافي ١ : ٣١٦ / ١ ، (باب مواليد الأئمة عليهم السلام) ، دلائل الإمامة : ٣٠٣ / ٢٥٨ ، الدرّ النظيم : ٦٥٠ .

قال : وقال يحيى بن الحسن^(١) النسابة : إنّ موسى كان يدعى بالعبد الصالح ، من عبادته واجتهاده ، وكان سخيّاً يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بُصرةً فيها ألف دينار ، وكان يُصرّر الصُّرر مائتي دينار وأكثر ويرسل بها ، فمن جاءته صُرة استغنى .
قال الذهبي : هذا يدلّ على كثرة إعطاء الخلفاء العبّاسيّين له .
أقول: هذا توهم محض ؛ فإنّ صريح الأخبار^(٢) : أنّ الرشيد كان لا يعطيه إلّا قليلاً خوفاً من الخروج عليه ، بل ذلك المال كلّهُ من الشيعة الذين كانوا يعتقدون إمامته فيسلمونه حقه من الخمس وغيره .

قال : وروى الورّاق ، عن عيسى الفوطي^(٣) قال : زرعت بطيخاً وقثاءً على بئر ، فلما استوى بيته الجراد فأتى عليه كلّهُ ، وكنتُ غرمت عليه مائة وعشرين ديناراً ، فبينما أنا جالس إذ طلع^(٤) موسى بن جعفر عليه السلام ، فسلم ، ثمّ قال : « أيش^(٥) حالك ؟ » فقلت : أصبحت كالصرير ، بيّني الجراد ، فقال : « يا عرفة ، زنّ له مائة وخمسين ديناراً » وقال : « نربحك ثلاثين ديناراً » ثمّ دعا لي فيها ، فبعث منها بعشرة آلاف درهم .
ثمّ قال : وروى الفضل بن الربيع عن أبيه : أنّ المهدي حبس موسى ابن جعفر فرأى في المنام عليّاً وهو يقول : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ

(١) هو يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، عالم فاضل

انظر : نقد الرجال للتفريشي ٥ : ٦٥ / ٥٧٦٠ .

(٢) كما ستأتي في ص ٥٣ . ٥٤ عن الطبري وغيره .

(٣) في تاريخ الإسلام : « عيسى بن المغيث القرطي » .

(٤) في «ن» و«م» زيادة : «عليّ» .

(٥) في النسخ : «أي شيء» ، وما أثبتناه من المصدر .

تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١﴾ .

قال الفضل : فأرسل إليَّ ليلاً ، فراغني ذلك ، فقال : عليَّ موسى ، فجئته به فعانقه وقصَّ عليه الرؤيا ، وقال : تؤمنني أن لا تخرج عليَّ وعلى أولادي .
فقال : «والله لا فعلتُ ذلك ، ولا هو من شأني» فقال : صدقت ، وأعطاه ثلاثة آلاف دينار ، وجهَّزه إلى المدينة^(٢) . انتهى ما في التاريخ المذكور .
وروى جمع عن أبي خالد الزبالي^(٣) قال : لما أُقْدِمَ بأبي الحسن موسى عليه السلام على المهدي نزل زبالة فكنثُ أحدثه ، فرآني مغموماً فقال لي : « ما لي أراك مغموماً ؟ » فقلت : وكيف لا أعتَمَ وأنت تُحمل إلى هذا الطاغية ولا أدري ما يُحدث فيك ، فقال : «ليس عليَّ بأس » وذكر الخبر كما مرَّ في الفصل الثالث عند بيان معجزاته وإخباره بما يأتي ، إلى أن قال : فرجع فنزل زبالة فقلت له : الحمد لله الذي خلَّصك منهم ، فقال : «إنَّ لي إليهم عودةً لا أتخلَّص منهم»^(٤) .

(١) سورة محمد ٤٧ : ٢٢ .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ١٨١ - ١٩٠) : ٤١٧ - ٤١٩ ، وأورده الخطيب في تاريخه ١٣ : ٢٩ - ٣١ ، يُنظر صفة الصفوة ٢ : ١٨٤ ، ومراة الجنان ١ : ٣٠٥ .

(٣) هو أبو خالد الزبالي ، من أهل زبالة ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الكاظم عليه السلام ، ويُفهم من ظاهر عبارة الشيخ وغيره حسن حاله والاعتماد عليه .

انظر : رجال الطوسي : ٣٤٧ / ٥١٨٤ ، رجال ابن داود : ٢١٧ / ٣١ ، تنقيح المقال ٣ : ١٤ باب الحاء والحاء من فصل الكنى .

(٤) انظر : الكافي ١ : ٣٩٨ / ٣ (باب مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام) ، إثبات الوصية : ١٦٥ ، قرب الإسناد : ٣٣٠ / ١٢٢٩ ، الخرائج والجرائح ١ : ٣١٥ / ٨ ،

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : كان موسى عليه السلام يُدعى بالعبد الصالح لعبادته واجتهاده . قال : وروي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فسجد سجدة في أول الليل ، وسمع وهو يقول في سجوده : «عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك ، يا أهل التقوى وأهل المغفرة» فجعل يرددّها حتّى أصبح ، وكان سخيّاً كريماً بهيّا ، أعتق ألف مملوك ، وكان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه فيبعث إليه بُصرة فيها ألف دينار ، وكان يُصرّر الصُّرر من ثلاثمائة دينار ، وأربعمائة دينار ، ومائتي دينار ، ثمّ يقسمها بالمدينة .

قال : وكان يسكن المدينة فأقدمه المهدي بغداد فحبسه ، فرأى في المنام : ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾^{(١)(٢)} الآية ، انتهى .

وقال ابن أبي الحديد . نقلاً عن الجاحظ . : موسى بن جعفر عليه السلام هو العبد الصالح جمع بين الفقه والدين والنسك والحلم والصبر ، وابنه عليّ ابن موسى المرشح للخلافة ، والمخطوب له بالعهد ، كان أعلم الناس ، وأسخى الناس ، وأكرم الناس أخلاقاً^(٣) ، انتهى . وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكر الكاظم عليه السلام بعد ذكر أبيه الصادق عليه السلام : وهو وارثه علماً ومعرفاً وكمالاً وفضلاً ، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه ، وكان معروفاً عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله تعالى ، وكان أعبد أهل زمانه ، وأعلمهم ، وأسأخهم .

ثمّ قال : ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي ، والرامهرمزي ،

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٣١١-٣١٢ ، الثاقب في المناقب : ٤٥٤ / ٣٨٢ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٣٨ .

(١) سورة محمد ٤٧ : ٢٢ .

(٢) تاريخ بغداد ١٣ : ٢٧ / ٦٩٨٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥ : ٢٩١ .

وغيرهما عن شقيق البلخي ، ثم نقل خلاصة القصّة ، وهي على ما رواه اليافعي الشافعي في كتابه روض الرياحين ، وكذا أبو الفضل الشيباني عن شقيق ، قال : خرجت حاجاً سنة تسع وأربعين ومائة فنزلنا بالقادسيّة ، فنظرت إلى فتى حسن الوجه شديد السمرة يعلو فوق ثيابه ثوب من صوف مشتملاً بشملة ، وقد جلس منفرداً عن الناس ، فقلت في نفسي : هذا الفتى من الصوفيّة يريد أن يكون كلاً على الناس في طريقهم ، والله ، لأمضينّ إليه ولأوبختّه ، فمضيت إليه ، فقال : «يا شقيق ، ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾^(١)» الآية ، ثم تركني ومضى .

فقلت في نفسي : ما هذا إلّا عبد صالح ، قد تكلم على ما في نفسي ، ونطق باسمي فأردت أن يحلّلني فغاب عن عيني ، فما رأيته إلّا بواقصة يصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تتحادر ، فجئت إليه لأعتذر ، فخفّف في صلاته ، وقال لي : «يا شقيق ، اتل : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾^(٢)» الآية . ثم تركني ومضى .

فقلت في نفسي : إنّ هذا لمن الأبدال ، فلمّا نزلنا زباله إذا أنا بالفتى قائم على بئر ويده ركوة يريد أن يستسقي ماءً ، فسقطت ركوته فيها فدعا ، وقال : «إلهي وسيدي مالي سواها» فطغت له الماء حتّى أخذها فتوضّأ وصلّى أربع ركعات ، ثمّ مال إلى كتيب رملٍ فطرح منه فيها فشرب ، فأقبلتُ إليه وسلّمتُ عليه ، فردّ عليّ السلام ، فقلت : أطعمني من فضل ما رزقك الله تعالى ، فقال : «يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرةً وباطنةً ، فأحسن ظنّك برّبك» وناولنيها ، فشربت منها فإذا سويق وسكّر ، ما شربت والله قطّ

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ١٢ .

(٢) سورة طه ٢٠ : ٨٢ .

ألذ منه ولا أطيب ريحاً ، فشبعثُ ورؤيت ، وأقمت أياماً لا أشتهي طعاماً ولا شراباً ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيتُه ليلةً في المسجد في نصف الليل يُصلي بحشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر فصلّى الغداة ، ثم طاف بالبيت أسبوعاً وخرج ، فاتبعته فإذا له غلمان وغانشية^(١) وأمور على خلاف ما كان عليه في الطريق ، ودار به الناس من حوله يسلمون عليه ، فقلت لبعض من يقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر ، فقلت : قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلا لمثل هذا السيّد^(٢) .

وروى بعض أصحابنا ، عن أبي عيسى قال : دخلت على الصادق عليه السلام أريد أن أسأله عن أبي الخطاب ، فقال مبتدئاً : « ما يمنعك أن تلقى ابني موسى فتسأله عن جميع ما تريد ؟ » قال : فذهبت إليه وهو قاعد في الكتّاب وعلى شفّتيه أثر المداد ، فقال لي مبتدئاً : « يا أبا عيسى ، إنّ الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيّين على النبوة ، فلن يتحوّلوا عنها إلى غيرها أبداً ، وأخذ ميثاق الوصيّين على الوصية فلن يتحوّلوا عنها إلى غيرها أبداً ، وأعار قومًا الإيمان زماناً ثم سلبهم إياه ، وإنّ أبا الخطاب ممّن أُعير الإيمان ، ثم سلبه الله إياه » قال أبو عيسى : فضممته إلى صدري وقبّلت ما بين عينيه ، وقلت : بأبي أنت وأمي ، ذرّية بعضها من بعض ، ثم رجعتُ إلى أبيه فقلت له : أتيتُه فأخبرني مبتدئاً من غير أن أسأله عن شيء بجميع ما أردتُ ، فقال : « يا أبا عيسى ، إنّ ابني الذي رأيته لو سألتُه عمّا في دفتي المصحف

(١) في «ل» نسخة بدل : «حاشية» .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٠٧ . ٣٠٨ ، المناقب للشرواني : ٢٧٥ . ٢٧٦ ، نقلاً عن روض الرياحين ، كشف الغمّة ٢ : ٢١٣ . ٢١٤ ، الفصول المهمة : ٢٣٣ . ٢٣٤ عن الرامهرمزي ، الدرّ النظيم : ٦٦٣ عن أبي الفضل الشيباني ، تذكرة الخواصّ : ٣١٢ .

لأجابه فيه بعلم^(١) الخبر .

وقال صفوان الجمال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : من صاحب هذا الأمر ؟ فقال : «صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب» ، فأقبل أبو الحسن عليه السلام . وهو صغير . ومعه عناق مكّية ، وهو يقول لها : «أسجدي لربك» فأخذه أبو عبد الله عليه السلام وضمّه إليه وهو يقول : «بأبي وأمي من لا يلهو ولا يلعب»^(٢) .

وروى بعض الجمهور : أنّه لما قرب الرشيد إلى المدينة سنة من السنين استقبله الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام على بغلة ، فقال له الربيع : ما هذه الدابة التي تلقّيت عليها أمير المؤمنين ؟ وأنت إن طلبت عليها لم تُدرك ، وإن طلبت عليها لم تفت ، فقال : «إنّها تطأطأت من خيلاء الخيل ، وارتفعت عن ذلّة العير ، وخير الأمور أوسطها»^(٣) .

وروى بعض عن السندي بن شاهك . وهو الذي كان أبو الحسن عليه السلام محبوساً عنده . أنّه قال : وافى خادم من قبل الرشيد إلى أبي الحسن عليه السلام وهو محبوس عندي ، فدخلت معه وقد كان قال لي : تعرف خبره ، فوقف الخادم قبله فقال : ما لك ؟ فقال : بعثني الخليفة لأعرف خبرك ، فقال : قل له : «يا هارون ، ما من يوم ضراء انقضى عني إلا انقضى عنك من السراء مثله حتّى نجتمع أنا وأنت في دار يخسر فيها المبتلون»^(٤) .

(١) قرب الإسناد : ٣٣٤ / ١٢٣٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٣١٧ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٥٣ / ٥ ، دلائل الإمامة : ٣٣٠ / ٢٨٨ ، بحار الأنوار ٤٨ : ٢٤ / ٤٠ ، نقلاً عن المناقب ، وفي المصادر عن عيسى شلقان .

(٢) الكافي ١ : ٢٤٨ / ١٥ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٤٢ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢١ ، إعلام الوري ٢ : ١٢ ، الدرّ النظيم : ٦٥٣ .

(٣) مقاتل الطالبين : ٥٠٠ ، زهر الآداب ١ : ١٣٣ ، الدرّ النظيم : ٦٥٣ ، بتفاوت .

(٤) الدرّ النظيم : ٦٥٤ ، بتفاوت يسير .

وروى جمع - كالطبري وغيره - عن المأمون ، أنّه قال لقومه : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم : والله ، ما نعلم ذلك ، فقال : علمنيه الرشيد ، ف قيل له : وكيف ذلك والرشيد يقتل أهل هذا البيت ؟ !

قال : كان يقتلهم على الملك ، إنّ الملك عقيم ، ثمّ قال : إنّ دخل موسى بن جعفر على الرشيد يوماً فقام الرشيد إليه ، واستقبله وأجلسه في الصدر وقعد بين يديه ، وجرت بينهما أشياء ، ثمّ قام فقام الرشيد لقيامه وقبل بين عينيه ووجهه ، ثمّ أقبل عليّ وعلى الأمين والمؤمن ، فقال : يا عبد الله ، يا محمد ، يا إبراهيم ، امشوا بين يدي ابن عمكم وسيدكم ، وخذوا بركابه وشيّعوه إلى منزله ، فأقبل عليّ أبو الحسن موسى سرّاً بيني وبينه فبشّرني بالخلافة ، وقال لي : «إذا ملكت هذا الأمر فأحسن إلى ولدي» [ثمّ انصرفنا]^(١) .

وكنّت أجراً ولد أبي عليه ، فلمّا خلا المجلس قلت : يا أمير المؤمنين ، من هذا الرجل الذي أعظمته وأجللته ، وقعدتّ دونه ، ثمّ أمرتنا بأخذ الركاب له ؟ فقال : هذا إمام الناس وحجّة الله على خلقه .

فقلت : أو ليست هذه الصفات كلّها^(٢) لك وفيك ؟

فقال : أنا إمام الجماعة بالعلبة والقهر ، وموسى بن جعفر إمام حقّ ، والله يا بنيّ ، إنّّه لأحقّ بمقام رسول الله ﷺ منّي ومن الخلق جميعاً^(٣) .

فقلت : يا أبة ، أنت تعلم هذا وتنازعهم حقّهم ؟

(١) ما بين المعقوفين أضفناه من المصادر .

(٢) كلمة «كلّها» لم ترد في «م» .

(٣) في «م» : «أجمعين» .

فقال : يا بنيّ ، والله لو نازعتني أنت هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك ، إنّ الملك عقيم .

قال المأمون : فلمّا قرب رحيله من المدينة أمر بُصرة فيها مائتا دينار ، ثمّ أقبل على الفضل وقال : إذهب بهذه إلى موسى بن جعفر عليه السلام وقل له : نحن في ضيقة وسيأتيك برّنا بعد هذا .

قال : فقمّت في وجهه وقلت : يا أمير المؤمنين ، تعطي سائر قريش ومن لا تعرف نسبه ، خمسة آلاف دينار إلى ما دونها وتعطي موسى بن جعفر أحسن عطية ، وقد أعظمته وأجللته ، فقال : اسكت ، لا أمّ لك ، إيّ لو أعطيته كثيراً من يضمنه لك والله ، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم^(١) .

وروى الفضل بن الربيع ، وغيره ، قالوا : دخل موسى بن جعفر عليه السلام على الرشيد ، وقد كان همّ به سوء ، فلمّا رآه ، وثب إليه ، وعانقه ، وخلع عليه ووصله ، فلمّا خرج موسى من عنده ، قال الفضل : يا أمير المؤمنين ، أردت أن تضرّه وتعاقبه ، فخلعت عليه وأجزته ؟ فقال : يا فضل ، إيّ أبلغت عنه شيئاً عظيماً فهممت به فرأيت عند الله وحيهاً عظيماً ، فإنّه لما دخل رأيت أقواماً قد أحدقوا بداري بأيديهم حراب قد غرزوها في أصل الدار ، وهم يقولون : إن آذى ابن رسول الله خسفنا به ، وإن أحسن إليه انصرفنا عنه^(٢) ، الخبر .

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ / ٨٨ ، الاحتجاج ٢ : ٣٤١ ، الدرّ النظيم : ٦٥٥ ، بحار الأنوار ٤٨ : ١٢٩ / ٤ بتفاوت فيها .

(٢) المجتبي من الدعاء المجتبى . المطبوع في ذيل مهج الدعوات . : ٤٥٨ ، الدرّ النظيم : ٦٥٦ .

وروى جماعة عن المفضل بن عمر . وكيل الصادق عليه السلام . قال : ذكر أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام . وهو يومئذ غلام صغير . فقال : « هذا المولود الذي لم يولد فينا مولود أعظم بركة على شيعتنا منه » ، ثم قال : « لا تحفوا إسماعيل »^(١) .

وروى جمع أيضاً عن طاهر ، قال : كان أبو عبد الله عليه السلام يلوم عبد الله ويعاتبه ويعظه ويقول : « ما منعك أن تكون مثل أخيك موسى فوالله ، إني لأعرف النور في وجهه ؟ » فقال عبد الله : لم ؟ أليس أبي وأبوه واحداً ، وأمي وأمي واحدة ! فقال أبو عبد الله عليه السلام : « إنه من نفسي وأنت ابني »^(٢) .

وروا عن يعقوب السراج^(٣) قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام ، وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى عليه السلام ، وهو في المهد ، فجعل يساره طويلاً ، فجلست حتى فرغ فقامت إليه ، فقال لي : « أدن من مولاك فسلم عليه » فدنوت فسلمت عليه ، فرد علي السلام بلسان فصيح ، ثم قال لي : « اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس ، فإنه إسم يُغضه الله »^(٤)

(١) الكافي ١ : ٢٤٦ / ٨ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام) .

(٢) الكافي ١ : ٢٤٧ / ١٠ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، الإمامة والتبصرة : ٢١٠ / ٦٣ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٨ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢٠ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٨٩٦ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٣ .

(٣) هو يعقوب السراج ، كوفي ، ثقة ، من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطائه وثقاته الفقهاء الصالحين ، له كتاب .

انظر : رجال النجاشي : ٤٥١ / ١٢١٧ ، تنقيح المقال ٣ : ٣٣٠ / ١٣٢٧٧ .

(٤) الكافي ١ : ٢٤٧ / ١١ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، إثبات الوصية : ١٦٢ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٣١٢ ، دلائل الإمامة : ٣٢٦ / ٢٨١ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢١ ، إعلام الوري ٢ : ١٤ ، الثاقب في المناقب : ٤٣٣ / ٣٦٥ .

الخبر .

وقال فيض بن المختار^(١) : إني لعند أبي عبد الله [عليه السلام] إذ أقبل أبو الحسن موسى عليه السلام . وهو غلام . فالتزمته وقبلته ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : «أنتم السفينة ، وهذا ملاحها» قال : فحججت من قابل ومعي ألفا دينار ، فبعثت ألف دينار إلى أبي عبد الله عليه السلام وبعثت ألف دينار إليه ، فلما دخلت على أبي عبد الله عليه السلام قال : «يا فيض ، عدلته بي ؟» قلت : إنما فعلت ذلك لقولك ، فقال : «أما والله ، ما أنا فعلت ذلك ، بل الله عز وجل فعله به»^(٢) .

وعن جماعة ، منهم سليمان بن خالد^(٣) ، قالوا : دعا أبو عبد الله عليه السلام أبا الحسن عليه السلام يوماً ، ونحن عنده ، فقال لنا : «عليكم بهذا ، فهو والله ، صاحبكم بعدي»^(٤) .
وروى يعقوب بن جعفر الجعفري ، قال : حدثني إسحاق بن

(١) هو الفيض بن المختار الجعفي ، الكوفي ، من أصحاب الصادق عليه السلام ، ثقة ، عين ، له كتاب يرويه ابنه جعفر .

انظر : رجال النجاشي : ٣١١ / ٨٥١ ، تنقيح المقال ٢ : ١٦ / ٩٥٤١ من أبواب الفاء .

(٢) الكافي ١ : ٢٤٨ / ١٦ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام) .

(٣) هو سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة ، كان قارئاً فقيهاً وجهاً ، ومن أصحاب أبي عبد الله وأبي جعفر عليه السلام ، وخرج مع زيد ، ولم يخرج معه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره ، فقطعت يده وتوجع أبو عبد الله عليه السلام لفقده .

توفي في حياة أبي عبد الله عليه السلام .

انظر : رجال النجاشي : ١٨٣ / ٤٨٤ .

(٤) الكافي ١ : ٢٤٧ / ١٢ (باب الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، الإمامة والتبصرة : ٢٠٥ /

٥٧ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢١ ، إعلام الوري ٢ : ١٢ .

جعفر^(١) ، قال : كنت عند أبي يوماً فسأله عليّ بن عمر بن عليّ^(٢) ، فقال : جُعِلْتُ فداك ! إلى من نَفَزْتُ بعدك ؟ فقال : «إلى صاحب الثوبين الأصفرين والغديرتين - يعني الذؤابتين - وهو الطالع عليك من الباب ، يفتح البابين بيديه جميعاً» فما لبثنا أن طَلَعْتُ علينا كَفَّان ، أخذت بالبابين ففتحهما ، ثم دخل علينا أبو إبراهيم عليه السلام^(٣) .

أقول: أمثال هذه الأخبار المنقولة من الفريقين ، الدالة على كمال علمه وصلاحه ، وصفات كماله ومعجزاته ، والنصوص على إمامته وأمثال ذلك كثيرة جداً ، وقد مرّ نبذ منها في الفصول السابقة ، وتأتي نبذ منها في الفصول الآتية ، كفصل الوصية ، والحادي عشر ، ونحوهما ، حتّى في الختام ، مع أنّ ما لم نذكره أكثر ، ولهذا اكتفينا ها هنا بما ذكرناه؛ لكفايته لأولي الأبصار ، فإنّ حاله عليه السلام ظاهرة حتّى عند أعدائه ، والله الهادي .

(١) هو إسحاق بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، المدنيّ، كان من أصحاب الصادق عليه السلام ومن أهل الفضل والصلاح والورع والاجتهاد ، روى عنه الناس الحديث والآثار ، وكان ابن كاسب إذا حدّث عنه يقول : حدّثني الثقة الرضويّ .

انظر : الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١١ ، رجال الطوسي : ١٦١ / ١٨٢٣ ، تنقيح المقال ١ : ١١٣ /

. ٦٨٠ .

(٢) هو عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، المدنيّ ، من أصحاب الصادق عليه السلام .

انظر : رجال الطوسي : ٢٤٤ / ٣٣٧٦ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٠٠ / ٨٤١٥ .

(٣) الكافي ١ : ٢٤٦ / ٥ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن موسى عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢١٩ ،

إعلام الوريّ ٢ : ١٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٢١ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم ، تاج الورى أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه .

وُلد عليه السلام على الأصحّ سنة ثمانٍ وأربعين ومائة ، وهو الذي رجّحه الكليني وجمع^(١) .
وقيل : وُلد في اليوم الحادي عشر من ذي الحجّة ، سنة ثلاث وخمسين ومائة^(٢) ،
وقيل : في الحادي عشر من ربيع الآخر من هذه السنة^(٣) . وستأتي أقوال أُخر أيضاً .
وكذا الأصحّ أنّه قُبض في صفر من سنة ثلاث ومائتين ، وهو ابن خمس وخمسين سنة^(٤) .

وقيل : قُبض في شهر رمضان من تلك السنة^(٥) ، وقيل : سنة اثنين

-
- (١) الكافي ١ : ٤٠٦ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٤٧ ، تاج الموالييد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٧ ، روضة الواعظين : ٢٣٦ ، إعلام الورى ٢ : ٤٠ ، الفصول المهمة : ٢٤٤ .
(٢) إثبات الوصيّة : ١٨٢ ، دلائل الإمامة : ٣٤٧ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٥٩ ، نقلاً عن محمّد بن طلحة ، ومطالب السؤل : ٢٩٥ ، وفيه : في الحادي والعشرين من ذي الحجّة ، الفصول المهمة : ٢٤٤ .
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٨ / ١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٩٧ ، وفيهما : «ربيع الأوّل» بدل «ربيع الآخر» .
(٤) الكافي ١ : ٤٠٦ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، الفصول المهمة : ٢٦٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٤٧ ، دلائل الإمامة : ٣٥١ ، الدرّ النظيم : ٦٩٣ .
(٥) تاج الموالييد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٨ ، روضة الواعظين : ٢٣٦ ، إعلام الورى ٢ : ٤١ ، العدد القويّة : ٢٧٦ .

ومائتين^(١) .

وكان وفاته بطوس في قرية يقال لها : سنا باز من نوقان .

والحقّ ، كما هو صريح أخبارنا : أنّ المأمون سمّه في عنب وغيره^(٢) .

ومن أنكر سمّه غفل عن (صراحة إخباره)^{(٣)(٤)} ، وإخبار ذرّيته الطاهرين^(٥) ، وتبع

تشكيك بعض العامة^(٦) .

وكانت أمّه أمّ ولد يقال لها : أمّ البنين ، ويقال لها : الخيزران ، ويقال لها : صفراء ،

وقيل أسامي آخر^(٧) .

وروي عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه لما ابتاع هذه الجارية قال لبعض أصحابه : «والله ، ما

اشتريت هذه الجارية إلّا بأمر الله ووحيه» ، فسئل عن ذلك ، فقال : «بيننا أنا نائم إذ أتاني

جدّي وأبي ومعهما شقّة حرير فنشراها ،

(١) الكافي ١ : ٤١١ / ١١ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، إثبات الوصيّة : ١٨٢ ، دلائل الإمامة :

٣٥ ، مطالب السؤل : ٣٠٢ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٤٢ / ١ ، و٢٤٥ / ١ ، روضة الواعظين : ٢٢٩ و٢٣٢ ، كشف الغمّة ٢

: ٢٨١ ، إعلام الوري ٢ : ٨٠ - ٨١ و٨٢ ، المستجاد من كتاب الإرشاد : ٢١٨ ، العدد القويّة : ٢٧٦ / ١٣ .

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» : «أخبار صريحة بذلك» .

(٤) انظر : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٢٦ / ١ (باب ٥٢) و٢٤٥ / ١ (باب ٦٤) و٢٥٤ و٢٥٦ / ١

و٩ (باب ٦٦) ، كشف الغمّة ٢ : ٢٦٦ ، روضة الواعظين ١ : ٢٣٣ ، إعلام الوري ٢ : ٨٦ ، الدرّ النظيم :

٦٩٤ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٩٣ / ٨ .

(٥) انظر : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٥٥ و٢٥٨ / ٣ و١٧ (باب ٦٦) ، روضة الواعظين ١ : ٢٣٤

و٢٣٥ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٨٥ / ٥ ، و٢٨٦ / ١٠ و١١ .

(٦) تاريخ الطبري ٨ : ٥٦٨ ، مروج الذهب ٣ : ٤٤١ ، الكامل لابن الأثير ٦ : ٣٥١ / ٢٠٣ ، وفيات

الأعيان ٣ : ٢٧٠ .

(٧) الكافي ١ : ٤٠٦ (باب مولد أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، كشف الغمّة ٢ : ٢٥٩ ، إعلام الوري ٢ : ٤٠ ،

الدرّ النظيم : ٦٧٧ ، تذكرة الخواصّ : ٣١٥ ، الفصول المهمّة : ٢٤٤ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٤ / ٣ ، و٨ / ١٢ .

فإذا قميص وفيه صورة هذه الجارية ، فقالا : يا موسى ، ليكون لك من هذه الجارية خير أهل الأرض بعدك ، ثم أمراني أسمى علياً ، وقالوا : إن الله عز وجل سيظهر به العدل ، والرحمة ، والرأفة ، وطوبى لمن صدقه ، وويل لمن عاداه وجحده»^(١) .

وكان يسمى عليّاً بلقبه الرضا ، ومن ألقابه أيضاً : الوفي ، والصابر ، والعليم ، والفاضل ، ونور الهدى ، وسراج الله^(٢) .

ويكنى أبا الحسن ، وقد يكنى بأبي محمد أيضاً عند الخواص^(٣) .

وقد روى بعض أصحاب أبي الحسن موسى عليّاً في حديث ذكر فيه ابتياعه الجارية للإمام عليّاً : أنّ بائعها لما باعها قال لي : أخبرك عن هذه الجارية ، أتني اشتريتها من أقصى المغرب ، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب ، فقالت : ما هذه الوصيفة^(٤) معك ؟ قلت : اشتريتها لنفسني ، فقالت : ما ينبغي أن تكون هذه عندك^(٥) ، إنّ هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض ، فلا تلبث إلا قليلاً حتى تلد منه غلاماً ما يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله .

قال الراوي : فأتيت بها إلى الإمام عليّاً ، فلم تلبث عنده إلا قليلاً حتى

(١) إثبات الوصية : ١٧١ ، دلائل الإمامة : ٣٤٨ / ٣٠٣ ، الدرّ النظيم : ٦٧٧ .

(٢) انظر : تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام لابن الحشاش (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٦٠ ، الدرّ النظيم : ٦٧٨ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٨ / ١٢ ، ٩٠ / ١٣ ، و ١٠٠ / ٢١ .

(٣) الهداية الكبرى : ٢٧٩ ، تاج المواليد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة) : ٩٧ ، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام لابن الحشاش (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٣ ، دلائل الإمامة : ٣٥٩ ، الدرّ النظيم : ٦٧٨ بتفاوت يسير فيها .

(٤) في «م» : «الجارية» .

(٥) في «ن» : «عند مثلك» .

ولدت الرضا عليه السلام^(١) .

وقد صرح جماعة من أهل زمانه أنه عليه السلام كان أشبه الناس برسول الله ﷺ ، وكل من كان يرى رسول الله ﷺ في المنام كان يراه على صورته^(٢) .

وقال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول : علي بن موسى الرضا الهاشمي ، المعروف بالرضا ، أمه أم ولد ، يقال لها : خيزران ، وُلد بالمدينة سنة ست وخمسين ومائة ، وعقد له البيعة والعهد بالخلافة المأمون بعده بغير اختياره ، ومات بطوس في حياة المأمون ، سنة اثنتين ومائتين ، وكان مقامه مع أبيه موسى بن جعفر عليه السلام تسعاً وعشرين سنة وستة أشهر ، إليه انتهت إمامة الشيعة في زمانه ، وفضائله أكثر من أن تحصى ، عليه رحمة الله ورضوانه^(٣) . انتهى .

وقال ابن خلّكان في تاريخه : أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ، هو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية ، وجعله المأمون وليّ عهده ، وضرب باسمه على الدينار والدرهم ، وكان السبب في ذلك أنه استحضر أولاد العباس الرجال منهم والنساء ، وهو بمدينة مرو ، وكان عددهم في ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين الكبار والصغار ، واستدعى علياً المذكور ، فأنزله أحسن منزلة ، وجمع له خواص أوليائه ، وأخبرهم أنه نظر في أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلم

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١٧ / ٤ (باب ٢) ، إثبات الوصية : ١٧٠ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٥٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٩٢ ، دلائل الإمامة : ٣٤٨ / ٣٠٣ ، بتفاوت فيها .

(٢) الدرّ النظيم : ٦٧٨ ، نقله بلفظ «قيل» .

(٣) جامع الأصول ١٤ : ٧٧١ .

يجد في وقته أفضل ولا أحقّ بالأمر من عليّ الرضا عليه السلام ، فباع له بولاية العهد ، وأمر بإزالة السواد من اللباس والأعلام ، ولُبس الخضرة .

قال : وكانت ولادة عليّ الرضا عليه السلام يوم الجمعة ، في بعض شهور سنة ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة .

وقيل : بل وُلد رابع شوال ، وقيل : ثامن ، وقيل : سادس ، سنة إحدى وخمسين ومائة .

وتوفيّ في آخر صفر ، سنة اثنتين ومائتين ، وقيل : في خامس ذي الحجة ، وقيل : ثالث عشر ذي القعدة ، سنة ثلاث ومائتين ، بمدينة طوس ، وصلى عليه المأمون ودفنه ملاصق قبر أبيه .

قال : وكان سبب موته أنّه أكل عنباً فأكثر فيه ، وقيل : بل كان مسموماً ، فاعتلّ ومات ، رحمه الله تعالى .

قال : فيه يقول أبو نواس^(١) :

قيل لي أنت أحسنُّ الناس طُراً في فنونٍ من المقال النبیه
فعلامَ تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمّعن فيه
قلت لا أستطيع مدح إمام كان جبرئيل خادماً لأبيه^(٢)

(١) هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن صباح الحَكَمي ، المعروف بأبي نواس ، وُلد بالأهواز ، وقيل بالبصرة ، ونشأ بالبصرة ، وهو الشاعر المشهور ، كان يمدح الخلفاء والوزراء .
مات سنة ١٩٥ أو ١٩٦ هـ ، وقيل : سنة ١٩٨ هـ .

انظر : الشعر والشعراء : ٥٣٨ ، تاريخ بغداد ٧ : ٤٣٦ / ٤٠١٧ ، وفيات الأعيان ٢ : ٩٥ / ١٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٢٧٩ / ٧٧ .

(٢) الأبيات موجودة في : عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ١٤٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٣٧٢ ، إعلام الوری ٢ : ٦٥ - ٦٦ ، كشف الغمّة ٢ : ٣١٧ ،

قال : وكان سبب هذه الأبيات أنّ بعض أصحابه قال له : ما رأيت أوقع منك ، ما تركت خمرًا ولا طرباً^(١) ولا معنى إلّا قلت فيه شيئاً ، وهذا عليّ بن موسى الرضا في عصرك لم تقل فيه شيئاً ، فقال : والله ، ما تركت ذلك إلّا إعظماً له^(٢) . انتهى كلام ابن خلّكان .

وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكره أولاد أبي الحسن موسى عليه السلام : منهم عليّ الرضا ، وهو أنبههم ذكراً ، وأجلّهم قدراً ، ومن ثمّ أحلّه المأمون محلّ مهجته ، وأشركه في مملكته .

ثمّ قال : وإنّه أخبر قبل موته بأنّه يأكل عنباً ورماناً مبثوثاً^(٣) ويموت ، وأنّ المأمون يريد دفنه خلف الرشيد ولا يستطيع ، فكان ذلك كلّ كما أخبر به .

قال : ومن مواليه معروف الكرخي^(٤) أستاذ السريّ

روضة الواعظين : ٢٣٦ ، بشارة المصطفى : ١٣٣ ، تذكرة الخواصّ : ٣٢١ ، وفيات الأعيان ٣ : ٢٧٠ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٣٨٨ / ١٢٥ (ضمن ترجمته عليه السلام) ، مرآة الجنان ٢ : ١١ .

(١) في المصدر : «ولا طرداً» .

(٢) وفيات الأعيان ٣ : ٢٦٩ / ٤٢٣ .

(٣) ظاهر النسخ مبثوثاً ، وما أثبتناه من المصدر ، وفي بعض المصادر : «مسموماً» ، انظر : مناقب الشرواني : ٢٨٠ .

(٤) هو معروف بن فيروز . وقيل : الفيروزان (الفيروزان) ، وقيل : عليّ . المعروف بالكرخي ، أبو محفوظ البغدادي ، كان من موالى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وكان قد أسلم على يده ، وكان أبواه نصرانيّين ، فأسلماه إلى مؤدّبهم ، وهو صبيّ ، فكان المؤدّب يقول له : قل : ثالث ثلاثة ، فيقول معروف : بل هو الواحد ، فضربه المعلم عليّ ذلك ، وهو أحد المشتهرين بالزهد والعزوف عن الدنيا .

مات سنة ٢٠٠ هـ ، وقيل : ٢٠٤ هـ .

السَّقَطِيّ^(١) ؛ لَأَنَّهُ أَسْلَمَ عَلَى يَدِهِ .

قال : وروى الحاكم أَنَّهُ قال لرجل : « يا عبد الله ، أوص بما تريد واستعدّ لما لا بدّ منه » ، فمات الرجل بعد ثلاثة أيّام .

قال : وروى الحاكم أيضاً عن محمّد بن عيسى ، عن أبي حبيب ، قال : رأيت النّبِيَّ ﷺ في المنام في المنزل الذي ينزله الحجاج في بلدنا ، فسلمت عليه فوجدت عنده طبقاً من خوص المدينة فيه تمر صيحانيّ فناولني منه ثماني عشرة ، فتأولت أن أعيش عدّتها ، فلمّا كان بعد عشرين يوماً قدم أبو الحسن الرضا ﷺ من المدينة ونزل ذلك المسجد ، وأتى الناس للسلام عليه ، فمضيت نحوه ، فإذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النّبِيَّ ﷺ جالساً فيه ، وبين يديه طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانيّ ، فسلمت عليه ، فاستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر ، فإذا عدّتها بعدد ما ناولني النّبِيَّ ﷺ في النوم ، فقلت له : زدني ، فقال : « لو زادك رسول الله ﷺ لزدناك »^(٢) . انتهى كلام ابن حجر .

انظر : طبقات الصوفية : ٨٣ / ١٠ ، تاريخ بغداد ١٣ : ١٩٩ / ٧١٧٧ ، وفيات الأعيان ٥ : ٢٣١ / ٧٢٩ ، سير أعلام النبلاء ٩ : ٣٣٩ / ١١١ ، مرآة الجنان ١ : ٣٥٣ .

(١) هو السريّ بن المغلّس السَّقَطِيّ ، يكتب أبا الحسن البغدادي ، يقال : إنّه خال الجنيد وأستاذه ، صحب معروف الكرخيّ وهو أجلّ أصحابه ، وحدث عن : الفضيل ابن عياض ، وهشيم بن بشير ، وأبي بكر بن عياش وغيرهم ، وروى عنه : الجنيد بن محمّد ، وعبد الله بن شاکر ، وآخرون .

وُلد في حدود السّتين ومائة ، ومات سنة ٢٥٣ هـ ، وقيل : ٢٥١ هـ ، وقيل : ٢٥٧ هـ .

انظر : طبقات الصوفية : ٤٨ ، تاريخ بغداد ٩ : ١٨٧ / ٤٧٦٩ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ١٨٥ /

٦٥ ، مرآة الجنان ٢ : ١١٨ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٠٩ .

ومراده حيث قال : وأتته أخيراً قبل موته ، إلى آخره ، الإشارة إلى ما رواه جمع عن هرثمة^(١) ، ونحن نذكر خلاصةً منه .

قال : كنت بين يدي المأمون إلى أن مضى من الليل أربع ساعات ، ثم انصرفْتُ إلى منزلي ، فلما مضى من الليل خمس ساعات ، قرع قارع بابي ، فكلّمه بعض غلماني ، فقال : قل لهرثمة : أجب سيّدك ، فقمّت مسرعاً ولبست ثيابي ودخلت إلى دار سيّدي . يعني الرضا عليه السلام . فإذا هو في صحن داره جالس ، فقال : « يا هرثمة » ، قلت : لبيك يا مولاي ، فقال لي : « اجلس » فجلست ، فقال : « اسمع وع يا هرثمة ، هذا أوان رحيلي إلى الله عزّ وجلّ ، ولحوقي بآبائي وجدّي عليه السلام ، وقد عزم هذا الطاغية على سميّ في عنب ورمّان مفروك . فأما العنب ، فإنه يغمس السلك في السمّ ويجريه بالخيط في العنب ، ليخفى . وأما الرّمّان ، فإنه يطرح السمّ في كفّ بعض غلمانته ويفرك الرّمّان بيده ؛ ليلطخ الحبّ في ذلك السمّ .

وإنّه سيدعوني في يومنا هذا المقبل ، ويقرب إليّ الرّمّان والعنب ، ويسألني أن آكله ، فأكله ، فينفذ الحكم ويحضر القضاء . فإذا أنا ميتٌ فسيقول هو : أنا أغسّله بيدي ، فقل له : أنت عتيّ . بينك وبينه . أنّه قال لي : قل له : لا يتعرّض لغسلي ، ولا لكفني ، ولا لدفني ، فإنّه

(١) هو هرثمة بن أعين ، ويظهر من العيون أنّه كانت له محبة تامّة وإخلاص كامل بالنسبة إلى الرضا عليه السلام ، بل يظهر منها كونه شيعة له ، ومن خواصّه وأصحاب أسرارّه ، وأنّه كان مشهوراً معروفاً بالتشيع . انظر : تنقيح المقال ٣ : ٢٩١ من أبواب الهاء .

إن فَعَلَ ذلك عاجله الله بالعذاب ، فَإِنَّهُ سينتهي ، فإذا خلى بينك وبين غسلِي ، فيجلس في علوٍّ مشرفاً على موضع غسلِي لينظر إليّ ، فلا تعرّض لشيءٍ من غسلِي ، حتّى ترى فسطاطاً أبيض قد ضرب في جانب الدار ، فاحملي في أثوابي التي أنا فيها فضعني من وراء الفسطاط وقِفْ أنت من ورائه ، ويكون منّ معك دونك ، ولا تكشف الفسطاط فتراني فتهلك .

ثمّ إِنَّهُ سيشرف عليك ويقول لك : أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسله إلاّ إمام مثله ، فمن يغسل أبا الحسن وابنه محمّد بالمدينة ؟ فقل له : ما يغسله غير منّ ذكرته .
فإذا ارتفع الفسطاط فسوف تراني مُدرجاً في أكفاني ، محتطاً ، فضعني على نعشي ، واحملي وصلّي عليّ ، واعلم أنّ صاحب الصلاة ابني محمّد .

فإذا أرادوا أن يحفروا قبوري ، فَإِنَّهُ سيريد أن يجعل قبر أبيه قبلةً لقبري ، ولن يكون ذلك أبداً ، فإذا ضربوا المعاول [فستنبو عن الأرض]^(١) ، فلا ينحفر لهم فيها ولا قلاماً ظفراً ، فقل له : إِنَّهُ قال لي : أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيك الرشيد ، فيقول لك : افعل ، فإذا ضربته ، فترى قبراً محفوراً ، وضريحاً قائماً ، فترى ماءً أبيضاً يمتلئ به القبر مع وجه الأرض ، ثمّ يضطرب فيه حوت بطوله ، فلا تنزلي حتّى إذا غاب الحوت منه وغار الماء ، فأنزلي فيه ولحدي ذلك الضريح ، ولا تتركهم يأتوا بتراب ليلقوه في قبوري ، فإنّ القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ ويرتفع» .

فقلت : نعم ، يا سيدي .

ثمّ قال : «احفظ ما عاهدت به إليك ، واعمل به ، ولا تخالف» .

(١) ما بين المعوفين أثبتناه من المصدر .

قلت : أعوذ بالله أن أخالفك أمراً .

قال هرثمة : ثم خرجت من عنده باكياً حزيناً لا يعلم ما في نفسي إلا الله ، فلما أصبحت دعاني المأمون فلم أزل قائماً إلى أن أضاء النهار ، فقال لي : امض إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاقرأه مني السلام وقل له : تصير إلينا أو نصير إليك .

قال : فجئته فلما سلمت عليه ، قال لي : «يا هرثمة ، أليس قد حفظت ما وصيتك به ؟» قلت : بلى ، فقال : «قدموا نعلي فقد علمت ما أرسلك به» . فلما دخل عليه قام المأمون إليه وعانقه وقبل ما بين عينيه وأجلسه إلى جنبه على سريره وأقبل عليه يحادثه ساعة من النهار ، ثم قال لبعض غلمانه : آتني بعنبر ورمّان .

قال هرثمة : فلما سمعت هذا لم أستطع الصبر ، وكرهت أن يتبين ذلك في وجهي ، فتراجعت القهقري حتى خرجت ، فرميت بنفسي في موضع من الدار ، فلما قرب الزوال أحسست بسيدي قد خرج من عند المأمون ورجع إلى داره ، ثم رأيت الأمر قد خرج من عند المأمون بإحضار الأطباء ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : قد عرضت غمة لأبي الحسن عليه السلام . فكان الناس في شك ، وأنا في يقين لما علمت من سيدي عليه السلام ، فلما كان في بعض الليل علا الصياح وسمعت الرجّة من الدار ، فأسرعت فيمن أسرع ، فإذا نحن بالمأمون مكشوف الرأس محلّل الأزرار قائماً على قدميه ، فقلت للناس : ما الخبر ؟ فقالوا : توفي الرضا عليه السلام . فأنفذ المأمون إلى محمد بن جعفر الصادق عليه السلام وجماعة من آل أبي طالب الذين كانوا عنده ، فلما حضروا نعاه إليهم وبكى ، وأظهر الحزن والتوجّع ، وجلس للتعزية ، ثم قام يمشي إلى الموضع الذي فيه الرضا عليه السلام ،

فقال : أصلحوا لنا موضعاً فيّ أريد أن أغسّله بيدي ، فدنوت منه ، فقلت : الخلوة يا أمير المؤمنين ، فأخلا نفسه ، فأعددت عليه ما قاله سيّدي بسبب الغسل والكفن والدفن ، فقال لي : لست أعرض لك في ذلك شأنك يا هرثمة ، فوقفت حتّى رأيت الفسطاط قد نصب ، ففعلت كلّ ما كان سيّدي أوصاني به ، وأنا أسمع من وراء الفسطاط التكبير والتسبيح وتردد الأواني وصوت صبّ الماء وتضوّع رائحة الطيب الذي لم أشمّ مثله .

قال : فإذا أنا بالمأمون قد أشرف عليّ ، فقال : يا هرثمة ، فذكر ما أخبرني به سيّدي في غسل الإمام ، فأجبت بما قال لي سيّدي أن أجيبه به ، فسكت عنيّ . ثمّ ارتفع الفسطاط فإذا أنا بسيّدي مدرج في أكفانه ، فحملناه فصلّى عليه المأمون وجميع من حضر .

ثمّ جئنا إلى موضع القبر فوجدتهم يضربون المعاول من فوق قبر هارون والمعاول تنبوا ، فقال المأمون : ويحك يا هرثمة ، ما ترى كيف يمتنع من حفر قبر له ؟ فقلت له : نعم ، هو أخبرني بذلك ، وأمرني أن أضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيك لا أضرب غيره ، فقال : إذا ضربت يا هرثمة ، يكون ما ذا ؟ فأخبرته بما أخبرني به سيّدي من حكاية القبر ، قال المأمون : سبحان الله ما أعجب هذا الكلام ، ولا عجب من أمر أبي الحسن ، فاضرب حتّى نرى ، فأخذت فضربت في قبلة هارون فانفرج القبر^(١) محفوراً ، والناس ينظرون ، ثمّ ظهر الماء والحوث وكلّ ما أخبرني به سيّدي ، والناس ينظرون إلى أن (غاب الحوث ، و)^(٢) غار الماء ، فجعلت

(١) كلمة «القبر» لم ترد في «م» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

حينئذٍ النعش إلى جانب القبر ، ثم أنزل عليه إلى القبر بغير يدي ولا يد أحد غيري ممن حضر ، فأشار المأمون إلى الناس أن هاتوا بأيديكم من التراب فاطرحوا فيه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، لا تفعل ، فقال : ويحك فيما يُملأ القبر ؟ قلت : إنه أخبرني أن القبر يمتلئ من نفسه ، ويطبق ، ويرتفع على وجه الأرض ، فرمى الناس ما بأيديهم من التراب ، ثم امتلأ القبر ، وانطبق ، وتربّع على وجه الأرض ، وانصرف المأمون وانصرفنا .

قال : فدعاني المأمون فأخلى مجلسه ، ثم قال : والله ، يا هرثمة ، لتصدقني بجميع ما سمعته من أبي الحسن عليه .

فقلت : لقد أخبرتك يا أمير المؤمنين بما قال لي .

فقال : بالله ، يا هرثمة ، أسرّ إليك شيئاً غير هذا ؟

فقلت : نعم ، قال : ما هو ؟

قلت : خبر العنب والرمان ، فأقبل يتلّون ألواناً بصفرةٍ وحمرةٍ وسوادٍ ، ثم مدّ نفسه كالغشي عليه ، وسمعته يقول في غشيته : ويل للمأمون من الله ، ويل للمأمون من رسول الله ، ويل للمأمون من عليّ بن أبي طالب ، ويل للمأمون من فاطمة الزهراء ، ويل للمأمون من الحسن والحسين ، ويل للمأمون^(١) من عليّ بن موسى (ويل لأبيه هارون من موسى بن جعفر)^(٢) ، هذا والله ، الحُسران حقاً ، ويقول هذا القول ويكرّره ، فلمّا رأيت هذا^(٣) وليّت عنه ، فجلست في بعض الدار ، فجلس ودعاني ، فدخلت عليه وهو كالسكران ، فقال لي : والله ، ما أنت أعزّ عليّ منه ، فوالله ، (لو بلغني أنّك

(١) في «م» زيادة : «من علي بن الحسين ، ويل للمأمون من محمد ، ويل للمأمون من جعفر بن محمد ، ويل للمأمون من موسى ، ويل للمأمون» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) في «م» : «ذلك منه» بدل «هذا» .

أعدت ما سمعت ورأيت^(١) ليكونَ هلاكك أهونَ عليّ ممّا لم يكن ، فحلفت له أنّي لا أظهر ، فما رضي حتّى أخذ منّي العهد والميثاق ، فلمّا وليت عنه صفق بيده ، وسمّته يقول : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ﴾ الآية^{(٢)(٣)} .

وقد روى أبو الصلت الهروي^(٤) أيضاً : أنّ الرضا عليه السلام أخبره بجميع هذه القصّة ، من أكل العنب المسموم ، وتغسيل الجواد إيّاه ودفنه ، كما ذكر . إلّا أنّ في روايته أنّه رأى الجواد عليه السلام (قد حضر)^(٥) غسّله وكفّنه^(٦) ، وصلى عليه ودفنه^(٧) ومضى ، وفيها أيضاً : أنّ المأمون لما رأى أمر القبر قال : لم يزل الرضا عليه السلام يرينا عجائبه في حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً^(٨) .

-
- (١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : (سمّته منك غير هذه المرّة أو بلغني أنّك أعدته) .
 (٢) سورة النساء ٤ : ١٠٨ .
 (٣) الهداية الكبرى : ٢٨٢ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٤٥ / ١ ، دلائل الإمامة : ٣٥١ / ٣٠٥ ، العدد القويّة : ٢٧٦ / ١٣ ، الدرّ النظيم : ٦٩٤ . ٦٩٨ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٩٣ / ٨ ، بتفاوت فيها .
 (٤) هو عبد السلام بن صالح الهروي ، يكتفى أبا الصلت ، لا خلاف بين الخاصّة ، ومنّ عدا الجعفي من العامّة في وثاقته وصدق حديثه ، وإنّما الخلاف في كونه شيعياً أو عاميّاً ، أو أنّه اثنان ؟ والأخبار الصادرة عنه تدلّ على تشييعه ، وأنّه صاحب سرّ الرضا عليه السلام وخاصّته .
 انظر : تنقيح المقال ٢ : ١٥١ / ٦٥٨٨ ، ورجال الطوسي : ٣٦٩ / ٥٤٩٩ ، ورجال ابن داود : ١٢٩ / ٩٥٧ .
 (٥) بدل ما بين القوسين في «م» : «عيناً» .
 (٦) كلمة «وكفّنه» لم ترد في «س» و«ل» .
 (٧) كلمة «ودفنه» لم ترد في «س» و«ل» .
 (٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٤٢ / ١ ، الأمالي للصدوق : ٧٥٩ / ١٠٢٦ ، روضة الواعظين : ٢٢٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٠٤ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٣٠٠ / ١٠ .

أقول: أحوال الرضا عليه السلام أشهر عند كافة أهل الإسلام من أن يخفى على أحد ، ومع هذا قد مرّ بعض آثار إمامته وعلومه ومعجزاته وأمثال ذلك ، ويأتي بعض آخر أيضاً ، فالإقتصار هاهنا على ذكر نبذ من نصوص إمامته أولى .

روى جمع ، منهم : ابن محبوب ، وأحمد بن محمد الأشعري ، ومحمد بن علي بن الحسين ، عن نعيم الصحاف ، قال : كنتُ أنا وهشام بن الحكم وعلي بن يقطين ببغداد ، فقال علي بن يقطين : كنتُ عند العبد الصالح عليه السلام ، فدخل عليه ابنه علي عليه السلام ، فقال : «يا بن يقطين ، هذا عليّ سيّد ولدي ، أما أنّه قد تحلّته كنيّتي» فضرب هشام براحته جبهته ، ثمّ قال : ويحك ! كيف قلت ؟ فقال عليّ : سمعت والله ، منه كما قلتُ ، فقال هشام : أخبرك أنّ الأمر فيه من بعده^(١) .

وروى جمع ، منهم : محمد بن سنان ، وإسماعيل بن عبّاد^(٢) ، ويحيى ابن عمرو ، عن داود الرقي ، قال : قلت لأبي إبراهيم عليه السلام : جعلت فداك ! إنّني قد كبرُ سنيّ فحُذ بيدي من النار ، فأشار إلى ابنه أبي الحسن عليه السلام ، فقال : «هذا صاحبكم من بعدي»^(٣) .

(١) الكافي ١ : ٢٤٨ / ١ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢١ / ٣ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٤٩ ، الغيبة للطوسي : ٣٥ / ١١ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٧٠ ، إعلام الوري ٢ : ٤٣ ، بحار الأنوار ٤٩ : ١٣ .

(٢) هو إسماعيل بن عبّاد القصريّ عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الرضا عليه السلام .

انظر : رجال الطوسي : ٣٥٢ / ٥٢٠٧ ، تنقيح المقال ١ : ١٣٦ / ٨٣١ .

(٣) الكافي ١ : ٢٤٩ / ٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٤٨ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٣ / ٧ ، الغيبة للطوسي : ٣٤ / ٩ ، إعلام الوري ٢ : ٤٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٧٠ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٣ / ٣٤ .

وروى محمد بن أبي عمير ، عن محمد بن إسحاق بن عمار ، قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام : ألا تدلني إلى من آخذ عنه ديني ؟ فقال : «هذا عليّ ابني ، إنّ أبي آخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا بُنيّ ، إنّ الله عزّ وجلّ قال : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) وإنّ الله عزّ وجلّ إذا قال قولاً وفي به»^(٢) .

وروى جماعة ، منهم : عبد الله بن إبراهيم . سبط عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . ومنهم : عبد الله بن محمد بن عمارة الجرمي ، عن يزيد بن سليط . من ولد زيد . قال : لقيت أبا إبراهيم عليه السلام في بعض الطريق ، ونحن نريد العمرة ، فقلت له : هل تُثبِتُ هذا الموضع الذي نحن فيه ؟ قال : «نعم ، فهل تثبته أنت ؟» قلت : نعم ، إيّ أنا وأبي لقيناك هاهنا وأنت مع أبي عبد الله عليه السلام ومعه إخوتك ، فقال له أبي : بأبي أنت وأُمّي ! أنتم كلّكم أئمة مطهّرون ، والموت لا يعرى منه أحد ، فأحدث لي شيئاً أحدث به من يخلفني من بعدي فلا يضلّ .

قال : «نعم يا أبا عبد الله ، هؤلاء ولدي وهذا سيّدهم . وأشار إليك . وقد علّم الحكم والفهم والسخاء والمعرفة بما يحتاج إليه الناس وما اختلفوا فيه من أمر دينهم وديناهم ، وفيه حُسن الخلق وحُسن الجواب ، وهو بابٌ من أبواب الله تعالى ، وفيه أخرى خيرٌ من هذا كلّهُ ! وهو أنّه يُخرج الله منه غوث هذه الأُمة وغيّاتها وعَلَمَها ونورها ، خيرٌ مولودٍ وخيرٌ ناشٍ» إلى أن

(١) سورة البقرة ٢ : ٣٠ .

(٢) الكافي ١ : ٢٤٩ / ٤ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٤٨ ، الغيبة للطوسي : ٣٤ / ١٠ ، إعلام الوری ٢ : ٤٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٧٠ .

قال يزيد ، فقلت له . يعني : لأبي إبراهيم . : فأخبرني أنت بما أخبرنا به أبوك عليه السلام ، فقال لي : «إنّ أبي كان في زمان ليس هذا زمانه» . فقلت له : فمن يرضى منك بهذا فعله لعنة الله ، فضحك أبو إبراهيم عليه السلام ضحكاً شديداً ، ثم قال : «أخبرك يا أبا عمار» وساق الحديث . كما يأتي في فصل الوصية . إلى أن قال يزيد : ثم قال لي أبو إبراهيم عليه السلام : «إني أُؤخذ في هذه السنة ، والأمر هو إلى ابني عليّ ، سمّي عليّ وعليّ ، أمّا الأوّل فعليّ بن أبي طالب ، وأمّا الثاني فعليّ بن الحسين عليه السلام ، فإنّه أُعطي فهم الأوّل وحلمه وزهده ونصره^(١) ووّدّه ودينه ومحنته ، ومحنة الآخر وصبره على ما يكره ، وليس له أن يتكلّم إلّا بعد موت هارون بأربع سنين ، وستلقاه في هذا الموضع بعد هذا ، فبشّره أنّه سيولد له غلام أمين»^(٢) الخبر .

وسيّأتي عن قريب ، وأمثاله كثيرة ، كفى هاهنا ما ذكرناه وإن كان أقلّ قليل بالنسبة إلى ما ذكره الفريقان ، حتّى أنّ حكاية إمامة الرضا عليه السلام ممّا أعلن بها المأمون ، كما هو مسطور في الكتب ، مشهور عند كلّ الناس ، حتّى أنّه ذكر جماعة : أنّ بعض الناس تكلم على المأمون في إرادته تسليم الأمر إلى الرضا عليه السلام ، ودفعه عن ولده وأهله ، فقال : إني عاهدت الله على أنّي إن ظفرتُ بالملخوع . يعني : أخاه الأمين . أخرجت الخلافة إلى أفضل آل أبي طالب ، وما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض^(٣) .

(١) في بعض المصادر : «بصره» بدل «نصره» ، و«حكمته» بدل «حلمه» .

(٢) الكافي ١ : ٢٥٠ / ١٤ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٣ / ٩ ، الإمامة والتبصرة : ٢١٥ ، إعلام الوری ٢ : ٤٧ بتفاوت فيها .

(٣) مقاتل الطالبين : ٥٦٣ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٦١ ، روضة الواعظين : ٢٢٥ .

فلَمَّا لم يرض الرضا عليه السلام بأخذ الخلافة ؛ حيث يدري أَنَّهُ لا يستقيم ، ألزمه المأمون بقبول ولاية العهد ، ثمَّ أمر بضرب السكَّة باسمه^(١) .

كلَّ هذا إقرار منه ومن عامَّة الناس بقباليَّته وأهليَّته من طرف الله ، كما سيأتي حديث طويل من المأمون في الختام ، مشتمل على الإقرار منه بإمامة عليّ عليه السلام وذريَّته الطاهرين ، لكنَّ الشيطان للإنسان عدوٌّ مبين ، والملك عقيم ، فانقلب أخيراً على وجهه ، وخسر الدنيا والآخرة ، فافهم .

(١) انظر : مقاتل الطالبين : ٥٦٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٦٢ ، روضة الواعظين ١ : ٢٢٦ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم الوفيّ أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد التقيّ صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين .

وُلد عليه السلام على الأصحّ الأشهر . الذي هو صريح نقل الأكثر . في شهر رمضان في سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة^(١) .

وقد رواه أيضاً الطبري من أصحابنا في كتابه عن أبي محمّد العسكري عليه السلام^(٢) .
وقال ابن عيّاش أنّه وُلد في رجب^(٣) .

ولعلّه استند في ذلك إلى ما ورد من الناحية من الدعاء المصدّر بقوله عليه السلام : «اللّهم إني أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن عليّ الثاني ، وابنه عليّ بن محمّد المنتجب»^(٤) .

(١) الكافي ١ : ٤١١ (باب مولد أبي جعفر محمّد . . . عليه السلام) ، إثبات الوصيّة : ١٨٣ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧٣ ، مسارّ الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٣٥ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٠١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤١١ ، عيون المعجزات : ١١٨ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٤٣ ، إعلام الوريّ ٢ : ٩١ ، الدرّ النظيم : ٧٠٣ ، كفاية الطالب : ٤٥٨ ، مطالب السؤول : ٣٠٣ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٦٦ .

(٢) دلائل الإمامة : ٣٨٣ .

(٣) تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٠١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤١١ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٤٣ ، إعلام الوريّ ٢ : ٩١ ، مطالب السؤول : ٣٠٣ .

(٤) مصباح المتّهجد : ٨٠٥ ، إقبال الأعمال : ١٤٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٤ / ١٤ .

لكن يمكن أن يكون المراد به الباقر عليه السلام بأن تكون لفظة «الثاني» صفةً لعليٍّ ، ولا ينافيه كون المراد بابنه علي بن محمد الهادي عليه السلام ؛ ضرورة كون ابن الابن ابناً ولو كثرت الوسائط ، كما كان يقال لكلٍ منهم : ابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وانتقلت الإمامة إليه وهو ابن سبع سنين وأشهر ، وقُبض عليه السلام في سنة عشرين ومائتين ، وله خمس وعشرون سنة وأشهر ، في آخر شهر ذي القعدة ، أو أوائل ذي الحجة ، ودُفن في بغداد بمقابر قريش عند جدّه عليه السلام .

وكان سبب وفاته على ما هو الأصحّ أنّ امرأته أمّ الفضل بنت المأمون سمّته بأمر عمّها المعتصم الخليفة ، في عنب رازقيّ ؛ حيث كانت منحرفة عنه ؛ لأجل أنّ ابنه أبا الحسن الهادي عليه السلام ولد من غيرها ، حتّى نُقل أنّه لما أكل العنب ندمت هي فبكت ، فقال لها : «مّم بكائك والله ، ليضربنك الله بفقرٍ لا ينجبر ، وبلاءٍ لا ينسّر» ، فبليت بعده بعلّة الأكلة في فرجها ، حتّى أنفقت عليها جميع مالها ، حتّى احتاجت إلى رفد الناس فما نفعها شيء ، حتّى قيل : إنّها كانت تنكشف للأطباء فينظرون إليها ويداوونها ، فلم يكن ينفع إلى أن ماتت بها^(١) .

وفي روايةٍ : أنّ أحمد بن أبي دُوَاد^(٢) . بضمّ الدال وفتح الواو على ما

(١) إثبات الوصيّة : ١٩٢ ، دلائل الإمامة : ٣٩٥ ، عيون المعجزات : ١٢٩ ، الدرّ النظيم : ٧١٧-٧١٨ بتفاوت فيها ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٧٠ ، وانظر : الإرشاد للمفيد ٢ : ١٩٥ .

(٢) هو أحمد بن فرج (أبي داود) بن جرير ، يكتنّى أبا عبد الله ، ولي القضاء للمعتصم وللوائق ، وكان مصرّحاً بمذهب الجهميّة ، داعيةً إلى القول بخلق القرآن ، ويكفي لخبث سيرته ما أشار إليه المؤلّف .

ضبطه ابن خلكان وبعض^(١) ، أو أبي داؤد على ما في بعض النسخ ، وهو من قضاة المعتصم ، وعلماء الضلال . كان سبب هذا السم حسداً منه للإمام عليه السلام .

فإنه روى جمع ، منهم : النجاشي عن زُرْقَان^(٢) . صاحب أحمد هذا وخاصته . أنه قال : رجع أحمد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم ، فقلت له في ذلك ، فقال : وددت اليوم أتيّ قد مُتُّ منذ عشرين سنة .

قلت له : ولم ذلك ؟ قال : لما كان من هذا الأسود . يعني أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام . اليوم بين يدي أمير المؤمنين .

فقلت : وكيف كان ذلك ؟ قال : إن سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة ، فجمع الخليفة الفقهاء ؛ لحكم تطهيره في مجلسه ، وقد أحضر محمد بن عليّ ، فسألنا عن موضع القطع ، فقلت : من الكرّسوع ؛ لأنّ اليد هي الأصابع والكفّ إلى الكرّسوع ؛ لقول الله تعالى في التيمم : ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾^(٣) واتّفق معي على ذلك قوم ، وقال آخرون : من المرفق ؛ لأنّ الله قال : ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٤) في الوضوء ، فدلل ذلك على أنّ حدّ اليد هو المرفق . فالتفت الخليفة إلى محمد بن عليّ فسأله ، فقال : «قد تكلم

وُلد سنة ستين ومائة بالبصرة ، توفّي سنة ٢٤٠ هـ .

الفهرست لابن النديم : ٢١٢ ، تاريخ بغداد ٤ : ١٤١ / ١٨٢٥ ، وفيات الأعيان ١ : ٨١ / ٣٢ ، سير أعلام النبلاء ١١ : ١٦٩ / ٧١ ، تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٣١ - ٢٤٠) : ٤٠ / ١٤ ، الوافي بالوفيات ٧ : ٢٨١ / ٣٢٦٤ .

(١) وفيات الأعيان ١ : ٩١ ، مرآة الجنان ٢ : ٩٢ .

(٢) لعله محمد بن عبد الله بن سفيان ، المعروف بزُرْقَان الزيات .

انظر : تاريخ بغداد ٥ : ٤٣١ / ٢٩٤٨ .

(٣) سورة النساء ٤ : ٤٣ .

(٤) سورة المائدة ٥ : ٦ .

القوم فيه» .

فقال الخليفة : دعني عن ذلك ، أي شيء عندك ؟ فقال : «أعفني عن هذا» .

قال : أقسمت عليك بالله ، لما أخبرتني بما عندك .

فقال : «إذا أقسمت عليّ ، فلا أقول : إنهم أخطئوا فيه السنّة ؛ فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أصابع فيترك الكف» .

قال : وما الحجّة في ذلك ؟

قال : «قول رسول الله ﷺ : السجود على سبعة أعضاء : الوجه ، واليدين ، والركبتين ، وإبهامي الرجلين ، فإذا قطعت اليد من الكرّسوع ، أو المرفق ، لم يبق له يد يسجد عليها ، وقال الله تعالى : ﴿وَأَنْ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ﴾ . يعني به هذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها . ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(١) ، وما كان لله لم يُقَطَّع» .

قال : فأعجب الخليفة ذلك ، وعمل بقوله ، فقامت قيامتي وتمّيت أيّ لم أك حيّاً . ثمّ قال زرقان : ثمّ إنّ أحمد قال لي بعد ذلك : إنّي صرّْتُ إلى المعتصم بعد ثلاثة أيّام ، فقلت : إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة ، وأنا أكلمه بما أعلم أيّ أدخل به النار ، قال : وما هو ؟

قلت : إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه الفقهاء وعلماء رعيته لأمرٍ من أمور الدين ، فسألهم عن ذلك ، فأخبروه بما عندهم ، وشاع ، وذاع ، وبلغ الأسماع ، ثمّ يترك أقاويلهم كلّهم لقول رجلٍ ، يقول شطر هذه الأمة

(١) سورة الجنّ ٧٢ : ١٨ .

بإمامته ، ويدّعون أنّه أولى منه بمقامه ، فيحكم بحكمه دون حكم الفقهاء ؟ ! .
 قال : فتغيّر لونه ، وانتبه لما نبّهته له ، وقال : لقد نصحتني جزيت خيراً ، ثمّ نُقل أنّه
 دبّر في سمّه يوم الرابع^(١) .
 هذا أصحّ الأقوال في ولادته ووفاته وشهادته . ونقل بعض أقوالاً آخر حتّى في كيفة
 تدبير سمّه .

وقد كان يكتّى أبا جعفر ، والخاصّ أبا عليّ . وألقابه : التقّي ، والجواد ، والزكيّ ،
 والمرضى ، والرضيّ ، والقانع ، والمختار ، والمتوكّل ، والمنتجب .
 وكانت أمّه أمّ ولد يقال لها : أمّ الحسن ، واسمها خيزران سمّاها به الرضا عليه السلام ، كما
 في روايات ، وإنّما كانت من أهل بيت مارية القبطيّة أمّ إبراهيم ابن رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وقيل :
 أسماء أخر ، مثل : رجانة ، وسكينة ، وسبيكة ، ودرة ، وإنّما كانت مريسيّة أو نوبيّة^(٢) .
 أقول: كفى في تبيان إمامة هذا الإمام عليه السلام وبرهان حجّيته . سوى ما مرّ ويأتي
 من سائر الصفات التي شارك فيها آباؤه الأئمة عليهم السلام . كون أصل قيامه بالإمامة معجزة بيّنة
 ، كما كان نبوة عيسى عليه السلام كذلك أيضاً ؛ إذ من البديهيّات الواضحة أنّه يستحيل أن يقدر
 من له سبع سنين على التخرّج من أدنى شيء فضلاً من غوامض المسائل والأحكام الكثيرة
 التي يبيّنها عليه السلام في ذلك السنّ ، وتواليه التي هي مثلها أيضاً ، وسنذكر نبذاً ممّا

(١) تفسير العياشي ٢ : ٤٦ / ١٢٦٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥ / ٧ ، و ٧٩ : ١٩٠ / ٣٣ .

(٢) انظر : الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٤٣ ، إعلام الوريّ ٢ : ٩١ ، مناقب آل أبي
 طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤١٠ ، دلائل الإمامة ٣٩٦ ، معارج الوصول للحنفي : ١٦٧ و ١٧٠ ، النعيم
 المقيم لعنّة النبا العظيم : ٤١١ - ٤١٤ .

يَبَيِّنُهُ .

هذا كله ، مع إجماع كافة من قال بإمامة الرضا عليه السلام على إمامته من غير نكير ولا خلاف لأحد مطلقاً ، حتى أنه لم يزعم أحدٌ بإمامة أحد من إخوة الرضا عليه السلام ، حيث لم يكن له ولد غيره ، وكان هو تماماً في الكمال والقابلية بذلك السنّ ، متميّزاً عن سائر أهل بيته من كلّ جهة ؛ ولهذا نكتفي ها هنا بذكر نبذ ممّا أشرنا إليه ، مع شمة من النصوص عليه .

قال ابن حجر في صواعقه في ذكر أحوال الجواد عليه السلام : ومّا اتّفق أنّه . يعني الجواد . بعد موت أبيه عليه السلام بسنة واقف والصبيان يلعبون في أزقة بغداد ، إذ مرّ المأمون ففرّوا ، ووقف محمد وعمره تسع سنين ، فألقى الله محبته في قلبه ، فقال له : يا غلام ، ما منعك من الانصراف ؟ فقال له مسرعاً : «يا أمير المؤمنين ، لم يكن بالطريق ضيق فأوسّعه لك ، وليس لي جرم فأخشاك ، والظنّ بك حسن إنّك لا تضرّ من لا ذنب له» ، فأعجبه كلامه وحسن صورته ، فقال له : ما اسمك واسم أبيك ؟ فقال : «محمد بن عليّ الرضا عليه السلام» « فترحم على أبيه وساق جواده ، وكان معه بُزاة للصيد ، فلما بُعدَ عن العمارة أرسل بازاً على درّاجة فغاب عنه ، ثمّ عاد من الجوّ وفي منقاره سمكةٌ صغيرة ، وبها بقاء الحياة ، فتعجّب من ذلك غاية التعجّب ورجع ، فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففرّوا إلّا محمد عليه السلام ، فدنا منه ، فقال له : ما في يدي ؟ فقال : «يا أمير المؤمنين ، إنّ الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكاً صغيراً يصيدها بزاة الملوك والخلفاء ، فيختبرون بها سلالة أهل بيت المصطفى عليه السلام» فقال له : أنت ابن الرضا عليه السلام حقّاً ، وأخذه معه وأحسن إليه ، وبالع في إكرامه ، فلم يزل مشفقاً به ؛ لما ظهر له

بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عظمته وظهور برهانه مع صغر سنّه ، فعزم بعد ذلك على تزويجه بابنته أمّ الفضل وصمّم على ذلك ، فمنعه العبّاسيّون من ذلك خوفاً من أن يعهد إليه كما عهد إلى أبيه ، فلمّا ذكر لهم أنّه إنّما اختاره لتميّزه على كافّة أهل الفضل علماً ومعرفةً وحلماً مع صغر سنّه ، تنازعوا في اتّصاف محمّد بذلك .

ثمّ تواعدوا على أن يرسلوا إليه من يختبره ، فأرسلوا إلى يحيى بن أكثم ، ووعدوه بشيء كثير إن قطع لهم محمّداً ، فحضروا للخليفة ومعهم ابن أكثم وخواصّ الدولة ، فأمر المأمون بفرش حسن لمحمّد عليه السلام ، فجلس عليه ، فسأله يحيى مسائل أجابه عنها بأحسن جواب وأوضحه ، فقال له الخليفة : أحسنت يا أبا جعفر ، فإن أردت أن تسأل يحيى ولو مسألة واحدة .

فقال له : «ما تقول في رجل نظر إلى امرأة أوّل النهار حراماً ، ثمّ حلّت له عند ارتفاعه ، ثمّ حرمت عليه عند الظهر ، ثمّ حلّت له عند العصر ، ثمّ حرمت عليه عند المغرب ، ثمّ حلّت له عند العشاء ، ثمّ حرمت عليه نصف الليل ، ثمّ حلّت له بعد الفجر ؟» فقال يحيى : لا أدري .

فقال محمّد : «هي أمة نظرها أجنبيّ بشهوة وهو حرام ، ثمّ اشتراها ارتفاع النهار ، وأعتقها الظهر ، وتزوّجها العصر ، وظاهر منها المغرب ، وكفّر العشاء ، وطلّقها رجعيّاً نصف الليل ، وراجعها الفجر» ، فعند ذلك قال المأمون للعباسيّين : قد عرفتم ما تنكرون ، ثمّ روّجه بنته^(١) ، انتهى كلام ابن حجر .

وقد نقل مثله محمّد بن طلحة الشافعيّ في كتاب مطالب السؤول ،

(١) الصواعق المحرقة : ٣١١ . ٣١٢ .

والمسعودي في تاريخه^(١) .

وقد ذكر حكاية البازي ومسائل يحيى جمع من علماء الفريقين مفصّلة ، والأكثر على أنّ عمره يومئذ كان فوق العشرة بقليل ، وإنّما ذكرنا هذا الكلام ليظهر أنّ علماء القوم أيضاً معترفون باتّصافه بصفات الإمامة والعلوم الدنيّة في صغر سنّه .

فمما نقله كلّهم من مسائل ابن أكتّم ، أنّه قال لأبي جعفر عليه السلام : ما تقول في مُحرم قتل صيداً ؟

فقال أبو جعفر عليه السلام : « في حلٍّ أو حرم ؟ عالماً أو جاهلاً ؟ عمدًا أو خطأ ؟ صغيراً أو كبيراً ؟ عبداً القاتل أو حرّاً ؟ مبتدئاً أو معيداً ؟ من ذوات الطير أو من غيرها ؟ من صغار الصيد أو من كبارها ؟ مُصِراً أو نادماً ؟ بالليل في وكرها أم بالنهار عياناً ؟ مُحرمًا للعمرة أو مفرداً للحجّ » ؟

فانقطع يحيى عن جوابه .

فقال المأمون : يا أبا جعفر ، إن رأيت أن تبين لنا ما الذي يجب على كلّ صنف من هذه الأصناف ؟

فقال عليه السلام : « إنّ المحرم إذا قتل صيداً في الحلّ ، والصيد من ذوات الطير من كبارها فعليه شاة ، وإذا أصابه في الحرم فعليه الجزاء مُضاعفاً ، وإذا قتل فرخاً في الحلّ فعليه حمل قد فُطم ، وليس عليه قيمته . . .

وإذا كان من الوحش فعليه في حمار وحش بدنة ، وكذلك في النعامة ، فإن لم يقدر فإطعام ستين مسكيناً ، فإن لم يقدر فليصم ثمانية عشر يوماً .

وإن كان بقرة فعليه بقرة ، فإن لم يقدر فإطعام ثلاثين مسكيناً ، فإن

(١) مطالب السؤل : ٣٠٤ ، ولم نعثر عليه في تاريخ المسعودي .

لم يقدر فليصم تسعة أيّام .

وإن كان ظيباً فعليه شاة ، فإن لم يقدر فإطعام عشرة مساكين ، فإن لم يقدر فصيام ثلاثة أيّام ، وإن كان في الحرم فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة ، حقاً واجباً عليه أن ينحره إن كان في حجّ بمنى حيث ينحر الناس ، وإن كان في العمرة ينحر بمكة ويتصدّق بمثل ثمنه ، حتّى يكون مضاعفاً .

وإن كان أصاب أرنباً فعليه شاة ...، ويتصدّق إذا قتل الحمامة بدرهم ، أو يشتري به طعام الحمام في الحرم ، وفي الفَرخ نصف درهم ، وفي البيضة ربع درهم .
وكلّ ما أتى به المحرم بجهالة فليس فيه شيء إلّا الصيد ، فإنّ فيه عليه الفداء بجهالة كان أو بعلم ، بخطأ كان أو بعمد .

وكلّ ما أتى به العبد فكفّارته على صاحبه مثل ما يلزم على صاحبه .
وكلّ ما أتى به الصغير الذي ليس ببالغ فلا شيء عليه فيه ، فإن عاد فينتقم الله منه ، وليس عليه كفّارة ، فالنقمة في الآخرة .

وإن دلّ على الصيد وهو مُحرم فقتل فعليه الفداء ، والمصرّ عليه يلزمه بعد الفداء العقوبة في الآخرة ، والنادم عليه لا شيء عليه بعد الفداء .
وإذا أصاب الصيد ليلاً في وكره خطأً ، فلا شيء عليه إلّا أن يتعمّد ، فإذا تصدّ بليل أو نهار فعليه الفداء .

والمحرم للحجّ ينحر الفداء بمنى ، وللعمرة ينحر بمكة» ، فأمر المأمون أن يكتب ذلك عنه^(١) ، انتهى .

(١) تفسير القميّ ١ : ١٨٢ ، إثبات الوصيّة للمسعودي : ١٨٩ ، الإرشاد للمفيد ٢ :

وكذا ما نقله الأكثر من مفصل حكاية ملاقاته المأمون أبا جعفر عليه السلام أنه لما ثبت أبو جعفر عليه السلام ولم يفر مع الصبيان ، قال له المأمون : ما لك لم تهرب ؟
قال : «ما لي ذنب فأفتر منه ، ولا الطريق ضيق فأوسعه عليك ، سر حيث شئت» .
فقال : من تكون أنت ؟
قال : «أنا محمد بن عليّ» وعدّ آباءه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام .
فقال له المأمون : ما تعرف من العلوم ؟
قال : «سلني عن أخبار السماوات» فودّعه ومضى وعلى يده باز أشهب يطلب به الصيد ، فلما بُعد عنه نحض الباز عن يده ، فنظر يمينه وشماله فلم ير صيداً والباز يثبّ عن يده ، فأرسله فطار في الجوّ يطلب الأفق حتّى غاب عن نظره ساعةً ، ثمّ عاد إليه ، وقد صاد حيّة ، فوضعها المأمون في بيت الطعم ، وقال لأصحابه : قد دنا حتف ذلك الصبيّ في هذا اليوم على يدي ، ثمّ عاد وأبو جعفر عليه السلام في جملة الصبيان ، فقال له : ما عندك من أخبار السماوات ؟ فقال : «نعم ، حدّثني أبي ، عن آباءه ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ربّ العالمين أنّه قال : بين السماء والهواء بحر عجّاج تتلاطم به الأمواج فيه حيّات خضر البطون ، رقط الظهور ، يصيدها الملوك بالزاة الشهب ، يمتحن بها العلماء» فقال : صدقت ، وصدق أبوك ، وصدق جدّك ، وصدق ربّك ، فأركبه معه إلى منزله^(١) . الخبر .

٢٨٣ ، تحف العقول : ٤٥٢ ، دلائل الإمامة : ٣٩١ / ٣٤٥ ، عيون المعجزات : ١٢١ ، روضة الواعظين : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، الثاقب في المناقب : ٥٠٥ ، الاحتجاج ٢ : ٤٧٢ ، الدرّ النظيم : ٧٠٦ بتفاوت فيها .
(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٢٠ .

وقد روى جماعة بعضهم إجمالاً كعلماء العامة ، وبعضهم تفصيلاً كعلماء الإمامية ، فمن الناقلين المسعودي في كتابه ، والثعلبي في تفسيره ، وأبو بكر بن ثابت في تاريخه ، وابن مندة وغيرهم من علماء العامة ، ومنهم : ابن جرير الطبري في كتاب المسترشد ، والكليني في الكافي ، وابن شهر آشوب في مناقبه ناقلاً من كتاب الجلاء والشفاء ، وغيرهم من أصحابنا ، كلهم عن جمع من أصحاب الرضا عليه السلام ، ونحن نذكر خلاصة كلام الذين نقلوها مفصلة ، قالوا : لما وصل خبر وفاة الرضا عليه السلام إلى شيعته في الأطراف ، خاصة أهل الكوفة وبغداد ، اجتمع جماعة من وجوه الشيعة . كالريان بن الصلت ، وصفوان بن يحيى ، ويونس ، وغيرهم . في دار عبد الرحمان بن الحجاج ، فتكلموا من جهة صغر سن أبي جعفر عليه السلام ، فقال بعضهم : من لهذا الأمر ، ومن نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا الصبي ؟ فاعترض عليه الباقر بأنه إن كان أمره من الله عز وجل ، ونص عليه أبوه ، فلو أنه ابن يوم واحد لكان هو بمنزلة ابن مائة سنة ، وإن لم يكن من عند الله ، فلو عمّر ألف سنة فهو كواحد من الناس ، فاستقر رأيهم على الذهاب إلى المدينة وامتحانه وتحقيق شأنه ، فاجتمع من فقهاء بغداد والأمصار وعلمائهم ثمانون رجلاً ، وقصدوا الحج والمدينة ؛ ليشاهدوا أبا جعفر عليه السلام ، فلما وافوا أتوا دار أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، فدخلوها وبسط لهم بساط فجلسوا ، وخرج إليهم عبد الله بن موسى وهو شيخ كبير فجلس في صدر المجلس ، فنادى مناد : هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، من أراد السؤال فليسأل ، فقال بعض الناس : هذا صاحبنا ، فقال الفقهاء : قد روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام أنه « لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد

الحسن والحسين عليهما السلام «^(١) وليس هذا صاحبنا . وقال جمع : وقد سمعنا من الرضا عليه السلام النصّ أيضاً على ابنه .

فقام إليه رجل وقال : ما تقول أعزّك الله تعالى في رجل قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ؟

قال : طلّقت بثلاث رأس الجوزاء^(٢) ، فزاد غمّ القوم .

فقام رجل آخر وقال : ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟

فقال : تقطع يده ويجلد مائة جلدة وينفى ، فضجّ الناس بالبكاء .

وكان قد اجتمع فقهاء الأمصار من أقطار الأرض شرقاً وغرباً من الحجاز والعراق ومكّة وغيرها ، فاضطربوا للقيام والانصراف ، وتخيّروا في جرّأته على الخطأ إذ فُتح باب من صدر المجلس وخرج موفق الخادم بين يدي أبي جعفر عليه السلام وخرج هو خلفه وله ثمان سنين ، وعليه قميصان وإزار عديّ ، وعمامة بذؤابتين إحداها من قدام والأخرى من خلفه فقاموا إليه فسلمّ على الناس وجلس صدر المجلس ، فقام عبد الله من مجلسه وجلس بين يديه ، وأمسك الناس كلّهم .

ثمّ قام صاحب المسألة الأولى ، فقال له : يا بن رسول الله ، ما تقول فيمن قال لامرأته : أنت طالق عدد نجوم السماء ؟

(١) الكافي ١ : ٢٢٦ / ٤ (باب ثبات الإمامة في الأعقاب وأنها لا تعود في أخ ولا عم . . .) ، كمال الدين ١ : ٤١٤ (ما روي في أنّ الامامة لا تجتمع في أخوين . . .) ، الإمامة والتبصرة : ١٨٧ (باب أنّ الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام) .

(٢) أي بعدد الكواكب التي على رأس الجوزاء المعروفة في السماء ، وهي ثلاثة (صدر الجوزاء ، النسر الطائر ، النسر الواقع) ، أراد أنّه يقع به ثلاث طلاقات ، وجوابه موافق لرأي العامة ، وفي بعض النسخ : (صدر الجوزاء) .

فقال له : «يا هذا ، اقرأ كتاب الله تعالى ، قال عز وجل : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ۚ فَإِنْ مَسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾^(١) في الثالثة» .

قال له الرجل : فإنَّ عمَّك أفتاني بكيت وكيت .

فقال له : «يا عم ! اتق الله ، ولا تفت وفي الأمة من هو أعلم منك» . ثم قال : «يا هذا ولا طلاق إلا بشهادة عدلين ، في طهر من غير جماع ، بإرادة عزم» . ثم قال بعد كلام : «يا هذا هل ترى في القرآن عدد نجوم السماء» ؟ فقال لا .

فقام إليه صاحب المسألة الثانية ، فقال : يا بن رسول الله ، ما تقول في رجل أتى بهيمة ؟

فقال : «يعزِّر الرجل ، ويغرم ثمنها ، ويحمي ظهرها ، وتُخرج من البلد ؛ لئلا يبقى على الرجل عارها ، وتبقى في البرية حتى تأتي عليها منيتها» .

فقال الرجل : إنَّ عمَّك أفتى بكيت وكيت ، فقال عائشة بأعلى صوته : «لا إله إلا الله يا عم ! إنَّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه ، فيقول لك : لم أفتيت عبادي بما لم تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك؟!» .

فقال له عبد الله : رأيت أخي الرضا عليه السلام وقد أجاب بمثل هذا الجواب ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : «إنَّما سئل الرضا عليه السلام عن نباش نبش قبر امرأة ففجر بها ، وأخذ أكفانها ، فأمر بقطعه للسرقة ، وجلده للزنا ، ونفيه للمثلة بالميت» .

وقال أبو خدّاش النهدي^(٢) : وكنت مع هؤلاء القوم ، وقد كنت

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٢٩ .

(٢) هو عبد الله بن خدّاش المهري . عبد الله بن خراش بالراء . من أصحاب الصادق ،

حضرت يوماً مجلس موسى عليه السلام فأتاه رجل ، فقال له : أم ولد لي أرضعت جارية لي بالغة بلبن ابني أيجل لي نكاحها أم تحرم عليّ ؟ فقال : «لا رضاع بعد فطام» .

وسأله عن الصلاة في الحرمين تتم أم تقصر ؟ فقال : «إن شئت أتممت وإن شئت قصرت» .

قال له : الخصي يدخل على النساء ؟ فأعرض بوجهه عنه .

قال : فحججت بعد ذلك ، فدخلت على الرضا عليه السلام فسألته عن هذه المسائل ، فأجابني بالجواب الذي أجاب به موسى عليه السلام ، فسألت ذلك اليوم عن تلك المسائل ، فأجاب بمثل جوابهما ، وقال بعد جواب مسألة الصلاة : «وكان أبي يتمم» . وبعد سؤال الخصي حول وجهه ، ثم استدناني وقال : «وما نقص منه إلا الخناثة الواقعة عليه»^(١) .

قالوا : وكان إسحاق بن إسماعيل بن نوبخت في تلك السنة مع القوم ، فقال : أعددت له في رُقعة عشر مسائل ، وكان لي حمل ، فقلت في نفسي : إن أجابني فيها بمثل ما أجابني به أبوه ، سألته أن يدعو الله أن يجعله ذكراً ، فلمّا سأله الناس فُمتُ والرُقعة معي لأسأله فلمّا نظر إليّ ، قال لي : «يا إسحاق ، سمّه أحمد» وأجابني عن مسائلي كلّها^(٢) .

والكاظم ، والرضا ، والجواد عليه السلام .

انظر : رجال النجاشي : ٢٢٨ / ٦٠٤ رجال ابن داود : ٢٥٣ / ٢٧١ ، تنقيح المقال ٢ : ١٨٠ /

٦٨٣٤ .

(١) إثبات الوصية : ١٨٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤١٤ ، دلائل الإمامة : ٣٨٨ / ٣٤٣ و ٣٤٤ ، الدرّ النظيم : ٧٠٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٨٩ / ٥ ، وذيل الحديث لم يرد في البحار والمناقب لابن شهر آشوب .

(٢) إثبات الوصية : ١٨٨ ، دلائل الإمامة : ٤٠١ / ٣٦٠ ، الدرّ النظيم : ٧١٢ .

أقول : لو ذكرنا جميع الأسئلة التي سألوه ولو في غير ذلك المجلس ، بل نبذاً منها لطال الكلام ، حتى أنّ الكليني وغيره رَوَوْا عن القمّي عن أبيه إبراهيم بن هاشم . وهو من رجال الرضا والجواد عليهما السلام وأصحابهما . قال : دخل على أبي جعفر عليه السلام قومٌ من أهل النواحي من الشيعة ، فسألوه في مجلسٍ واحدٍ عن ثلاثين ألف مسألة فأجاب عليه السلام وله عشر سنين^(١) .

وروى جمع ، منهم : الكليني عن محمد بن الحسن بن عمار ، قال : كنتُ عند عليّ بن جعفر بن محمد الباقر عليه السلام جالساً بالمدينة ، وقد كنتُ أقمتُ عنده سنتين أكتب عنه ما سمع من أخيه أبي الحسن موسى عليه السلام ، إذ دخل عليه أبو جعفر محمد بن عليّ الرضا عليه السلام المسجد . مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله . فوثب عليّ بن جعفر بلا حذاءٍ ولا رداءٍ فقبل يده وعظّمه ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : «يا عمّ ، إجلس رحمك الله» فقال : يا سيّدي ! كيف أجلس وأنت قائم ، فلمّا رجع عليّ بن جعفر إلى مجلسه جعل أصحابه يُؤجّجونه ويقولون : أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟ فقال : اسكتوا ، إذا كان الله عزّ وجلّ . وقبض على لحيته . لم يُؤهّل هذه الشيعة وأهل هذا الفتى ووضعه حيث وضعه ، أنكر فضله ، أعوذ بالله ممّا تقولون ، بل أنا له عبد^(٢) .

وروى جمع عن الخيري الخادم ، عن أبيه ، قال : كنتُ واقفاً بين

(١) الكافي ١ : ٤١٥ / ٧ (باب مَوْلِد أبي جعفر محمد بن عليّ الثاني عليه السلام) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٤ : ٤١٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٦٤ .

(٢) الكافي ١ : ٢٥٨ / ١٢ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٦ / ٢٦ .

يُدي الرضا عليه السلام بخراسان فقال له قائل : يا سيدي ، إن كان كَوْنُ فِإلى مَنْ ؟ قال : «إلى أبي جعفر عليه السلام ابني» . فكأنَّ القائل استصغر سنَّ أبي جعفر عليه السلام . فقال له أبو الحسن عليه السلام : «إنَّ الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولاً نبياً ، صاحبَ شريعةٍ مبتدأةٍ في أصغر من السنِّ الذي فيه أبو جعفر عليه السلام»^(١) .

وقد روى نحوه جمع عن جماعة ، عن الرضا عليه السلام ، منهم : عقبة بن جعفر ، ومنهم : إبراهيم بن أبي محمود الخراساني ، ومنهم : عبد الله بن جعفر ، ومنهم : محمد الحمودي وغيرهم^(٢) ، وفي بقية حديث يزيد بن سليط الزيدي . الذي مرَّ في أواخر أحوال الرضا عليه السلام عن الكاظم عليه السلام . أنه قال : . . . «وستلقاه . يعني الرضا عليه السلام . في هذا الموضع فبشره أنه سيولد له غلام ، أمين ، مأمون ، مبارك ، وسيُعَلِّمُكَ أَنَّكَ قد لقيتني ، فأخبره عند ذلك أنَّ الجارية التي يكون منها هذا الغلام جارية من أهل بيت مارية ، جارية رسول الله صلى الله عليه وآله ، أمَّ إبراهيم ، فإن قدرت أن تبلغها منِّي السلام فافعل» .

قال يزيد : فكلفني الرضا عليه السلام بعد موسى عليه السلام إلى العمرة معه فخرجنا حتَّى انتهينا إلى الموضع الذي أخبرني موسى عليه السلام فيه بما أخبر ، فابتدأني الرضا عليه السلام ، فقال : «يا يزيد ، إنَّ هذا الموضع كثيراً ما لقيت فيه جبرتك وعمومتك» قلت : نعم ، ثمَّ قصصت عليه الخبر ، فقال لي : أما الجارية فلم تحي بعد ، فإذا جاءت بلَّغتها منه السلام ، فانطلقنا إلى مكة فاشتراها في تلك السنة فلم تلبث إلَّا قليلاً حتَّى حملت فولدت ذلك

(١) الكافي ١ : ٢٥٨ / ١٣ (باب الإشارة والنصَّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧٩ ، إعلام الوري ٢ : ٩٤ ، كشف الغمَّة ٢ : ٣٥٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣ / ١٥ .
(٢) إثبات الوصية ١٨٦ ، كفاية الأثر ٢٧٣ . ٢٧٥ ، دلائل الإمامة : ٣٨٨ / ٣٤٣ ، روضة الواعظين : ٢٣٧ .

الغلام .

قال يزيد : وكان إخوة الرضا عليه السلام يرجون أن يرثوه ، فعادوني من غير ذنب ، فقال لهم إسحاق بن جعفر : والله لقد رأيته وإته ليقعد من أبي إبراهيم عليه السلام بالجلس الذي لا أجلس فيه أنا^(١) .

وروى الكليني وغيره بأسانيدهم عن محمد بن عيسى الأشعري^(٢) ، قال : دخلت على أبي جعفر الثاني عليه السلام فناظرني في أشياء ، ثم قال لي : «يا أبا علي ارتفع الشك ما لأبي غيري»^(٣) .

أقول : وذلك لأنه كان معلوماً عندهم أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليه السلام ، كما هو الصحيح المنصوص من زمان النبي وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آلهما ، كما سيأتي في الفصل الحادي عشر وغيره ، ومرّ أيضاً .
وفي رواية محمد بن إسماعيل بن بزيع^(٤) ، أن أبا الحسن الرضا عليه السلام سُئل ، فقيل له :
أتكون الإمامة في عمّ أو خال ؟ فقال : «لا» ، فقلت : ففي

(١) الكافي ١ : ٢٥٢ / ١٤ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، الإمامة والتبصرة : ٢١٨ ، إعلام الوري ٢ : ٥١٠٠ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥ / ١٧ .

(٢) هو محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري ، يكنى أبا علي ، شيخ القميين ، ووجه الأشاعرة ، من أصحاب الرضا والجواد عليه السلام ، متقدّم عند السلطان .

انظر : رجال النجاشي : ٣٣٨ / ٩٠٥ ، ورجال ابن داود : ١٨١ / ١٤٧٦ .

(٣) الكافي ١ : ٢٥٧ / ٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، إثبات الوصية : ١٩١ .

(٤) هو محمد بن إسماعيل بن بزيع ، يكنى أبا جعفر ، ثقة ، من أصحاب الكاظم والرضا والجواد عليه السلام .

انظر : رجال النجاشي : ٣٣٠ / ٨٩٣ ، رجال ابن داود : ١٦٥ / ١٣١٤ ، الخلاصة : ٢٣٨ /

٨١٤ ، تنقيح المقال ٢ : ٨١ / ١٠٣٩٣ من أبواب الميم .

أخ ؟ قال : «لا» ، قلت : ففي مَنْ ؟ قال : «في وَلدي» ، وهو يومئذٍ لا ولد له^(١) .
وروى جمع عن البنزطي^(٢) أَنَّهُ قال : قال لي ابن النجاشي : مَنْ الإمام بعد صاحبك ؟ فأشتهي أن تسأله حتّى أعلم ، فدخلتُ على الرضا عليه السلام فأخبرته ، فقال لي : «الإمام بعدي ابني» ثمّ قال : «هل يتجرأ أحدٌ أن يقول : ابني وليس له ولد»^(٣) .
وفي روايات عن ابن قياما الواسطي . وكان واقفيّاً . قال : قلت للرضا عليه السلام : كيف تكون إماماً وليس لك ولد . وفي رواية قلت : أتخلو الأرض من أن يكون فيها إمام ؟ . قال : «لا» .

قلت : أيكون إمامان ؟ قال : «لا إلّا وأحدهما صامت» .
فقلت : هو ذا أنت ليس لك صامت إذ ليس لك ولد وإنما هي في العقب .
فقال شبه المغضب : «وما علمك أَنَّهُ لا يكون لي ولد ، فوالله لا تمضي الأيام والليالي حتّى يرزُقني الله ولداً ذكراً من (صلي يقوم

(١) الكافي ١ : ٢٢٦ / ٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام) الإمامة والتبصرة : ٩١ / ٩ ، كفاية الأثر : ٢٧٨ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن عمرو بن أبي نصر ، يكنى أبا جعفر ، المعروف بالبنزطي ، من أصحاب الرضا والجواد عليه السلام ، وكان عظيم المنزلة عندهما ، وله كتب ، منها : الجامع .
توفي سنة ٢٢١ هـ .

انظر : رجال النجاشي : ٧٥ / ١٨٠ ، رجال ابن داود : ٤٢ / ١١٨ ، الخلاصة : ٦١ / ٦٦ ، تنقيح المقال ١ : ٧٧ / ٤٦٧ .

(٣) الكافي ١ : ٢٥٧ / ٥ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧٧ ، الغيبة للطوسي : ٧٢ / ٧٨ ، إعلام الوري ٢ : ٩٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٥٢ .

مقامي^(١) يفرّق الله به بين الحقّ والباطل» ، فولد له بعد سنة أبو جعفر عليه السلام^(٢) .
وفي رواية أخرى عنه أنّه قال : دخلت على الرضا عليه السلام وقد ولد له أبو جعفر عليه السلام ،
فقال : «إنّ الله قد وهب لي ولداً يرثني ويرث آل داود»^(٣) .
وروى أيضاً الكليني وغيره ، عن صفوان بن يحيى ، قال : قلت للرضا عليه السلام : قد كتبت
نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : «يهب الله لي غلاماً» ، فقد وهبه الله
لك ، فأقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كَوْنُ فيلى مَنْ ؟ فأشار إلى أبي جعفر
عليه السلام وهو قائم^(٤) بين يديه ، فقلت : جعلت فداك ! هذا ابن ثلاث سنين ، فقال : «وما
يضرّه من ذلك فقد قام عيسى عليه السلام بالحجّة وهو ابن ثلاث سنين»^(٥) .
وبأسانيد عديدة عن معمر بن معمر بن خلاد ، قال : ذكرنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام شيئاً
بعد ما ولد له أبو جعفر عليه السلام ، فقال : «ما حاجتكم إلى ذلك ؟ هذا أبو جعفر قد
أجلستّه مجلسي وصيرته في مكاني» ثم قال : «إنّا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا
الْقُدَّة بالقُدَّة»^(٦) .

(١) في «ن» : ولدي يقوم بمقامي .

(٢) انظر : الكافي ١ : ٢٥٧ / ٤ ، ٧ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ :
٢٧٧ . ٢٧٨ ، رجال الكشي : ٥٩٦ / ١٠٤٤ ، إعلام الوری ٢ : ٩٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٥٢ ، والرواية
الثانية في رجال الكشي .

(٣) بصائر الدرجات : ١٥٨ / ١٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٨ / ٣ .

(٤) في «م» و«س» و«ل» وهامش «ن» : نائم . وما أثبتناه من المصدر و«ن» .

(٥) الكافي ١ : ٢٥٨ / ١٠ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، إثبات الوصيّة : ١٨٥ ،
الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧٦ ، عيون المعجزات : ١١٩ ، إعلام الوری ٢ : ٩٣ ، روضة الواعظين : ٢٣٧ ، كشف
الغمّة ٢ : ٣٥١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢١ / ٨ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٦٥ .

(٦) الكافي ١ : ٢٥٦ / ٢ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، الإرشاد

وعن معمر بن خلاد أيضاً قال : سمعت إسماعيل بن إبراهيم يقول للرضا عليه السلام : إنّ ابني في لسانه ثقل فأنا أبعث به إليك غداً تمسح على رأسه وتدعو له فإنه مولاك ، فقال : «هو مولى أبي جعفر ، فابعث به غداً إليه»^(١) .

وعن محمد بن سنان أنّه قال . في حديث له نقل فيه أنّ الكاظم عليه السلام نصّ على ابنه الرضا عليه السلام . : فقلت له : والله ، لئن مدّ الله لي في العمر لأسلمنّ له حقّه ولأقرنّ بإمامته ، قال : «صدقت يا محمد ، يمدّ الله في عمرك وتسلم له حقّه ، وتقرّ له بإمامته وإمامة من يكون بعده» ، قال : قلت : ومن ذاك ؟ قال : «محمد ابنه» فقلت له : بالرضا والتسليم^(٢) .

وفي رواية أبي يحيى الصنعانيّ ، قال : دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام وهو بمكة ، وهو يقشّر موزاً ويطعم أبا جعفر عليه السلام ، فقلت له : جعلت فداك ! هو المولود المبارك ؟ قال : «نعم ، هذا المولود الذي لم يولد مولوداً أعظم بركةً على شيعتنا منه»^(٣) .
وروى جماعة عن عليّ بن أسباط^(٤) ، قال : خرج عليّ أبو جعفر عليه السلام ،

للمفيد ٢ : ٢٧٦ ، إعلام الوري ٢ : ٩٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٥١ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٦٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢١ / ٩ .

(١) الكافي ١ : ٢٥٨ / ١١ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٦ / ٢٥ .

(٢) الكافي ١ : ٢٥٦ / ١٦ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الرضا عليه السلام) ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٣٢ / ٢٩ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٥٢ ، رجال الكشيّ : ٥٥٨ / ٩٨٢ ، الغيبة للطوسي : ٣٢ / ٨ ، إعلام الوري ٢ : ٥٢ ، كشف الغمّة ٢ : ٢٧٢ .

(٣) الكافي ٦ : ٣٦٠ / ٣ (باب الموز) ، إثبات الوصيّة : ١٨٤ - ١٨٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٥ / ٢٤ عن يحيى الصنعانيّ .

(٤) عليّ بن أسباط بن سالم ، يكتي أبا الحسن ، كوفيّ ، ثقة ، من أصحاب الرضا والجلود عليه السلام ، له كتب .

فجعلت أنظر إليه ؛ لأصفَ قامته لأصحابنا بمصرَ ، فقال لي : «يا عليّ ، إنّ الله عزّ وجلّ احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوة ، فقال : ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾^(١) ، وقال : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾^(٢) فقد يجوز أن يُوتى الحكم صبيّاً ويؤتاه ابن أربعين»^(٣) .

وفي رواية محمد بن عليّ بن جعفر ، أنّه قال : كنت مع الرضا عليه السلام فدعا بأبي جعفر ابنه ، وهو صبيّ صغير ، فأجلسه في حجري ، ثمّ قال لي : «جرّده» ، فنزعْتُ قميصه فأراني في أحد كتفيه كالحاتم داخلاً في اللحم ، ثمّ قال : «تري هذا ؟ كان مثله في هذا الموضع من أبي إبراهيم عليه السلام»^(٤) .

وروى مثله الحسن بن الجهم^(٥) أيضاً .

وروى الحميري^(٦) ، وغيره ، بإسنادهم عن حنّان بن سدير . وكان من

انظر رجال الطوسي : ٣٦٠ / ٥٣٣٧ ، و ٣٧٦ / ٥٥٧٠ ، ورجال النجاشي : ٢٥٢ / ٦٦٣ ، وتنقيح المقال ٢ : ٢٦٨ / ٨١٧٢ .

(١) سورة مريم ١٩ : ١٢ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ٢٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٥٨ / ١٠ ، إثبات الوصية : ١٨٤ ، الكافي ١ : ٤١٣ / ٣ (باب مولد أبي جعفر محمد بن عليّ الثاني عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٩٢ ، مجمع البيان ٣ : ٥٠٦ ، الخرائج والجرائح ١ : ٣٨٤ / ١٤ ، الثاقب في المناقب : ٥١٣ / ٤٣٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٠ / ٦ .

(٤) إثبات الوصية : ١٨٤ .

(٥) الكافي ١ : ٢٥٧ / ٨ (باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٧٨ ، إعلام الوري ٢ : ٩٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٥٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣ / ١٣ .

(٦) هو عبد الله بن جعفر بن الحسين بن مالك بن جامع الحميريّ ، يكنّى أبا العباس القميّ ، من أصحاب الهادي والعسكري عليه السلام ، له كتب كثيرة ، منها : الدلائل ، والإمامة ، والتوحيد ، وغيرها .

الواقفة . قال : قلت للرضا عليه السلام : يكون إمام ليس له عقب ؟ فقال لي : «أما أنّه لا يولد لي إلّا واحد ، ولكنّ الله ينشئ منه ذرّيّة كثيرة» . ولم يزل أبو جعفر عليه السلام يدبّر أمر الرضا عليه السلام بالمدينة ويأمر الموالي وينهاهم ولا يخالف عليه أحد منهم^(١) .

وروى بعض أصحابنا عن محمد الحمودي ، عن أبيه ، قال : إنّ حاضنة أبي جعفر عليه السلام قالت له يوماً : ما لي أراك مفكراً كأنّك شيخ ؟ ! فقال لها : «إنّ عيسى بن مريم كان يمرض وهو صبيّ فيصف لأُمّه ما تعالجه به ، فإذا تناوله بكى ، قالت : يا بنيّ إنّما أعالجك بما علّمتني ، فيقول لها : الحكم حكم النبوة والخلقة خلقة الصبيان»^(٢) .

وفي رواية عليّ بن حسنّ الواسطي^(٣) ، أنّه قال : حملتُ معي شيئاً من آلات الصبيان مصاغة من فضّة ، وقلت : أهديتها إلى مولاي وأتخفه بها ، فلمّا دخل الناس على أبي جعفر عليه السلام دخلت معهم ، فلمّا تفرّق عنه الناس وأجاب جميعهم عن مسائلهم ، ولم يبق عنده أحد ، قمّتُ إليه وسلّمتُ عليه فردّ عليّ ، وتبيّنت في وجهه الكراهة ، ولم يأمرني بالجلوس ، فدنوت

انظر : رجال النجاشي : ٢١٩ / ٥٧٣ ، رجال الطوسي : ٣٨٩ / ٥٧٢٧ ، و ٤٠٠ / ٥٨٥٧ ، معالم العلماء : ٧٣ / ٤٩٣ ، رجال ابن داود : ١١٧ / ٨٤٥ ، الخلاصة : ١٩٣ / ٦٠٥ ، تنقيح المقال ٢ : ١٧٤ / ٦٧٨٥ .

(١) إثبات الوصيّة : ١٨٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٠٢ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٢١ . ٢٢٢ / ١١ .

(٢) إثبات الوصيّة : ١٨٥ . ١٨٦ .

(٣) هو عليّ بن حسنّ الواسطيّ ، يكنّى أبا الحسين القصير ، المعروف بالمختصّ ، عمّر أكثر من مائة سنة ، من أصحاب الجواد عليه السلام ، له كتب .

انظر : رجال النجاشي : ٢٧٦ / ٧٢٦ ، رجال الطوسي : ٣٧٧ / ٥٥٨٣ ، تنقيح المقال ٢ : ٢٧٥ /

٨٢١٠ .

منه وفرغت ما كان في كمي بين يديه ، فنظر إليّ نظر المغضب ، ثم رمى به يميناً وشمالاً وقال : « ما لهذا خلقنا الله ، ما أنا واللعب ؟ ! » قال : فاستقلته واستعفيته ، فعفا وقام فدخل وخرجت ومعى تلك الآلات^(١) .

وفي كتاب المناقب وغيره ، عن عسكر مولى أبي جعفر عليه السلام ، قال : دخلتُ عليه [...] فقلت في نفسي : يا سبحان الله ! ما أشدّ سمة مولاي وأضوى جسده ؟ ! قال : فوالله ، ما استتممتُ الكلام ، حتّى عرض في جسده ، وتطاوّل ، فامتلاً به الإيوان إلى سقفه ، ثمّ رأيتُ لونه [...] صار ألواناً أبيض وأحمر وأخضر [...] ثمّ تناقص جسده حتّى صار في صورته الأولى وعاد لونه الأوّل ، فسقطت على وجهي لهول ما رأيت ، فصاح بي : « يا عسكر ، كم تشكّكون فينا فنبتّكم ، وتضعفون قلوبكم فنقويكم ، فوالله ، لا وصل إلى حقيقة معرفتنا إلّا من منّ الله عليه بنا ، وارتضاه لنا وليّاً » .

قال عسكر : فآليت (على نفسي ألاّ أبطن في نفسي إلّا بطن لسانی)^(٢) . وفي رواية بنان بن نافع قال : سألت عليّ بن موسى الرضا عليه السلام فقلت : جعلت فداك من صاحب الأمر بعدك ؟ قال : « يابن نافع ! يدخل عليك من هذا الباب من ورث ما ورثته ممّن هو قبلي ، وهو حجّة الله تعالى من بعدي » .

(١) إثبات الوصيّة : ١٨٨ ، دلائل الإمامة : ٤٠٢ / ٣٦٠ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥٩ .
(٢) الهداية الكبرى : ٩٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤١٩ ، دلائل الإمامة : ٤٠٤ / ٣٦٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥٥ / ٣١ ، وبديل ما بين القوسين في دلائل الإمامة هكذا : « أن لا أفكر في نفسي إلّا بما ينطق به لسانی » .

قال : فبينما أنا كذلك إذ دخل عليَّ محمد بن عليّ عليه السلام ، فلما بصر بي قال : «يا بن نافع ، ألا أحدثك بحديث إنّا معاشر الأئمة إذا حملته أمّه يسمع الصوت في بطن أمّه أربعين يوماً ، فإذا أتى له في بطن أمّه أربعة أشهر رفع الله له أعلام الأرض ، فقرّب له ما بُعد عنه حتّى لا يعزب عنه حلول قطرة غيث نافعة ولا ضارة ، وإنّ قولك لأبي الحسن : مَنْ حجّة الدهر والزمان من بعده ؟ فالذي حدّثك أبو الحسن عليه السلام لما سألت عنه هو الحجّة عليك» فقلت : أنا أوّل العابدين ، ثمّ دخل علينا الرضا عليه السلام ، فقال لي : «يا بن نافع ، سلّم وأذعن له بالطاعة ، فروحه وروحي وروح رسول الله صلّى الله عليه وآله» ^(١) .

أقول : لو أردنا ذكر عُشر ما ورد فيه لم يسعنا ، فالأحسن الاكتفاء بما ذكرناه سوى ما مرّ ويأتي في سائر الفصول ، والله الهادي .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤١٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥٥ / ٣١ .

ذكر ما يتعلّق بالإمام الشهيد المعصوم الرضّي المرضي أبي الحسن عليّ بن محمّد الهادي النقيّ صلوات الله وسلامه عليه.

وُلد عليه السلام على ما نقله جمع : في النصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين^(١) . وعلى ما نقله آخرون : في رجب سنة أربع عشرة ومائتين^(٢) ، ويؤيّد ما مرّ في أحوال والده عليه السلام من عبارة الدعاء الذي أشرنا هناك إليه^(٣) .

وولادته كانت بالمدينة من أمّ ولد مغربيّة يقال لها : سمانة ، وتعرف بالسيّدة ، وتكّى بأُمّ الفضل^(٤) ؛ ولهذا اشتبهه على بعض فزعموها بنت المأمون .

قال محمّد بن الفرّج بن إبراهيم بن عبد الله بن جعفر : دعاني أبو جعفر الجواد عليه السلام فأعلمني أنّ قافلة قد قدّمت ، فيها نخّاس معه جوارٍ ،

-
- (١) الكافي ١ : ٤١٦ (باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٩٧ ، تاج المواليد : ١٠٣ ، روضة الواعظين : ٢٤٦ ، إعلام الوريّ ٢ : ١٠٩ ، الدرّ النظيم : ٧٢١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٥ .
- (٢) الكافي ١ : ٤١٦ (باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام) ، الهداية الكبرى : ٣١٣ ، إثبات الوصيّة : ١٩٣ ، تاج المواليد : ١٠٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣ ، دلائل الإمامة : ٤٠٩ ، مطالب السؤل : ٣٠٧ ، الدرّ النظيم : ٧٢١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٤ .
- (٣) انظر : ص ٧٥ .
- (٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣ ، الدرّ النظيم : ٧٢١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٤ .

ودفع إليّ ستّين ديناراً ، وأمرني بابتياح جارية وصفها لي ، فمضيتُ فعملتُ بما أمرني به ، فكانت تلك الجارية أمّ أبي الحسن عليه السلام^(١) .

وروى محمد بن الفرّج ، وعليّ بن مهزيار^(٢) جميعاً عن أبي الحسن الهادي عليه السلام ، أنّه قال : «أمّي عارفة بحقّي ، وهي من أهل الجنّة ، لا يقربها شيطان مارد ، ولا ينالها كيد جبار عنيد ، وهي مكلّوة بعين الله التي لا تنام ، ولا تتخلّف عن أمّهات الصديقين والصالحين»^(٣) .

وانتقلت الإمامة إليه وهو ابن ثمان سنين على القول الأوّل ، وستّ على الثاني . وكنيته المشهورة : أبو الحسن . وألقابه : النقيّ ، والهادي ، والعسكري . واتفق الجميع على أنّه قبض في سنة أربع وخمسين ومائتين في شهر رجب على قول ، وفي أواخر جمادى الأخرى على قول^(٤) ، وله إحدى وأربعون سنة وستّة أشهر على القول الأوّل في مولده ، وأربعون سنة على القول الآخر . وكان المتوكّل أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى

(١) إثبات الوصيّة : ١٩٣ ، دلائل الإمامة : ٤١٠ / ٣٦٨ ، الدرّ النظيم : ٧٢١ .

(٢) هو عليّ بن مهزيار الأهوازيّ ، يكتنّى أبا الحسن ، دُورقيّ الأصل ، كان جليلاً القدر واسع الرواية ، له ثلاث وثلاثون كتاباً وهو من أصحاب الرضا والجواد والهادي عليه السلام ، وقد وردت في مدحه عدّة روايات .

انظر : رجال النجاشي : ٢٥٣ / ٦٦٤ ، رجال الطوسي : ٣٦٠ / ٥٣٣٦ ، و٣٧٦ / ٥٥٦٨ و٣٨٨ / ٥٧٠٦ ، الفهرست : ١٥٢ / ٣٧٩ ، رجال ابن داود : ١٤٢ / ١٠٩١ ، الخلاصة : ١٧٥ / ٥١٧ ، تنقيح المقال ٢ : ٣١٠ / ٨٥٣٤ .

(٣) إثبات الوصيّة : ١٩٣ ، دلائل الإمامة : ٤١٠ / ٣٦٩ ، الدرّ النظيم : ٧٢١ .

(٤) الكافي ١ : ٤١٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٤ .

سرّ من رأى ، فتوفّي بها ، ودُفن في داره . والأشهر الأصحّ أنّ المتوكّل قتله بالسمّ^(١) .
قال الذهبيّ في تاريخ الإسلام : عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام هو السيّد
الشريف ، أبو الحسن العلويّ الحسينيّ الفقيه ، أحد الأئمّة الإثني عشر ، وتلقّبه الإماميّة
بالمهدي .

ثمّ قال : وروى الصوليّ عن الحسين بن يحيى أنّ المتوكّل اعتلّ ، فقال : إن برأت
لأتصدّقنّ بدنانيّ كثيرة ، فلمّا عُوفي جمع الفقهاء فسألهم عن ذلك ، فاحتلفوا ، فبعث إلى
أبي الحسن العسكريّ عليه السلام فسأله ، فقال : «يتصدّق بثلاثة وثمانين ديناراً» ، فتعجّب القوم
وقالوا : من أين له هذا ؟ فأرسل إليه ، فقال : «إنّ الله تعالى يقول : ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي
مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾»^(٢) فروى أهلنا جميعاً أنّ المواطن والسرايا كانت ثلاثة وثمانين موطناً^(٣) ، انتهى

أقول : قد روى هذا الخبر جماعة أخرى ، وفي آخره أنّه قال : «وكلّ ما زاد أمير
المؤمنين في فعل الخير كان أنفع له ، وأجدى عليه في الدنيا والآخرة»^(٤) .
وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكر أبي الحسن الهادي عليه السلام : هو وارث أبيه علماً
وسخاءً .

قال : ومن ثمّ جاءه أعرابيّ من أعراب الكوفة ، وقال : إيّ من

(١) انظر : دلائل الإمامة : ٤٠٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣ .

(٢) سورة التوبة ٩ : ٢٥ .

(٣) تاريخ الإسلام (حوادث سنة ٢٥١ . ٢٦٠) : ٢١٨ / ٣٦٤ .

(٤) الدرّ النظيم : ٧٢٢ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٥٦ / ٦٤٤٠ .

المتمسكين بولاء جدك . علي بن أبي طالب عليه السلام . وقد ركبني دين أثقلني حمله ، ولم أقصد لقضائه سواك ، فقال له : « كم دينك ؟ » قال : عشرة آلاف درهم ، فقال له : « طب نفساً وقرّ عيناً بقضائه إن شاء الله » ثم كتب له ورقة فيها ذلك المبلغ ديناً عليه له ، وقال له : « اتتني بها في المجلس العام ، وطالبي بها ، وأغلظ عليّ في الطلب ، ولا تخالفني فيما قلت لك » ، ففعل الأعرابي ذلك ، فاستمهلته ثلاثة أيّام ، فبلغ ذلك المتوكّل فأمر له بثلاثين ألف درهم ، فلمّا وصلته أعطاهما الأعرابي ، فقال الأعرابي : يا بن رسول الله ، إنّ أُملي كان يقصر عن ثلث هذا المال والعشرة آلاف أقضي بها إرربي ، فأبى أن يستردّ منه من الثلاثين شيئاً ، فولّى الأعرابي وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته^(١) ، انتهى .

وقد ذكر هذا الخبر غيره أيضاً^(٢) .

ونقل المسعودي في كتابه ، وكذا ابن حجر في صواعقه ، وكذا غيرهما من حُفّاظ الحديث عندهم : أنّ امرأة زعمت أنّها شريفة بحضرة المتوكّل ، فسأل عمّن يخبره بذلك ، فدلّ على عليّ بن محمّد بن الرضا عليه السلام فأرسل إليه فجاء فأجلسه معه على السرير ، وسأله عن حالها ، فقال عليه السلام : « إنّ الله حرّم لحم أولاد الحسنين على السباع فلتلقي للسباع » فعرض عليها بذلك فاعترفت بكذبها .

ثم قيل للمتوكّل : ألا تجرّب ذلك فيه ؟ فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ، ثمّ دعاها ، فلمّا دخل أغلق بابه عليه والسباع قد

(١) الصواعق المحرقة : ٣١٢ . ٣١٣ .

(٢) الدرّ النظيم : ٧٢٢ . ٧٢٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٧٤ . ٣٧٥ ، مطالب السؤل : ٣٠٧ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٧٨ .

أصمت الأسماع من زئيرها ، فلمّا مشى في الصحن يريد الدرجة مشى إليه ، وقد سكنت فتمسّحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكُمّه ، ثمّ ربضت ، فصعد إلى المتوكّل فتحدّث معه ساعة ، ثمّ نزل ففعلت به كفعالها الأوّل حتّى خرج ، فاتّبعه المتوكّل بجائزة عظيمة ، فقيل للمتوكّل : افعل كما فعل ابن عمّك ، فلم يجترئ عليه وقال : تريدون قتلي ، ثمّ أمرهم أن لا يفسّخوا ذلك^(١) ، انتهى ما نقلوه .

وروى بعض منّا ومن العامّة أنّ يحيى بن أكثم ، قال في مجلس الخليفة ، والفقهاء بحضرته : من خلق رأس آدم حين حجّ ؟ فتعايا^(٢) القوم عن الجواب ، فقال الخليفة : أنا أحضركم من يُبَيِّنكم بالخبر ، فبعث إلى عليّ ابن محمّد الهادي عليه السلام فأحضره ، فقال له : يا أبا الحسن ، من خلق رأس آدم حين حجّ ؟ فقال : «سألتك يا أمير المؤمنين إلّا أعفيتني» قال : أقسمت عليك لتقولنّ ، قال : «أما إذا أبيت فإنّ أبي حدّثني عن جدّي ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال رسول الله ﷺ : أمر الله جبرئيل أن ينزل بياقوتة من الجنة ، فهبط بها فمسح بها رأس آدم عليه السلام فتناثر الشعر منه ، فحيث بلغ نورها صار من الحرم»^(٣) .

وروى جماعة من الفريقين أنّ السبب في شخوص الهادي عليه السلام من المدينة إلى سرّ من رأى : أنّ عبد الله بن محمّد كان الوالي بالمدينة وصاحب

(١) مروج الذهب ٤ : ٨٦ مهيلاً إلى كتابه . أخبار الزمان . الصواعق المحرقة : ٣١٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤٧ . ٤٤٨ .

(٢) عَيِّي من باب تعب : عجز عنه ولم يهتد لوجه مراده . انظر : مجمع البحرين ١ : ٣١١ .

(٣) الدرّ النظيم : ٧٢٢ ، بحار الأنوار ٩٩ : ٥٠ / ٥٠ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٥٦ / ٦٤٤٠ ، تذكرة الخواصّ : ٣٢٣ .

العسكر والحرب والصلاة فيها ، فسعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل في كتاب أرسله إليه ، وكان عدواً له قاصداً للأذى به حسداً ، حتى كتب إليه أنه يدعي الإمامة ويريد الخروج ، فلما بلغ الإمام سعايته فيه ، كتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه ، ويذكر تكذيبه فيما سعى به ، فكتب إليه المتوكل كتاباً مع يحيى بن هرثة مشتملاً على عزل عبد الله عن عمله ، وأنه يشتهي أن يرحل الإمام إليه ، لكن كتاباً على جميل من القول والفعل ، فأتى به يحيى مع عسكره إليه ، فتجهز للرحيل ، وخرج مع يحيى وعسكره حتى أتى سر من رأى ، وهذا نسخة الكتاب التي كتبت من عند يحيى بن هرثة :

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد : فإن أمير المؤمنين عارف بقدرك ، راعٍ لقربتك ، موجب لحقك ، يقدر من الأمور فيك وفي أهل بيتك ما أصلح الله به حالك وحالهم ، وثبت به عزك وعزهم ، وأدخل اليمن والأمن عليك وعليهم ، يبتغي بذلك رضا ربّه وأداء ما افترض عليه فيك وفيهم ، وقد رأى أمير المؤمنين صرّف عبد الله بن محمد عمّا كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلّى الله عليه وآله إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك ، وعند ما قرفك^(١) به ونسبك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ، وصدق نيتك في ترك محاولته . . . وقد ولي أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل ، وأمره بإكرامك وتبجيلك

(١) قَرَفَ فلانٌ فلاناً : إذا عابه واتهمه . انظر : مجمع البحرين ٥ : ١٠٨ ، والصحاح ٤ : ١٤١٥ . قرف . .

والانتهاه إلى أمرك ورأيك ، والتقرب إلى الله وإلى أمير المؤمنين بذلك .

وأمر المؤمنين مشتاق إليك ، يحب إحداث العهد بك ، والنظر إليك ، فإن نشطت إلى زيارته والمقام قبلك ما رأيت شخصت ، ومن أحببت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ، ترحل (إذا شئت وتنزل)^(١) إذا شئت ، وتسير كيف شئت ، وإن أحببت أن يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند مشيعين لك ، يرحلون برحيلك ويسيروا بسيرك ، فالأمر في ذلك إليك ، حتى تُوفي أمير المؤمنين ، فما أحد من إخوته وولده وأهل بيته وخاصته ألطف منه منزلةً ، ولا أحمد له أثرًا ، ولا هو لهم أنظر ، وعليهم أشفق ، وبهم أبر ، وإليهم أسكن منه إليك إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب إبراهيم بن العباس ، وصلى الله على محمد وآله وسلم^(٢) .

وروى مسلمة الكاتب . كاتب المتوكل . قال : إن المتوكل كان يكرم أبا الحسن الهادي عليه السلام في ظاهر حاله ، وكان في الخطباء رجل من ولد العباس بن محمد يلقب بهريسة ، وكان المتوكل يحقره ، وهو ذو لسان وحرافة وجراة ، فقال يوماً للمتوكل : ما يعمل أحد بنفسه ما تعمله بنفسك في علي بن محمد ، إذ ما يبقى في الدار إلا من يخدمه ويعينه بشيل الستور وفتح الأبواب ، وهذا شيء إذا علمه الناس قالوا : لو لم يعلم استحقيقه الأمر والخلافة ما فعل هذا به ، دعه إذا دخل يشيل هو الستر لنفسه^(٣) ويمشي

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٢) الكافي ١ : ٤١٩ / ٧ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٠٩ ، روضة الواعظين : ٢٤٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٨٢ .

٣٨٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٠٠ / ١١ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٢٧٩ . ٢٨٠ بتفاوت فيها .

(٣) في «م» زيادة : ويفتح الأبواب .

كما يمشي غيره ، فتمسّته بعض الجفوة ، فتقدّم المتوكّل أن لا يُخدم ولا يُشال بين يديه ستر ، فكتب صاحب الخبر إليه أنّ عليّ بن محمّد دخل الدار فلم يُخدم ولم يُرفع له ستر فهبّ هواء فرفع الستر ودخل ، فقال المتوكّل : اعرّفوا خبر خروجه ، فذكر صاحب الخبر أنّ هواءً خالف ذلك الهواء فشال ذلك الستر فخرج^(١) .

قال مسلمة : ودخل عليّ بن محمّد عليه السلام يوماً إلى المتوكّل وعنده عليّ بن الجهم^(٢) ، فقال له : مَنْ أشعر الناس يا بن الجهم ؟ فذكر شعراء الجاهليّة والإسلام ، فالتفت إلى الإمام عليه السلام فسأله ، فقال : فلان بن فلان العلويّ .
قال ابن الفحام : وأحسبه الحمّاني^(٣) حيث يقول :

(١) الأمالي للطوسي : ٢٨٦ / ٥٥٦ ، وفيه : شبلمة الكاتب ، الدرّ النظيم : ٧٢٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٨ ، وفيه : باختصارٍ عن سلمة الكاتب ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٢٨ / ٦ .
(٢) هو علي بن الجهم بن بدر السامي ، كان جيّد الشعر ، عالماً بفنونه ، وله اختصاص بالمتوكّل ، غضب عليه المتوكّل ، فحبسه ، ثمّ نفاه إلى خراسان ، له ديوان شعر .
مات سنة ٢٤٩ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١١ : ٣٦٧ / ٦٢١٧ ، المنتظم ١٢ : ٢٦ / ١٥٢٢ ، الأعلام ٤ : ٢٦٩ .
(٣) هو عليّ بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، يكنّى أبا الحسين ، ويلقب بالعلويّ الكوفيّ ، وبالأفوه بالحمّاني . والحمّاني من أشهر ألقابه . سُمّي به هذا اللقب ؛ لأنّه كان ينزل بالكوفة في بني حنّان فنسب إليهم ، له ديوان .

توفيّ سنة ٢٦٠ هـ ، وقيل : سنة ٢٤٥ هـ ، وقيل : سنة ٣٠١ هـ .
انظر : المجدي في أنساب الطالبيين : ١٨٥ ، الغدير ٣ : ٥٧ ، مروج الذهب ٤ : ٦٦ . ٦٨ ، الكامل لابن الأثير ٧ : ٢٧٣ ، إيضاح المكنون ١ : ٤٩٩ ، هدية العارفين ١ : ٦٧٣ ، معجم المؤلّفين ٧ : ١٨٨ .

لقد فاخرتنا من فُريشٍ عصابةً بِمَظٍّ خدودٍ وامتدادٍ أصابع
 فلمّا تنازعنا انفجار قضى لنا عليهم بما تَهوى نداء الصوامع^(١)
 قال المتوكّل : وما نداء الصوامع يا أبا الحسن ؟ فقال : «أشهد أن لا إله إلا الله ،
 وأشهد أنّ محمداً رسول الله ﷺ هو جدّي أم جدّك ؟» فضحك المتوكّل ، وقال : بل
 جدّك لا ندفعك عنه^(٢) .

وروى الكليني ، وغيره عن الحسين بن الحسن الحسنيّ ، عن يعقوب ابن ياسر ، قال :
 كان المتوكّل يقول : ويحكم قد أعياني أمرُ ابن الرضا عليه السلام^(٣) أبي أن يشربَ معي أو ينادمني
 أو أجد منه فُرصةً في هذا .

فقالوا له : فإن لم تجد منه ، فهذا أخوه موسى قصّافٌ ، عزّافٌ ، يأكل ويشربُ
 ويتعشّق .

قال : ابعثوا إليه فجيئوا به ، حتّى تُمَوِّه به على الناس ، ونقول : ابن الرضا فعَل كذا
 وكذا .

فكتب إليه وأشخص مُكرّماً ، وتلقاه جميعُ بني هاشم والقوّاد والناس [...] ، وجعل
 له منزلاً سرّياً ، حتّى يزوره هو فيه .

فلمّا وافى موسى تلقاه أبو الحسن عليه السلام في قنطرة وصيفٍ . وهو موضع يُتَلَقَّى فيه
 القادمون . فسلم عليه ووقاه حقّه ، ثمّ قال له : «إنّ هذا

(١) ديوان الحماني : ٨١ .

وفي «س» و«ت» و«م» الأصابع بدل أصابع ، والقضاء بدل انفجار ، وما أثبتناه من «ل» والمصدر .

(٢) الأمالي للطوسي : ٢٨٧ / ٥٥٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٧ ، الدرّ النظيم : ٧٢٥ ،
 بحار الأنوار ٥٠ : ١٢٨ / ٦ ، وبتفاوت فيها .

(٣) المراد به أبو الحسن الثالث عليه السلام ، وإطلاقه على أبي جعفر الجواد وأبي محمد العسكري عليه السلام صحيح
 أيضاً .

الرجل قد أحضرَكَ لِيَهْتَكَكَ ويضع منك ، فلا تُقَرَّرْ له أَتَكَ شَرِبْتَ نَبِيذاً قَطُّ» ، فقال له موسى : فإذا كان دعائي لهذا فما حيلتي ؟ قال : «فلا تَضَع من قَدْرِكَ ولا تفعل ، فإنما أراد هتكَكَ» فأبى عليه ، فكَرَّر عليه ، فلمَّا رأى أَنَّهُ لا يُجِيب قال : «أما إِنَّ هذا مجلسٌ لا يجتمع أنت وهو عليه أبداً» .

فأقام ثلاثَ سنينَ ، يُبَكِّر كلَّ يومٍ فيقال له : قد تشاغل اليومَ فرحٌ ، فيروح فيقال : قد سَكِرَ قَبَكَّر ، فيُبَكِّر فيقال : شرب دواءً ، فما زال على هذا ثلاثَ سنينَ ، حتَّى قُتِل المتوكِّل ولم يجتمع معه على المجلس الذي أراد^(١) .

وروى جمع ، منهم : الكليني ، عن إبراهيم بن محمد الطاهري ، من أتباع المتوكِّل وخواصِّ خدمه ، قال : مرض المتوكِّل من حُجْرَج^(٢) خرج به وأشرف منه على الهلاك ، فلم يَجْسُر أحدٌ أن يمسه بحديدةٍ ، فنذرت أمه إن عُوِيَّ أن تَحْمِل إلى أبي الحسن عليّ بن محمد مالاَ جزيلاً من مالها ، وقال له الفتح بن خاقان : لو بعثت إلى هذا الرجل فسألتَه فإنَّه لا يخلو أن يكونَ عنده (صفة^(٣)) يُفَرِّج بها عنك ، فبعث إليه ووصف له علته ، فردَّ إليه الرسول بأن يُؤخذ كُسْبُ^(٤) الشاةِ فيُداف^(٥) بماءٍ وردٍ فيوضع عليه ، فلمَّا

(١) الكافي ١ : ٤٢٠ / ٨ (باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٠٧ ، إعلام الوري ٢ : ١٢١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤١ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٨١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٥٨ / ٤٩ .

(٢) وَرَم يخرج بالبدن من ذاته .

انظر : كتاب العين ٤ : ١٥٨ ، لسان العرب ٢ : ٢٥١ . مادة خرج . .

(٣) في «م» : «شيء يصفه» بدل «صفة» .

(٤) الكُسْبُ ، بالضم . الكُنْجَارِقُ ، ويقال : الكُسْبُج . عُصارة الدُهْن ، فارسية معربة .

انظر : كتاب العين ١ : ٣١٥ ، لسان العرب ١ : ٧١٧ . كسب . .

(٥) ذَافَ زَيْدُ الشَّيْءِ يَذُوْفُهُ ذَوْفاً : بَلَّهَ بماءٍ أو غيره .

انظر : المصباح المنير : ٢٠٣ .

رجع الرسول فأخبرهم أقبلوا يَهْزَوُونَ من قوله ، فقال له الفتح : هو واللهِ أعلم بما قال ، وأحضر الكُسْب وعمل كلَّ ما قال ووضعه عليه ، فغلبه النوم وسكن ، ثم انفتح وخرج منه ما كان فيه وبُشِّرَتْ أمه بعافيته ، فحملت إليه بعشرة آلاف دينارٍ تحت خاتمها .

ثم استقلَّ من علته فسعى إليه البطحائي العلويّ بأن أموالاً تُحمل إليه وسلاحاً ، فقال لسعيد الحاجب : اهجم عليه بالليل وخذ ما تجد عنده من الأموال والسلاح واحمله إليّ .

قال إبراهيم بن محمد : فقال لي سعيد الحاجب : صرْتُ إلى داره بالليل ومعِي سُلَم فصعدت السطحَ ، فلَمَّا نزلْتُ على بعض الدرج في الظلمة لم أدر كيف أصِلُ إلى الدار ، فناداني « يا سعيد ، مكانك حتّى يأتوك بشمعة » فلم ألبث أن أتوني بشمعةٍ ، فنزلْتُ فوجدته عليه جَبَّةً صوفٍ وقلنسوةً منها وسجادة على حصيرٍ بين يديه ، فلم أشكّ أنّه كان يُصَلِّي ، فقال لي : « دونك البيوت » فدخلتها ففتشتها فلم أجِد فيها شيئاً ، ووجدت البَدْرَةَ في بيته محتومةً بخاتم أمّ المتوكّل وكيساً محتوماً ، وقال لي : « دونك المصلّى » فرفعته فوجدت سيفاً في جُفْنٍ غير مُلبَّسٍ ، فأخذتُ ذلك وصرت إليه ، فلَمَّا نظر إلى خاتم أمه على البَدْرَةَ بعث إليها فخرجت إليه ، فأخبرني بعضُ خدم الخاتمة أنّها قالت له : كنتُ قد نذرتُ في علتك لما آيسْتُ منك إن عُوفيت حملتُ إليه من مالي عشرة آلاف دينارٍ ، فحملتها إليه ، وهذا خاتمي على الكيسِ ، وَفَتَحَ الكيسَ الآخر فإذا فيه أربعمئة دينارٍ ، فَضَمَّ إلى البَدْرَةَ بَدْرَةً أُخرى^(١) وأمرني بحمل ذلك إليه ، فحملته ورددتُ السيفَ والكيسين وقلت له : يا سيدي عزَّ عليّ (أي : اشتدَّ عليّ ما أمرني به المتوكّل ، وما

(١) في «م» زيادة : ثانية .

صدر مَنِّي من الهجوم ، كنت مكرهاً عليه منه^(١) .

فقال لي : « **وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ** »^{(٢)(٣)} .

وروى جمع عديد : أَنَّهُ أَتَى الْمُتَوَكِّلَ بِرَجُلٍ نَصْرَانِيٍّ قَدْ فَجَّرَ بِامْرَأَةِ مُسْلِمَةٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ فَأَسْلَمَ ، فَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ : هَدَمَ إِيمَانَهُ شَرَكُهُ وَفَعَلَهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَضْرِبُ ثَلَاثَةَ حُدُودَ ، وَقَالَ بَعْضُ : يَفْعَلُ بِهِ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ ، فَأَمَرَ الْمُتَوَكِّلُ بِالْكِتَابِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسْأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « يُضْرَبُ حَتَّى يَمُوتَ » .

فأنكر يحيى بن أكثم ذلك ، وأنكر فقهاء العسكر جميعاً ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ، سل عن هذا ، فَإِنَّهُ شَيْءٌ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابٌ وَلَمْ يَجِئْ بِهِ سُنَّةٌ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ إِنَّ فَقَهَاءَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ أَنْكَرُوا هَذَا وَقَالُوا^(٤) : لَمْ يَجِئْ بِهِ سُنَّةٌ وَلَمْ يَنْطِقْ بِهِ كِتَابٌ ، فَفَسِّرْ لَنَا لِمَ أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ؟

فكتب : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ **﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾** * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ »^{(٥)(٦)} .

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٢٧ .

(٣) الكافي ١ : ٤١٧ / ٤ (باب مولد أبي الحسن عليّ بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٠٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤٧ ، إعلام الوري ٢ : ١١٩ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٧٦ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٧٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٩٨ / ١٠ بتفاوت فيها .

(٤) في «س» و«ل» : ويقولون .

(٥) سورة غافر ٤٠ : ٨٤ و ٨٥ .

(٦) الكافي ٧ : ٢٣٨ / ٢ (باب ما يجب على أهل الذمّة من الحدود) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٧ ، الاحتجاج ٢ : ٤٩٨ / ٣٣٠ ، الدرّ النظيم : ٧٣١ .

وروى علي بن أحمد الصيمري الكاتب ، قال : تزوجت ابنة جعفر بن محمد الكاتب فأحببها حباً عظيماً ، فأبطأ عليّ الولد فصرتُ إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام فذكرت له ذلك فتبسّم وقال : «اتخذ خاتماً فصّه فيروزج واكتب عليه : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾»^(١) .

قال : ففعلت ذلك ، فما أتى عليّ حول حتى رزقتُ منها ولداً ذكرًا^(٢) .
وروى جمع عنه عليه السلام أنه قال : «إنّ الله تعالى جعل أشبه شيء بالحقّ الباطل فسماه الشبهة ، ثمّ بثّهما في الخلق جميعاً ؛ لامتحان الخلق ، فمن ميّز الحقّ من الباطل وعرفه كان من الفائزين ، وقد سمّاهم الله في كتابه : بأولي النّهى ، وأولي الألباب ، وأولي الأبصار ، فقال : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾»^(٣) و﴿لَأُولِيَ النَّهْيِ﴾»^(٤) و﴿يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾»^(٥) ، وعمى قوم آخرون فلزموا الشبهة فألزم قلوبهم الزيغ بما اتبعوا من الباطل ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾»^(٦) ففضّحهم في كتابه ، فهم الأكثرون عدداً عند الناس ، والأقلّون وزناً عند الله عزّ وجلّ ، وهؤلاء الأقلّون عند الناس عدداً ، والأكثرّون وزناً عند الله»^(٧) ، الخبر .
وكتب السري بن سلامة إلى الهادي عليه السلام يسأله عن الغلاة ومذاهبهم وما يدعون إليه وما يتخوّف من معرّتهم على ضعف إخوانه ، ويسأله الدعاء له ولإخوانه في ذلك ، فأجاب عليه السلام : «عدل الله عنكم ما سلكوا فيه من

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٨٩ .

(٢) الأمالي للطوسي : ٤٨ / ٦٢ ، الدرّ النظيم : ٧٣٠ بتفاوت فيهما .

(٣) سورة الحشر ٥٩ : ٢ .

(٤) سورة طه ٢٠ : ٥٤ ، ١٢٨ .

(٥) سورة المائدة ٥ : ١٠٠ ، وسورة الطلاق ٦٥ : ١٠ .

(٦) سورة غافر ٤٠ : ٥ .

(٧) الدرّ النظيم : ٧٣١ - ٧٣٢ بتفاوت .

الغلو ، فحسبهم أن تبرأ الله جلّ وعزّ وأولياؤه منهم ، وجعل الله ما أنتم عليه مستقراً ولا جعله مستودعاً ، وثبتكم بالقول الثابت في الدنيا والآخرة ، ولا أضلكم بعد إذ هداكم ، واحمد الله كثيراً واشكروه»^(١) .

وكتب إليه الحميري أنّ أخباركم تختلف إلينا فكيف العمل بها ؟ فكتب إليه : «من لزم رأس العين لم يختلف عليه أمره ، إنّما تخرج من مخرجها وهي بيضاء صافية نقيّة فتخالطها الأكدار في طريقها» ، فكتب إليه : كيف لنا برأس العين وقد حيل بيننا وبينه ؟ فكتب عليه السلام إليه : «هي مبدولة لمن طلبها إلا لمن أرادها بالحداد» .

وقال عليه السلام للمتوكل في كلام دار بينهما : «لا تطلب الصفاء ممّن كدرت عليه ، ولا النصيحة ممّن صرفت سوطك إليه ، فإنما قلب غيرك لك كقلبك له»^(٢) .

وقال أبو هاشم الجعفري الثقة الجليل : كنت بالمدينة حين مرّت العساكر من الخليفة . في طلب الأعراب . وفيهم الأتراك ، فخرج أبو الحسن الهادي عليه السلام وخرجنا معه ننظر إلى تعبئة العسكر فوقفنا ننظر إذ مرّت بنا تعبئته فمرّ بنا تركي فكلمه أبو الحسن عليه السلام بالتركية فنزل عن فرسه وجاء إليه وقبّل حافر دابّته . فلحقّ التركي فقلت له : ما قال الرجل لك ؟ قال : هذا نبيّ ؟ قلت : لا ، قال : دعاني باسمٍ سُمّيْتُ به في صغري في بلاد الترك ما علمه أحد إلى الساعة^(٣) . وقد مرّ هذا الخبر في فصل المعجزات .

(١) و (٤) الدرّ النظيم : ٧٣٢ بتفاوت .

(٢) الدرّ النظيم : ٧٣٣ ، أعلام الدين : ٣١٢ ، بحار الأنوار ٧٨ : ٣٨٠ بتفاوت فيها .

(٣) الخرائج والجرائح ٢ : ٦٧٤ / ٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤٠ ، الثاقب في المناقب : ٥٣٨ / ٤٧٨ ، إعلام الوری ٢ : ١١٧ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٩٧ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٢٤ / ١ بتفاوت فيها .

وقال عليّ بن محمّد النوفلي^(١) : قال لي أبو الحسن الهادي عليه السلام لما بدأ المتوكّل بعمارة سُرّ من رأى : « يا عليّ ، إنّ هذا الطاغية يُبتلى ببناء مدينة لا تتمّ ، يكون حتفه فيها قبل تمامها على يد فرعون من فراعنة الأتراك »^(٢) .

ثمّ قال : « يا عليّ ، إنّ الله اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة والبرهان ، واصطفانا بالمحبّة والبيان ، وجعل كرامة الصفوة لمن ترى » يعني نفسه عليه السلام^(٣) .

وفي كتاب الكافي ، وإرشاد المفيد ، ومراصد العرفان وغيرها ، بأسانيد صحيحة عن إسماعيل بن مهران^(٤) قال : لما خرج أبو جعفر عليه السلام من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأولى ، قلت له : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! إنّني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى مَنْ الأمر بعدك ؟ فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً وقال : « ليس حيث ظننت في هذه السنة » ، فلمّا أخرج به الثانية إلى المعتصم صرّث إليه فقلت له : جُعِلْتُ فِدَاكَ ! أنت خارج فإلى مَنْ هذا الأمر من بعدك ؟ فبكى حتّى اخضلت لحيته ، ثمّ التفت إليّ فقال : « عند هذه يُخاف عليّ ، الأمر من بعدي إلى ابني عليّ »^(٥) .

(١) قد عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام .

انظر : رجال الطوسي : ٣٨٨ / ٥٧١٥ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٠٩ / ٨٥١٢ .

(٢) دلائل الإمامة : ٤١٤ / ٣٧٦ ، إثبات الوصيّة : ٢٠٢ .

(٣) دلائل الإمامة : ٤١٤ / ٣٧٦ .

(٤) هو إسماعيل بن مهران بن أبي نصر السكوني . واسم أبي نصر زيد . كوفيّ يكتي أبا يعقوب ، ثقة معتمد عليه ، كان من أصحاب الرضا عليه السلام ، وله كتب ، منها : الملاحم ، النوادر ، وثواب القرآن ، وغيرها .

انظر : رجال النجاشي : ٢٦ / ٤٩ ، الفهرست للطوسي : ٤٦ / ٣٢ ، رجال الطوسي : ٣٥٢ /

٥٢٠٨ ، تنقيح المقال ١ : ١٤٥ / ٩١٧ .

(٥) الكافي ١ : ٢٦٠ / ١ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٩٨ ،

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٩ ، روضة

وروى جمع كثير عن الخيرائي ، عن أبيه ، أنه قال : كان يلزم باب أبي جعفر عليه السلام للخدمة التي كان وُكِّلَ بها ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى^(١) يجيء في السحر في كل ليلة ليتعرّف خبر علّة أبي جعفر عليه السلام ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي جعفر وبين أبي إذا حضر قام أحمد وخلا به أبي ، فخرج ليلة وقام أحمد واستدار ووقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول لأبي : إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ويقول لك : «إني ماضٍ والأمر صائر إلى ابني عليّ ، وله عليكم بعدي ما كان لي عليكم بعد أبي» .

ثم مضى الرسول ورجع أحمد ، فقال : قد سمعت ما قال الرسول ، فقال أبي : فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوماً ، وإياك أن تُظهرها إلى وقتها .

فلما أصبح أبي كتب نسخة الرسالة في عشر رِقايع وختمها ودفعها إلى عشرة من وجوه العصابة وقال : إن حدث بي حدث الموت قبل أن أطلبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلما مضى أبو جعفر عليه السلام ذكر أبي أنه لم يخرج من منزله حتى قطع على يديه نحو من أربعمئة إنسان ، واجتمع رؤساء العصابة عند محمد بن

الواعظين : ٢٤٤ ، إعلام الوري ٢ : ١١١ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٧٦ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٧٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٨ ، نقلاً عن مراصد العرفان وغيره ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٨ / ٢ ، بتفاوت فيها .

(١) هو أحمد بن محمد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك بن الأحوص ، يكنى أبا جعفر ، كان شيخ القمّيين ورئيسهم ، الذي يلقي السلطان ، لقي أبا الحسن الرضا وأبا جعفر الثاني وأبا الحسن الثالث عليهم السلام ، وله كتب ، منها : كتاب التوحيد ، والناسخ والمنسوخ ، والحجّ ، وغيرها .

انظر : رجال النجاشي : ٨١ / ١٩٨ ، والفهرست للطوسي : ٦٨ / ٧٥ ، وتنقيح المقال ١ : ٩٠ / ٥٠٨ ، أبواب الهمزة .

الفرج يتفاوضون هذا الأمر ، فكتب محمد بن الفرّج إلى أبي يُعْلِمُهُ باجتماعهم عنده وأَنَّهُ لولا مخافةُ الشُّهرة لصار معهم إليه ، فأُحِبَّ أن تأتيني . فركب أبي فصار إليه وأنا معه ، فوجد القومَ مجتمعينَ عنده ، فقالوا لأبي : ما تقول في هذا الأمر ؟ فقال أبي لمن عنده الرِّقاع : أحضروا الرِّقاعَ ، فأحضروها ، فقال لهم : هذا ما أُمِرْتُ به ، فقال بعضهم : قد كنّا نُحِبُّ أن يكون معك في هذا الأمر شاهد آخر ، فقال لهم : قد آتاكم الله به هذا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرِّسالة ، وسأله أن يشهد بما عنده ، فأنكر أحمد سماعه ، فدعاه أبي إلى المباهلة ، فخاف وشهد وقال : لقد سمعتُ ذلك ولكن هذه مَكْرُمَةٌ كنتُ أُحِبُّ أن تكون لرجل من العرب لا لرجلٍ من العجم ، فأما مع المباهلة فلا طريق إلى الكتمان ، فلم يبرح القوم حتّى سلّموا الأمر إلى أبي الحسن عليه السلام وقالوا بالحقّ جميعاً^(١) .

أقول : الأخبار من هذا الباب كثيرة لا يمكن استقصاؤها ، وستأتي نبذ منها في فصل الوصيّة والفصل الحادي عشر الذي هو في التصريح بالإثني عشر وفي غيرها أيضاً . ومَرَّ بعضٌ في فصول العلم والصّلاح والمعجزات وغيرها .

هذا كلّهُ ، مع اشتراك هذا الإمام مع والده سلام الله عليهما في تعلّق الإمامة إليه ، وظهور وفور العلوم والمعجزات منه في صغر سنّه ، وعدم تحقّق خلاف ولا شكٍّ لأحد ممّن قال بإمامة أبيه وجده في إمامته ، بل اتّفق

(١) الكافي ١ : ٢٦٠ / ٢ (باب الإشارة والنصّ على أبي الحسن الثالث عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٢٩٨ .
٣٠٠ ، إعلام الوری ٢ : ١١١ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٧٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٨ ، بتفاوت فيها .

جميع العصابة عليه كافة من غير تشكيك ولا تشويش ، حتى أنه لم يكن ولد قابل غيره أيضاً ،
وكفى هذا لطالب الحق ، والله الهادي .

ذكر ما يتعلق بالإمام الشهيد المعصوم الزكيّ أبي محمّد الحسن ابن عليّ العسكريّ
صلوات الله وسلامه عليه

وُلد عليه السلام على الأشهر بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين^(١) ، أو ثلاث وثلاثين
ومائتين^(٢) .

وقيل : وُلد في سرّ من رأى سنة إحدى وثلاثين ومائتين^(٣) .
وقُبض عليه السلام بسرّ من رأى يوم الجمعة لثمانٍ ليالٍ خلونَ من شهر ربيع الأول في سنة
ستين ومائتين .

وقيل : في يوم الأربعاء لثلاث خلونَ من الشهر المذكور (في السنة المذكورة)^(٤)^(٥) .
وله ثمان ، أو سبع ، أو تسع وعشرون سنة ، ودُفن في داره بسرّ من رأى

(١) الكافي ١ : ٤٢٠ - ٤٢١ (باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد : ٣١٣ ، مسار
الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٥٥ ، تاج المواليد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٠٥ ، مناقب آل أبي
طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، دلائل الإمامة : ٤٢٣ / ٣٨٤ ، روضة الواعظين : ٢٥١ ، إعلام الوري
٢ : ١٣١ ، المستفاد من الإرشاد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٣٣١ ، الفصول المهمة : ٢٨٤ .

(٢) الكافي ١ : ٤٢٠ (باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الهداية الكبرى : ٣٢٧ ، دلائل الإمامة
: ٤٢٣ / ٣٨٤ ، الدرّ النظيم : ٧٣٧ ، معارج الوصول : ١٧٩ .
(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، الدرّ النظيم : ٧٣٧ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٦ ،
تذكرة الخواصّ : ٣٢٤ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٥) تاريخ مواليد الأئمة للبغدادي (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٨ ، وانظر : الدرّ النظيم : ٧٥٠ ، والنعيم المقيم
: ٤٣٨ .

إلى جنب أبيه عليه السلام .

وأُمّه أُمّ ولد يقال لها : حديث . وقيل : سوسن^(١) . وقيل : غير ذلك^(٢) ، وكانت نوبيّة أو مغربيّة .

وسبب وفاته على ما نقله جمع ، منهم : الطبري ، وابن بابويه ، وغيرهما : أنّ المعتمد العباسيّ سمّه^(٣) ، وكان فيه وفاته .

وانتقلت الإمامة إليه وله إحدى وعشرون سنة وأشهر أو أزيد ، فلم تزد أيام إمامته على ثمان سنين ، بل كانت أنقص منها على بعض الأقوال^(٤) ، وكان في تلك المدّة أيضاً ، بحيث لم يتيسّر وصول أكثر أصحابه إليه ، ومع هذا قد ملأ الخافقين ما نُقل عنه من العلوم والمعارف .

وكان يكنّى بأبي محمّد ، ويلقّب بالزكيّ ، والعسكريّ ، والخالص ، والعبد الصالح . قال الذهبي : الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا ، أبو محمّد العسكريّ ، هو أحد الأئمّة للشيعة الذين تدّعي الشيعة عصمتهم ، ويقال له :

(١) الكافي ١ : ٤٢١ (باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، تاريخ مواليد الأئمّة للبغدادي (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٨ ، دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، تذكرة الخواصّ : ٣٢٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٢ ، الدرّ النظيم : ٧٣٧ ، مطالب السؤل : ٣٠٩ ، معارج الوصول : ١٨٠ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٨٤ .
(٢) دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، الدرّ النظيم : ٧٣٧ ، معارج الوصول : ١٨٠ ، النعيم المقيم : ٤٣٦ ، الفصول المهمّة : ٢٨٤ .

(٣) دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، الاعتقادات للصدوق (ضمن مصتفات الشيخ المفيد ٥) : ٩٩ ، تاج المواليد للطبرسي : ١٠٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، إعلام الوري ٢ : ١٣١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٥ / ١٢ ، معارج الوصول : ١٨٠ ، النعيم المقيم : ٤٣٦ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٨٤ .

(٤) الإرشاد ٢ : ٣١٣ ، تاج المواليد للطبرسي : ١٠٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، إعلام الوري ٢ : ١٣١ .

العسكريّ ؛ لأنّه سكن سامراء ويقال لها العسكر .

قال : وهو والد منتظر الرافضة^(١) . انتهى .

وقال ابن حجر في صواعقه عند ذكر أولاد الهادي عليه السلام : إنّ أجلهم أبو محمد الحسن الخالص . قال : وجعل ابن خلّكان هذا هو العسكري^(٢) ، وُلد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

قال : ووقع كلام لبهلول معه ، فإنّه رآه وهو صبيّ يبكي والصبيان يلعبون ، فظنّ أنّه يتحسّر على ما في أيديهم ، فقال : أشتري لك ما تلعب به؟ فقال : «يا قليل العقل ! ما للعب خلّقنا» فقال : فلمَ إذّا خلّقنا؟ قال : «للعلم والعبادة» ، فقال : من أين لك ذلك؟ قال : «من قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾»^(٣) ، ثمّ سأله أن يعظه ، فوعظه بأبيات ، ثمّ خرّ الحسن مغشياً عليه ، فلمّا أفاق ، قال له : ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك ! فقال : «إليك عني يا بهلول إيّ رأيت والديّ توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد إلّا بالصغار ، وإنيّ أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم» .

وقال : ولما حُبس قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً ، فأمر الخليفة المعتمد بن المتوكّل بالخروج للاستسقاء ثلاثة [أيّام]^(٤) ، فلم يُسقوا، فخرج النصاريّ ومعهما راهب كلّما مدّ يده إلى السماء هطلت ، ثمّ في اليوم الثاني كذلك ، فشكّ بعض الجهلة وارتدّ بعضهم ، فشقّ ذلك على الخليفة ،

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ . ٢٦٠) : ١١٣ .

(٢) وفيات الأعيان ٢ : ٩٤ / ١٦٩ .

(٣) سورة المؤمنون ٢٣ : ١١٥ .

(٤) ما بين المعقوفين أضفناه من المصدر .

فأمر بإحضار الحسن الخالص ، وقال له : أدرك أُمَّة جدّك رسول الله ﷺ قبل أن يهلكوا ، فقال الحسن عليه السلام : «يخرجون غداً وأزيل الشكّ إن شاء الله» وكلّم الخليفة في إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم له ، فلمّا خرج الناس للاستسقاء ، ورفع الراهب يده مع النصارى غيّمت السماء فأمر الحسن عليه السلام بالقبض على يده ، فإذا فيها عظم آدميّ ، فأخذه من يده ، فقال : «استسق» ، فرفع يده ، فزال الغيم وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، فقال الخليفة للحسن عليه السلام : ما هذا يا أبا محمّد؟ فقال : «هذا عظم نبيّ ظفر به هذا الراهب من بعض القبور ، وما كشف عن عظم نبيّ تحت السماء إلّا هطلت بالمطر» فامتنحوا ذلك العظم ، فكان كما قال عليه السلام ، وزالت الشبهة عن الناس . ورجع الحسن عليه السلام إلى داره وأقام عزيزاً مكرماً^(١) . انتهى كلامه .

وقال الجاحظ في كتابه عند نقل مفاخر آل أبي طالب عليه السلام على غيرهم ما هذا كلامه : من الذي يُعَدّ من قريش أو من غيرهم ما يُعَدّه الطالبيّون عشرة في نسقٍ ، كلّ واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاكٍ ، فمنهم خلفاء ، ومنهم مرشّحون : ابن ابن ابن ، هكذا إلى عشرة ، وهم الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام ، وهذا لم يتّفق لبيتٍ من بيوت العرب ولا من بيوت العجم^(٢) . انتهى .

أقول : إن تأملت بنظر البصيرة في هذا الاعتراف الصادر من مثل هذا

(١) الصواعق المحرقة : ٣١٣ .

(٢) عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٧٨ .

الرجل مع كمال نصبه وتعصبه ، لعلمت أنّ هذا حجة قاطعة وبرهان واضح ، بل معجزة ظاهرة على كونهم هم المراد بالاثني عشر إماماً الذين أخبر عنهم^(١) النبي ﷺ . كما سيأتي . دون غيرهم ، وأنّ الله تعالى حيث قد أراد أن لا تخرج الإمامة عنهم جعلهم كلّهم بهذه المثابة خلفاً بعد سلف ، ونسلاً بعد نسل من غير انقطاع أبداً بهذا العدد الخاص الذي أخبر به النبي ﷺ صريحاً ، بحيث لم يوجد ولم يتفق مثل هذا في سلسلة أصلاً من بدو الخلق إلى انقضاء العالم ، فافهم حتى تعلم استلزام ذلك صدق كون ابن الحسن هو الثاني عشر أيضاً .

وروى جمع كثير من ثقات أصحابنا كالحسين بن محمد الأشعري ، ومحمد بن يحيى العطار ، وغيرهما ، وبعض العامة ، قالوا كلّهم : كان أحمد ابن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم ، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم ، وكان شديد التّصّب والانحراف عن أهل البيت ﷺ ، فقال : ما رأيث ولا عرفتُ بسرّ من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن عليّ بن محمد بن الرضا ﷺ في هديه ، وسكونه ، وعفافه ، وتبّله ، وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم ، وتقديمهم إياه على ذوي السّرّ منهم والخطر ، وكذلك القوّاد والوزراء وعامة الناس ، فلإيّ كنتُ يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس ، إذ دخل عليه حجاباه فقالوا : أبو محمد بن الرضا ﷺ بالباب ، فقال بصوتٍ عال : إئذّنوا له ، فتعجّبتُ ممّا سمعتُ منهم إثمّ جسروا يُكّنون رجلاً على أبي بحضرته ، ولم يكن عنده إلاّ خليفة أو وليّ عهدٍ أو من أمر السلطان أن يُكّتي ، فدخل رجل أسمر

(١) في النسخ : «به» بدل «عنهم» .

حَسَنُ القامة ، جميل الوجه ، جَيِّدُ البدنِ ، حَدَثُ السنِّ ، له جلاله وهيبه ، فلمَّا نظر إليه أبي قام يمشي إليه خُطاً ، ولا أعلمه فَعَلَ هذا بأحدٍ من بني هاشم والقوَاد ، فلمَّا دنا منه عانقه وقَبَلَ وجهَهُ وصدرَهُ ، وأخذ بيده وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه مُقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلِّمه ويُفدِّيه بنفسه ، وأنا متعجِّبٌ ممَّا أرى منه ، إذ دخل الحاجب فقال : قد جاء الموقِّق . وكان الموقِّق إذا دخل على أبي تقدَّم حُجَّابُهُ وخاصَّة قوَّاده ، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سمَّاطَيْن إلى أن يَدْخَلَ وَيُخْرَجَ . فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمَّد يحدِّثه حتَّى نظر إلى غلمان الخاصَّة ، فقال حينئذٍ : إذا شئتُ جُعِلت فداك ! ثمَّ قال لحجَّابه : خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا . يعني الموقِّق . فقام وقام أبي وعانقه ومضى .

فقلتُ لحجَّاب أبي وغلماناه : ويلكم مَن هذا الذي كَنَيْتموه على أبي وفَعَلَ به أبي هذا الفعل؟ فقالوا : هذا علويُّ يقال له : الحسن بن عليٍّ يُعرف بابن الرضا ، فازددتُ تعجُّباً ، ولم أزل يومي ذلك متفكِّراً في أمره حتَّى كان الليل ، فلمَّا صلَّى أبي العتمة وجلس جئتُ وجلستُ بين يديه ، وليس عنده أحدٌ ، فقال : يا أحمد : لك حاجة؟ قلتُ : نعم يا أبة ، مَن الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلتَ به ما فعلتَ من الإجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال : يا بُني ، ذاك إمام الرافضة ذاك الحسن بن عليٍّ المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعةً ، ثمَّ قال : يا بُني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقَّها أحد من بني هاشم غيرُ هذا ، وأنَّه ليستحقَّها في فضله وعفافه وهديه وصيَّانته وزُهدِه وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيتَ أباه رأيتَ رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً ، فازددتُ تفكِّراً وغيظاً على

أبي وما سمعتُ منه واستزدته في قوله وفعله ، فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلاّ السؤال عن خبره والبحث عن أمره .

فما سألتُ أحداً من بني هاشم والقوَاد والكتّاب والقُضاة والفقهاء وسائر الناس إلاّ وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل ، والتقدّم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعَظُمَ قدره عندي ؛ إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلاّ وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

فقال له بعض الحضّار من الأشعريّين : يا أبا بكر ، فما خبر أخيه جعفر . يعني جعفر الكذاب . فقال : مَنْ جعفر حتّى يُسأل عن خبره أو يُقرنَ بالحسن؟! جعفر مُعلِنُ الفسق فاجر ماجن شريبٌ للخمر ، أقلّ مَنْ رأيتُه من الرجال وأهتَكُهُمْ لِنَفْسِهِ ، خفيفٌ ، قليلٌ في نفسه ، ثمّ ساق الحديث في نقل وفاة أبي محمّد ﷺ ، واجتماع الناس على صلاته ودفنه وتألّمهم من وفاته . إلى أن قال . : فجاء جعفر بعدَ ذلك إلى أبي فقال : اجعل لي مرتبةً أخي وأوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألفَ دينارٍ ، فزَيَّرَهُ أبي وقال له : يا أحمق ، السلطانُ جرّد سيفه في الذين زعموا أنّ أباك وأخاك أئمّة ، ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنتَ عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يُرتّبك مراتبهما ولا غير السلطان ، وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، واستضعفه أبي عند ذلك ، فأمر أن يُحجَب عنه ، فلم يأذن له في الدخول عليه حتّى مات أبي ، وخرجنا وهو على تلك الحال ، والسلطان يطلب أثرَ ولدِ الحسن ﷺ ويفتّش عنه^(١) .

(١) الكافي ١ : ٤٢١ / ١ (باب مولد أبي محمّد الحسن بن عليّ ﷺ) ، الإرشاد للمفيد

وروى الكليني ، والطبري ، والمفيد وغيرهم عن محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام ، قال : كتب أبو محمد عليه السلام إلى إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً : «الزم بيتك حتى يحدث الحادث» فلما قُتل بُرِيحَة كتب إليه : قد حدث الحادث فما تأمري ؟ فكتب : «ليس هذا الحادث ، الحادث الآخر» فكان من المعتز ما كان^(١) ، أي : قُتل المعتز .

وروا عن أحمد بن محمد بن الأقرع^(٢) ، أنه قال : حدّثني نصر الخادم^(٣) قال : سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرّة يُكلّم غلمانَه بلُغاتهم ترك وديلم وروم وصقالبة ، فتعجّبُ من ذلك وقلت في نفسي : هذا وُلِدَ بالمدينة ولم يَظْهَر لأحدٍ حتّى مضى أبوه ولا رآه أحد ، فكيف هذا ! أحدث نفسي بذلك ؟ فأقبل عليّ فقال : «إنّ الله تبارك وتعالى بيّن حجّته من سائر خلقه بكلّ شيء ، ويُعطيه اللغاتِ ومعرفة الأنساب والآجال والحوادث ، ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق»^(٤) .

وعن أحمد بن الأقرع ، قال : كتبتُ إلى أبي محمد عليه السلام أسأله عن

٢ : ٣٢١ ، كمال الدين : ٤٠ ، إعلام الوری ٢ : ١٤٧ ، روضة الواعظين : ٢٤٩ ، الفصول المهمة : ٢٨٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٢٥ / ١ بتفاوت فيها .

(١) الكافي ١ : ٤٢٣ / ٢ (باب مولد أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٧٧ / ٥١ . بتفاوت فيها ولم نعثر عليه عن الطبري .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصادر : أحمد بن محمد الأقرع .

(٣) كذا في النسخ ، وفي بعض المصادر : نصير الخادم .

(٤) الكافي ١ : ٤٢٦ / ١١ (باب مولد أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، إثبات الوصية : ٢١٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٣٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦١ ، إعلام الوری ٢ : ١٤٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٢ .

الإمام هل يحتلم ؟ وقلتُ في نفسي بعد ما فصل الكتاب : الاحتلام شيطنةٌ وقد أعاذ الله أوليائه من ذلك ، فورد الجواب : «حال الأئمة في المنام حالهم في اليقظة فلا يُغيّر النوم منهم شيئاً ، وقد أعاذ الله أوليائه من لُمة الشيطان ، كما حدّثتكَ نفسك»^(١) .

وعن محمد بن إسماعيل العلويّ ، قال : حُسّ أبو محمد عليه السلام عند عليّ بن نارش^(٢) ، وهو أنصب الناس وأشدّهم على آل أبي طالب ، وقيل له : افعل به وافعل ، فما أقام عنده إلّا يوماً حتّى وضع خديّه له ، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً ، فخرج عليه السلام من عنده ، وهو أحسنُ الناس بصيرةً وأحسنهم فيه قولاً^(٣) .

وروا أيضاً عن محمد بن إسماعيل ، قال : حدّثني عليّ بن عبد الغفّار ، قال : دخل العباسيون . وكذا صالح بن عليّ وغيره من المنحرفين عن ناحية أهل البيت . على صالح بن وصيف . من أمراء الخليفة . عندما حُسّ^(٤) أبو محمد عليه السلام عنده ، فقالوا له : ضيق عليه ولا توسّع ، فقال لهم صالح : وما أنا أصنع؟ وقد وكلّتُ به رجلين أشدّ من قدرتي عليه فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، فقلت

(١) الكافي ١ : ٤٢٦ / ١٢ (باب مولد أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، إثبات الوصية : ٢١٤ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٤٦ / ٣١ ، الثاقب في المناقب : ٥٧٠ / ٥١٥ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٠٨ / ٢٠ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٢٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٠ / ٦٤ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي الكافي : عليّ بن نارمش ، وفي الإرشاد ، عليّ بن أوتامش .

(٣) الكافي ١ : ٤٢٥ / ٨ (باب مولد أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٩ ، إعلام الوري ٢ : ١٥٠ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٧ / ٤ .

(٤) في «ن» : جلس .

لهما : ما فيه؟ فقالا : ما تقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يتكلم ولا يتشاغل (بغير العبادة)^(١) وإذا نظرنا إليه ارتعدت فرائضنا ويُدْخِلُنَا ما لا نملكه من أنفسنا ، فلمّا سمع الجماعة (منه ذلك)^(٢) انصرفوا خائبين^(٣) .

وروى أبو هاشم الجعفري ، قال : كنتُ في الحبس مع جماعة عند صالح بن وصيف ، فحُبِسَ أبو محمّد عليه السلام وأخوه جعفر معنا أيضاً فخففنا له ، وقبّلت وجهه الحسن وأجلسته على مضربة كانت تحتي ، وجلس جعفر قريباً منه [...] ، وكان في الحبس معنا رجل جمحي يقول : إنّه علويّ ، فالتفت أبو محمّد عليه السلام إلينا وقال : «لولا أنّ فيكم من ليس منكم ، لأعلمتكم متى يفرّج الله عنكم» وأومأ إلى ذلك الرجل ، فخرج الرجل ، فقال أبو محمّد عليه السلام : «هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، وإنّ في ثيابه قصّة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه» فقام بعضنا ففتّش ثيابه ، فوجد فيها القصّة ، قد دكّرنا فيها بكلّ عظيمة ، ويُعلمه أنّنا نريد نلقب ونهرب^(٤) .

قال أبو هاشم : وكان أبو محمّد عليه السلام يصوم فإذا أفطر أكلنا معه ما كان

(١) ما بين القوسين لم يرد في «س» و«ن» و«م» ، وما أثبتناه من «ل» وبعض المصادر .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) الكافي ١ : ٤٢٩ / ٢٣ (باب مؤلّد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٣٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٢ ، روضة الواعظين : ٢٤٨ ، إعلام الوريّ ٢ : ١٥٠ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٨ / ٦ .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٢ / ١ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٣٢ ، إعلام الوريّ ٢ : ١٤١ ، الثاقب في المناقب : ٥٧٧ / ٥٢٦ ، الدرّ النظيم : ٧٤٢ . ٧٤٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥٤ / ١٠ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٨٦ .

يحمّله إليه غلامه في جونة^(١) مختومة ، وكنت أصوم معه ، فلمّا كان بعض الأيام ضعفتُ فأفطرتُ في بيت آخر على كَعْكَةٍ^(٢) ، وما شعر بي أحدٌ ، ثمّ جئت فجلست معه ، فقال لغلامه : «أطعم أبا هاشم شيئاً فإنّه مفطر» فتبسّمت ، فقال : «ما يضحكك يا أبا هاشم؟ إذا أردت القوّة ، فكل اللحم فإنّ الكعك لا قوّة فيه» ، فقلت : صدق الله ورسوله ، وأنتم عليكم السلام ، فأكلت ، فقال : «أفطر ثلاثاً فإنّ الميّة^(٣) لا ترجع إذا أنهكها الصوم في أقلّ من ثلاث» .

فلمّا كان في اليوم الذي أراد الله أن يفرّج عنّا جاءه الغلام فقال : يا سيّدي ، أحمل فطورك ، فقال : «احمل وما أحسبنا نأكل منه» فحمل الطعام الظهر ، وأطلق عنه عند العصر وهو صائم ، فقال : «كلوا هداكم الله»^(٤) .

وفي رواية أخرى عن أبي هاشم ، قال : شكوت إليه ضيق الحبس وكلّبت القيّد ، فقال : «أنت مُصَلّي اليومَ الظهرَ في منزلك» فأخرجتُ بعد^(٥) الظهر كما قال عائِلَة^(٦) .

(١) الجُونة بالضمّ : جُونة العطار ، وهي سَفْطٌ معشَى بجلد ، ظرف لطيب العطارة .

انظر : مجمع البحرين ٦ : ٢٣٠ . جون . .

(٢) كَعْكَة . هي بكافين مفتوحين وسكون العين . : خبز معروف فارسيّ معرّب .

انظر : مجمع البحرين ٥ : ٢٨٦ ، والصحاح ٤ : ١٦٠٥ . كعك . .

(٣) الميّة بالضمّ : القوّة .

انظر : مجمع البحرين ٦ : ٣١٩ ، والصحاح ٦ : ٢٢٠٧ . ممن . .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٣ / ٢ ، إعلام الوری ٢ : ١٤١ ، الثاقب في المناقب : ٥٧٧ / ٥٢٦ ، الدرّ

النظيم : ٧٤٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٣٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥٥ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٨٦ .

. ٢٨٧

(٥) كذا قوله : «بعد» في النسخ ، والصواب : «وقت» كما جاء في المصادر .

(٦) الكافي ١ : ٤٢٦ / ١٠ (باب مؤلّد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الإرشاد

وفي رواية الكليني وغيره عن بعض أصحابنا ، قال : حُسِنَ أبو محمد عليه السلام مرةً عند تحريره . خادم الخليفة . فكان يضيّق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : ويلك اتّق الله ، لا تدري مَنْ في منزلك؟ وعرفته صلاحه ، وقالت : إنّي أخاف عليك منه ، فقال : لأرمينه بين السباع ، ثمّ فعل ذلك به ، فرئني عليه السلام قائماً يُصلي وهي حوله ^(١) .

وروى أحمد بن محمد بن عيسى الأشعريّ قال : كتبْتُ إلى أبي محمد عليه السلام حين أخذ المهتدي العباسي في قتل جماعة من عساكره ومواليه : يا سيدي ، الحمد لله الذي شغله عنا ، فقد بلغني أنّه يتهدّدك ويقول : والله لأُجْلِيَنَّهُمْ عن جديد الأرض ، فوقّع أبو محمد عليه السلام بخطّه : «ذاك أقصرُ لعمره ، عُدد من يومك هذا خمسة أّيّام ، ويُقتل في اليوم السادس بعد هوانٍ واستخفافٍ يَمَرُّ به» فكان كما قال عليه السلام ^(٢) .

أقول : وذلك ؛ لأنّ عساكره قاموا عليه وغلبوه ، فخلع الخلافة عن نفسه ، فقتلوه يوم الخلع ذلاً وصغاراً .

وروى جماعة عن أحمد بن الحارث القزويني قال : كنتُ مع أبي بسرٍّ من رأى ، وكان أبي يتعاطى البيطرة في مربط أبي محمد عليه السلام ، قال : وكان عند المستعين بغلٌ لم يُر مثله حسناً وكبراً ، لكن كان يمنع ظهره

للمفيد ٢ : ٣٣٠ ، إثبات الوصيّة : ٢١١ ، الثاقب في المناقب : ٥٧٦ / ٥٢٥ ، عيون المعجزات : ١٣٥ ، إعلام الوري ٢ : ١٤٠ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٣٥ / ١٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٧ / ٢٧ .

(١) الكافي ١ : ٤٣٠ / ٢٦ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٣٤ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٣٧ / ١٥ ، الثاقب في المناقب : ٥٨٠ / ٥٣٠ ، إعلام الوري ٢ : ١٥١ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٩ / ٧ .

(٢) الكافي ١ : ٤٢٧ / ١٦ (باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٣٣ ، إعلام الوري ٢ : ١٤٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٨ / ٥ .

واللجاء والسرّج ، وقد كان الخليفة جمع عليه الرضا فلم يكن لهم حيلة في ركوبه ، قال : فقال له بعض ندمائه : يا أمير المؤمنين ، ألا تبعثُ إلى الحسن ابن الرضا حتّى يجيء فإمّا أن يركبَه وإمّا أن يقتله فتستريح منه ، قال : فبعث إلى أبي محمّد عليه السلام ومضى معه أبي ، فقال أبي : لما دخل أبو محمّد عليه السلام الدار كنتُ معه ، فنظر إلى البغل واقفاً في صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على كفله ، قال : فنظرتُ إلى البغل وقد عرق حتّى سال العرق منه ، ثمّ ذهب الإمام إلى المستعين فسلم عليه فرحب به وقرب ، ثمّ قال : يا أبا محمّد ، ألبم هذا البغل ، فقال أبو محمّد لأبي : «ألبمه يا غلام» فقال المستعين : ألبمه أنت ، فوضع طيلسانه ثمّ [قام] ^(١) فألبمه ورجع إلى مجلسه ، فقال له : يا أبا محمّد ، أسرجه ، فقام ثانية فأسرجه ورجع ، فقال له : أترى أن تركبه؟ فقال : «نعم» ، فركبه من غير أن يمتنع عليه ، ثمّ ركضه في الدار ، ثمّ حمله على الهملجة ^(٢) فمشى أحسنَ مشي يكون ، ثمّ رجع فنزل ، فقال المستعين : يا أبا محمّد ، كيف رأيته؟ قال : «ما رأيته مثله حسناً وفراةً ، وما يصلح أن يكون مثله إلّا لأمرير المؤمنين» ، فقال : يا أبا محمّد ، إنّ أمير المؤمنين قد حملك عليه ، فقال أبو محمّد لأبي : «يا غلام ، خذه» فأخذه أبي فقاده ^(٣) .

وروى جمع منهم : الكليني ، والطبري ، عن إسحاق بن محمّد

(١) بدل ما بين المعقوفين في النسخ : «قال» ، وما أثبتناه من المصادر .

(٢) الهملجة : مشي شبيه الهرولة . انظر : مجمع البحرين ٢ : ٣٣٧ .

(٣) الكافي ١ : ٤٢٤ / ٤ (باب مولد أبي محمّد الحسن بن علي عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٧ ، الثاقب في المناقب : ٥٧٩ / ٥٢٨ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٣٢ / ١١ ، روضة الواعظين : ٢٤٨ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١١ ، الدر النظيم : ٧٤٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٥ / ٢٥ .

النخعي ، قال : حدّثني إسماعيل بن محمّد بن عليّ بن إسماعيل بن عليّ بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، قال : قعدتُ لأبي محمّد على ظهر الطريق ، فلمّا مرّ بي شكوت إليه الحاجة ، وحلفت له أنّه ليس عندي درهم فما فوقه ولا غداء ولا عشاء ، فقال : «تحلف بالله كاذباً! وقد دفّنت مائتي دينارٍ ، وليس قولي هذا دفعاً لك عن العطية ، أعطه يا غلام ما معك» فأعطاني غلامه مائة دينار ، ثمّ أقبل عليّ فقال لي : «إنّك تُحرّمها أحوج ما تكون إليها» . يعني الدنانير التي دفنت . وصدق وكان كما قال ، دفنت مائتي دينار وقلت : يكون ظهراً وكهفاً لنا ، فاضطّرتُ ضرورةً شديدةً إلى شيء أنفقه ، وانعلقتُ عليّ أبواب الرزق ، فنَبَشْتُ عنها ، فإذا ابنٌ لي قد عرف مَوْضِعَهَا فأخذها وهرب ، فما قدرتُ منها على شيء^(١) .

وعن إسحاق ، قال : حدّثني أبو هاشم الجعفريّ ، قال : دخلت على أبي محمّد عليه السلام يوماً وأنا أريد أن أسأله ما أصوغُ به خاتماً أتبرّك به ، فجلستُ وأنسيت ماجئتُ له ، فلمّا ودّعته ونهضتُ رمى إليّ بالخاتم فقال : «أردتَ فضّة فأعطيناك خاتماً رَبحَتِ الفصّ والكرى ، هنّاك الله يا أبا هاشم» فقلت : يا سيّدي ، أشهد أنّك حجّة الله ووليّه وإمامي الذي أدين الله بطاعته ، فقال : «غفر الله لك يا أبا هاشم!»^(٢) .

(١) الكافي ١ : ٤٢٦ / ١٤ (باب مَوْلِد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٣٢ ، إعلام الوري ٢ : ١٣٧ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٢٧ / ٦ ، الثاقب في المناقب : ٥٧٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٣ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٨٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٨٠ / ٥٦ بتفاوت فيها ، ولم نعثر عليه عن الطبري .

(٢) الكافي ١ : ٤٢٩ / ٢١ (باب مَوْلِد أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، إعلام الوري :

وروى يوسف بن محمد بن زياد ، وعليّ بن سيّار . وهما اللذان روى تفسير القرآن المشهور عن أبي محمد عليه السلام سماعاً منه في عرض سبع سنين . قالوا : حضرنا ليلةً على غرفة لأبي محمد عليه السلام ، وقد كان الوالي في ذلك الوقت معظماً له ، إذ جاء إليه ومعه رجلٌ مكتوفٌ ، فقال : يا بن رسول الله ، أخذت هذا على باب حانوت صيرفي ، فلمّا هممت بضربه ، قال : إني من شيعة عليّ عليه السلام وشيعتك ، فكففتُ عنه ، فهل هو كذلك؟ فقال عليه السلام : «معاذ الله ، ما هذا من شيعة عليّ عليه السلام» فنحّاه وقال : «أبطحوه» فبطحوه ، فأقام عليه جلّادين وقال : أوجعاه ، فأهويا بعصيّهما فكان لا يصيبانه وإمّا يصيبان الأرض ، فردّه الوالي إلى أبي محمد عليه السلام ، فقال : عجباً لقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلاّ للأنبياء ، فقال أبو محمد عليه السلام : «أو للأوصياء» وقال : «خلّ عنه ، إمّا هي لنا وهو لنا محبٌ» فقال الوالي : ما الفرق بين الشيعة والمحبّين؟ فقال : «شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا ويطيعوننا في جميع أمورنا وأوامرنا ونواهيها ، ومن خالفنا في كثير ممّا فرض الله فليس من شيعتنا»^(١) .

وروى جماعة عن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الكرديّ ، قال : قال لي محمد بن عليّ بن إبراهيم بن موسى بن جعفر عليه السلام : ضاق بنا الأمر ، فقال لي أبي : امض بنا حتّى نصيرَ إلى هذا الرجل . يعني أبا محمد عليه السلام . فإنّه قد وصف عنه سماحة ، فقلت لأبي : (تعرفه؟ قال :)^(٢)

٢ / ١٤٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٢١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٩ ، الثاقب في المناقب : ٥٦٥ / ٥٠٣ ، بتفاوت فيها .

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٣١٦ / ١٦١ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٣ / ٣ ، الدرّ النظيم : ٧٤٣ ، بحار الأنوار ٦٨ : ١٥٤ / ١١ ، ضمن الحديث .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

ما أعرفه ولا رأيته قطّ .

قال : فقصدناه ، فقال أبي وهو في طريقه : ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمسمائة درهم (مائتا درهم للكسوة ومائتا درهم)^(١) للدّين ومائة للنفقة ، فقلت في نفسي : لَيْتَهُ أَمَرَ لي بثلاثمائة درهم مائةً اشتري بها حماراً ومائةً للنفقة ومائةً للكسوة وأخرج إلى الجبل .

قال : فلمّا وافينا الباب خرج إلينا غلامه ، فقال : يَدْخُلُ عليّ بن إبراهيم وابنه محمد ، فلمّا دخلنا عليه وسلّمنا قال لأبي : «ما حَلَفَكَ عَنّا إلى هذا الوقت؟» فقال : يا سيّدي ، استحييتُ أن ألقاك على هذه الحالة .

فلمّا خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبي صُرّةً وقال : هذه خمسمائة درهم : مائتان للكسوة ، ومائتان لكذا ، ومائة لكذا ، وأعطاني صُرّةً وقال : هذه ثلاثمائة درهم اجعل مائةً في ثمن حمارٍ ، ومائةً لكذا ، ومائةً لكذا ، ولا تخرج إلى الجبل وصِرْ إلى سُوراء .

قال ابن الكرديّ : فصار إلى سُوراء وتزوَّجَ بامرأةٍ ، فدخله اليوم ألفُ دينارٍ ، ومع هذا يقول بالوقف .

قال : فقلت له : ويحك ، أتريد أمراً أبين من هذا؟ فقال : هذا أمرٌ قد جربناه عليه^(٢) .

وعن محمد بن الحسن بن ميمون ، قال : كتبْتُ إلى مولاي العسكريّ عليه السلام أشكو الفقر ، ثمّ قلت في نفسي : أليس قال أبو عبد الله عليه السلام : «الفقر معنا

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) الكافي ١ : ٤٢٤ / ٣ (باب مولد أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٧٠ ، الثاقب في المناقب : ٥٦٩ / ٥١٤ ، روضة الواعظين : ٢٤٧ ، الدرّ النظيم : ٧٤١ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٠ ، بتفاوت فيها .

خير من الغنى مع عدونا ، والقتل معنا خير من الحياة مع عدونا ؟
 فرجع الجواب : «إنّ الله تعالى يُمَحِّصُ ذُنُوبَ أَوْلِيائِنَا إِذَا تَكَاثَفَتْ بِالْفَقْرِ ، وقد يعفو
 عن كثير ، وهو كما حدّثتك نفسك : الفقر معنا خير من الغناء مع عدونا ، ونحن كهفّ
 لمن التجأ إلينا ونورٌ لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا ، من أحبّنا كان معنا في السنام
 الأعلى ، ومن انحرف عتّا فإلى النار هوى»^(١) .

وقال أبو هاشم : سأل محمد بن صالح الأرميني أبا محمد عليه السلام وأنا حاضر عن قوله
 تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(٢) ، فقال : «له الأمر من قبل أن يأمر به ، وله الأمر
 من بعد أن يأمر به بما يشاء» ، فقلت في نفسي : هذا مثل قول الله [تعالى] : ﴿أَلَا لَهُ
 الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) فأقبل عليّ فقال : «هو كما أسررت في نفسك
 ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۚ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾» فقلت : أشهد أنّك حجة الله وابن حججه
 في عباده^(٤) .

وقال أبو هاشم : وسألته عن قوله تعالى : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾^(٥) إلى
 آخر الآية ، فقال : «كلّهم من آل محمد عليه السلام ، الظالم

(١) رجال الكشي : ٥٧٩ / ١٠١٨ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٧٣٩ / ٥٤ ، مناقب آل أبي طالب لابن
 شهر آشوب ٤ : ٤٦٨ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٢١ ، الدرّ النظيم : ٧٤١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٩ ، ذيل ح ٧٢

(٢) سورة الروم ٣٠ : ٤ .

(٣) سورة الأعراف ٧ : ٥٤ .

(٤) الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٦ / ٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٩ ، الثاقب في المناقب :
 ٥٦٤ / ٥٠٢ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٢٠ ، الدرّ النظيم : ٧٤٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥٧ / ١٣ .

(٥) سورة فاطر ٣٥ : ٣٢ .

لنفسه : الذي لا يقرّ بالإمام ، والمقتصد : العارف بالإمام ، والسابق بالخيرات : الإمام» .
قال أبو هاشم : فجعلت أفكر في نفسي عظم ما أعطى الله آل محمد وبكيت ، فنظر
إليّ فقال : «الأمر أعظم ممّا حدثتك به نفسك من عظم شأن آل محمد ، فاحمد الله فقد
جعلك متمسكاً بحبلهم ، تُدعى يوم القيامة بهم إذا دُعي كلّ أناسٍ بإمامهم ، إنك على
خير»^(١) .

أقول : الأخبار الواردة في كمالات هذا الإمام وجلالته وفضائله فوق أن يمكن
إحصائها في مثل هذا المقام ، مع أنّنا قد ذكرنا نبذاً منها أيضاً في فصول العلم والصلاح
والمعاجز وغيرها ، ونذكر بعضاً آخر أيضاً فيما سيأتي ، لا سيّما فصلي الوصاية والحادي
عشر ، فمن لم يتبسّر بهذه كلّها ليس بقابل للاستبصار . هذا كلّه مع اتفاق كافّة من قال
بإمامة أبيه وجدّه على إمامته بلا خلاف ولا اختلاف ، فلنختم حينئذٍ هذا الموضع بذكر نبذ
من نصّ أبيه على إمامته ، كما يأتي نبذ في فصل الوصيّة سوى ما سيأتي في فصل الحادي
عشر .

روى جماعة ، منهم : الطبريّ ، والكلينيّ ، والمفيد ، والصدوق ، وغيرهم ، عن عليّ
بن عمر النوفليّ ، قال : كنتُ مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره فمرّ بنا محمد ابنه الكبير .
الذي توفيّ في حياته . فقلت له : جعلت فداك ، هذا صاحبنا بعدك؟ فقال : «لا ،
صاحبكم بعدي الحسن»^(٢) .

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٧ / ٩ ، الثاقب في المناقب : ٥٦٦ / ٥٠٦ ، كشف الغمّة ٢ : ٤١٨ ، الدرّ
النظيم : ٧٤٥ .

(٢) الكافي ١ : ٢٦٢ / ٢ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام) ، إثبات الوصيّة : ٢٠٨ ، الإرشاد
للمفيد ٢ : ٣١٤ ، وفيه : علي بن عمرو ، الغيبة للطوسي :

وعن أبي بكر الفهفكي قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام قال : «إنّ أبا محمد ابني أنصح آل محمد غريزةً ، وأوثقهم حجّةً ، وهو الأكبر من ولدي ، وهو الخلف ، وإليه ينتهي عُرى الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي فسَلُهُ عنه فعنده ما تحتاج إليه»^(١) .

وعن أبي هاشم الجعفري ، قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : «الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟» فقلت : ولم؟ جعلني الله فداك! فقال : «إنّكم لا ترون شخصه ، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه» فقلت : فكيف نذكره؟ قال : «قولوا : الحجّة من آل محمد»^(٢) .

وعن عليّ بن جعفر ، قال : كنتُ حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفّي ابنه محمد أبو جعفر ، فقال للحسن عليه السلام : «يا بُنيّ ، أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً»^(٣) . وقد رووا مثله عن محمد بن يحيى بن درياب ، قال : دخلت على

١٩٨ / ١٦٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٢٢ ، إعلام الوری ٢ : ١٣٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٣ / ١٣ ، ولم نعثر عليه عن الصدوق والطبري .

(١) الكافي ١ : ٢٦٣ / ١١ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٩ ، إثبات الوصيّة : ٢٠٨ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٦ ، إعلام الوری ٢ : ١٣٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٥ / ١٩ .

(٢) الكافي ١ : ٢٦٤ / ١٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام) ، وفيه : عن داود ابن القاسم ، إثبات الوصيّة : ٢٠٨ ، كمال الدين : ٦٤٨ / ٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٠ ، الغيبة للطوسي : ٢٠٢ / ١٦٩ ، كفاية الأثر : ٢٨٨ ، إعلام الوری ٢ : ١٣٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٠ / ٥ .

(٣) الكافي ١ : ٢٦٢ / ٤ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٥ ، إعلام الوری ٢ : ١٣٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٤ / ١٥ .

أبي الحسن عليه السلام عند وفاة ابنه محمد ، فقال للحسن^(١) ، الخبر .

وعن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري ، قال : كنتُ حاضراً عند وفاة أبي جعفر محمد^(٢) ، فجاء أبو الحسن عليه السلام فَوُضِعَ له كُرْسِيٌّ فجلس عليه ، وحوله أهل بيته وأبو محمد قائم في ناحية ، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال : «يا بُنَيَّ أحدثَ الله شُكْراً فقد أحدثَ فيكَ أمراً»^(٣) .

وقد روى هذه القصة مفصلةً أولئك الجماعة ، وسعد بن عبد الله أيضاً عن جماعة من بني هاشم ، منهم : الحسن بن الحسين الأفطس^(٤) ، قالوا : إنهم حضروا . يومَ تُوِّيَّ أبو جعفر محمد بن [علي بن محمد . باب] ^(٥)

(١) الكافي ١ : ٢٦٣ / ٩ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٨ ، روضة الواعظين : ٢٤٧ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٦ .

(٢) هو السيّد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام ، يكتب بأبي جعفر ، ويُعرف بالبعاج ومشتهر بسبع الدجيل ، سليل الدوحة الهاشمية وفرع العترة النبوية ، جليل القدر عظيم الشأن ، له مرقد يقصده مُحِبُّو أهل البيت عليهم السلام ، يقع في منطقة الدجيل جنوب مدينة «بلد» في العراق .

والدجيل : اسم لنهر يقع أعلى بغداد دون سامراء يسقي كورة واسعة . وفي الوقت الحاضر اسم لبلدة من توابع «بلد» ، و«بلد» : مدينة معروفة في العراق تقع شمال بغداد .
انظر معجم البلدان للحموي ١ : ٥٧٠ ، ٢ : ٥٠٥ .

(٣) بصائر الدرجات : ٤٩٢ / ١٣ ، الكافي ١ : ٢٦٢ / ٥ (باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٦ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٥ ، إعلام الوری ٢ : ١٣٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٠ / ٦ .

(٤) كان مكفوفاً ، وأمه خطّائية ، وهو كوفيٌّ ، غلب على مكّة أيام أبي السرايا ، وأخرجه ورقاء بن يزيد من مكّة إلى الكوفة .

انظر : المجدي في أنساب الطالبين : ٢١٥ ، وعمدة الطالب : ٣٤٦ .

(٥) ما بين المعقوفين من المصدر .

أبي الحسن الثالث عليه السلام يُعزُّونه وقد بُسط له في صحن داره ، والناسُ جُلوسٌ حوله ، فقالوا : قدّرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مائة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس ، إذ نظر إلى الحسن ابن عليّ عليه السلام قد جاء مشقوقَ الجنبِ حتّى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه ، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة فقال : «يا بُنَيَّ ، أحدث لله عزّ وجلّ شكراً فقد أحدث فيك أمراً» فبكى الفتى وحمد الله واسترجع وقال : «الحمدُ لله ربّ العالمين وأنا أسأل الله تمامَ النعمة لنا فيك وإنّا لله وإنّا إليه راجعون» .

فسألنا عنه ، فقيل : هذا الحسن ابنه ، وقدّرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة ، فيومئذٍ عرفناه وعلمنا أنّه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه^(١) .

وعن أبي هاشم أيضاً ، أنّه قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد وفاة ابنه محمد وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول : كأنّ أبا جعفر محمّداً وأبا محمد الحسن في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد وإنّ قصّتهما كقصّتهما إذ كان المرجى أبو محمد بعد أبي جعفر ، فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال : «نعم ، يا أبا هاشم ، بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له ، كما بدا له في موسى بعد مضيّ إسماعيل ما كُشِفَ به عن حاله ، وهو كما حدّثتك نفسك ، وإنّ كره المبتلون ، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي ، عنده علم ما يحتاج إليه

(١) الكافي ١ : ٢٦٢ / ٨ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام) ، إثبات الوصيّة : ٢٠٧ . ٢٠٨ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٧ . ٣١٨ ، إعلام الوری ٢ : ١٣٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٥ / ١٨ .

الناس ، ومعه آلة الإمامة»^(١) .

وعن شاهويه بن عبد الله الجلاب^(٢) قال : كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام في كتاب :
«أردت أن تسأل عن الخلف بعد مضيّ أبي جعفر ابني وفلقت لذلك ، فلا تغتم فإنّ الله عزّ وجلّ : (لا يُضِلّ قوماً بعد إذ هداهم حتّى يبين لهم ما يتقون)^(٣) وصاحبكم بعدي أبو محمّد ابني ، وعنده ما تحتاجون إليه ، يُقدّم الله ما يشاء ويُؤخّر ما يشاء ﴿مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾^(٤) قد كتبتُ بما فيه بيان وفنّاع لذي عقل يقظان»^(٥) .

وعن علي بن عمرو العطار^(٦) ، قال : دخلتُ على أبي الحسن العسكري عليه السلام ، وأبو جعفر ابنه في الأحياء وأنا أظنّ أنّه هو [الخلف من بعده] ، فقلت له : جعلتُ فداك! من أخصّ من ولدك؟ فقال : «لا تحضّوا أحداً حتّى يخرج إليكم أمري» ، قال : فكتبتُ إليه بعد مضيّ أبي جعفر : فيمن يكون هذا الأمر؟ قال : فكتب إليّ : «في الكبير من ولدي» قال : وكان أبو محمّد أكبر من جعفر^(٧) .

(١) الكافي ١ : ٢٦٣ / ١٠ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٨ ، الغيبة للطوسي : ٢٠٠ / ١٦٧ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤١ / ٧ .

(٢) هو من أصحاب الهادي والعسكري عليه السلام .

انظر : رجال الطوسي : ٣٨٧ / ٥٧٠٢ ، و ٣٩٩ / ٥٨٥٣ .

(٣) إشارة إلى مضمون الآية ١١٥ من سورة التوبة .

(٤) سورة البقرة ٢ : ١٠٦ .

(٥) الكافي ١ : ٢٦٣ / ١٢ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٩ . ٣٢٠ ،

الغيبة للطوسي : ٢٠١ / ١٦٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٢ / ١١ .

(٦) هو من أصحاب الهادي عليه السلام ، وكان من خواصّ الشيعة .

انظر : رجال الطوسي : ٣٨٨ / ٥٧١٨ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٠٠ / ٨٤١٢ .

(٧) الكافي ١ : ٢٦٢ / ٧ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمّد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد

وعن عليّ بن مهزيار ، قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن كان كوثٌ . وأعوذ بالله .
فإلى مَنْ؟ قال : «عهدي إلى الأكبر من ولدي»^(١) .

وعن عبد الله بن محمد الإصبهانيّ ، قال : قال أبو الحسن عليه السلام : «صاحبكم بعدي
الذي يصلّي عليّ» قال : ولم نكن نعرف أبا محمد قبل ذلك ، فخرج أبو محمد فصلّي
عليه^(٢) .

ثمّ إنّ الأخبار من هذا القبيل كثيرة ، وكفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، والله
الهادي.

٢ : ٣١٦ . ٣١٧ ، إعلام الوريّ ٢ : ١٣٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٤ / ١٧ ، وما
بين المعقوفين أضفناها من بحار الأنوار .

(١) الكافي ١ : ٢٦٢ / ٦ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٦ ، إعلام
الوريّ ٢ : ١٣٤ ، روضة الواعظين ٢٤٧ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٤ / ١٦ .

(٢) الكافي ١ : ٢٦٢ / ٣ (باب الإشارة والنصّ على أبي محمد عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣١٥ ، مناقب
آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٦ ، إعلام الوريّ ٢ : ١٣٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٠٥ ، روضة الواعظين
٢٤٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٦٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٤٣ / ١٤ ، بتفاوت فيها .

ذكر ما يتعلّق بالإمام المعصوم الغائب المنتظر أبي القاسم محمّد بن الحسن الحجّة القائم المنتظر المهديّ المظفّر صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين .

وُلد عليه السلام على الأصحّ الأقوى الأشهر ليلة^(١) النصف من شهر شعبان^(٢) . وقيل : لثمانٍ خلون من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين^(٣) .

وقيل : سنة ست^(٤) .

وقيل : وُلد في ثمان خلون من الربيع^(٥) . وهو توهم .

وقيل : في ليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين^(٦) .

وتعلّقت الإمامة به وله خمس سنين على القول الأوّل ، وهو الأصحّ ، وستتان على الثاني^(٧) .

وكانت ولادته في سرّ من رأى ، وأمّه أمّ ولد يقال لها : نرجس ، وهو

(١) في «م» زيادة : السبت وهي ليلة .

(٢و٣) الكافي ١ : ٤٣١ (باب مولد صاحب الزمان عليه السلام) ، الدرّ النظيم : ٧٥٣ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٦ ، وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦ / ٥٦٢ .

(٤) الكافي ١ : ٤٣١ / ١ (باب مولد صاحب عليه السلام) ، الغيبة للطوسي : ٢٧٢ / ٢٣٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٦ .

(٥) الدرّ النظيم : ٧٥٣ .

(٦) كشف الغمّة ٢ : ٤٣٧ ، الدرّ النظيم : ٧٥٣ ، مطالب السؤل : ٣١٢ .

(٧) الدرّ النظيم : ٧٥٣ .

الأصح . وقيل : سوسن . وقيل غير ذلك^(١) ، وستأتي قصتها .
وكنيته أبو القاسم ، وألقابه كثيرة أشهرها : الحجة ، والقائم ، والصاحب ، وحجة الله ،
وبقية الله ، وصاحب الزمان ، وصاحب الأمر ، وصاحب الدار ، والمنتظر .
وسنوضح هاهنا وفي المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر أنه هو المهدي الموعود
إن شاء الله تعالى .

وكذا الهادي أيضاً من مشاهير ألقابه .
وسياأتي ما ورد صريحاً في المنع عن ذكره باسمه ، أو كنيته في أيام غيبته واختفائه عن
الناس .

قال ابن حجر في صواعقه بعد ذكر الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام : ولم
يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله
فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب .
قال : ومرّ في الآية الثانية عشرة قول الرافضة فيه : إنه المهدي ، ورد ذلك مبسوطاً
فراجعه فإنه مهم^(٢) . انتهى .

أقول : وقد ذكر في الآية المذكورة أولاً الأخبار الواردة في المهدي . كما سندكرها في
المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر . ثم ذكر ما هذا خلاصة عبارته ، قال :
وروى أبو داود في سننه : أن المهدي من ولد الحسن^(٣) . قال : وكأنّ

(١) كمال الدين : ٤٣٢ / ١٢ ، الغيبة للطوسي : ٢٧٢ ، تاريخ الأئمة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٢١٩ ،
تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٩ .
(٢) الصواعق المحرقة : ٣١٤ .
(٣) انظر سنن أبي داود ٤ : ١٠٨ / ٤٢٩٠ .

سرّه (ترك الخلافة منه للشفقة)^(١) على الأمة ، فجعل الله القائم بالخلافة الحقّ من ولده .
قال : ورواية كونه من ولد الحسين واهية ، ومع ذلك لا حجة فيه لما زعمته الرافضة
من أنّ المهديّ هو الإمام أبو القاسم محمّد الحجة ابن الحسن العسكريّ ثاني عشر الأئمة
على اعتقاد الإماميّة ؛ إذ ممّا يرد عليهم ما صحّ أنّ اسم أبي المهديّ يوافق اسم أبي النبيّ
ﷺ ، واسم والد محمّد الحجة لا يوافق اسم والد النبيّ ﷺ .
قال : ويردّه أيضاً قول عليّ : مولد المهديّ بالمدينة ، ومحمّد الحجة هذا إنّما وُلد بـ
«سرّ من رأى» .

ثمّ قال : ومن المجازفات والجهالات أنّ بعض الرافضة زعم أنّ رواية كون المهديّ من
ولد الحسن ، وكذا رواية كون اسم أبيه اسم أبي النبيّ ﷺ وهمّ .
وزعم أيضاً أنّ الأئمة أجمعت على أنّه من أولاد الحسين .
ثمّ أجاب بقوله : وأين لهم بتوهم الرواة بالتشهيّ ونقل الإجماع بمجرد التخمين
والحدس ؟

ثمّ قال : والقائلون من الرافضة بأنّ المهديّ هو هذا الحجة بن الحسن يقولون : لم
يخلف أبوه غيره ، ومات أبوه وله خمس سنين ، وآتاه الله فيها الحكمة كما آتاها يحيى عليه السلام
صبيّاً ، وجعله الله إماماً في الطفوليّة كما جعل عيسى عليه السلام كذلك نبياً . ويقولون : له
غيبتان : صغرى منذ ولادته إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته ، وكبرى ، وفي آخرها يقوم
، وكان فقده سنة ستّ

(١) بدل ما بين القوسين في الصواعق هكذا : «ترك الحسن الخلافة لله عزّ وجلّ شفقة» .

وتسعين ومائتين ، فلم يدر أين ذهب ، خاف على نفسه فغاب .

ثمّ بعد كلامٍ له قال : تغيّب شخص مدّةً مديدةً من خوارق العادات ، فكان توصيف النبي ﷺ إياه بهذا الوصف أولى مع أنّه لم يذكر في المهديّ هذا ، وكذا كان اللازم توصيفه بأنّه يؤتى الحكم صبياً ولم يخبر به النبي ﷺ أيضاً^(١) . انتهى نقل كلامه .

ولا يخفى أنّ ما اعترف به في ضمن نقله حجّة عليه ، وسائر شُبّهه محض تمويه على الجاهل بحقيقة الحال والغافل عن حقّ المقال ، كما سنوضحه حقّ الإيضاح فلا تغفل .

وقال ابن خلّكان : أبو القاسم محمد بن الحسن العسكريّ ثاني عشر الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الإماميّة ، المعروف بالحجّة ، وهو الذي تزعم الشيعة أنّه المنتظر والقائم المهديّ ، وهو صاحب السرداب عندهم ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسرّ من رأى .

وكانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، ولما تُوفيّ أبوه كان عمره خمس سنين ، واسم أمّه نرجس .

ثمّ قال : وذكر ابن الأزرقي في «تاريخ ميّافارقين» أنّ الحجّة المذكور وُلد تاسع شهر ربيع سنة ثمان وخمسين ومائتين ، (وقيل : في ثامن شعبان ، سنة ستّ وخمسين وهو الأصحّ ، وقيل : إنّ دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين)^(٢) وعمره سبع عشرة سنة^(٣) . انتهى كلامه .

(١) الصواعق المحرقة : ٢٥٥ . ٢٥٦ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) وفيات الأعيان ٤ : ١٧٦ .

وهو أيضاً كما ترى في إقراره بما أقرّ وافترائه على الشيعة بأنهم ينتظرون خروجه من السرداب ، لزعمهم أنّه لما غاب منه فهو طول المدّة فيه ، وسيّضح أنّه من الواهيات التي كذب بها هؤلاء على الشيعة .

وقال الذهبيّ في تاريخ الإسلام : محمّد بن الحسن العسكريّ ، ابن عليّ الهادي ، ابن محمّد الجواد ، ابن عليّ الرضا .

أبو القاسم العلويّ الحسينيّ خاتم الإثني عشر إماماً للشيعة ، وهو منتظر الرافضة الذين يزعمون أنّه المهديّ ، وأنّه صاحب الزمان ، وأنّه الخلف الحجّة ، وهو صاحب السرداب بسامراء ، قال : ولهم أربعمئة سنة وخمسون سنة ينتظرون ظهوره ، ويدّعون أنّه دخل سرداباً في البيت الذي لوالده ، وأمّه تنظر إليه ، ولم يخرج منه إلى الآن ، فدخل السرداب وعُدِمَ وهو ابن تسع سنين .

قال : وأمّا أبو محمّد بن حزم فقال : إنّ أباه الحسن مات من غير عَقَبٍ إلّا أنّ جمهورَ الرافضة ثبتوا على أنّ للحسن ابناً أخفاه . وقيل : بل وُلِدَ بعد موته^(١) .

وقال أيضاً عند ذكر أحوال أبي محمّد عليه السلام : وأمّا ابنه محمّد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجّة ، فوُلِدَ سنة ثمانٍ وخمسين ومائتين ، وقيل : سنة ستٍّ وخمسين ومائتين ، عاش بعد أبيه سنتين ثمّ عُدِمَ ولم يُعَلَمَ كيف مات ، وهُمّ يدّعون بقاءه في السرداب من أربعمئة وخمسين سنة ، وأنّه صاحب الزمان ، وأنّه حيّ يعلم عِلَمَ الأوّلين

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٦١ . ٢٨٠) : ١٦٠ / ١٣٤ .

والآخرين ، ويعترفون أنَّ أحداً لم يَرَهُ أبداً^(١) .

ثمَّ قال : وبالجمله جهل الرافضة ما عليه مزيد ، فنسأل الله أن يُثبِت عقولنا وإيماننا ، ثمَّ قال : والذي يعتقده الرافضة في هذا المنتظر لو اعتقده المسلم في عليٍّ بل في النبي ﷺ لما جاز له ذلك ، فإنَّهم يعتقدون فيه وفي آبائه أنَّ كلَّ واحد منهم يعلم عِلْمَ الأوّلين والآخرين ، وما كان وما يكون ، ولا يقع منه خطأ ، وأنَّه معصوم من الخطأ ، ثمَّ قال : نسأل الله العافية ، ونعوذ به من الاحتجاج بالكذب وردّ الصدق كما هو دأب الشيعة^(٢) . انتهى كلامه .

وهو أيضاً كما ترى مشتمل على الكذب والفرية والتمويهات ، وقد صدر من بعض آخر من علماء المخالفين أيضاً أمثال هذا الكلام .

وعلى هذا لا حاجة لنا إلى إثبات تولّده ﷺ عليهم ، مع أنّنا نذكر ما يتّضح به ولادته أيضاً دفْعاً لتشبّث إنكارها رأساً . نعم إنّما الواجب علينا كشف حال التلييسات التي أشرنا إليها في نقل كلامهم حتّى يظهر الحقّ ، ويتبيّن أيضاً أنَّ كلَّ ما طعنوا به علينا هم أهل الاتّصاف به .

فاعلم أولاً أنَّ قول ابن حجر : إنّ المهديّ من ولد الحسن بناءً على رواية ذكرها ، وحُكِّمه بأنّ رواية كونه من ولد الحسين واهية ، محض التعصّب وعين الحميّة الجاهليّة ، حتّى إنّّه قد افتضح بها فضيحة لا يمكن سترها ؛ لأنّ كثرة أحاديث كونه من ولد الحسين المذكورة في كتب الفريقين ، بحيث لا يمكن إنكارها ، بل ولا التشكيك فيها ، ومنّ يقدر على جحد أكثر من أربعين حديثاً بطرق عديدة متفرقة في كتب جماعة من

(١) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ . ٢٦٠) : ١١٣ / ١٥٩ .

(٢) تاريخ الإسلام (حوادث ٢٦١ . ٢٨٠) : ١٦١ . ١٦٢ / ١٣٤ .

مشاهير علماء القوم ، وحقّاظ حديثهم ، كأحمد بن حنبل ، والخوارزمي ، والبغوي ، والواقدي ، والسدي ، وأبي نعيم ، والسيوطي ، وأمثالهم ، حتّى في كتاب الجمع بين الصحاح الستّة وغيره من الصحاح موافقة لأزيد من مائتي حديث في كتب الشيعة مروية من زوارة المخالف والمؤالف عن جماعة من أئمة أهل البيت عليهم السلام والصحابة والأزواج ؟ كما سيأتي كثير منها في الفصل الحادي عشر فضلاً عن غيرها ، إلّا أنّ هذا الرجل حيث أراد التمثّل تعصّباً في ادّعاء الشيعة كون الحجّة بن الحسن هو المهديّ ، لهج بما لهج وأعمى الله قلبه عن إدراك أنّ هذا أمرٌ واضحٌ لا يثمر إنكاره إلّا فضيحة صاحبه ، كيف لا ، وقد قال هو بصحّة رواية كونه من ولد الحسن مع أنّها خبر واحد معارض لما هو أكثر طرقيّاً ، وأقوى متنّاً ، وأصرح دلالةً ، قابل لمحاميل عديدة .

منها : توهم بعض النُساخ أو الرّواة لفظة الحسين بالحسن ، كما وقع في كثير من المواضع .

ومنها : كونه من تحريفات أتباع محمّد بن عبد الله بن الحسن .
ومما يدلّ على تحقّق أحد هذين : أنّ الحديث الذي ذكره أبو داود^(١) بلفظة الحسن ، هو بعينه ما ذكره في الجمع بين الصحاح الستّة وغيره بلفظة الحسين ، كما سيأتي في الفصل الحادي عشر .

ومنها : التّأويل بكونه جدّاً أمّياً ، كما أنّه كذلك الحجّة ابن الحسن حيث كانت أمّ الباقر عليه السلام بنت الحسن عليه السلام ، ويشهد له ما سيأتي في الفصل المذكور من قول النبي صلّى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : إنّ المهديّ منهما ، يعني : الحسنين عليهم السلام ، ومن تصريحه صلّى الله عليه وآله بأنّه من صلب الحسين عليه السلام في جُلّ الأخبار ، حتّى إنّّه ورد استدلاله صلّى الله عليه وآله بآية من القرآن في بعض الأخبار ،

(١) انظر : ص ١٤٥ .

على أنّه ليس من صلب الحسن ومن أعقابه ، بل إنّهُ من عقب الحسين عليه السلام ؛ ولهذا لم يختلف في ذلك أحد من الإماميّة ، ولا أحد من أصحاب الأئمة الإثني عشر سماعاً من جميع أئمتهم كافة ، كما هو مسطور في جميع كتبهم ، بل وافقهم في ذلك أيضاً كثير من الصحابة وعامة محدّثين من علماء العامة ، كما يظهر من الروايات التي هم من رواتها وإن أنكر بعضهم تولّده وتعيين شخصه . وسيأتي كثير منها في الفصل الحادي عشر ، بل في غيره أيضاً .

ثمّ ما أفاده هذا الرجل بزعمه من السرّ في كونه من ولد الحسن ، فإنّ السرّ الذي في كونه من صلب الحسين عليه السلام أظهر ، كما هو صريح أخبار عديدة عن النبي صلّى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام .

منها : ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا﴾^(١) الآية ، من أنّ تأويله الحسين عليه السلام ^(٢) ؛ فإنّه حيث قُتل في سبيل الله وترويج دين جدّه مظلوماً جعل الله القائم المهديّ عليه السلام من نسله ؛ حتّى ينتقم له من أعدائه ويأخذ بثأره من بقيّة بني أميّة وأتباعهم .

ومنها : ما رواه الحاكم من طرق عديدة . كما اعترف به ابن حجر^(٣) أيضاً . : أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال : «قال لي جبرئيل : قال الله تعالى : إني قتلت بدم يحيى بن زكريّا سبعين ألفاً ، وإني قاتل بدم الحسين بن عليّ عليهما السلام سبعين ألفاً»^(٤) .

(١) سورة الإسراء ١٧ : ٣٣ .

(٢) تفسير العباسي ٣ : ٤٩ / ٢٥٠٩ و ٢٥١١ ، الكافي ٨ : ٢٥٥ / ٣٦٤ .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣٠٢ .

(٤) المستدرک للحاكم ٢ : ٢٩٠ ، و ٣ : ١٧٨ ، وفي الحديث زيادة : «وسبعين ألفاً» .

هذا ، مع تحقّق ذلك السرّ أيضاً حيث جعله الله من ولد الحسن عليه السلام أيضاً .
ومن العجائب أنّ هذا الرجل الغافل عن الحقّ نقل بعض ما سيأتي في المبحث الثاني
من الفصل الحادي عشر من الأخبار في كون المهديّ عليه السلام من ولد العباس ، ثمّ أوّل ذلك .
بعد ذكره صريحاً قدح بعض علمائهم فيه . بأن يكون المراد أنّ للعبّاس فيه ولادة ، ثمّ قال :
فلا ينافي ما ورد من كونه من ذرّيّة النبيّ صلى الله عليه وآله . ثمّ قال : وللعباس ولادة في الحسن والحسين
عليه السلام . ولم يدرك أنّ مثل هذا التوجيه في الحسن أولى وأنسب وأظهر كما هو واضح حتّى لم
يصر محتاجاً إلى القدح في حديث الحسين عليه السلام ، ولا أقلّ كان يقول : ذلك في الحسين
عليه السلام ؛ لأنّه وإن كان خلاف الواقع إلّا أنّه أقلّ قباحة من حكمه بكون حديثه واهياً ، على
أنّ الظاهر أنّ مراده بقوله : وللعباس ولادة في الحسن والحسين عليه السلام ، ارتضاعهما من لبن
أمّ الفضل زوجة العباس ، وقد مرّ في أحوال الحسين عليه السلام أنّها أرضعته فقط دون الحسن
عليه السلام ، فيلزمه حينئذٍ أن يقول بكون المهديّ من ولد الحسين عليه السلام وصلبه ، فتأمل حتّى
يظهر لك بطلان ما قاله أيضاً من أنّ من ادّعى الإجماع على كون المهديّ من ولد الحسين
عليه السلام محض حدس وتخمين ؛ لأنّ مراد من قال ذلك ما بيّنا ثبوته من اتّفاق الإماميّة على
طبق اتّفاق أئمّتهم ، وتصريح جماعة من الصحابة والتابعين مع شدوذ المصرّح منهم بخلافه ،
بل إنّ صحّة مخالفة صحابيّ في ذلك غير مسلمة .

ثمّ اعلم أنّ سائر ما ذكرناه عنه من تشبّثاته في ردّ قول الإماميّة بأنّ المهديّ هو الحجّة
، كلّها سخيّة واهية واضحة البطلان عند التأمل فيما بيّناه

آنفاً .

وذلك ؛ لأنّ أولاً قوله : إذ ممّا يرد عليهم ما صحّ أنّ اسم أبي المهديّ يوافق اسم أبي النبيّ ﷺ واسم والد الحجّة لا يوافق اسم والد النبيّ ﷺ ، ظاهرٌ جوابه :
أمّا أولاً : فلمنع الصّحة ؛ لما سيظهر في المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر من احتمال كونه من زيادة الزيدية أو العباسية بقريّة خلّو كثير من الأخبار عن ذلك ، حتّى أنّ في بعضها بدل هذه قوله ﷺ : «وكنيته كنيّتي» ، ولم يذكره هذان الفريقان ، فلا أقلّ من سقوط الاحتجاج به .

وقد صرّح الكنجي الشافعيّ بأنّ الترمذيّ وأبا داود ذكرا في صحيحهما الحديث ، وليس فيه لفظة : اسم أبيه اسم أبي^(١) .

وأما ثانياً : فلجواز كون المراد بالاسم هنا الكنية تجوّزاً ، فإنّ كنية والد الحجّة ووالد النبيّ ﷺ كانت أبا محمّد ، وليس هذا التجوّز بأبعد ممّا ذكره هذا الرجل في توجيه كون المهديّ من ولد العباس من أنّ ذلك لارتضاع جدّه من أمّ الفضل .

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن سهل بن سعد الساعدي : أنّ النبيّ ﷺ سمّى عليّاً أبا تراب ، ولم يكن له اسم أحبّ إليه منه^(٢) ، فأطلق على الكنية لفظة الاسم ، على أنّ هذا الإطلاق شائع في كلام الفصحاء ، كما صرّح به جماعة^(٣) .

(١) سنن أبي داود ٤ : ١٠٦ - ١٠٧ / ٤٢٨٢ ، سنن الترمذي ٤ : ٥٠٥ / ٢٢٣٠ و ٢٢٣١ ، كفاية الطالب : ٤٨٣ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٢٣ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧٤ / ٢٤٠٩ .

(٣) انظر : تهذيب اللغة ١٠ : ٣٧٤ ، مجمع البحرين ١ : ٣٦٣ ، لسان العرب ١٥ : ٢٣٣ . مادة كنى . .

ومن هذا يظهر أيضاً سخافة قوله : إنّ ما زعمه بعض الرافضة من كون رواية كون المهديّ من ولد الحسن ، وكذا رواية كون اسم والده اسم والد النبي ﷺ وهما ، محض التشهّي والجهل والجزاف ؛ إذ قد تبين ممّا أشرنا إليه آنفاً وجود القرائن على ما ادّعوه دون ما ادّعاه ، مع أنّهم لم يدّعوا الجزم بذلك ، بل قالوا : إنّّه محتمل ، والموجّه يكفيه الاحتمال ، فإذا تطرّق الاحتمال بطل الاستدلال لا سيّما مع قيام القرائن .

ومن الغرائب أنّه لم يتفطن بأنّه إذا عدّ كلام هؤلاء مع وجود الشواهد لهم محض التشهّي لزمه أن تكون دعواه هو بأنّ رواية : كون المهديّ من ولد الحسين ﷺ واهية مع وصولها إلى حدّ الاستفاضة ، بل التواتر معنيّ صريحاً في كونه من التشهّي ، بل عين الجهل والجزاف .

ثمّ إنّ ما ذكره من قوله : ويردّ قول الرافضة أيضاً قول عليّ ﷺ : مولد المهديّ بالمدينة ، ومحمّد الحجّة هذا إنّما وُلد بسرّ من رأى^(١) ، فذلك أيضاً مثل غيره ؛ لأنّ الخبر الذي استند إليه ليس في كتب أحد من الإماميّة ، ولا مروياً من طرقهم ، ولا من أحدٍ من المعتمدين عندهم ولو من غير طائفتهم ، حتّى يمكن إلزامهم به ، بل إنّما هو نُقل من شواذّ المنقولات التي ذكرها بعض زوّة المخالفين ، ومثل هذا ليس بسالم من احتمال الوضع ، أو التوهّم ، أو نحو ذلك ، فلا يحتجّ به لا سيّما في مقابل الأخبار الآتية إلّا متعصّب جاهل ، فافهم .

ثمّ إنّ كلامه أيضاً في أنّ المهديّ الموعود لو كان هو هذا الحجّة بن الحسن لاستبعد أن لا يخبر النبي ﷺ في ذكر صفات المهديّ أنّه هو الذي يؤتى الحكم والإمامة صبيّاً ، وأنّ له الغيبة لا سيّما الكبيرة الطويلة جدّاً ؛

(١) الصواعق المحرقة : ٢٥٥ .

لكونهما من خوارق العادات ، فهما أولى بالذكر من سائر الصفات^(١) ، ليس بمتوجّه أصلاً .
أمّا أولاً : فلأنّ السكوت عن وصفٍ ولو كان ممّا هو أولى بالذكر من غيره لا يقدح
في صحّة ما ينطبق عليه سائر الصفات ، ومثل هذا الاستبعاد غير مضرّ بالمقصود عند وجود
ما يدلّ عليه ؛ لاحتمال وجود مصلحة اقتضت ترك ذكر ذلك الوصف وإن لم نعلمها نحن .
وأما ثانياً : فلأنّ عدم النقل لا يدلّ على عدم الذكر ، ضرورة عدم إمكان الجزم بأنّ
الناس نقلوا جميع ما حدّث به النبي ﷺ وذكره في كلّ شيء ، بل تتبّع ما نُقل عنه ينادي
بخلاف ذلك .

وكفى في هذا وجود بعض الأشياء في نقل بعض دون بعض لا سيّما بعد ظهور
صدور بعض التغيير والتحريف من الناس في النقل زيادةً ونقصاناً ، سهواً ، أو توهماً ، أو
عمداً على حسب ما ربحهم ، حتّى أنّه لا شكّ في كثرة وجود الأحاديث الموضوعة ، فمن لا
يالي بوضع أصل الحديث لنصرة ما يريده أيّ مانع له من إسقاط ما لا يوافقه ، فتأمل تفهم .
وأما ثالثاً : فلأنّ نقول لهذا الرجل : إنّ دعواك عدم ورود ما ذكرته باطل ، محض
كذبٍ وعنادٍ ، وتمويه على الغافل الجاهل ؛ لأنّ حكاية الغيبة ممّا هو مذكور صريحاً وضمنياً .
أمّا صريحاً : فلما سيأتي هاهنا ، وفي الفصل الحادي عشر وغيره لا سيّما في المبحثين
عنه من أخبار صريحة عديدة من الفريقين عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في أنّ من جملة
صفات المهديّ عليه السلام أنّه يغيب مدّةً مديدةً حتّى يقال : مات وهلك ، بل في بعضها تصريح
بأنّ له غيبتين

(١) انظر : الصواعق المحرقة : ٢٥٦ .

إحداها أطول من الأخرى^(١) .

وأما ضمناً : فلما يأتي أيضاً لا سيّما في الفصل المذكور من الأخبار التي هي متواترة في كونه هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام ، مع ما ورد أيضاً في أنّ خروجه في آخر الزمان ، وظاهر أنّ هذا هو كالتصريح بغيبته ، حتّى أنّه يكفي كونه التاسع من ولد الحسين عليه السلام كما هو ظاهر .

وأما حكاية تعلّق الإمامة به في صغره فهي أيضاً قد وردت صريحاً مراراً وكراراً في روايات الأئمة عليهم السلام الصادقين الذين كلامهم من كلام النبي صلى الله عليه وآله ، بل روي عنه صريحاً أيضاً ، نعم إنّ مخالفهم حيث إنّ ذلك لا يوافق مسلكهم في الإمام وعصمته لم يذكروه صريحاً إلاّ أنّهم ذكروا غفلة ما يستلزمه ويدلّ عليه ضمناً .

وكفى لمن أراد أن يتبيّن عليه صدق هذا التأمل الصادق فيما يأتي لا سيّما في الفصل المذكور ، فافهم .
الحادي عشر ، على أنّ هذا الوصف لم يكن من خصائصه حتّى لزم الإعلام به صريحاً في أوصافه ؛ لما ذكر في أحوال آبائه أنّ عدّة منهم كانوا كذلك ، ومع هذا يغني عن التصريح به ما ورد في أنّه هو هذا الحجّة ، كما سيظهر ممّا يأتي لا سيّما في الفصل المذكور ، فافهم .
ثمّ اعلم أيضاً أنّ ما ذكرناه عن الذهبي وابن خلّكان وغيرهما ممّن قال وصرّح بأنّ الشيعة يزعمون أنّ الحجّة بن الحسن عليه السلام دخل . وهو صغير . سرداباً في بيت أبيه بسرّ من رأى ، وأمّه تنظر إليه ولم يخرج منه وإلى الآن غائب فيه ، وباقي هناك إلى أن يخرج آخر الزمان منه^(٢) ، وقال الذهبي : ويعترفون أنّ أحداً لم يره أبداً ، حتّى أنّه قال : وبالجملّة : جهل

(١) كمال الدين : ٢٨٦ (باب ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله من وقوع الغيبة . . .) ، الغيبة للنعماني : ١٧٢ . ١٧٣

/ ٧ و ٨ ، إعلام الوري ٢ : ٢٥٩ .

(٢) انظر : ص ١٤٦ .

الرافضة ما عليه مزيد^(١) ، فجميع هذه النسبة إلى الشيعة محض كذب وفرية عليهم ، سوى أصل أنه لما أرسل مرة طاغية زمانه أن يلزموه كان في السرداب جالسا على حصير مفروش على الماء مشغولا^(٢) بالعبادة فلم يقدروا عليه^(٣) ، كما مرّ في معجزاته .

وفي نقل بعض أنه غاب عنهم حينئذ .

وعلى أيّ تقدير لا شك في أنّ مذهب كافة من قال بإمامته . كما سيّضح من الأخبار التي سنذكرها . أنه عليه السلام كان زمان غيبته الصغرى . وهي أزيد من سبعين سنة . في سرّ من رأى ، وكان له في تلك المدة سفراء ونواب ووكلاء في بغداد وقم وغيرها من البلاد ، وكان يجيء إليه الأموال ، ويعطي منها من يشاء من شيعته ، وكان يصل إليه منهم مكاتبات في المطالب والمسائل ، ويخرج منه إليهم توقيعات في جواب سؤالهم ، وفي العزل والنصب وغير ذلك ، حتّى أنّ كثيراً من خواصّه كانوا قد يرونه ، ويصلون إليه ، ويتشرفون بزيارته وخدمته إلى أن انتهى الأمر إلى الغيبة الكبرى بسبب اشتهاه أمره ، بحيث اطلع عليه الظلمة والأعداء ، فأخذوا في التفحص عنه وعن أصحابه ، فخاف على نفسه وعليهم ، فغاب حينئذٍ بأمر الله تعالى عن الجميع بعد إخبار أصحابه بذلك ، وترك تعيين النّواب والوكلاء وغيرهم ، وأمرهم بالرجوع في المسائل إلى رُواة أخباره وأخبار آبائه عليه السلام ، وصارت غيبته بحيث لم يدر أحدٌ بعد ذلك موضعه ومحلّ

(١) انظر : تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ . ٢٦٠) : ١١٣ ، و(حوادث ٢٦١ . ٢٨٠) : ١٦١ ، وتقدّم ص ١٤٧ هامش (١) .

(٢) في «م» : «وهو مشغول» بدل «مشغولاً» .

(٣) الغيبة للطوسي : ٢٤٨ / ٢١٨ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٦٠ / ٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٩٩ . ٥٠٠ .

سكناه ، وانقطع عنهم الوصول إليه وخروج توقيعاته لكن من غير انقطاع نفعه رأساً ؛ لاتفاقهم . كما يدلّ عليه أخباره وأخبار آبائه . على حصول الانتفاع منه حينئذٍ أيضاً ولو في الجملة ، وأنّ مثله كالشمس تحت السحاب^(١) ، بحيث يحضر المواسم والمشاهد والمجامع التي لا محيص عن حضوره فيها إعانةً ، أو دفاعاً ، أو دلالةً على الخير والحقّ ، أو بركةً في وجوده وإن لم يعرفوا شخصه ولا يفطنوا بمحضه ، حتّى أنّه من المجربات التي لا خلف فيها نسخة المكاتبة التي يكتب إليه في الشدائد ، والمطالب العظيمة استشفاعاً منه ، وتوسّلاً به ، وطلباً لتوجّهه إلى قضاء تلك الحاجة ، ثمّ توضع في بندقة طين ويرمى بها في بئر عميق ، أو نهر ماء جارٍ ، أو أحد الضرائح المقدّسات بعد مناداة أحد من نوابه ليوصلها إليه ، فينقضي ذلك الأمر (حينئذٍ سريعاً على أحسن وجه)^(٢) من غير تخلّف أبداً ، بل قد ورد أنّ كثيراً من الناس يرونه مراراً ولا يدرون أنّه هو ؛ بحيث لما يرونه عند ظهوره يتبيّن عندهم أنّهم كانوا قد شاهدوه مراراً .

وقد ذكر جماعة من الصلحاء الثقات والعلماء الثّقاة رؤيته ، والمكاملة معه في بعض الأسفار والمواضع ، لكن من غير التفتّن بأنّه هو إلّا بعد غيبته أو مفارقتها^(٣) ، وإن أردنا ذكر تفصيل تلك القصص لطال الكلام ، بل يحتاج إلى تأليف كتاب على حدة في ذلك ، وهكذا حاله إلى أن يأمره الله تعالى بالظهور والقيام بأمر الله ، فيظهر حينئذٍ في بيت الله الحرام ويأتي إلى

(١) انظر : كمال الدين : ٤٨٣ / ٤ ضمن الحديث في ص ٤٨٥ ، الأماشي للصدوق : ٢٥٢ / ٢٧٧ ، والغيبة للطوسي : ٢٩٠ / ٢٤٧ ضمن الحديث ، روضة الواعظين : ١٩٩ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «سريعاً على الوجه المطلوب سريعاً» .

(٣) انظر : الغيبة للطوسي : ٢٥٣ / ٢٢٣ ، و٢٧٦ / ٢٣٨ ، وكمال الدين : ٤٣٤ (باب ذكر من شاهد القائم عجل الله فرجه وراه وكلمه) .

المدينة ، ثم إلى الكوفة ، ومنها يبعث عسكره إلى الأطراف ، كما ستأتي الأخبار الدالة على ذلك كله .

فإذا كان هكذا قول الشيعة ، كما تنادي به كُتُبُهُمْ ، ونقل أقوالهم وأخبارهم ، فمن أين وجد هؤلاء الطاعنون تلك المزخرفات التي ذكروها ، سوى محض الافتراء على الشيعة للتمويه على الجهال ، وإلا فليأتوا بكتاب واحد من الشيعة مشتمل على شيء مما نسبوه إليهم ، كيف لا وخطباؤهم ينادون على المنابر أيام الجمعة والأعياد في ألقاب هذا الإمام عليه السلام بقولهم : الغائب عن الأبصار ، والحاضر في الأمصار ، الذي يظهر في بيت الله ذي الأستار ، ويُطهر الأرض عن لوث الكفار ، فظهر حينئذٍ أنّ هؤلاء أنفسهم هم الذين جهلهم لا مزيد عليه (دون الشيعة ، حتى أنّهم هم الذين) ^(١) ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾ ^(٢) على رغم أنوفهم ، وكأنّهم لما رأوا أنّ الشيعة يزورونه في السرداب سقّفوا عليهم هذه السقيفة ، ولم يعلموا أنّ ذلك لا يدلّ على كون اعتقادهم أنّه فيه ، كما أنّهم يزورون آباءه عليهم السلام عند قبورهم ، مع أنّهم يعتقدون في أجساد الأئمة عليهم السلام أنّها (بعينها) تنقل بعد الدفن بأيّام ^(٣) من القبور إلى الجنة ، وأنّهم أحياء عند ربّهم يُرزقون ، حتّى يحضرون عند قبض الأرواح وغيره ، كما هو صريح الآية ^(٤) والرواية ^(٥) ؛ ولهذا تراهم يزورونه أيضاً وكذا ^(٦) آباءه عليهم السلام في

(١) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٢) سورة الصفّ ٦١ : ٨ .

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «لا تبلى وأنّها تنقل بعد الدفن بأيّام بعينها» .

(٤) إشارة إلى الآية ١٦٩ من سورة آل عمران ٣ .

(٥) انظر : أوائل المقالات (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٤) : ٧٢-٧٤ ، وبصائر الدرجات : ٤٦٣ / ١ و٣ .

(٦) في «م» : «كما يزورون» ، بدل : «وكذا» .

سائر المواضع متوجّهين إلى القبلة .

ولقد ظهر ممّا بيّناه دفع الشبهة التي مؤه بها أيضاً بعض المخالفين على بعض الجهلة ، فقال : إذا كان الإمام عليه السلام غائباً ، كما تقول الشيعة في الحجّة المهديّة ، فأيّ فائدة في إمامته حينئذٍ وهو غير متمكّن ، بحيث لا يتيسّر له إجراء لوازم الإمامة والحكومة ، واستنقاذ رعيّته من الظلم والضلالة .

وذلك لأنّنا نقول : كلامك هذا تمويه وتمحّل للإجمال الذي فيه ؛ لأنّ مرادك : إن كان عدم حصول انتفاع منه أصلاً حال غيبته أبداً ، فليس كذلك ؛ لما بيّناه وأشرنا إليه من أقسام المنافع المترتبة على وجوده الشريف ، وأنّه كالشمس تحت السحاب . وإن كان مرادك : أنّ مثل هذا لا يكفي بل لا بدّ من غيره أيضاً كإقامة الحدود وأمثالها ، فذلك غير مسلم لزومه في كلّ حالة ؛ لأنّ الذي على الإمام لا يخلو من وجهين : أحدهما : لزوم قيام كلّ إمام بما أمكنه وتيسّر له ، وحينئذٍ لا محالة يكفي ما ذكرناه في حالة غيبته ، وعدم تمكّنه على ما سواه ، كما كان كذلك طريقة آبائه من اكتفائهم على القيام بما تيسّر لهم .

وثانيهما : لزوم تصدّي كلّ إمام لجميع ما يتعلّق به ، والقيام بكافة علائقه وإن كان ممّا لم يتيسّر له ، فهو ممنوع ، بل ظاهر البطلان ؛ ضرورة سقوط التكليف بما لا يطاق ، وأيُّ إمام ، بل وأيُّ نبيٍّ قدر على ذلك ، ألا ترى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كيف ترك المنافقين وسائر الكفّار على نفاقهم وكفرهم ، وكان يداري الناس حتّى جماعة من أصحابه ، ألم يقل لهم عند

وفاته : «أتوني بكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي»^(١) ، فلما رأى المنازعة بينهم تركهم ولم يفعل ، وهلمَّ جرّاً في أشياء كثيرة (هي من قبيل ذلك)^(٢) ممّا لا يسع المقام ذكره .

وكفى ما رواه الفريقان من قوله ﷺ لعائشة : «لولا أنّ قومك حَدِيثُو عهدي بالإسلام هدمتُ البيت وبنيتُه على بناء إبراهيم عليه السلام»^(٣) .

وقوله ﷺ : «لولا أنّ الناس يقولون : إنّ محمداً دعا ناساً إلى الإسلام فلمّا أسلموا قتلهم ، لضربت أعناق قوم»^(٤) . حتى في رواية : «من أصحابي»^(٥) ، أو لم تر أنّه ﷺ أتى بما كلف الناس به من العبادات وغيرها على سبيل التدرّج ، وبحسب اقتضاء مصلحة الوقت ، وقبول الخلق ونحو ذلك ، حتّى أنّ الله تعالى جعل في كتابه تبيان كلّ شيء^(٦) ، ومع هذا لم يبيّن هو ولا رسوله ﷺ جميع الأحكام ، ولا تفصيل كلّ الحلال والحرام على كلّ من دخل في الإسلام ، بل خصّ بعضاً منهم ببعض منها على حسب القابليّة ، واقتضاء المصلحة إلى أن خصّ عليّاً عليه السلام بتعليم الجميع بالتمام ، فجعله هو الخليفة عليهم ، والمرجع لهم ، والوالي والإمام ، وهكذا كان بعينه

(١) مسند أحمد ١ : ٤٨٣ / ٢٦٧١ و ٥٨٥ / ٣٣٢٦ ، صحيح البخاري ٤ : ١٢١ ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢ : ٤٣١ .

(٢) ما بين القوسين في «م» هكذا : من هذا القبيل .

(٣) شرح الكافي للمازندراني ٧ : ٢١٩ ، وانظر : مغنى اللبيب ١ : ٣٦٠ ، ٢ : ٧٨٨ ، ونحوه في مسند أحمد ٧ : ٨٥ / ٢٣٧٧٦ ، صحيح مسلم ٢ : ٩٦٨-٩٦٩ / ١٣٣٣ ، جامع الأصول ٩ : ٢٩٤ / ٦٩٠٧ ، الجامع لأحكام القرآن ١٩ : ٣٨١ ، التلخيص ٧ : ٢٩٠ ، شرح الأزهري ١ : ١٩١ .

(٤) انظر : الكافي ٨ : ٣٤٥ / ٥٤٤ .

(٥) انظر : شرح الكافي للمازندراني ١٢ : ٤٦٦ .

(٦) اقتباس من الآية ٨٩ من سورة النحل ١٦ .

حال سائر الخلفاء والأئمة الحقّ منهم والباطل ، ولا أقلّ من عزم كلّ الولاة والحكّام على إطاعة سائر الأنام لهم ودخولهم في الإسلام ، فلماذا سكتوا ولم يفعلوا ؟

على أنّ الحقّ الذي هو أصل مفاد هذا الذي حرّراه ، واتّضح أيضاً مفصّلاً ممّا مرّ في أوّل الكتاب . لاسيّما في التبيان الذي ذكرنا فيه جريان عادة الله على الامتحان . أنّ الذي على النبيّ ﷺ والإمام عليّ عليه السلام ليس منوطاً بمحض قدرته عليه ، بل هو مشروط أيضاً باقتضاء (مصلحة الوقت)^(١) فعليه أن يفعل في كلّ زمان وبالنسبة إلى كلّ فريق من الصدّقان والعدوان ما يقتضيه المصلحة والامتحان ، كما ينادي بهذا ما جرت عليه عادة الله تعالى الحكيم القادر على كلّ شيء من سكوته عن الفراعنة والظلمة (في الأعصار الماضية)^(٢) وسائر كفره أهل الأعصار زماناً ما إلى وقت إرسال الأنبياء عليهم السلام إلى إنذارهم ، ثمّ إمهاله أيضاً إليّاهم في مدّة الإنذار مع صدور المخالفة والأذى منهم إلى أن اقتضت المصلحة نجاة المهتدين وهلاك المعتدين ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ، وحيث لم يعلم بجميع المصالح إلاّ الله عزّ وجلّ ، لم يكن رسول الله ﷺ ولا أحدٌ من أئمة الهدى يتصدّى لشيء من أمثال هذه الأمور إلاّ بعد ظهور الإذن من الله فيه ، وصريح ورود الأمر منه به ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣) ، وقال : ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۖ لَا يَسْخَرُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ

(١) بدل ما بين القوسين في «م» : «المصلحة للوقت» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٣) سورة النجم ٥٣ : ٣ و ٤ .

بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١﴾ .

وسياقي في الفصل الحادي عشر ، ومرّ سابقاً أيضاً لا سيّما في فصل علومهم أخباراً في أنّه كان لكلّ إمام كتاب مختصّ به من الله تعالى يعمل على وفق ما أمر به فيه من حين تعلّق الإمامة به إلى حين وفاته ، من غير أن يخالفوا شيئاً من ذلك أبداً ، فافهم .

ثمّ اعلم أيضاً أنّ ما نقلناه أخيراً عن الذهبيّ من قوله : والذي يعتقده الرافضة في هذا المنتظر^(٢) إلى آخر كلامه ، فهو أيضاً محض تمويه وتلبيس ؛ لأنّ أحداً من الإماميّة الاثني عشرية الذين هم أصحاب القول بإمامة هذا المنتظر ، لم يقل غير أنّ النبيّ ﷺ والأئمة ﷺ كلّهم معصومون تمام عمرهم . من لطف الله ، المتعلّق بخصوص هؤلاء من بين سائر الأئمة . عن الخطأ والعصيان كسائر الأنبياء والأوصياء ، وكذا لم يقل أحدٌ منهم غير أنّ الله تعالى علّم النبيّ والأئمة ﷺ جميعاً كلّ ما كان ويكون ممّا لا بدّ وينبغي أن يعلموا ولو بواسطة تفهيم ما في الكتاب ، وتعليم بعضهم بعضاً كتعليم النبيّ ﷺ عليّاً ﷺ ، وهكذا إلى آخرهم ؛ لكيلا يكونوا محتاجين كغيرهم إلى استعمال الرأي والقياس وأمثالهما التي قد تخطئ ، ولا عاجزين . ببركة تعليمه . عن كلّ ما يرد عليهم سؤاله من أنواع المعارف والعلوم ، سواء كان ممّا مضى ، أو ممّا يأتي ، أو غيرهما .

وليس شيء من هذين القولين ممّا يوجب الطعن الذي ذكره هذا الرجل على القائل بهما ، لا سيّما بعد ظهور كون النبيّ ﷺ وهؤلاء الأئمة ﷺ مسلمين عند كافّة الناس علماً وصلاًحاً ، وعدم نقل أحدٍ من

(١) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٦ و ٢٧ .

(٢) راجع ص ١٤٧ . ١٤٨ .

العلماء ومعاشريهم صدور خطأ أو عصيان منهم ، أو عَجَزَ عَمَّا سئلوا ، فضلاً عن الأخبار المنقولة عنهم بالنسبة إلى ما لم يكن في زمانهم عليه السلام ثم كان كما ذكروا فيما بعد ، ونحو ذلك ممّا مرّ مراراً ويأتي كراراً ، وقد مرّ لا سيّما في فصل علومهم مفصّلاً ، وذكر في سائر الفصول الماضية والآنية تقريباً ما لا يبقى بعد ملاحظته مجال شكّ أو كلام في ثبوت ما ذكرناه من العلم فيهم ، وكذا قد مرّ في فصل بيان عصمتهم ، وذكر في كثير من الفصول . لاسيّما ما سيأتي من الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر وغير ذلك . ما هو صريح في كونهم جميعاً معصومين ، حتّى بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الأخبار التي رواها القوم أيضاً . إلّا أنّ الذي قال بإمامة من لم يشمّ رائحة شيءٍ من هذه الكمالات العالية التي خصّ الله تعالى بها هؤلاء الأجلّة ؛ لتكون برهاناً على إمامتهم وفرض طاعتهم ، ولم يقدر على إثبات شيءٍ منها فيمن قال بإمامته ؛ لوضوح خلافه ، فلا محالة يتشبّث مثل هذا كالغريق بكلّ حشيشة ، فمرةً يحكي عن الشيعة بما يوهّم أنهم يزعمون مزيد كمالات بعض الأئمة عليهم السلام على النبي صلى الله عليه وآله ، ومرةً بما يوهّم زعمهم تساوي علمهم مع علم الباري عزّ شأنه ونحو ذلك ، حتّى يُنقَر عنهم طباع الغافلين عن حقيقة الحال ، فيزعمون كونهم ظالمين ، والجميع محض فرية وتهمة وتلبيس في الكلام ، فلا تغفل .

ثمّ إنّ بعضاً منهم تشبّث في إنكار كون المهديّ الموعود هذا الإمام عليه السلام باستبعاد بقاءه ، بل عدم إمكانه طول المدّة الطويلة ، وهو أوضح بطلاناً من سائر شبههم . أمّا أولاً : فلأنّ بعد إخبار المخبر الصادق بشيءٍ ممكن الوجود لا وجه للشبهة فيه .

وأما ثانياً : فلأنّ ذلك ليس شيئاً منحصراً فيه بحيث لم يكن في غيره أصلاً ، حتّى يكون أمراً غريباً يتطرّق إليه الاستبعاد والإنكار ؛ ضرورة تحقّق مثله في جماعة من الأخيار والأشرار كآدم ، وحوّاء ، ونوح ، وشعيب ، وذو القرنين ، وعوج ، وغيرهم ممّن مات بعد عمر طويل ، حتّى أنّه كان عمر بعضهم آلافاً من السنين ، ومثل إدريس على الأصوب ، بل أصحاب الكهف أيضاً على الحقّ ، والخضر وإلياس . وقيل : هو الخضر لا غير^(١) . وعيسى عليه السلام ، والشيطان وغيرهم ممّن هو موجود إلى الآن .

وقصّة هام بن هيم بن إبليس الذي جاء إلى رسول الله ﷺ مسلماً ، مشهورة ، وفي روايات الفريقين موجودة^(٢) .

وقد كتب بعض أصحابنا كتاباً كبيراً في ذكر المعمرين ، والذين غابوا عن قومهم ، منهم الخضر باتّفاق كلّ الأئمة^(٣) .

ومن العجائب أنّ عند أكثر المخالفين أنّ الدجال الذي يخرج في آخر الزمان هو ابن الصياد الذي ذكروا أنّه وُلد في زمان رسول الله ﷺ ، وأنّه غاب وهو باقٍ إلى أن يخرج^(٤) .

(١) مجمع البيان ٢ : ٣٣٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٧ : ٣٣ ، البحر المحيط ٤ : ٥٧٤ ، بحر العلوم ٣ : ١٢٣ .

(٢) تفسير القمّي ١ : ٣٧٥ ، بصار الدرجات : ١٢١ / ١٣ ، بحار الأنوار ١٨ : ٨٣ / ٢ ، و ٢٧ : ١٤ / ٢ ، و ٣٩ : ١٦٤ / ٤ نقلاً عن تفسير القمّي وبصائر الدرجات ، وانظر : الضعفاء الكبير للعقيلي ١ : ٩٨ / ١١٥ ، والمجروحين لابن حبان ١ : ١٣٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٥٩٩ / ٧٧٦٤ .

(٣) في «م» : الفريقين ، بدل : كلّ الأئمة .

(٤) انظر : صحيح مسلم ٤ : ٢٢٤٠ (باب ذكر ابن صياد) ، والفتن لحنبل بن إسحاق : ١٤٧ / ٣٨ ، ومصابيح السنّة ٣ : ٥١٣ / ٤٢٥٢ ، والفتن لابن حمّاد ٣٣٣ . ٣٣٤ .

ووجود رجال الغيب أيضاً عندهم مشهور يزعم أكثرهم صحته .
وعند جمع منهم أنّ عليّاً عليه السلام لما توفي حملوه على ناقه ، وهي تدور به إلى الآن في
البراري والوديان^(١) .

ومع هذا كله ينكرون ذلك ويستبعدون في صاحب الزمان ، وهل هذا إلا التعصب
والتحكم والعناد والعدوان؟!

وإذ قد تبين ما أردنا ذكره في دفع شبه المخالفين ، فلنشتغل الآن بذكر بُد من
الأخبار المتعلقة بنقل أحوال هذا القائم الحجة المنادية بأنه هو المهدي الموعود . الذي يأتي ما
يتعلق به في المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر . بحيث من لاحظ هذه الأحوال التي
نذكرها هاهنا مع ما سيأتي . في البحثين الأول والثاني من الفصل المذكور . لم يبق له مجال
شك في كون هذا الإمام هو المهدي الموعود .

ثم لا نذكر هاهنا ولا في ذلك المبحث جميع الأخبار ؛ لكثرتها جداً ، بل إنما نكتفي
بذكر بعض مما يشتمل على ما فيه تبيان إمامته ، وبيّنات حجّيته ، وبيان شيء من صفاته
وحالاته وكمالاته وعلائم ظهوره ، وأمثال ذلك :

روى الطبري ، وغيره : عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنّه قال لو كيّله أحمد بن إسحاق
القمي العظيم الشأن ، وقد أتاه يسأله عن الخلف بعده ، فأراه إيّاه ، ثم قال مبتدئاً : «مثله
مثل الخضر ، ومثله مثل ذي القرنين ، إنّ الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت
حتى ينفخ في الصور ، وإنّه ليحضر الموسم في كلّ سنة ويقف بعرفة ، فيؤمن على دعاء
المؤمنين ،

(١) انظر : تاريخ الخلفاء للسيوطي : ١٣٩ - ١٤٠ ، أخبار الدول وآثار الأول : ١ : ٣١٢ .

ويؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ، ويصل به وحدته ، فله البقاء في الدنيا مع الغيبة عن الأبصار»^(١) .

وقد روى هذا الخبر أبو جعفر الصدوق في عدّة من كتبه الموجودة عندنا بلا واسطة عن الورّاق ، عن سعد بن عبد الله ، عن أحمد بن إسحاق ، بلا واسطة بينهم أيضاً ، بوجه أبسط هكذا : قال أحمد : دخلتُ على أبي محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده ، فقال لي مبتدئاً : «يا أحمد ، إنّ الله عزّ وجلّ لم يُخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يُخلّوها إلى أن تقوم الساعة من حجّة له على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض ، وبه ينزل الغيث ، وبه يخرج بركات الأرض» .

قال : فقلت : يا بن رسول الله ، فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ، ثمّ خرج وعلى عاتقه غلامٌ ، كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين ، فقال : «يا أحمد ، لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ما عرضتُ عليك ابني هذا ، إنّهُ سمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته كنيته ، وهو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» .

يا أحمد ، مثله في هذه الأُمّة مثل الخضر عليه السلام ، ومثله مثل ذي القرنين ، والله ، ليغيبنّ غيبة لا ينجو من الهلكة فيه إلّا من ثبتّه الله على القول بإمامته ، ووقفه للدعاء بتعجيل فرجه» .

قال أحمد : فقلت : يا مولاي ، هل من علامة يطمئنّ إليها قلبي؟ فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربيّ فصيح فقال : «أنا بقيّة الله في أرضه ، والمنتقم له

(١) الخرائج والجرائح ٣ : ١١٧٤ / ٦٨ ، الدرّ النظيم : ٧٥٩ ، منتخب الأنوار المضئية : ٧٥ . ٧٤ .

من أعدائه ، ولا تطلب أثراً بعد عينٍ يا أحمد بن إسحاق» .

قال أحمد : فخرجتُ مسروراً فرحاً ، فلمّا كان من الغد عدتُ إليه ، فقلت له : والله ، لقد عظم سروري يا ابن رسول الله ، بما مننت عليّ ، فما السُّنة الجارية [فيه] ^(١) من الخضر وذي القرنين؟ قال : «طول الغيبة يا أحمد» .

فقلت : وإنّ غيبته لتطول؟ قال : «إي وريّ ، حتّى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ، ولا يبقى إلّا من أخذه الله لولايتنا ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيّده بروح منه ، يا أحمد ، هذا سرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا في عليّين» ^(٢) .

وفي رواية الصدوق أيضاً بإسنادٍ عالٍ معتمد عليه عن الحسن بن عليّ ابن فضال ^(٣) ، قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول : «إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة فهو حيّ لا يموت حتّى ينفخ في الصور ، وأنّه ليأتينا فيسلّم علينا فنسمع صوته وقد لا نرى شخصه ، وأنّه ليحضر حيث ما ذكر ، فمن ذكره منكم فليسلم عليه ، وأنّه ليحضر الموسم كلّ سنة فيقضي جميع المناسك ، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين ، وسيؤنس الله به وحشة

(١) إضافة من المصدر .

(٢) كمال الدين : ٣٨٤ / ١ .

(٣) هو الحسن بن عليّ بن فضال التيمليّ الكوفيّ ، يكنّى أبا محمّد ، كان من أصحاب الرضا عليه السلام وكان خصيصاً به ، وكان جليل القدر عظيم المنزلة زاهداً ورعاً ، ثقة في الحديث وفي رواياته ، له كتب منها : كتاب الصلاة ، والديات ، والبشارات : وغيرها .

توفيّ سنة ٢٢٤ هـ .

انظر : الفهرست للطوسي : ٩٧ / ١٦٤ ، رجال النجاشيّ : ٣٤ / ٧٢ ، رجال الطوسي : ٣٥٤ / ٥٢٤١ ، تنقيح المقال ١ : ٢٩٧ / ٢٦٧٠ .

قائماً في غيبته ويصل به وحدته»^(١) .

وروى الصدوق وجماعة : بإسناد لهم عن جابر ، عن رسول الله ﷺ ، وإسناد لهم عن الأصبغ بن نباته ، عن عليّ بن أبي بصير ، عن الباقر عليه السلام : «إنّ ذا القرنين لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولكنّه كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه الله ، وناصح لله فناصره»^(٢) .

وفي رواية جابر عن النبيّ ﷺ : «أنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً جعله الله حجّة على عباده ، أمر قومه بالتقوى ودعاهم إليه فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً ، حتّى قيل : مات أو هلك ، بأيّ وادٍ سلك؟ ثمّ ظهر ورجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر ، وفيكم من هو على سنّته» وفي رواية جابر : «ثمّ إنّ النبيّ [ص] قال : «وإنّ الله تعالى مكّن لذي القرنين في الأرض ، وجعل له من كلّ شيء سبباً ، وبلغ المشرق والمغرب ، وإنّ الله عزّ وجلّ سيحري سنّته في القوائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها حتّى لا يبقى منهل ، ولا موضع منها سهل أو جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه ، ويظهر الله له كنوز الأرض ومعادنها ، وينصره بالرعب ، ويملاّ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣) .

وروى الصدوق رحمه الله ، وغيره ، بلا واسطة عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه ، قال : حدّثني أبو عليّ بن همام . وهو جليل أيضاً . قال :

(١) كمال الدين : ٣٩٠ / ٤ .

(٢) كمال الدين : ٣٩٣ / ١ ، و ٣٩٤ / ٣ ، تفسير العياشي ٣ : ١٠٩ / ٢٦٩٥ و ٢٦٩٦ ، قصص الأنبياء للراونديّ : ١٢٠ / ١٢١ ، الاحتجاج ١ : ٥٤٥ / ١٣٢ ، بحار الأنوار ١٢ : ١٩٤ / ١٧ و ١٩ .

(٣) كمال الدين : ٣٩٤ / ٤ ، إعلام الوريّ ٢ : ٢٤٩ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٢٧ ، بحار الأنوار ١٢ : ١٩٤ /

سمعتُ محمد بن عثمان العمريّ قدّس الله روحه يقول : سمعتُ أبي يقول : سئل أبو محمد عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : «إنّ الأرض لا تخلو من حجّة الله على خلقه إلى يوم القيامة ، وأنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» ، فقال عليه السلام : «إنّ هذا حقّ كما أنّ النهار حقّ» .

ف قيل له : يا بن رسول الله فمن الحجّة والإمام بعدك؟

فقال : «ابني محمد ، وهو الإمام والحجّة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهليّة ، أما إنّ له غيبة يتحرّر فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقّاتون ، ثمّ يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تحفّق فوق رأسه بنجف الكوفة»^(١) .

وروى جماعة عن موسى بن جعفر البغداديّ ، قال : سمعتُ أبا محمد الحسن بن عليّ عليه السلام يقول : «كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف ميّ ، أما إنّ المقرّ بالأئمّة بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع (أنبياء الله ورسله ، ثمّ أنكر نبوّة)^(٢) رسول الله صلّى الله عليه وآله [...] ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا ، أما إنّ لولدي غيبة يرتاب الناس فيها إلّا من عصمه الله»^(٣) .

وروى الصدوق وغيره بلا واسطة عن أبي طالب المظفر بن جعفر العلويّ السمرقنديّ ، قال : حدّثني جعفر بن محمد بن مسعود ، عن أبيه

(١) كمال الدين : ٤٠٩ / ٩ ، كفاية الأثر : ٢٩٦ ، إعلام الوريّ ٢ : ٢٥٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٢٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٦٠ / ٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٢ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «الأنبياء وأنكر» .

(٣) كمال الدين : ٤٠٩ / ٨ ، كفاية الأثر : ٢٩٥ ، إعلام الوريّ ٢ : ٢٥٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٦٠ / ٦ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٢ .

محمد بن مسعود العياشي ، عن آدم بن محمد البلخي ، وعن الدقاق عن جعفر بن محمد بن مسعود العياشي عن أبيه عن آدم بن محمد عن جعفر ابن محمد بن قاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر ، قال : حدّثني يعقوب بن منقوش قال : دخلت على أبي محمد عليه السلام وهو جالس على دكة في الدار ، وعن يمينه بيت عليه ستر ، فقلت له : يا سيدي ، من صاحب هذا الأمر بعدك؟

قال : «ارفع الستر» ، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي ، له عشر أو ثمان أو نحو ذلك ، واضح الجبينين ، أبيض الوجه ، دري المقلتين ، شثن^(١) الكفين ، معطوف الركبتين ، في خده الأيمن خال ، وفي رأسه ذؤابة ، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام ، ثم قال لي أبو محمد عليه السلام : «هذا صاحبكم» ثم وثب فقال له : «يا بني ، ادخل إلى الوقت المعلوم» ، فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثم قال أبو محمد : «يا يعقوب ، انظر من في البيت» ، فدخلتُ فما رأيت أحداً^(٢) .

وروى جماعة منهم الطبري ، وغيره ، والصدوق بإسناد لهم عن عبد الله الحميري ، عن محمد بن أحمد العلوي ، عن أبي غانم خادم أبي محمد عليه السلام ، قال : وُلد لأبي محمد عليه السلام مولود فسماه محمداً ، فعرضه على أصحابه يوم الثالث ، وقال : «هذا صاحبكم من بعدي وخلفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار ، فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فملاً [ها] قسطاً وعدلاً»^(٣) .

(١) الشثنُ بالتحريك : مصدر شَثَنَت كَفُهُ بالكسر ، أي خَشِنَت وغلُظت .

انظر : الصحاح ٥ : ٢١٤٢ . مادة شثن . .

(٢) كمال الدين : ٤٠٧ / ٢ و ٤٣٧ / ٥ ، إعلام الوری ٢ : ٢٥٠ ، كشف الغمّة ٢ : ٥٢٧ .

(٣) كمال الدين : ٤٣١ / ٨ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٣ ، ينابيع المودة ٣ : ٣٢٣ / ١ .

وروى الكليني ، وجماعة أيضاً عن الحميري ، قال : قلتُ لمحمد بن عثمان العمري رضي الله عنه . الوكيل الثقة الجليل . بمحضر أحمد بن إسحاق : إني أسألك سؤال إبراهيم ربه جلّ جلاله حين قال له : ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخَيِّبُ الْمَوْتَى ۖ قَالَ أَوَْلَمْ تُؤْمِنْ ۚ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لَّيَطْمَنَّ قَلْبِي ﴾^(١) ، فأخبرني عن صاحب هذا الأمر ، هل رأيته ؟ قال : نعم ، وله رقبة مثل ذي ، وأشار بيده [إلى عنقه]^(٢) .

وفي رواية الكليني : إنّ الحميري قال : فقلت له : فالاسم؟ قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أجّل ولا أن أحرّم ، ولكن عنه عليه السلام فإنّ الأمر عند السلطان أنّ أبا محمد عليه السلام مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه ، وأخذه من لا حقّ له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ، ليس أحدٌ يجسر أن يتعرّف إليهم أو يُنيلهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتّقوا الله وامسكوا عن ذلك .

قال الكليني : وحدثني شيخ من أصحابنا . ذهب عني اسمه . أنّ العمريّ سأل عن^(٣) أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا^(٤) .

وروى الجماعة كلّهم عن حمدان القلانسيّ قال : قلتُ للعمريّ : قد مضى أبو محمد عليه السلام ؟ فقال : قد مضى ولكن قد خلف فيكم من رقبته مثل

(١) سورة البقرة ٢ : ٢٦٠ .

(٢) الكافي ١ : ٢٦٥ / ١ (باب في تسمية من رآه عليه السلام) ، كمال الدين : ٤٣٥ / ٣ ، الغيبة للطوسي : ٢٤٣ / ٢٠٩ ، إعلام الوري ٢ : ٢١٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٦ / ٢٠ ، وما بين المعقوفين أضفناه من كمال الدين .

(٣) في النسخ : عند ، والصواب ما أثبتناه من المصدر .

(٤) الكافي ١ : ٢٦٥ / ١ (باب في تسمية من رآه عليه السلام) .

هذه ، وأشار بيده^(١) .

وروا عن الحميري أيضاً أنه قال : سمعتُ محمد بن عثمان العمري يقول : ورأيتُه عليه السلام متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول : «اللّهم انتقم لي من أعدائي»^(٢) .

وروى الجماعة أيضاً : بأسانيد عن جماعة ، منهم : محمد بن معاوية ابن حكيم ، ومحمد بن أيّوب بن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري رضي الله عنهم قالوا : عرض علينا أبو محمد عليه السلام ابنه عليه السلام ونحن في منزله ، وكنا أربعين رجلاً ، فقال : «هذا إمامكم بعدي وخليفتي فأطيعوه ، ولا تفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا ، أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا» . قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت الأيام حتّى مضى أبو محمد عليه السلام^(٣) .

وروى الكليني وغيره ، عن أحمد بن النضر ، عن القنبري . رجل من ولد قنبر الكبير . مولى أبي الحسن الرضا عليه السلام ، قال أحمد : جرى حديثُ جعفر بن عليّ فذمه القنبري ، فقلت له : فليس غيره ؟ [قال : بلى ، قلت :] فهل رأيته؟ فقال : لم أره ، ولكن رآه غيري ، فقلت : ومن رآه؟ قال : قد رآه جعفر مرتين ، وله حديث^(٤) .

(١) الكافي ١ : ٢٦٤ / ٤ (باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام) ، و ٢٦٦ / ٤ (باب في تسمية من رآه عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥١ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٤٩ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٦٠ / ٤٥ .
(٢) كمال الدين : ٤٤٠ / ١٠ ، من لا يحضره الفقيه ٢ : ٥٢٠ / ٣١١٥ ، الغيبة للطوسي : ٢٥١ / ٢٢٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠ / ٢٣ .

(٣) كمال الدين : ٤٣٥ / ٢ ، إعلام الوري ٢ : ٢٥٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٥ / ١٩ .

(٤) الكافي ١ : ٢٦٧ / ٩ (باب في تسمية من رآه عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥٣ ،

وروى الصدوق ، وغيره ، عن العياشي ، عن جعفر بن معروف ، عن البلخي ، عن القنبري قال : خرج صاحب الزمان على جعفر الكذاب من موضع لم يعلم به عند ما نازع في الميراث بعد مضي أبي محمد عليه السلام ، فقال : «يا جعفر ، ما لك تعرّض في حقوقي؟» فتحيّر جعفر وبهت ، ثمّ غاب عنه ، فطلبه جعفر بعد ذلك في الناس فلم يره ، فلمّا ماتت أمّ الحسن الجدة أمرت أن تُدفن في الدّار ، فنازع جعفر وقال : هي داري لا تُدفن فيها ، فخرج عليه السلام فقال : «يا جعفر ، أدارك هذه؟» ثمّ غاب عنه فلم يره بعد ذلك^(١) .

وروى الصدوق بإسناد له ، عن سعد بن عبد الله القميّ المحدث العالم المشهور ، قال ما خلاصته : إنّي ناظرت رجلاً من أهل الخلاف في أشياء ، منها أنّه قال : أنتم تزعمون أنّ الشيخين كانا يُسرّان النفاق وتستدلّون بليلة العقبة ، فأخبرني عنهما أنّهما أسلما طوعاً أو كرهاً؟

قال سعد : فسكتُ ؛ لأنّي إن قلت : كرهاً ، كان يقصّدي بالطعن ؛ إذ لم يكن ثمة سيف مع النبيّ صلى الله عليه وآله فيها البأس والخوف ، وإن قلتُ : طوعاً ، أقررتُ بخلاف نفاقهما ، إذ بدء النفاق ونشوؤه في القلب إنّما يكون عند هبوب روائح القهر والغلبة ونحو ذلك ، فجئتُ إلى منزلي وأخذت طوماراً وأثبتتُ فيه نيفاً وأربعين مسألة من صعاب المسائل ورافقت أحمد بن إسحاق . صاحب مولانا أبي محمد عليه السلام . وتوجّهنا إلى سرّ من رأى ، فوردناه ونزلنا منزلاً فيه ، ثمّ أتينا باب مولانا أبي محمد عليه السلام فاستأذناً فخرج

الغيبة للطوسي : ٢٤٨ / ٢١٧ ، إعلام الوري ٢ : ٢٢٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٥١ / ٣٦ ، وما بين المعقوفين أضافناه من بعض المصادر .

(١) كمال الدين : ٤٤٢ / ١٥ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٩٦٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٢ / ٣١ .

لنا الإذن بالدخول إليه وكان على عاتق أحمد بن إسحاق جرابٌ قد غطّاه بكساء طبريّ فيه مائة وستون صُرةً من الدنانير والدرهم على كلّ صُرةٍ منها ختم صاحبها .

قال سعد : فلمّا دخلنا رأيت مولانا جالساً ووجهه كالقمر ليلة البدر وعلى فخذيه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر وعلى رأسه فرق بين وفرتين كأنّه ألف بين واوين ، فسلمنا عليه فألطف في الجواب وأوماً إلينا بالجلوس ، وكان يكتب شيئاً على بياض ، فلمّا فرغ من الكتابة أخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه فوضعه بين يديه ، فنظر الإمام عليه السلام إلى الغلام وقال له : «يا بُنيّ ، فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك» فقال : «يا مولاي ، أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا نجسة وأموال) رجسة ، قد شيب حلالها بحرامها؟» فقال مولاي عليه السلام : «يابن إسحاق ، استخرج ما في الجراب ليميّز الحلال والحرام منها» فأول صُرة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام : «هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقمّ تشتمل على اثنين وستين ديناراً ، وكانت إرثاً له عن أبيه (كذا ، ومن أثمان أثواب)(^(١) كذا ، وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير ، وفيها الحرام دينار رازيّ السكّة ، تاريخه سنة كذا ، قد انطمس من نصف ، إحدى صفحتيه نقشة وقراضة آمليّة وزنها ربع دينار ، وعلة تحريمها كذا وكذا» .

فلمّا فتح رأس الصُرة صادف رقعةً في وسط الدنانير باسم (من أخبر عنه)(^(٢) ، وبمقدارها على حسب ما قال ، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة .

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «صاحب الصُرة» .

ثمّ أخرج صُرةً أخرى فقال : «هذه لفلان بن فلان من محلة كذا بقمّ ، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا لمسها» ، وذكر وجه حرمة ، فقال مولانا أبو محمّد عليه السلام : «صدقت يا بُنيّ» ، ثمّ قال : «يا أحمد بن إسحاق ، إحملها بأجمعها لتردّها على أربابها ، فلا حاجة لنا في شيء منها ، واثنتا بثوب العجوز» وكان أحمد ناسياً أن يحمل ذلك الثوب مع الجراب ، فلمّا انصرف أحمد ليأتيه بالثوب نظر إلَيّ مولانا أبو محمّد عليه السلام ، فقال : «ما جاء بك يا سعد؟» فقلت : شوّقني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا ، قال : «فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها» ، قلت : على حالها ، فقال : «فسلّ قرّة عيني عنها» وأوماً إلى الغلام ، فقلت : مولانا وابن مولانا ، إنّنا روينا عنكم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين عليه السلام حتّى قال يوم الجمل لعائشة : «إن كفت عن هذا الفساد والآ طلقتك» ، فما معنى هذا الطلاق ؟

قال : «إنّ الله تعالى عظم شأن نساء النبي صلى الله عليه وآله فخصّهنّ بشرف الأمّهات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ، إنّ هذا الشرف باقٍ لمنّ ما دمن الله على الطاعة ، فأيتهنّ أغضبت الله بعدي بالخروج عليك ، فأطلق لها في الأزواج وأسقطها من شرف أمومة المؤمنين» .

ثمّ نقل سعد : سائر المسائل التي سأله عنها ، فأجابه بجواب كلٍّ منها حتّى بيّن جميعها له .

منها : تأويل قوله تعالى لموسى عليه السلام : ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى﴾ ^(١) .

(١) سورة طه ٢٠ : ١٢ .

ومنها : تأويل قوله تعالى : ﴿كُفَّيْصَ﴾^(١) .

ومنها : علّة عدم جواز اختيار الناس إماماً لأنفسهم ، وأمثال ذلك من المسائل الغامضة التي حلّها عليّ له ، وبينه بمحضر أبيه عليّ .

ثمّ قال عليّ معجزةً وابتداءً منه : «يا سعد ، لما ادّعى خصمك أنّ رسول الله ﷺ ما أخرج مع نفسه أبا بكر إلى الغار إلّا علماً منه أنّ الخلافة له من بعده ، وأنّه هو المعول عليه في الأمور العظام بعده ، فكما أشفق على نبوّته أشفق على خلافته ، وإنّما أبات عليّاً عليّ على فراشه ، لما لم يكثر له ولم يحفل به ، لعلمه أنّه إن قُتل لم يتعدّر عليه نصب غيره مكانه للخطوب التي كان يصلح لها .

فهلاً نقضت دعواه بقولك : أليس قال رسول الله ﷺ : الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم ، فكان لا يجد بُدّاً من قوله لك : بلى ، فكنت تقول له حينئذٍ : أليس كما علم رسول الله ﷺ أنّ الخلافة من بعده لأبي بكر ، علم أنّها من بعد أبي بكر لعمر ، ومن بعد عمر لعثمان ، ومن بعد عثمان لعليّ عليّ ، فكان أيضاً لا يجد بُدّاً من قوله لك : نعم ، ثمّ كنت تقول له : فكان الواجب على رسول الله ﷺ أن يخرجهم جميعاً على الترتيب إلى الغار ، ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخفّ بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إيّاهم وتخصيصه أبا بكر بالإخراج معه دونهم» .

ثمّ قال : «لما قال لك : أخبرني عن الشيخين أنّهما أسلما طوعاً أو كرهاً؟ لم لم تقل له : بل أسلما طمعاً؟ وذلك لأنّهما كانا يجالسان اليهود

(١) سورة مريم ١٩ : ١ .

ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة وفي سائر الكتب المتقدمة الناطقة بالملاحم من حال إلى حال عن قصة محمد ﷺ ، وعن عواقب أمره ، فكانت اليهود تذكر أنّ محمداً مسلطاً على العرب كما كان كان بخت نصر مسلطاً على بني إسرائيل ، ولا بدّ له من الظفر بالعرب غير أنّه كاذب في دعواه أنّه نبيّ .

فأتيا محمداً ﷺ فساعده على شهادة أن لا إله إلا الله ، وبايعاه طمعاً في أن ينال كلّ واحد منهما من جهته ولاية بلد إذا استقامت أموره ، فلمّا آيسا من ذلك ارتكبا مع عدّة من أمثالهما حكاية العقبة ، فدفع الله كيدهم وردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً ، كما أنّ طلحة والزبير أتيا عليّاً ﷺ فبايعاه ، وطمع كلّ واحد منهما أن ينال من جهته ولاية بلد (أو غيره)^(١) ، فلمّا آيسا نكثا بيعته وخرجا عليه ، فصرع الله كلّ واحد منهما مصرع أشباههما من الناكثين .

قال سعد : ثمّ قام مولانا أبو محمد ﷺ ومعه الغلام ﷺ فانصرفت عنهما^(٢) ، الخبر .

وروى الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ، وكذا غير الشيخ ، كلّ بإسناده عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري أنّه قال : وجّه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلى أبي محمد ﷺ ، قال كامل : فقلت في نفسي : أسأله هل يدخل الجنة إلّا من عرف مثل معرفتي وقال بمقالتني؟

قال : فلمّا دخلتُ على أبي محمد ﷺ . وذكر الخبر إلى أن قال . : فجلست إلى بابٍ عليه ستر مرخى ، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا

(١) ما بين القوسين لم يرد في «س ، ل» .

(٢) كمال الدين : ٤٥٤ / ٢١ .

بفتى ، كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها .

فقال : «يا كامل بن إبراهيم» ، فاقشعرت أعضائي ، وألهمت أن قلت : لبيك يا سيدي ، فقال : «جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه ، تسأله هل يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك ؟» .

قلت : إي والله ، يا سيدي .

فقال : «إذن والله يقلّ داخلها ، والله إنّّه ليدخلها قوم يقال لهم : الحقّية» قلت : ومن هم يا سيدي؟

قال : «قوم من حبّهم لعليّ عليه السلام يحلفون بحقه ، وما يدرون ما حقّه وفضله» .
ثمّ سكت عني ساعة ثمّ قال : «وجئت تسأله عن مقالة المفوضة ، كذبوا ، بل قلوبنا أوعية لمشية الله ، فإذا شاء شئنا ، والله يقول : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾»^(١) ثمّ رجع الستر إلى حالته فلم أستطع كشفه^(٢) ، الخبر .

وروى جمع منهم الطبري ، والصدوق ، كلّ بإسناد له عن أبي الحسين محمد بن يحيى الشيباني ، قال ما خلاصته هذا : وردت كربلاء ، وزرت أبا عبد الله عليه السلام ، وذهبت من وجهي إلى زيارة الإمامين الهمامين السيدين الكاظمين عليه السلام ، فحصلت لي الرقة والبكاء ، ثمّ نظرت فإذا أنا بشيخ قد انحنى صلبه وتقوس منكبيه فلما تعارفنا فإذا هو بشر بن سليمان ، من ولد أبي أيوب الأنصاري ، أحد موالى أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام وجارهما

(١) سورة الإنسان ٧٦ : ٣٠ وسورة التكويد ٨١ : ٢٩ .

(٢) الغيبة للطوسي : ٢٤٦ / ٢١٦ ، دلائل الإمامة : ٥٠٥ / ٤٩١ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٥٠ / ٣٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٩٩ .

بسّر من رأى ، فوجدته عالماً جليلاً ، فقلت له : أكرم على أخيك ببعض ما شاهدت
منهما عليهما السلام ومن آثارهما .

فقال : كان مولانا عليّ بن محمد العسكري عليه السلام فقّهي في أمر الرقيق ، فكنت لا
أبتاع ولا أبيع إلاّ بإذنه ، فاجتنبتُ بذلك موارد الشبهات حتّى كملت معرفتي فيه ، فبينما أنا
ذات ليلة في منزلي بسّر من رأى ، إذ قرع الباب قارع ، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا
أبي الحسن عليه السلام يدعوني إليه ، فلبستُ ثيابي ، ودخلت عليه ، فرأيتُه يُحدّث ابنه أبا محمد
عليه السلام وأخته حكيمة^(١) من وراء الستر ، فلمّا جلسْتُ قال : «يا بشر ، إنك من ولد
الأنصار ، وهذه الولاية لم تنزل فيكم خلفاً عن سلفٍ ، وأنا مشرفك بفضيلة تسبق بها سائر
الشيعة ، وبسرّ أطلعك عليه ، فأنفذك في تتبع أمره» فكتب كتاباً مغلقاً بخطّ روميّ ، ولغة
روميّة ، وطبع عليه خاتمه ، وأخرج صُرّة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً فقال لي :
«خذها وتوجّه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوّة يوم كذا وكذا ، فستجد هناك
بيّاعي السبايا ومعهم جماعة من وكلاء قوّاد بني العباس وفتيان العراق للابتياح منهم ، فأشرف
من البُعد على المسمّى بعمر بن يزيد النخّاس عمّة نهارك ، إلى أن تبرز للمبتاعين جارية
صفتها كذا وكذا ، لابسة حريرين صفيقين^(٢) ، تمتنع

(١) هي بنت محمد بن عليّ ، أبي جعفر الجواد عليه السلام ، اسمها أمّامة ، ويقال : فاطمة ، وهي التي حضرت ولادة
الحجّة أرواحنا له الفداء ، وكانت من السفراء ، يراها الحجّة عليه السلام ، وصدرت من يدها توقيعات شريفة من قبل
الناحية المقدّسة الحجّة ، وقبرها ممّا يلي رجلي الإمامين العسكريّين عليهما السلام في سامراء .

انظر : جامع الرواة ٢ : ٤٥٧ ، الارشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٥١ ، تراجم أعلام النساء للحائري ٢ :

٢٢ ، بحار الأنوار ٤٨ : ٣١٦ .

(٢) الصفيّ من الثياب ما كثف نسجه .

انظر : لسان العرب ٤ : ٦٠٦ ، تاج العروس ٢ : ٢٤٤ .

من السفور والانقياد لمن يحاول لمسها والنظر إليها فيضربها النحاس فتصرخ بالرومية ، فاعلم
أثّا تقول : واهتك ستراه!

فيقول بعض المبتاعين : عليّ بثلاثمائة دينار ، فقد زادني العفاف فيها رغبةً .
فتقول بالعربية : لو برزت في زيّ سليمان على سرير ملكه ، ما بدت لي فيك رغبة ،
فاشفق على مالك .

فيقول النحاس : فما الحيلة؟ ولا بدّ من بيعك .
فتقول الجارية : وما العجلة ، ولا بُدّ من اختيار مبتاع يسكن قلبي إلى أمانته وديانته .
فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النحاس وقل له : إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف ،
كتبه بلغة رومية وخطّ روميّ ، ووصف كرمه ووفاءه ، فناولها لتتأمل فيه ، فإن مالت إليه فأنا
وكيله في ابتاعها منك .

قال بشر : فامتثلتُ جميع ما حدّه لي مولاي في أمر الجارية ، فلما نظّرتُ في الكتاب
بكت بكاءً شديداً ، وقالت لعمر النحاس : بعني من صاحب هذا الكتاب ، وحلفت
بالأيمان المغلّظة إنّّه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها ، فما زلت أشاحّه في ثمنها إلى أن
استقرّ الأمر على مقدار ما كان أصحابنيه مولاي عليه السلام من دنانير الصّرة الصفراء ، فاستوفاه
مّيّ وتسلمتُ منه الجارية ضاحكةً مستبشرةً ، وانصرفت بها إلى الحجرة التي كنت آوي إليها
ببغداد ، فما أخذها القرار حتّى أخرجتُ كتابَ مولانا عليه السلام من جيبها وهي تَلثمُهُ ، وتضعه
على خدّها ، فقلت تعجّباً منها : أتَلثمينَ كتاباً لا تعرفين صاحبه؟!!

قالت : أيّها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء ، أنا مليكة بنت يوشعا بن
قيصر الروم ، وأمّي من ولد الخواريّين تنسب إلى شمعون

وصيّ المسيح ، أنبئك العجب العجيب : أنّ جدّي قيصر الروم أراد أن يزوّجني من ابن أخيه ، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة ، فجمع في قصره من نسل الحواريّين من القسيسين والرهبان وملوك العشائر وأمثالهم خلقاً عظيماً ، وأبرز عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر ، فرفعه فوق أربعين مَرَقاة ، فلمّا صعد ابن أخيه وقامت الأساقفة ، ونُشرت الإنجيل تساقطت الصُّلبان من الأعالي إلى الأرض ، وخرّ الصاعد على العرش مغشياً عليه ، فتغيّرت وجوه الأساقفة ، وقال كبيرهم لجدّي : أيّها الملك ، اعفنا عن هذه النحوس .

فقال جدّي : أقيموا هذه مرّةً أخرى ، وارفَعوا الصُّلبان واحضروا أخا هذا المدبّر المنكوس لأزّوج منه هذه الصبيّة ، فلمّا فعلوا ذلك أيضاً حدث على الثاني ما حدث على الأوّل ، فتفرّق الناس وقام جدّي قيصر مغتماً ، فدخل قصره .

فأريْتُ أنا تلك الليلة كأنّ المسيح وشمعون وعدّة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي ، ونصبوا منبراً ، يُباري السماء غُلّواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدّي نصب فيه عرشه ، فدخل عليهم محمّد ﷺ مع فتيةٍ وعدّةٍ من بنيه ، فيقوم إليه المسيح فيعتنقه فيقول : «يا روح الله ، إني جئت خاطباً من وصيّك شمعون فتاته مليكة لابني هذا» وأوماً بيده إلى أبي محمّد ، ابن صاحب هذا الكتاب ، فنظر المسيح إلى شمعون ، وقال له : «قد أتاك الشرف فصِلْ رَحِمَكَ بِرَحْمِ رسول الله ﷺ» قال : قد فعلتُ .

فصعدوا ذلك المنبر ، وخطب محمّد ﷺ وزوّجني من ابنه ، وشهد المسيح ﷺ وشهدوا بنو محمّد ﷺ والحواريّون .

فلَمّا استيقظت من نومي أشفقت أن أقصَّ هذه الرؤيا على أبي

وجدّي مخافة القتل ، فكنّثُ أسرها في نفسي ، فضرب صدري بمحبّة أبي محمّد ﷺ حتّى امتنعْتُ من الطعام ، وضعفت نفسي ، ومرضت مرضاً شديداً ، فما بقي في مدائن الروم طبيب إلّا أحضره جدّي وسأله دوائيّ ، فلمّا برح اليأس ، قال : يا قرّة عيني فهل يخطر ببالك شهوة شيء ؟

فقلت : يا جدّي لو كشفت العذاب عمّن في سجنك من أسارى المسلمين ، وتصدّقت عليهم بالخلاص ، رجوت أن يهب المسيح وأمه لي العافية ، فلمّا فعل ذلك جدّي تجلّدت في إظهار الصّحة [في بدني] ^(١) وتناولتُ شيئاً يسيراً من الطعام ، فرأيت أيضاً بعد أربع ليالٍ ^(٢) كأنّ سيّدة النساء قد زارتني ومعها مريم أمّ المسيح ، وألف وصيفة من وصائف الجنان ، فتقول لي مريم : «هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمّد ﷺ» ، فأتعلّق بها وأبكي ، وأشكو إليها امتناع أبي محمّد ﷺ من زيارتي .

فقلت لي سيّدة النساء ﷺ : «إنّ ابني لا يزورك وأنت مشرّكة بالله ، وعلى دين النصراني ، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله من دينك [...] فقولي : أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ﷺ» .

فلمّا تكلمت بهذه الكلمة ضمّنتي سيّدة النساء إلى صدرها ، وقالت : «الآن توقّعي زيارة أبي محمّد إتيك» .

فانتبهتُ وأنا أقول : واشوقاه إلى زيارة أبي محمّد ﷺ ولقائه ، فلمّا كانت الليلة القابلة جاءني أبو محمّد ﷺ في منامي ، فرأيتّه كأني أقول له : لم جفوتني يا حبيبي ؟ قال : «ما كان تأخيرني عنك إلّا لشركك ، وإذ أسلمت فيّ زائرُك في

(١) أضفناه من المصدر .

(٢) في دلائل الإمامة : «أربع عشرة ليلة» .

كلّ ليلةٍ إلى أن يجمع الله شملنا في العيان» فما قطع زيارته عني بعد ذلك إلى هذه الغاية .

قال بشر : فقلت لها : وكيف وقعت في الأسارى؟

فقلت : أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي «إنّ جدك مسير جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا ، ثمّ يتبعهم ، فعليك باللحاق به ، متنكّرةً في زيّ الخدم مع عدّة من الوصائف من طريق كذا» ففعلت ، فوقعت علينا طلائع المسلمين حتّى كان من أمري ما رأيت ، وما شعر أحدٌ بي بأيّ ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك ، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعتُ إليه في سهم الغنيمة عن اسمي ، فقلت : نرجس ، ولم أخبره باسمي .

قال بشر : فقلت لها : العجب إنّك روميّة ولسانك عربيّ؟

فقلت : من ولوع جدّي بي على تعلّم الآداب ، حتّى تعلّمت العربيّة من امرأة كانت ترجمانة له .

قال بشر : فلمّا وصلنا إلى سُرّ من رأى دَخَلْتُ على مولاي أبي الحسن عليه السلام وَدَخَلْتُ هي عليه فقال لها : «كيف أراك الله [عزّ وجلّ] عزّ الإسلام عن ذلّ النصرانيّة وشرف أهل بيت رسول الله ﷺ» .

قالت : كيف أصف لك يا بن رسول الله ﷺ ما أنت أعلم به مِنّي !

قال لها : «فإني أُريد أن أُكرمك ، فأيهما أحبّ إليك عشرة آلاف درهم؟ أم بشريّ لك فيه شرف الأبد؟» .

فقلت : بل الشرف .

فقال عليه السلام : «فأبشري بولد يملك الدنيا^(١) شرقاً وغرباً ، ويملأ الأرض

(١) في «م» زيادة : والآخره .

قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً» .

قالت : مَن؟

قال عليه السلام : «مَن خطبك رسول الله ﷺ في ليلة كذا ، من شهر كذا ، من سنة كذا بالرومية» .

قالت : من المسيح ووصيه .

قال : «فمَن زوجك المسيح ووصيه؟» .

قالت : من ابنك أبي محمد عليه السلام .

قال : «فهل تعرفيه؟» ؟

قالت : وهل خلوت ليلة من زيارته إيتاي من حين الليلة التي أسلمتُ فيها على يد أمّه سيّدة النساء .

فقال أبو الحسن عليه السلام : «يا كافور ، أدع لي أُختي حكيمة» ، فلمّا دخلت عليه ، قال عليه السلام لها : «ها هي» فأعتنقتها طويلاً ، وسرّت بها كثيراً ، فقال [لها] مولانا عليه السلام : «يا بنت رسول الله ، أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن ، فإنّها زوجة أبي محمد وأمّ القائم عليه السلام»^(١) .

وروى جماعة من قدماء أصحابنا كالطبري ، والصدوق ، والمفيد ، وغيرهم ، بإسنادين صحيحين عاليين .

أحدهما : عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر عليه السلام ، عن حكيمة بنت محمد بن عليّ الرضا عليه السلام .
والثاني : عن محمد بن عبد الله ، عن حكيمة أيضاً .

(١) كمال الدين : ٤١٧ / ١ ، دلائل الإمامة : ٤٨٩ / ٤٨٨ ، الغيبة للطوسي : ٢٠٨ / ١٧٨ ، روضة الواعظين : ٢٥٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٦ / ١ ، بتفاوت فيها .

وأصل مضمونيهما واحد ، لكن حيث إنّ رواية محمد بن عبد الله أبسط ، نحن نذكرها بلفظها ونشير إلى الفارق بينهما .

قال محمد بن عبد الله : قصدت حكيمة بنت محمد عليه السلام بعد مضيّ أبي محمد عليه السلام أسألتها عن الحجّة وما قد اختلف الناس فيه من الحيرة التي هم فيها .

فقلت لي : اجلس ، فجلستُ ، ثمّ قالت لي : يا محمد ، إنّ الله تعالى لا يخلي الأرض من حجّة ناطقة أو صامتة ، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيهاً لهما أن يكون في الأرض عديلهما ، وإنّ الله تعالى خصّ ولد الحسين بالفضل على ولد الحسن ، كما خصّ ولد هارون على ولد موسى عليه السلام وإن كان موسى حجّةً على هارون ، فالفضل لولد الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، ولا بُدّ للأمة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقّقون ، لئلاّ يكون للخلق على الله حجّة ، وإنّ الحيرة الآن هي التي وقعت بعد مضيّ الحسن عليه السلام . فقلت : يا مولائي ، هل كان للحسن ولد؟

فتبسّمت ثمّ قالت : إن لم يكن للحسن ولدٌ فمن الحجّة بعده؟ وقد أخبرتك أنّه لا إمامة لأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام .

فقلت : يا سيّدي ، حدّثني بولادة مولاي وغيبته .

قالت : نعم ، كانت لي جارية يقال لها نرجس : فزارني ابن أخي فأقبل يحدّق النظر إليها ، فقلت له : يا سيّدي ، لعلّك هويتها فأرسلها إليك؟

فقال : «لا يا عمّة ، ولكني أتعجّب منها» فقلت : وما أعجبك منها؟ فقال : «سيخرج منها ولد كريم على الله عزّ وجلّ الذي يملأ الله به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» .

فقلت : فأرسلها إليك .

فقال : «استأذني في ذلك أبي ﷺ» ، قالت : فلبست ثيابي وأتيتُ إلى منزل أبي الحسن ﷺ فسَلَّمْتُ وجلست ، فبدأني ﷺ وقال : «يا حكيمة ، ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد» .

قالت : فقلت : يا سيدي ، على هذا قصدتك ، فقال لي : «يا مباركة ، إنّ الله تعالى أحبّ أن يشركك في الأجر ويجعل لك نصيباً في الخير» ، قالت حكيمة : فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزيتها لأبي محمد ﷺ وجمعت بينه وبينها في منزلي ، فأقام عندي أياماً ، ثمّ مضى إلى والده ﷺ ، ووجهت بها معه .

قالت : فمضى أبو الحسن ﷺ ، وجلس أبو محمد ﷺ مكان والده ، فكنتُ أزوره كما كنتُ أزور والده ، فأتيته يوماً فجاءتني نرجس تحلح تحفّي فقالت : يا مولاتي ناوليني حُفّك ، فقلت : بل أنت سيدي ومولاتي والله ، لا أدفع إليك حُفّي لتخلعيه ، بل أنا أخدمك على بصري ، فسمع أبو محمد ﷺ ذلك ، فقال : «جزاك الله يا عمّة خيراً» ، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس ، فصحت بالجارية وقلت : ناوليني ثيابي لأنصرف ، فقال ﷺ . كما هو ابتداء رواية موسى أيضاً عنها . : «يا عمّة ، بيّتي الليلة عندنا ، فإنّها ليلة النصف من شعبان . وإنّه سيولد الليلة المولود الكريم على الله تعالى وحجّته على خلقه الذي يُحيي به الأرض بعد موتها» .

فقلت : ممّن يا سيدي ؟ !

فقال : «من نرجس» ، قلت : جعلتُ فداك ، لستُ أرى بنرجس شيئاً (من أثر الحمل ، فقال)^(١) : «من نرجس لا من غيرها هو كما أقول لك» .

(١) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

وفي رواية محمد ، قالت : فوثبت إليها فقلبتُها ظهرًا لبطن فلم أر بها أثرَ حبلٍ ، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت ، فتبسّم ثم قال لي : «إذا كان وقت الفجر يظهر لك منها أثر الحبل ؛ لأنّ مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل ، ولم يعلم بها أحدٌ إلى وقت ولادتها ؛ لأنّ فرعون كان يشقّ بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام وهذا نظير موسى عليه السلام » .

ثمّ فيهما : قالت حكيمة : فلمّا صلّيت العشاء أفطرت وأخذت مضجعي فرقدت ولم أزل أرقبها ، فلمّا أن كان في جوف الليل قمْتُ إلى الصلاة ففرغت منها وهي نائمة لا تقلب جنباً عن جنب ، ثمّ قامت فصلّت ونامت وإني مضطجعة أترقب فدخلني الشكّ ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال : «لا تعجلي يا عمّة ، فإنّ الأمر قد قرب» ، فجلست وقرأت آلاماً السجدة ، ويساً ، فبينما أنا كذلك إذ قرب طلوع الفجر ، فوثبت فزعةً فوثبت إليها فضممتها إلى صدري ، فقلت : اسم الله عليك ، فصاح أبو محمد عليه السلام وقال : «أقرئي [عليها] ^(١) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾» ، فأقبلتُ أقرأ عليها وقلت لها : ما حالك ؟

قالت : ظهر الأمر الذي أخبرك به سيّدي ، فقلت لها : اجمعي نفسك واجمعي قلبك.

وفي رواية محمد : فأقبلتُ أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من بطنها ، يقرأ مثل ما أقرأ ، وسلّم عليّ . ففزعت لما سمعت ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام وقال : «لا تعجي يا عمّة من أمر الله بأن ينطقنا صغاراً بالحكمة ، ويجعلنا حجّةً في أرضه كباراً» فلم يستتمّ الكلام حتّى غيب عني نرجس فلم أرها كأنّه ضُرب بيني وبينها حجاب ، فعدوت نحو أبي

(١) إضافة من المصدر .

محمد ﷺ وأنا صارخة ، فقال : «ارجعي يا عمّة ، فإنّك ستجديها في مكانها» فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشي بصري وإذا أنا بالصبيّ ﷺ ساجداً بوجهه ، جاثياً على ركبتيه ، رافعاً سبّابتيه ، وهو يقول : «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ جدّي رسول الله ﷺ وأنّ أبي أمير المؤمنين» . ثمّ عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ^(١) إلى نفسه ، ثمّ قال : «اللهم أنجز لي ما وعدتني ، وأتمم لي أمري ، وثبت وطأتي ، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً»^(٢) .

وفي رواية موسى بعد قولها : واجمعي قلبك : قالت حكيمة : فأخذتني فترة وأخذتها فترة فانتبهت بحسّ سيدي ، فكشفت الثوب عنه ، فإذا أنا به ﷺ ساجداً يتلقّى الأرض بمساجده ، فضممته ﷺ إليّ ، فإذا أنا به نظيف منظّف ، ولم يذكر غير هذا. ثمّ فيهما جميعاً : أمّا قالت : فصاح بي أبو محمد ﷺ فقال : «يا عمّة ، هلمّي إليّ بابني» ، فتناولته وجئت به إليه ، فلمّا مثلت بين يدي أبيه وهو على يديّ سلّم على أبيه فتناوله الحسن ﷺ .

ففي رواية موسى : أنّه لما أخذه وضع قدميه في صدره ، ثمّ أدلى لسانه في فيه ، وأمرّ يده على عينيه وسمعته ومفاصله ، ثمّ قال : «تكلّم يا بُني» ، فقال : «أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأنّ محمداً عبده ورسوله صلّى الله عليه» ثمّ صلّى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة الطاهرين إلى أن وقف على أبيه ، ثمّ أحجم .

فقال أبو محمد ﷺ : «يا عمّة ، اذهبي به إلى أمّه ليسلّم عليها ، وأتيني

(١) في «م» : «حتّى انتهى» ، بدل : «إلى أن بلغ» .

(٢) في «م» زيادة : «كما ملئت ظلماً وجوراً» .

به» فذهبت به إليها فسلم عليها فرددته ، ووضعتة في المجلس ، فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقّد سيدي فلم أره ، فقلت : جعلت فداك ، ما فعل سيدي؟ فقال : «يا عمّة ، استودعناه الذي استودعته أمّ موسى [موسى] عليه السلام ^(١) .

ثمّ قال لي : «يا عمّة ، إذا كان يوم السابع فأتيّنا» .

قالت حكيمة : فجئت إليه في اليوم السابع فسلمت وجلست فقال : «هلمّي إليّ ابني» ، فجئت به وهو في الخرقه ، ففعل به كفعله الأول ، ثمّ أدلى لسانه في فيه كأنّه يُغذّيه لبناً وعسلاً ، ثمّ قال : «تكلّم يا بُنيّ» فقال مثل ما قال في الأول ، ثمّ تلا قوله تعالى : ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ يُلْحِقُونَكَ﴾ ^(٢) .

هذا آخر ما رواه موسى عنها ، ثمّ قال : وسألت بعد ذلك عقبة الخادم عن هذه القصّة ، فقالت : صدقت حكيمة .

وفي رواية محمد أنّها قالت : فتناوله الحسن عليه السلام والطيور ترفرف على رأسه ، فصاح بطير فقال له : «احمله واحفظه وردّه إلينا في كلّ أربعين يوماً» ، فتناوله الطير وطار به في جوّ السماء وأتبعته بقيّة الطيور ، فسمعت أبا محمد عليه السلام يقول : «أستودعك الله الذي أودعته أمّ موسى [موسى] ^(٣) عليه السلام » فبكت نرجس ، فقال لها : «اسكتي ، فإنّ الرضاع محرّم عليه إلّا من نديك ، وسيعاد إليك كما ردّ موسى عليه السلام إلى أمّه» .

قالت حكيمة : قلت له : وما هذا الطير؟

(١) إضافة من المصدر .

(٢) سورة القصص ٢٨ : ٥ و ٦ .

(٣) إضافة من المصدر .

قال : «هذا روح القدس الموكّل بالأئمة عليهم السلام يفقّهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم» .
قالت حكيمة : فلمّا كان بعد أربعين يوماً ردّ الغلام ، فدعاني أبو محمّد عليه السلام ،
فدخلت عليه فإذا أنا بالصبيّ يتحرّك بين يديه ، فقلت : سيّدي ، هذا ابن سنتين؟ فتبسّم
عليه السلام ثمّ قال : «إنّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون خلاف ما ينشؤ غيرهم ،
وإنّ الصبيّ منّا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة ، وإنّ الصبيّ منّا يتكلّم في بطن
أمّه ، ويقرأ القرآن ، ويعبد ربّه تعالى ، [و] عند الرضاع تطيعه الملائكة ، وتنزل عليه صباحاً
ومساءً» .

فقلت : فلم أزل أرى ذلك الصبيّ في كلّ أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضيّ
أبي محمّد بأيّام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لابن أخي عليه السلام : من هذا الذي تأمرني أن أجلس
بين يديه؟

فقال لي : «هذا ابن نرجس ، وهذا خليفتي من بعدي ، وعن قليل تفقدوني فاسمعي
له وأطيعي» .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمّد عليه السلام بعد ذلك بأيّام قلائل وأمر الناس كما ترى ،
فوالله إنّّي لأراه صباحاً ومساءً ، وإنّه لينبأني عمّا تسألوني^(١) عنه فأخبركم ، ووالله إنّّي قد أريد
أن أسأله عن الشيء فيبتدأني وإنّه ليردّ عليّ الأمر فيخرج إليّ الجواب من ساعته من غير
مسألة .

وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليّ وأمرني أن أخبرك بالحقّ .

ثمّ قال محمّد بن عبد الله : فوالله ، لقد أخبرني حكيمة بأشياء لم يطّلع عليها أحدٌ إلّا
الله عزّ وجلّ ، فعلمتُ أنّ ذلك صدق وعدل من الله

(١) في المصدر : «تسألون» .

تعالى ، لأنه عز وجل قد اطلعهم على ما لم يطلع عليه أحداً من خلقه^(١) .
أقول : لا يخفى اتفاق مضمون الخبرين غير أنّها نقلت في أحدهما بعض ما لم تنقل في الآخر اختصاراً ، أو لبعض المصالح ، ولا ينافي أمره عليه السلام روح القدس بالحيء به في كل أربعين يوماً أنّه قد يجيئه قبل ذلك أحياناً ، كما يُفهم من الخبر أنّه كان يأتي به إلى أمّه مهما احتاج إلى الارتضاع ، وكأنّه لأجل هذا رآته يوم السابع أيضاً ، فافهم .
وروى الصدوق بإسناد له عن أبي جعفر العمري ، قال : لما وُلد السيّد قال أبو محمّد عليه السلام : «ابعثوا إلى أبي عمرو» .

فبعث إليه فصار إليه ، فقال له : «اشتر عشرة آلاف رطل خبز ، وعشرة آلاف رطل لحم ، وفَرِّقه .» (أحسبه قال : على بني هاشم .) ^(٢) وعقّ عنه بكذا وكذا شاة^(٣) .
وروى هو أيضاً بإسناد له عن أبي عليّ الخيزرانيّ ، عن جارية له كان أهداها لأبي محمّد عليه السلام (وأنّ جعفرًا لما أغار على الدار تزوّج بها)^(٤) فقالت لأبي عليّ : إنّها حضرت ولادة السيّد ، وإنّ أمّ السيّد لما حدّثها أبو محمّد عليه السلام بما يجري بعده على عياله ، سألته أن يدعو الله عز وجل لها أن يجعل موتها قبله ، فماتت في حياة أبي محمّد عليه السلام ، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه : هذا قبر أمّ محمّد .

(١) كمال الدين : ٤٢٤ و ٤٢٦ / ١ و ٢ ، دلائل الإمامة للطبريّ : ٤٩٧ / ٤٨٩ ، و ٤٩٩ / ٤٩٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢ / ٣ ، و ١١ / ١٤ .

(٢) بدل ما بين القوسين في النسخ : «حسبة على بني هاشم» . وما أثبتناه من المصادر .

(٣) كمال الدين : ٤٣٠ / ٦ ، منتخب الأنوار المضيئة : ١٢٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥ / ٩ .

(٤) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا : «فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاءته فارةً من جعفر ، فتروّج بها» .

قال أبو عليّ : وسمعت هذه الجارية تذكر أنّه لما وُلد السيّد رأيت نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء ، ورأيت طيوراً بيضاء تحبّط من السماء وتمسح بأجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده ، ثمّ تطير ، فأخبرنا أبا محمّد عليه السلام فضحك ، ثمّ قال : «تلك الملائكة نزلت للتبرّك بهذا المولود ، وهي أنصاره إذا خرج»^(١) .

وروى الصدوق أيضاً بلا واسطة عن أحمد بن الحسين الأزديّ قال : حدّثني أحمد بن الحسين القميّ^(٢) قال : لما وُلد الخلف عليه السلام ورد من مولانا أبي محمّد عليه السلام إلى جدّي أحمد كتاب وإذا فيه مكتوب بخطّ يده عليه السلام الذي كان ترد به التوقيعات وفيه : «وُلد لنا مولود فليكن عندك مستوراً ، وعن جميع الناس مكنوناً ، فإنّا (لم نظهره للأقرب لقربته ولا للوليّ)^(٣) لولايته ، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به ، والسلام»^(٤) .

وروى جمع ، منهم الطبريّ والكليني والصدوق ، بأسانيدهم عن ضوّ بن عليّ العجليّ ، عن رجل من أهل فارس سمّاه ، قال : أتيتُ سرّاً من رأى فلزمتُ باب أبي محمّد عليه السلام ، فدعاني من غير أن أستأذن ، فلمّا دخلتُ وسلّمتُ قال لي : «يا فلان ، كيف حالك؟» ، ثمّ قال لي : «اقعد» ، ثمّ سألتني عن رجالٍ ونساءٍ من أهل بيتي ، ثمّ قال لي : «ما الذي أقدمك؟» .

قلت : رغبةً في خدمتك .

قال : فقال لي : «ألزم الدار» ، قال : فلبثت في الدار مع الخدم ثمّ

(١) كمال الدين : ٤٣١ / ٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٠ / ٥ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصدر : أحمد بن الحسن بن إسحاق القميّ .

(٣) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا : «لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقربته والوليّ» .

(٤) كمال الدين : ٤٣٣ / ١٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢١ / ١٦ .

صرت أشتري لهم الحوائج من السوق ، وكنت أدخل عليه^(١) من غير إذنٍ إذا كان في الدار رجال ، فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال ، فسمعتُ حركةً في البيت وناداني : مكانك لا تَبْرَحْ ، فلم أَجِسِرْ أن أدخل أو أخرج فخرجتُ عليّ جارية ، معها شيء ، مغطّى ، ثم ناداني : ادخل ، فدخلتُ ، فنادى الجارية ، فَرَجَعَتْ فقال لها : «اكشفي عمّا معك» ، فكشفت عن غلامٍ أبيض حسن الوجه ، وكشف عن بطنه ، فإذا شعر نابت من لَبَّتِه إلى سُرَّتِه ، أخضر ليس بأسود ، فقال : «هذا صاحبكم» ، ثم أمرها فحملته ، فما رأيته بعد ذلك حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام .

وفي رواية الصدوق : قال ضوء بن عليّ : كم كنت تُقدّر له من السنين؟ قال : سنتين^(٢) .

والأخبار من هذا القبيل عن والده عليه السلام كثيرة لا تحصى ، وكذا عن أجداده عليهم السلام ، ولنذكر نبذاً من أخبار أجداده أيضاً مزيداً للتوضيح .

روى جماعة من الثقات المحدثين . منهم : الكلينيّ ، والقمّيّ ، والصدوق ، والطبريّ ، وأمثالهم . أخباراً وإن ذكر بعضها بعضهم ، فمنها : عن أبي هاشم الجعفريّ داود بن القاسم الثقة الجليل قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : «الخلف من بعدي ابني الحسن عليه السلام ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟» فقلت : ولم ، جعلني الله فداك ؟ فقال : «لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلّ لكم ذكره باسمه» .

(١) في هامش «ن» : عليهم .

(٢) الكافي ١ : ٢٦٥ / ٦ (باب الإشارة والنصّ إلى صاحب الدار عليه السلام) و ٤٣١ / ٢ (باب مولد الصاحب عليه السلام) ، كمال الدين : ٤٣٥ / ٤ ، الغيبة للطوسي : ٢٣٣ / ٢٠٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٦ / ٢١ ، ولم نعثر عليه عن الطبريّ .

فقلت : فكيف نذكره؟

قال : «قولوا : الحجة من آل محمد ﷺ»^(١) .

وسألتني خبر آخر عن عبد العظيم الحسني^(٢) مثله في الفصل الحادي عشر .

وبأسانيد عن إسحاق بن محمد بن أيوب ، عن أبي الحسن الهادي ﷺ قال :
«صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد»^(٣) .

وبأسانيد عن علي بن مهزيار وغيره قال : قال الهادي ﷺ . وقد سئل عن الفرج . :
«إذا غاب صاحبكم عن دار الظالمين فتوقعوا الفرج»^(٤) .

وعن صقر بن أبي دلف قال : سمعت الهادي علي بن محمد ﷺ يقول : «الإمام
بعدي الحسن ابني ، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً»^(٥) .

وعنه أيضاً أنه قال : قال الإمام ﷺ في حديث له بين فيه معنى قول النبي ﷺ :
«لا تعادوا الأيام فتعاديكم» : «... إن الجمعة اسم لابن ابني

(١) الكافي ١ : ٢٦٤ / ١٣ (باب الإشارة والنص على أبي محمد ﷺ) ، كفاية الأثر : ٢٨٨ . ٢٨٩ ، كمال الدين : ٣٨١ / ٥ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٢٠ ، الغيبة للطوسي : ٢٠٢ / ١٦٩ بحار الأنوار ٥١ : ١٥٨ / ١ ، ولم نعثر عليه عن الطبري .

(٢) هو عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ ، يكنى أبا القاسم ، من أصحاب الهادي والعسكري ﷺ ، عابد ورع ، كان مرضياً ، معروف بالأمانة والوثاقة والجلالة . توفي سنة ٢٥٠ أو ٢٥٢ أو ٢٥٥ هـ بالري وقبره هناك .

انظر : رجال النجاشي : ٢٤٧ / ٦٥٣ ، الفهرست للطوسي : ١٢١ / ٥٤٨ ، منتهى المقال ٤ : ١٤٠ / ١٦٤٣ ، رجال ابن داود : ١٣٠ / ٩٦٣ ، تنقيح المقال ٢ : ١٥٧ / ٦٦٥١ .

(٣) كمال الدين : ٣٦٠ / ٢ و ٣٨١ / ٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٩ / ٣ .

(٤) كمال الدين : ٣٨٠ / ٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٩ / ٢ .

(٥) كمال الدين : ٣٨٣ / ١٠ ، كفاية الأثر : ٢٩٢ ، إعلام الوری ٢ : ٢٤٧ .

وإليه تجتمع عصابة الحق ، وهو الذي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»^(١) .

ومنها : ما رواه عن عبد العظيم الحسيني رضي الله عنه قال : دخلت على سيدي محمد بن عليّ الرضا عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم منّا ، أهو المهدي أم غيره؟ فابتدأني فقال لي : «يا أبا القاسم ، إنّ القائم منّا هو المهديّ الذي يجب أن يُنتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي»^(٢) الخبر .

وعن عبد العظيم أيضاً قال : قلت لمحمد بن عليّ الرضا عليه السلام : إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد ﷺ الذي يملأ الأرض عدلاً ، فقال : «يا أبا القاسم ، ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله وهادٍ إلى دين الله ، ولكنّ القائم الذي يطهر الله به الأرض من أهل الكفر والجحود ، ويملأها قسطاً وعدلاً هو الذي تخفى على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سميّ رسول الله ﷺ وكنيته ، وهو الذي تُطوى له الأرض ، ويذلّ له كلّ صعب ، ويجتمع إليه أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض ، وذلك قول الله تعالى : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(٣)»^(٤) الآية .

وعن صقر بن أبي دلف قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : «إنّ الإمام

(١) كمال الدين : ٣٨٢ / ٩ ، معاني الأخبار : ١٢٣ / ١ ، الخصال : ٣٩٤ / ١٠٢ ، كفاية الأثر : ٢٨٩ .
٢٩١ ، إعلام الوري ٢ : ٢٤٥ . ٢٤٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٩٤ / ٦ .

(٢) كمال الدين : ٣٧٧ / ١ ، كفاية الأثر : ٢٨٠ . ٢٨١ ، إعلام الوري ٢ : ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٦ / ١ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ١٤٨ .

(٤) كمال الدين : ٣٧٧ / ٢ ، كفاية الأثر : ٢٨١ . ٢٨٢ ، إعلام الوري ٢ : ٢٤٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٧ / ٤ .

بعدي ابني عليّ ، أمره أمري وطاعته طاعتي ، ثمّ الإمام بعده ابنه الحسن عليه السلام « فقلت له :
ومن الإمام بعد الحسن عليه السلام جعلت فداك ؟

فبكى عليه السلام ، وقال : « إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحقّ المنتظر » .

فقلت له : لم سُمّي القائم ؟

قال : « لأنّه يقوم بعد موت ذكره ، وارتداد أكثر القائلين بإمامته » .

فقلت : ولم سُمّي المنتظر ؟

قال : لأنّ غيبته تكثر أيّامها ، ويطول أمدّها ، فينتظر خروجه المخلصون ، وينكره
المرتابون ، ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذب فيه الوقّاتون ، ويهلك فيه المستعجلون ،
وينجو فيه المسلمون»^(١) .

ومنها : ما رواه عن أيّوب بن نوح^(٢) قال : قلت للرضا عليه السلام : نرجو أن تكون
صاحب هذا الأمر ، وأن يرده الله إليك من غير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم
باسمك .

فقال : « ما ممّا أحد اختلفت إليه الكتب ، وسئل عن المسائل ، وأشير إليه بالأصابع
، وُحُمِلت إليه الأموال إلّا اغتيل^(٣) أو مات على فراشه ، حتّى

(١) كمال الدين ٢ : ٣٧٨ / ٣ ، كفاية الأثر : ٢٨٣ ، إعلام الوری ٢ : ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٧ / ٥ .

(٢) هو أيّوب بن نوح بن درّاج النخعيّ ، يكنّى أبا الحسن ، من أصحاب عليّ الرضا ، والجواد ، والهادي عليه السلام ،
كان وكيلاً لأبي الحسن وأبي محمّد عليه السلام ، عظيم المنزلة عندهما ، مأموناً ، وكان شديد الورع كثير العبادة .

انظر : رجال النجاشيّ : ١٠٢ / ٢٥٤ ، رجال ابن داود ٥٤ / ٢٢٤ ، الخلاصة : ٥٩ / ٥٨ ، تنقيح
المقال ١ : ١٥٩ / ١١٩٥ ، منتهى المقال ٢ : ١١٩ / ٤٢١ .

(٣) في هامش النسخ : «اعتلّ» بدل «اغتيل» .

يبعث الله لهذا الأمر غلاماً منا خفيّ الولادة والمنشأ غير خفيّ في نسبه»^(١) .
وعن الحسن بن محبوب ، وأحمد بن زكريّا ، أنّ الرضا عليه السلام قال : «لابدّ من فتنة
صمّاء يسقط فيها كلّ بطانة ووليّة ، وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي»^(٢) الخبر .
وعن الحسين بن خالد قال : قال الرضا عليه السلام : « . . . لا إيمان لمن لا تقيّة له »...
ف قيل له : إلى متى ؟
فقال : «إلى يوم الوقت المعلوم ، وهو يوم خروج قائمنا [...]» . ف قيل له : ومن
القائم منكم ؟

قال : «الرابع من ولدي ، ابن سيّدة الإمام ، يطهر الله به الأرض من كلّ جور [. .
.] ، وهو الذي يشكّ الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه ، فإذا خرج
أشرفت الأرض بنوره ، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً ، وهو الذي
تطوى له الأرض ولا يكون له ظلّ ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل
الأرض بالدعاء إليه إلّا أنّه يقول : إنّ حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإنّ الحقّ معه
وفيه ، وهو قول الله تعالى : ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا
خَاضِعِينَ﴾^(٣)»^(٤) .

(١) الكافي ١ : ٢٧٦ / ٢٥ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ٣٧٠ / ١ ، الغيبة للنعماني : ١٦٨ / ٩ ، إعلام
الورى ٢ : ٢٤٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٤ / ٥ .
(٢) الإمامة والتبصرة : ١١٤ / ١٠٢ ، كمال الدين : ٣٧٠ / ٥٣ ، ٣٧١ / ٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ :
٦ / ١٤ ، الغيبة للطوسي : ٤٣٩ / ٤٣١ ، دلائل الإمامة : ٤٦٠ / ٤٤١ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٦٨ /
٦٥ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٥ / ٦ .
(٣) سورة الشعراء ٢٦ : ٤ .
(٤) كمال الدين : ٣٧١ / ٥ ، كفاية الأثر : ٢٧٤ ، إعلام الورى ٢ : ٢٤١ .

وعن الريّان بن الصلت قال : قلت للرضا عليه السلام : أنت صاحب الأمر؟ فقال : «أنا صاحب الأمر ولكي لست بالذي يملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وكيف أكون ذلك على ما ترى من ضعف بدني ! وإنّ القائم (هو الذي إذا خرج)^(١) كان قوياً في بدنه حتّى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها ، ولو صاح بين الجبال لتكدكت صخورها ، يكون معه عصا موسى وخاتم سليمان ، ذاك الرابع من ولدي ، يغيبه الله في ستره ما شاء ثمّ يظهره فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٢) .

وعن عبد السلام بن صالح الهروي^(٣) قال : سمعتُ دعبل بن عليّ الخزاعي^(٤) يقول : أنشدت مولاي الرضا عليه السلام قصيدي التي أولها :
 مدارسُ آياتٍ خلّت من تلاوةٍ وَمَنْزِلٌ وَحْيٍ مُقْفَرُ العِصَاتِ
 فلَمَّا ذَكَرْتُ قَوْلِي :
 خُروجُ إمامٍ لَمْ يَحَالَةَ خَارِجٌ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ

-
- (١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «إذا ظهر وخرج» .
 (٢) كمال الدين : ٣٧٦ / ٧ ، إعلام الوري ٢ : ٢٤١ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٢٢ / ٣٠ .
 (٣) هو من أصحاب الرضا عليه السلام ، يكنى أبا الصلت ، ثقة ، وصحيح الحديث ، له كتاب .
 انظر : رجال الطوسي : ٣٦٠ / ٥٣٢٨ ، و ٣٦٩ / ٥٤٩٩ ، ورجال النجاشي : ٢٤٥ / ٦٤٣ ، والخلاصة : ٢٠٩ / ٦٧٢ ، ورجال ابن داود : ١٢٩ / ٩٥٧ ، وتنقيح المقال ٢ : ١٥١ / ٦٥٨٨ .
 (٤) هو دعبل بن عليّ بن رزين بن سليمان ، يكنى أبا عليّ ، وأبا جعفر ، الكوفيّ ، الشاعر المشهور ، عالي المنزلة ، عظيم الشأن رحمه الله ، من أصحاب الرضا عليه السلام . وقيل : إنّ دعبلأ لقب ، واسمه الحسن . وقيل : عبد الرحمان ، وقيل : محمّد ، كان على غاية من الفقر ، أدرك أربعة من أئمة أهل البيت عليه السلام ، هم الصادق ، والكاظم ، والرضا ، والجواد عليه السلام ، وإدراكه للصادق عليه السلام بمعنى أنّه وُلد في سنة وفاته ، له كتاب .
 انظر : أعيان الشيعة ٦ : ٤٠٠ ، والأغاني ٢٠ : ١٢٠ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩٩ / ٢٦ ، وتاريخ مدينة دمشق ١٧ : ٢٤٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٦٦ / ٢٢٧ .

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ وَيُجِزِي عَلَى النِّعَمَاءِ وَالنَّقَمَاتِ^(١)
 بكى الرضا عليه السلام ، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : «يا خزاعيّ ، نطق روح القدس على
 لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري مَنْ هذا الإمام ومتى يقوم؟» فقلت : لا ، يا مولاي إلّا
 أنّي سمعت بخروج إمام منكم يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنَ الْفَسَادِ ، فقال : «يا دعبل ، الإمام بعدي
 محمّد ابني ، وبعد محمّد ابنه عليّ ، وبعد عليّ ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم
 المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم
 حتّى يخرج فيملأها عدلاً .

وأما متى يقوم فأخبر عن الوقت ، وقد حدّثني أبي عن آبائه أنّ النبي صلى الله عليه وآله قيل له :
 متى يخرج القائم من ولدك؟ فقال : مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها إلّا هو عزّ وجلّ ، ولا
 يأتيكم إلّا بغتة»^(٢) .

ومنها : ما رواه عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه موسى عليه السلام ، قال : «إذا فقد
 الخامس من ولد السابع فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم^(٣) عنها أحد ، يا بُنيّ ، إنّه لا بُدَّ
 لصاحب هذا الأمر من غيبة حتّى يرجع عن هذا الأمر مَنْ كان يقول به ، إنّما هي محنة من
 الله عزّ وجلّ امتحن بها خلقه ، ولو علم آباؤكم وأجدادكم ديناً أصحّ من هذا لاتبعوه» .
 قال عليّ : فقلت له : يا سيّدي ، ومن الخامس من ولد السابع؟

(١) كمال الدين : ٣٧٢ / ٦ ، كفاية الأثر : ٢٧٥ ، كشف الغمّة ٢ : ٣٢٠ و ٣٢٨ ، إعلام الوری ٢ : ٦٦
 و ٦٨ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٤٨ ، وانظر : ديوانه : ١٣١ و ١٤٣ و ١٤٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٢٦٥ / ٣٥ ، كمال الدين : ٣٧٢ / ٦ ، كفاية الأثر : ٢٧٥ ، إعلام الوری
 ٢ : ٦٦-٦٩ ، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ : ٢٤٨-٢٥١ ، بحار الأنوار ٤٩ : ٢٣٧ / ٦ ، فرائد السمطين
 ٢ : ٣٣٧-٣٣٨ / ٥٩١ .

(٣) في «م» : لا يردّكم .

فقال : « يا بُنَيَّ ، عقولكم تضعف^(١) عن هذا ، وأحلامكم تضيق عن حمله ، ولكن إن تعيشوا فسوف تدركونه»^(٢) .

وعن عليّ أيضاً ، عن أخيه عليه السلام ، قال : قلت له : ما تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾^(٣) ، قال : «إذا غاب عنكم إمامكم فلم تروه فماذا تصنعون؟»^(٤) .

وفي رواية : «فمن يأتيكم بإمام جديد؟»^(٥) .

وعن يونس بن عبد الرحمن قال : دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ، أنت القائم بالحق؟ .

فقال : «أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله ، ويملاؤها عدلاً ، هو الخامس من ولدي ، له غيبة يطول أمدّها تخوّفاً على نفسه ، يرتدّ فيها أقوام ويثبت فيها آخرون» .

ثمّ قال : «طوبى لشيعتنا المتمسّكين بجلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك منّا ونحن منهم»^(٦) الخبر .

وعن أحمد بن زياد ، عن عليّ بن إبراهيم (بن هاشم القميّ ، عن

(١) في «م» : تصغر .

(٢) الكافي ١ : ٢٧١ / ٢ (باب في الغيبة) ، إثبات الوصيّة : ٢٢٩ ، كمال الدين : ٣٥٩ / ١ ، علل الشرائع : ٢٤٤ / ٤ ، كفاية الأثر : ٢٦٨ ، الغيبة للنعمانيّ : ١٥٤ / ١١ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٠ / ١ .

(٣) سورة الملك ٦٧ : ٣٠ .

(٤) كمال الدين : ٣٦٠ / ٣ ، الغيبة للطوسيّ : ١٦٠ / ١١٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥١ / ٥ .

(٥) الكافي ١ : ٢٧٤ / ١٤ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ٣٥١ / ٤٨ ، الغيبة للنعمانيّ : ١٧٦ / ١٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ٥٣ / ٣٠ .

(٦) كمال الدين : ٣٦١ / ٥ ، كفاية الأثر : ٢٦٩ ، إعلام الوريّ ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥١ / ٦ .

أبيه ، عن أبي أحمد محمد بن^(١) زياد الأزدي ، قال : سألت سيدي موسى ابن جعفر عليه السلام عن تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٢)؟ فقال : «النعمة الظاهرة الإمام الظاهر ، والباطنة الإمام الغائب» .

فقلت له : ويكون في الأئمة من يغيب؟

قال : «نعم ، يغيب عن أبصار الناس شخصه ، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره ، وهو الثاني عشر منّا [...] ، ابن سيّدة الإمام الذي تخفى على الناس ولادته ، ولا تحلّ لهم تسميته حتى يظهره الله تعالى فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(٣) .

قال الصدوق رحمه الله : سمعت هذا الحديث من أحمد بن زياد الهمدانيّ بهمدان بعد منصرفي عن الحجّ ، وكان رجلاً ثقةً دتياً فاضلاً ، رحمة الله عليه^(٤) .

ومنها : ما رواه عن صفوان الجمال قال : قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : «مَنْ أَقَرَّ بجميع الأئمة وجحد المهديّ كان كمن أقرّ بجميع الأنبياء وجحد محمداً صلّى الله عليه وآله نبوته» .

فقلت له : ومن المهديّ من ولدك يا بن رسول الله؟

قال : «الخامس من ولد السابع يغيب عنكم شخصه ، ولا يحلّ لكم تسميته»^(٥) .

وروا مثله بعينه عن ابن أبي يعفور عنه عليه السلام^(٦) .

(١) بدل ما بين القوسين في النسخ هكذا : عن أبيه وعن إبراهيم بن هاشم القميّ ، عن حماد بن ، والصواب ما أثبتناه من المصادر .

(٢) سورة لقمان ٣١ : ٢٠ .

(٣) كمال الدين : ٣٦٨ / ٦ ، كفاية الأثر : ٢٧٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٠ / ٢ .

(٤) كمال الدين : ٣٦٩ .

(٥) كمال الدين : ٣٣٣ / ١ ، إعلام الوری ٢ : ٢٣٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٤٣ / ٤ .

(٦) كمال الدين : ٣٣٨ / ١٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٤٥ / ١٠ .

وعن أبي الهيثم التميمي بأسانيد أنه قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إذا توالى ثلاثة أسماء : محمد وعليّ والحسن كان رابعهم القائم»^(١) .

وعن زرارة ، وغيره بأسانيد أنّ الصادق عليه السلام كان يقول : «إنّ للقائم غيبةً قبل أن يقوم» ، قلنا : ولم ؟

قال : «إنّه يخاف» . وأوماً بيده إلى بطنه ، يعني القتل .

وعن زرارة أنّه قال في حديثه المذكور : ثمّ قال عليه السلام : «وهو المنتظر يا زرارة ، وهو الذي يُشكّ في ولادته ، منهم من يقول : مات أبوه بلا خلف ، ومنهم من يقول : حمل ، ومنهم من يقول : إنّه وُلد قبل موت أبيه بسنتين ، غير أنّ الله يحبّ أن يمتحن الشيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون»^(٢) الخبر .

وعن زرارة أيضاً عنه عليه السلام أنّه قال : «للقائم غيبتان يشهد في إحداها المواسم يرى الناس ولا يرونه»^(٣) .

وعن إسحاق بن عمار أنّه عليه السلام قال : «للقائم غيبتان : إحداها قصيرة ، والأخرى طويلة ، الغيبة الأولى لا يعلم مكانه فيها إلّا خاصّة شيعته ، والأخرى لا يعلم مكانه فيها إلّا خاصّة مواليه»^(٤) .

وبأسانيد أيضاً عن المفصّل بن عمر ، قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام

(١) كمال الدين : ٣٣٤ / ٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٤٣ / ٦ .

(٢) الكافي ١ : ٢٧٢ / ٥ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ٣٤٢ / ٢٤ ، الغيبة للنعماني : ١٦٦ / ٦ ، إعلام الوري ٢ : ٢٣٧ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٤٦ / ٧٠ .

(٣) الكافي ١ : ٢٧٤ / ١٢ (باب في الغيبة) ، الغيبة للنعماني : ١٧٥ / ١٥ و ١٦ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٥٦ / ١٦ .

(٤) الكافي ١ : ٢٧٥ / ١٩ (باب في الغيبة) ، الغيبة للنعماني : ١٧٠ / ٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٥٥ / ١١ .

وعنده أناس في البيت ، فقال : «أما والله ، ليغيبنّ عنكم هذا الأمر ولتمحصنّ حتّى يقال : مات ، هلك ، في أيّ وادٍ سلك ، ولتدمعنّ عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأنّ كما تكفأ السفن^(١) في أمواج البحر ، فلا ينجو إلّا من أخذ الله ميثاقه ، وكتب في قلبه الإيمان ، وأيده بروح منه ، ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة ، لا يدرى أيّ من أيّ» .

قال مفصّل : فبكيت ، ثمّ قلت : فكيف نصنع ؟

فنظر إلى شمس داخلّة في الصقّة فقال : «ترى هذه الشمس؟» قلت : نعم ، قال : «والله ، لأمرنا أبينّ من هذه الشمس»^(٢) .

وعن سدير الصيرفيّ ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : «إنّ في صاحب هذا الأمر لشبهاً من يوسف» ، فقلت له : كأنّك تذكر حياته أو غيبته ، فقال لي : «وما تُنكر من ذلك ، هذه الأئمة أشباه الخنازير ، إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء ، تاجرو يوسف وبائعوه وهم إخوته وهو أخوهم ، فلم يعرفوه حتّى قال لهم : (أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي) ولقد كان يوسف إليه ملك مصر ، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً ، فلو أراد أن يُعلمه لقدّر على ذلك ، فما تُنكر هذه الأئمة أن يفعل الله بحجّته في وقت من الأوقات ، كما فعل بيوسف أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه ، حتّى يأذن الله له في ذلك كما أذن ليوسف»^(٣) .

(١) في «ن» : السفينة .

(٢) الكافي ١ : ٢٧١ / ٣ ، (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ٣٤٧ / ٣٥ ، الغيبة للطوسي : ٣٣٧ / ٢٨٥ ، الغيبة للنعماني : ١٥٢ / ١٠ دلائل الإمامة : ٥٣٢ / ٥١٢ ، الإمامة والتبصرة : ١٢٥ / ١٢٥ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٨١ / ٩ بتفاوت فيها .

(٣) الكافي ١ : ٢٧١ / ٤ (باب في الغيبة) ، علل الشرائع : ٢٤٤ / ٣ ، كمال الدين :

وفي رواية ابن سنان أنّ الصادق عليه السلام قال : « في القائم سنة من موسى ابن عمران عليه السلام » ، فقلت : وما سنة موسى عليه السلام ؟

فقال : « خفاء مولده وغيبته عن قومه » ، فقلت : وكم غاب موسى عليه السلام ؟

فقال : « ثماني وعشرين سنة »^(١) . والأخبار عنه عليه السلام مما لا تحصى .

ومنها : ما رواه عن محمد بن إسحاق ، وغيره ، عن أمّ هاني الثقفية ، قالت : سألت سيدي أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ * الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴾^(٢) ، فقال : « الخنس إمامٌ يُخْنَسُ في زمانه عند انقطاع من علمه عند الناس سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الواقِد في ظلمة الليل ، فإن أدركت زمانه قرّت عينك »^(٣) .

وفي رواية أخرى عنها ، قالت : قال عليه السلام : « هذا إمام يولد بعد هذا ، هو المهدي من هذه العترة ، يكون له حيرة وغيبة يضل بها قوم ، ويهتدي فيها قوم ، فيا طوبى لك إن أدركته ، ويا طوبى لمن أدركه »^(٤) .

وعن عبد الله بن عطاء ، قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ شيعتك بالعراق كثيرة والله ، ما في أهل بيتك مثلك ، فكيف لا تخرج ؟

فقال : « يابن عطاء قد أخذت تفرش أذنك للنوكى ، إي والله ما أنا بصاحبكم » ،

قال : قلت له : فمن صاحبنا ؟

٣٤١ / ٢١ ، الغيبة للنعماني : ١٦٣ / ٤ ، إعلام الوری ٢ : ٢٣٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٤٢ / ١ .

(١) كمال الدين : ٣٤٠ / ١٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢١٦ / ٢ .

(٢) سورة التكویر ٨١ : ١٥ و ١٦ .

(٣) الكافي ١ : ٢٧٦ / ٢٢ و ٢٣ (باب في الغيبة) ، كمال الدين : ٣٢٤ / ١ ، الغيبة للنعماني : ١٤٩ / ٦ ،

و ١٥٠ / ٧ ، الغيبة للطوسي : ١٥٩ / ١١٦ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٧ / ٦ .

(٤) كمال الدين : ٣٣٠ / ١٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٧ / ٤ .

فقال : «انظروا مَنْ عمي على الناس ولادته ، فذاك صاحبكم ، إنّه ليس منّا أحدٌ يُشارُ إليه بالإصبع ويُخضع بالألسن إلاّ مات غيظاً ، أو رغم أنفه»^(١) .

وبأسانيد عديدة عن جمع ، منهم : محمّد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمّد ، فقال لي مبتدئاً : «إنّ في القائم من أهل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله سنّة من خمسة من الرسل : يونس بن متي ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمّد صلّى الله عليه وآله .

فأمّا سنّة من يونس عليه السلام [فرجوعه من غيبته ، وهو شابّ بعد كبر السنّ .
وأمّا سنّته من يوسف عليه السلام فالغيبة من خاصّته وعاقبته ، واختفائه من إخوته ، وإشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته .
وأمّا سنّته من موسى عليه السلام فدوام خوفه ، وطول غيبته ، وخفاء ولادته وتعب شيعته من عدوّه ممّا لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله تعالى في ظهوره ونصره ، وأيّده على عدوّه .

وأمّا سنّته من عيسى عليه السلام فيقال فيه ما قيل في عيسى عليه السلام ، كقول بعضهم : إنّه مات ، وقول بعضهم : إنّه قُتل وصلب .
وأمّا سنّته من جدّه محمّد صلّى الله عليه وآله (فتجريد السيف)^(٢) ، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلّى الله عليه وآله والجبّارين^(٣) والطواغيت ، وأنّه يُنصر بالرعب والسيف ، وأنّه لا تردّ له راية .

(١) الكافي ١ : ٢٧٦ / ٢٦ (باب في الغيبة) ، كشف الغمّة ٢ : ٥٢٢ ، الغيبة للنعمانيّ : ١٦٧ / ٧ بتفاوت فيه ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٨ / ٨ .

(٢) في حاشية «س» و«ن» و«ل» : فخروجه بالسيف .

(٣) في «ن» : والجبّارة .

ومن علامات خروجه : خروج السفينتين من الشام ، وخروج اليماني ، وصيحة من السماء ، ومنادٍ ينادي من السماء باسمه واسم أبيه»^(١) .

وفي رواية أخرى لمحمد بن مسلم عنه عليه السلام أنه ذكر من العلامات : تشبه النساء بالرجال ، والرجال بالنساء ، واكتفاء الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء ، وركوب ذوات الفروج السروج ، وقبول شهادة الزور ، وردّ شهادة العدول ، واستخفاف الناس بالدماء ، وارتكاب الزنا ، وتحليل الربا ، واتّقاء الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخروج السفينتين بالشام ، واليماني باليمن ، وخسف بالبيداء ، وقتل غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام ، وصيحة من السماء بأنّ الحقّ فيه وفي شيعته» قال عليه السلام : «فإذا خرج عند ذلك . وذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به . أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، فأول ما ينطق به هذه الآية : ﴿يَقِيتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢) ثم يقول : أنا بقية الله وحجته وخليفته عليكم ، فينزل عيسى روح الله عليه السلام فيصلي خلفه ، وتطوى له الأرض ، وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله به دينه ولو كره المشركون»^(٣) .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال : «يقوم قائمنا بالحقّ . وهو الثاني عشر . بعد إياس من الشيعة ، يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد ، فإذا كان اليوم الرابع تعلّق بأستار الكعبة وقال : يا ربّ انصريني ، ودعوته لا تسقط ،

(١) كمال الدين : ٣٢٧ / ٧ ، إعلام الوری ٢ : ٢٣٣ ، بحار الأنوار ٥١ : ٢١٧ / ٦ بتفاوت فيها .

(٢) سورة هود ١١ : ٨٦ .

(٣) كمال الدين : ٣٣٠ / ١٦ ، إعلام الوری ٢ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٣٠٢ - ٣٠٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٩١ / ٢٤ ، بتفاوت فيها .

فيقول الله تعالى للملائكة الذين نصرّوا رسول الله ﷺ يوم بدر : [بايعوه]^(١) فيبايعونه ، ثمّ يبايعه من الناس ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، ثمّ يسير إلى المدينة فيقتل ألفاً وخمسمائة قرشيّ ليس فيهم إلّا فرخ زنية^(٢) ، الخبر .

ومنها : ما روه عن أبي خالد الكابلي قال : قلت لسَيّدي عليّ بن الحسين عليه السلام : [...] مَنْ الحِجَّةُ بعدك؟ قال : «ابني محمّد واسمه في التوراة الباقر ، وبعده ابنه جعفر المسّمى عند أهل السماء الصادق» ، فقلت له : يا سيّدي كيف صار اسمه الصادق وكلّكم صادقون؟

قال : «... لأنّ الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله الكذّاب المفترى على الله [عزّ وجلّ] ، المدّعي ما ليس له ، المخالف لأبيه والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يروم كشف سرّ الله عند غيبة وليّ الله» . ثمّ بكى عليه وقال : «كأنيّ بجعفر الكذّاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر وليّ الله ، والمغيّب في حفظ الله والموكلّ بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به [و] طمعاً في ميراث أخيه حتّى يأخذه بغير حقّ» .

قال أبو خالد : فقلت له : وإنّ ذلك لكائن؟

فقال : «إي وريّ إنّه مكتوبٌ عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر الحنّ التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ» .

فقلت له : ثمّ ماذا يكون؟

قال : «تمتدّ الغيبة بوليّ الله الثاني عشر من الأوصياء والأئمّة ، يا أبا خالد ، إنّ أهل زمان غيبته ، القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره ، أفضل

(١) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر .

(٢) دلائل الإمامة : ٤٥٥ / ٤٣٥ ، الدرّ النظيم : ٧٥٦ .

من أهل كلّ زمان ؛ لأنّ الله تعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً^(١) .

وبأسانيد عن سعيد بن جبير قال : سمعت سيّد الساجدين عليه السلام يقول : «في القائم من آل محمد ﷺ سُنّة من سبعة أنبياء : سُنّة من آدم ، وسُنّة من نوح ، وسُنّة من إبراهيم ، وسُنّة من موسى ، وسُنّة من عيسى ، وسُنّة من أيّوب ، وسُنّة من محمد صلى الله عليه وآله وعليهم ، فأما من آدم ونوح فطول العمر ، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيّوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد ﷺ فالخروج بالسيف»^(٢) .

وفي رواية أخرى بهذا السند أيضاً عنه عليه السلام أنّه قال : «القائم تخفى ولادته حتّى يقولوا : لم يولد بعدُ ، ليخرج حين يخرج ، وليس لأحد في عنقه بيعة»^(٣) .

ثمّ الأخبار كثيرة منه ومن غيره عليه السلام في أنّ كلّ مَنْ بايع من الأئمّة جائراً ولو قسراً لم يجز له الخروج عليه ، وأنّ القائم منهم مَنْ لم يكن على عنقه بيعة لأحد أصلاً . ومنها : ما رَوَاهُ عن عبد الله بن شريك ، عن رجل من همدان ، قال :

(١) كمال الدين : ٣١٩ / ٢ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣٦٥ / ٤٣٨ ، الاحتجاج ٢ : ١٥٢ . ١٥٤ ، إعلام الوری ٢ : ١٩٤ ، الصراط المستقيم ٢ : ١٣٠ ، بتفاوت فيها ، وما بين المعقوفين من المصدر .

(٢) كمال الدين : ٣٢١ / ٣ ، إعلام الوری ٢ : ٢٣١ .

(٣) كمال الدين : ٣٢٢ / ٦ ، إعلام الوری ٢ : ٢٣١ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٥ / ٢ .

سمعت الحسين بن عليّ عليه السلام يقول : «قائم هذه الأمة هو التاسع من ولدي ، وهو صاحب الغيبة ، وهو الذي يقسم ميراثه وهو حي»^(١) .

وفي رواية أخرى قال : «وله غيبة طويلة يرتدّ فيها قوم ، ويثبت على الدين فيها آخرون فيؤذون ، ويقال لهم : متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ، أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ»^(٢) .

وفي رواية ثالثة عنه عليه السلام أنّه قال : «في التاسع من ولدي سنة من يوسف ، وسنة من عيسى (وسنة من محمد ﷺ)^(٣) ، وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تعالى أمره في ليلة واحدة»^(٤) .

ومنها : ما روه عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه لما صالح معاوية لأمه بعض أصحابه ، فأجابهم بأجوبة شافية . إلى أن قال لهم . : «أما علمتم أنّه ما منّا أحد إلّا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلّا القائم الذي يصليّ عيسى ابن مريم خلفه فإنّ الله عزّ وجلّ يخفي ولادته ويغيّب شخصه لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، وذلك التاسع من ولد أخي الحسين عليه السلام ، ابن سيّدة النساء^(٥) ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثمّ يظهره بقدرته في صورة شابّ دون أربعين سنة وذلك ليعلم أنّ الله على كلّ شيء قدير»^(٦) .

(١) كمال الدين : ٣١٧ / ٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٣ / ٣ .

(٢) كمال الدين : ٣١٧ / ٣ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٦٨ / ٣٦ ، بحار الأنوار ٣٦ : ٣٨٥ / ٦ ، و ٥١ : ١٣٣ / ٤ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «س» و«ل» و«ن» .

(٤) كمال الدين : ٣١٦ / ١ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٢ / ٢ ، بتفاوت فيهما .

(٥) كذا قوله : «النساء» في النسخ ، وفي المصدر : «الإماء» .

(٦) كمال الدين : ٣١٥ / ٢ ، إعلام الوری ٢ : ٢٢٩ - ٢٣٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٣٢ / ١ .

ومنها : ما رَوَاهُ عن الأصْبَغ بن نباتة قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فوجدته متفكراً ينكت في الأرض ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما لي أراك متفكراً تنكت في الأرض ، أرغبة منك فيها ؟

فقال : « لا والله ، ما رغبت فيها ولا في الدنيا يوماً قط ، ولكي فكرت في مولود يكون من ظهر الحادي عشر من ولدي هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً ، تكون له غيبةٌ وحيرةٌ ، يضل فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون »^(١) الخبر .

وفي روايات : أن علياً عليه السلام قال في خطبة له على منبر الكوفة : « اللهم إنه لا بد لك من حجج في أرضك ، حجة بعد حجة على خلقك ، يهدونهم إلى دينك ويعلمونهم علمك ، لئلا يضل أتباع أوليائك بعد إذ هديتهم ، إما ظاهر غير مطاع أو مكتتم مترقب ، إن غاب عن الناس شخصه في حال هدنتهم^(٢) ، فلم يرغب عنهم قديم مبثوث^(٣) علمه ، وآدابه في قلوب المؤمنين مثبته ، فهم بها عاملون »^(٤) .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال : « إن للقائم منّا غيبةً أمدها طويل كأيّ بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته ، يطلبون المرعى فلا يجدونه ، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يغش قلبه لطول غيبة إمامه ، فهو معي في

(١) الكافي ١ / ٢٧٣ / ٧ (باب في الغيبة) ، كفاية الأثر : ٢١٩ . ٢٢٠ ، الاختصاص : ٢٠٩ ، كمال الدين : ٢٨٨ / ١ ، الغيبة للنعماني : ٦٠ / ٤ ، إعلام الوری ٢ : ٢٢٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ١١٧ / ١٨ ، بتفاوت فيها .

(٢) في «م» و«ن» وكمال الدين : «هدايتهم» بدل «هدنتهم» .

(٣) في نسخة بدل من «س» و«ل» : مبثوث ، ونحوه في كمال الدين للصدوق .

(٤) كمال الدين : ٣٠٢ / ١١ ، الغيبة للنعماني : ١٣٦ / ٢ ، بحار الأنوار ٢٣ : ٤٩ / ٩٤ ، بتفاوت فيها .

درجتي يوم القيامة» ثم قال عليه السلام : «إنَّ القائمَ ممَّا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه»^(١) ، الخبر .

وسياقي في الفصل الحادي عشر أخباراً من هذا القبيل صريحة واضحة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعن فاطمة عليها السلام ، وعن الأئمة عليهم السلام جميعاً ، مع أنَّنا لم نذكر هناك ولا هاهنا إلَّا قليلاً من كثير ؛ لكفاية ما ذكرناه في الجزم بعدم إمكان تكذيب جميع ذلك ، كما هو ظاهر لدى كلِّ مَنْ ترك التعصّب ، ونزّه نفسه عن الجهل المركّب .

فلنذكر الآن نبذاً من بقيّة الأخبار الموضّحة للمقصود .

نقل جماعة عديدة ثقاتٌ . كالذين ذكرنا أساميهم سابقاً ، وكالمفيد ، والنعمانيّ ، وابن طاووس ، وكثير من مصنّفي كتب الرجال والتواريخ ، حتّى من علماء المخالفين الذين منهم : الجهضميّ في تاريخه . أسامي جمع من وكلاء صاحب أبوابه وسفرائه ومَنْ رآه .

ونحن نذكر شيئاً من ذلك من كتاب ربيع الشيعة لابن طاووس رحمه الله ، قال فيه :

كان لصاحب الأمر عليه السلام غيبتان : الصغرى والكبرى .

أمّا الصغرى : فهي التي كانت فيها سفراؤه موجودين ، وأبوابه معروفين ، لا تختلف الإماميّة القائلون بإمامة الحسن بن عليّ عليهما السلام فيهم ، فمنهم : أبو هاشم داود بن القاسم الجعفريّ ، ومحمّد بن عليّ بن بلال ، وأبو عمرو عثمان بن سعيد السّمّان ، وابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان رضي الله عنهم ، وعمر الأهوازي ، وأحمد بن إسحاق ، وأبو محمّد الرضائيّ^(٢) ، وإبراهيم بن مهزيار ، وابنه محمّد بن إبراهيم ، وجماعة أخرى .

(١) كمال الدين : ٣٠٣ / ١٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ١٠٩ / ١ .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصدر : «أبو محمّد الوجناني» .

وكانت مدّة هذه [الغيبة]^(١) أربعاً وسبعين سنة ، وكان أبو عمرو عثمان بن سعيد باباً لأبيه وجدّه عليهما من قبل ، وثقة لهما ، ثمّ تولّى البايعّة من قبله عليهما ، وظهرت المعجزات على يده ، ولما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمّد مقامه بنصّه عليه ، ومضى على منهاج أبيه رضي الله عنهما ، في آخر جمادى الآخرة ، سنة أربع وعشرين وثلاثمائة ، وكانت مدّة تولية البايعّة خمسين سنة ، وقام مقامه أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بحر من بني نوبخت ، بنصّ أبي جعفر محمّد بن عثمان عليه ، وأقامه مقام نفسه بأمر الإمام عليهما ، كما نقل جمع أنّه لما احتضر أبو جعفر قال : أبو القاسم الحسين النوبختي القائم مقامي ، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل والثقة والأمين ، فارجعوا إليه في أموركم ، فبذلك أمرت وقد بلغت ، ومات الحسين رضي الله عنه في شعبان ، سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة ، وقام مقامه أبو الحسن عليّ بن محمّد السمري بنصّ أبي القاسم عليه بأمر الإمام عليهما ، وتوفيّ هو في شعبان أيضاً سنة ثمان أو تسع وعشرين وثلاثمائة .

قال في ربيع الشيعة : روي عن (الحسن بن الحسن)^(٢) بن أحمد المكتّب أنّه قال : كنت بمدينة السلام في السنة التي توفيّ فيها عليّ بن محمّد السمري ، فحضرت قبل وفاته بأيّام ، فأخرج إلى الناس توقيعاً من صاحب الأمر ، نسخته :

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا عليّ بن محمّد السمري ، أعظم الله أجر إخوانك فيك ، فإنّك ميّت

(١) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصدر : «أبي محمّد الحسن» . وفي نسخة «س» و«ل» : «الحسين بدل الحسن» .

بعد ستّة أيّام ، فاجمع أمرك ولا توصي إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة التامة ، فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره ، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلب وامتلأ الأرض جوراً ، وسيأتي من شيعتي من يدّعي المشاهدة ، ألا فمن يدّعي المشاهدة قبل خروج السفينائي والصيحة فهو كذاب مفترٍ ، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» .

قال الراوي : فانتسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلمّا كان اليوم السادس عدنا

إليه وهو يجود بنفسه ، فقليل له : مَنْ وصيّك؟

قال : لله أمر هو بالغه ، وقُبض فهذا آخر كلام سُمع منه .

ثمّ حصلت الغيبة الطولى التي نحن في أزمانها ، والفرج يكون في آخرها بمشيئة الله تعالى^(١) .

ثمّ قال في ربيع الشيعة عند ذكر أسامي الذين شاهدوا الصاحب عليه السلام ورأوا دلائله ، وخرجت إليهم توقعاته ، وبعضهم وكلاؤه^(٢) : قال الشيخ

(١) ربيع الشيعة : ٢٠٧ . ٢٠٨ . مخطوط . .

(٢) هنا حاشية للمصنّف أثبتناه من «س» :

توضيح : اعلم أنّه لما كان بعض اشتباه وقع في الأسماء رأينا أن نذكر بعض ما يستفاد من كتب الرجال توضيحاً :

فحاجز بن يزيد ثقة ، كان وكيلاً في بغداد بأمر الإمام عليه السلام ، كما صرح به جمع (انظر : نقد الرجال ١ : ٣٨٠ / ١٠٩٤ ، وجامع الرواة ١ : ١٧١ ، وتنقيح المقال ١ : ٢٤١ / ٢٠٢٤ أبواب الحاء) .

والبلاليّ : هو محمّد بن عليّ بن بلال أبو طاهر . وسيأتي حاله ، والأظهر جلالته .

والعطّار هو محمّد بن عبد الحميد العطّار ، روى عنه ابن الوليد ، وهو وأبوه ثقتان ، وصار هو وكيلاً (انظر : رجال النجاشي : ٣٣٩ / ٩٠٦ ، ورجال الطوسي : ٣٦٤ / ٥٣٩٧ ، وجامع الرواة ٢ : ١٣٦ ، وتنقيح المقال ٣ : ١٣٦ / ١٠٩١٤) ، ويحتمل كون المراد به محمّد بن أحمد بن جعفر العطّار القميّ ،

أبو جعفر ابن بابويه رحمه الله تعالى : حدّثنا محمد بن محمد الخزاعي ، عن أبي عليّ الأسديّ ، عن أبيه عن محمد بن عبد الله الكوفيّ ، أنّه ذكر عدد من انتهى إليه من وقف على معجزات صاحب الزمان عليه السلام ورآه من الوكلاء :

بيغداد : العمريّ^(١) ، وابنه ، وحاجز ، والبالليّ ، والعطار .

ومن الكوفة : العاصميّ .

ومن أهل الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار .

ومن أهل قم : أحمد بن إسحاق .

وهو ثقة جليل جداً ، والله أعلم .

والمراد بالعاصميّ هو أبو جعفر عيسى بن جعفر بن عاصم ، بقي من زمان الرضا عليه السلام إلى أن صار وكيلاً للصاحب عليه السلام ، وهو ثقة جليل شهيد في حب أهل البيت [عليهم السلام] ، ضرب ثلاثمائة سوط ثم رمي به في دجلة (انظر رجال الكشي : ٦٤٠ / ١١٢٢ ، وتنقيح المقال ٢ : ٣٥٩ / ٩٢٨٨ من أبواب العين) .

ومحمد بن صالح هو ابن صالح بن محمد الهمدانيّ ، وصرحوا بأنّه كان وكيلاً للصاحب عليه السلام ورأى المعجزات ، وخرجت إليه التوقيعات (انظر : رجال الطوسي : ٤٠٢ / ٥٩٠٠ ، ونقد الرجال ٤ : ٢٣٢ / ٤٧٨٢ ، والخلاصة : ٢٤٣ / ٨٢٨ ، وتنقيح المقال ٣ : ١٣٢ / ١٠٨٦٩) .

والمراد بالشاميّ هو أبو محمد عبد الله بن محمد الدمشقيّ ، وكان ساكناً في الري ، وصار وكيلاً للصاحب عليه السلام ورآه ووقف على معجزاته (انظر : تنقيح المقال ٢ : ٢٠٥ / ٧٠٢٩) .

والأسديّ هو . كما صرح به في عبارته . محمد بن عبد الله الأسديّ الكوفيّ ، الراوي للحديث . منه عفي

عنه .

(١) هنا حاشية للمصنّف أثبتناها من «س» :

يظهر من مواضع عديدة أنّ العمريّ اثنان ، أحدهما : عثمان بن سعيد وهو الباب للصاحب ، والثاني : حفص بن عمرو ، وهو الوكيل في بغداد ، وكذا لكل واحد منهما ابن ، الأول : محمد بن عثمان ، وهو الباب أيضاً كأبيه ، والثاني : محمد بن حفص ، وهو الوكيل في بغداد أيضاً مثل أبيه ، والمراد منهما الوكيلان فلا تغفل . منه عفي عنه .

ومن أهل همدان : محمد بن صالح .
ومن أهل الري : الشامي ، والأسدي يعني نفسه .
ومن أهل آذربيجان : القاسم بن العلاء .
ومن أهل نيسابور : محمد بن شاذان بن نعيم النيسابوري .
ومن غير الوكلاء : من أهل بغداد : أبو القاسم بن أبي حليس ، وأبو عبد الله الكندي^(١) ، وأبو عبد الله بن الجنيد ، وهارون القزاز ، والنيلي ، وأبو القاسم بن رميس ، وأبو عبد الله بن فروخ ، ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام ، وأحمد ، ومحمد ابنا الحسن ، وإسحاق الكاتب من بني نوبخت ، وصاحب الفراء ، وصاحب الصرة المختومة .
ومن همدان : محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان ، ومحمد بن هارون بن عمران .

(١) هنا حاشية للمصنف أثبتناها من «س» :

أبو عبد الله الكندي هو يحيى بن زكريا بن شيبان العلاف ثقة صدوق ، شاهد صاحب وخرج إليه التوقيع منه (عج) ، ولم يكن وكيلاً كما أنّ البقية كذلك . والجندي هو أحمد بن الجنيد ، قيل : إنه والد محمد بن أحمد بن الجنيد الفقيه المشهور ، والنيلي لم نعرفه باسمه ونسبه ، بل ذكروا أنّه رآه وخرج إليه التوقيع وليس بوكيل ، ومحمد بن إسحاق من سلسلة أشاعرة قم ، وكلّهم أجلّة وكأنّ الرفاء علي بن صالح القمي الذي كان يروي عن الصقار ، وابنه الحال ، بالخاء المهملة . كما يظهر من بعض كتب الرجال . واسمه ونسبه غير مذكور ، والجعفري هذا لم يذكروا حاله ولا نسبه ، وكذا ابنه الأعجمي ، والمراد بالشمشاطي هو علي بن محمد العدوي أبو الحسن بن عدي بن تغلب كان شيخاً فاضلاً بالجزيرة صاحب تصانيف كثيرة في العلوم المتعددة محموداً عند أهل الرجال بالعلم والدين ، وأبو رضاء (رجاء) المصري بالخاء المعجمة ، ولم يذكر فيه غير أنّه شاهد صاحب (عج) ، والوجناء هو أبو محمد الحسن بن محمد بن الوجناء ، والعضيبي ولا يخلو من مدح ، والمراد بالحصيني هو أحمد بن محمد الحصيني نزيل الأهواز ، والله أعلم . منه عفي عنه .

ومن الدينور : حسن بن هارون ، وأحمد ابن أخيه ، وأبو الحسين^(١) .
ومن إصفهان : ابن بادشاة .
ومن الصيمرة : زيدان .
ومن قم : الحسن بن نظر ، ومحمد بن عليّ ، وعليّ بن محمد بن إسحاق ، وأبوه ،
والحسن بن يعقوب .
ومن أهل الريّ : القاسم بن موسى ، وأبوه ، وأبو محمد بن هارون ، وصاحب
الحصاة ، وعليّ بن محمد ، ومحمد بن محمد الكلينيّ^(٢) ، وأبو جعفر الرفاء .
ومن قزوین : مرداس ، وعليّ بن أحمد .
ومن قائن : رجلاّن .
ومن شهر زور : ابن الخال .
ومن فارس : المجروح .
ومن مرو : صاحب الألف دينار ، وصاحب المال والرقعة البيضاء ، وأبو ثابت
المرادي .
ومن نيسابور : محمد بن شعيب بن صالح .
ومن اليمن : الفضل بن يزيد ، والحسن ابنه ، والجعفريّ ، وابن الأعجميّ ،
والشمشاطيّ .
ومن مصر : صاحب المولودين ، وصاحب المال بمكة ، وأبو رجاء^(٣) .
ومن نصيبين : أبو محمد بن الوجناء .

(١) في «ن» و«م» : «أبو الحسن» .

(٢) في حاشية «س» و«ل» نسخة بدل : «الكلبي» بدل «الكليني» .

(٣) في «م» و«ن» : «أبو رخاء» .

ومن الأهواز : الحضيبي^(١) .

انتهى ما نقله في ربيع الشيعة عن ابن بابويه رحمه الله ، وهو موجود في كتاب كمال الدين^(٢) صريحاً .

وقد صرح بأسامي بعض هؤلاء بل أكثرهم لا سيما الوكلاء جماعة من العلماء حتى بعض المخالفين ، كما مرّت أسامي بعض منهم .

وقال الشيخ الطوسي رحمه الله : قد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة من الإمام عليه السلام .
منهم : أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي .

ومنهم : أحمد بن إسحاق وجماعة ، كما روى أحمد بن إدريس ، عن أبي محمد الرازي قال : كنت أنا وأحمد بن أبي عبد الله بالعسكر ، فورد علينا رسول من قبل الرجل عليه السلام ، فقال : أحمد بن إسحاق الأشعري ، وإبراهيم بن محمد الهمداني ، وأحمد بن حمزة بن اليسع ثقات^(٣) .

ثم قال الشيخ : وإنّ من المذمومين جماعة ، منهم : أحمد بن هلال الكرخي ، قال أبو علي محمد بن همام ما خلاصته : إنّ أحمد بن هلال أنكر وتوقف في وكالة محمد بن عثمان العمري بعد أبيه ، فظهر التوقيع على يد الحسين بن روح بلغنه والبراءة منه في جملة من لعن .
ومنهم : أبو طاهر محمد بن علي بن بلال لما تمسك بالأموال التي كانت عنده للإمام عليه السلام وادّعى أنّه هو الوكيل خرج من صاحب عليه السلام فيه ما

(١) ربيع الشيعة : ٢١١ - ٢١٢ . مخطوط . إعلام الوري ٢ : ٢٥٩ - ٢٦٠ و ٢٧٣ - ٢٧٥ .

(٢) كمال الدين : ٤٤٢ / ١٦ .

(٣) الغيبة للطوسي : ٤١٥ ، ٤١٧ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٦٢ / ١٠ .

هو معروف^(١) .

ومنهم : الحسين بن منصور الحلاج ، فإنه ادعى النيابة ، فخرج التوقيع بكذبه ولعنه .
ونقل الشيخ فيه أفاصيص^(٢) .

وروى جمع عن الشيخ الموثوق به . كما ظهر . أبي عمرو عثمان بن سعيد أنه قال : إنَّ ابن أبي غانم القزويني قال : إنَّ العسكريَّ لا خلف له ، فشاجرته جماعة من الشيعة ، وكتبوا إلى الناحية ، وكانوا يكتبون لا بسواد بل بالقلم الجافَّ على الكاغذ الأبيض ، ليكون علماً معجزاً ، فورد التوقيع بجوابهم هكذا :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، عافانا الله وإياكم من الضلال والفتن ، إنه انتهى إلينا شك جماعة منكم في الدين ، وفي ولادة وليِّ أمرهم ، فغمنا ذلك لكم ، لا لنا ؛ لأنَّ الله معنا والحقُّ معنا فلا يوحشنا من (قعد عتاً)^(٣) ، ما لكم في الريب^(٤) تترددون ، أما علمتم ما جاءت به الآثار ممَّا يكون في أئمتكم؟ أفرأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها ، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم إلى أن ظهر الماضي ﷺ ، كلمنا غاب علم بدا علم ، وإذا أفل نجم طلع نجم ، فلمَّا قبضه الله إليه ظننتم أنه أبطل دينه ، وقطع السبب بينه وبين خلقه ، كلاً ما كان ذلك ولا يكون حتى تقوم الساعة ، ويظهر أمر الله

(١) هنا حاشية للمصنّف أثبتناها من «س» :

الذي خرج من الإمام إليه أنه أمره بتسليم المال إلى أبي جعفر محمد بن عثمان الوكيل والسفير ، ولا يظهر من هذا قدح فيه ، بل وثقه الشيخ في كتاب الرجال ، وكذا غيره . (انظر : رجال الطوسي : ٤٠١ / ٥٨٨٦ ، والخلاصة : ٢٤٢ / ٨٢٥ ، وتنقيح المقال ٣ : ١٥٣ / ١١٠٩٥) . وقد مرَّ أنه من السفراء ، والله أعلم . منه عفي عنه .

(٢) الغيبة للطوسي : ٣٩٩ . ٤٠٢ / ٣٧٤ و ٣٧٦ و ٣٧٧ .

(٣) في «ل» نسخة بدل : «يعد علينا» .

(٤) في «ن» زيادة : «فلا» .

وهم كارهون .

فأتقوا الله وسلّموا لنا ، وردّوا الأمر إلينا فقد نصحت لكم ، والله شاهدٌ عليّ
وعليكم»^(١) .

وقد مرّ هذا الخبر مع غيره ممّا يشتمل على ما نحن فيه في ضمن الخبر الثاني عشر من
أخبار فاتحة هذا الكتاب ، فلا تغفل .

وروى جمع عن أبي عبد الله الصالحيّ قال : سألتني بعض أصحابنا بعد مُضيّ أبي
محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان ، فخرج الجواب : «إن دللتهم على الاسم أذاعوه ،
وإن عرفوا المكان دلّوا عليه»^(٢) .

وروى الصدوق ، وغيره ، معنعناً عن عليّ بن الحسن الدقاق ، وإبراهيم بن محمد ،
قالا : سمعنا عليّ بن عاصم الكوفيّ يقول : خرج في توقيعات صاحب الزمان : «ملعون
ملعون من ستماني في محفل من الناس»^(٣) .

وروى جمع ، منهم : الصدوق ، والكلينيّ ، وغيرهما ، عن إسحاق بن يعقوب ، قال
الكلينيّ : حدّثني إسحاق قال : سألت محمد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه أن يوصل لي
كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ ، فورد التوقيع بخطّ مولانا صاحب الزمان
صلوات الله عليه :

«أمّا ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمّنا أنّه
ليس بين الله وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس منّي ، وسبيله سبيل ابن نوح .

(١) الغيبة للطوسيّ : ٢٨٥ / ٢٤٥ ، الاحتجاج : ٢ / ٥٣٥ ، الصراط المستقيم : ٢ / ٢٣٥ .

(٢) الكافي : ١ / ٢٦٨ ، ٢ / (باب في النهي عن الاسم) ، بحار الأنوار : ٥١ / ٣٣ / ٨ .

(٣) كمال الدين : ٤٨٢ / ١ ، بحار الأنوار : ٥١ / ٣٣ / ٩ .

وأما سبيل عمّي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف .
وأما الفقّاع فشربه حرام» .
والتوقيع طويل نذكر بعضه ، فمنه :
«وأما ظهور الفرج فإنّه إلى الله ، وكذب الوقّاتون» .
ومنه : «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رؤاة حديثنا ، فإنّهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله .
وأما محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه وعن أبيه من قبل فإنّه ثقتي وكتابه كتابي» .
ومنه : «وأما ما وصلتنا به فلا قبول عندنا إلّا لما طاب وطهر ، وثمن المغنّيّة حرام» .
ومنه : «وأما ندامة قوم قد شكّوا في دين الله على ما وصلوا به فقد أقلنا من استقال ، ولا حاجة لنا في صلة الشكّاكين .
وأما علّة ما وقع من الغيبة فإنّ الله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾^(١) إنّّه لم يكن لأحد من آبائي إلّا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإنيّ أخرج حين أخرج لا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي .
وأما وجه الانتفاع بي في غيبي فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار السحاب ، وإنيّ لأمان لأهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء ، فأغلقوا باب السؤال عمّا لا يعينكم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم .

(١) سورة المائدة ٥ : ١٠١ .

والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب ، وعلى من اتبع الهدى»^(١) .

وروى جمع ، عن سعد بن عبد الله القمي ، عن علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني قال : كنت مقيماً ببغداد ، وتهيأت قافلة اليمانيين للخروج ، فكتبْتُ أستاذن في الخروج معها ، فكتب علي : « لا تخرج معها فما لك في الخروج خيرة ، وأقم بالكوفة » فخرجت القافلة ولم أخرج معها ، فخرجت عليها بنو حنظلة فاجتاحوها .

قال : وكتبْتُ أستاذن في ركوب الماء ، فخرج الجواب : « لا تفعل » ، فما خرجت سفينة في تلك السنة إلا خرجت عليها البوارج فقطعوا عليها .

قال : وخرجت زائراً إلى العسكر ، فبينما أنا في المسجد (عند المغرب ولم أتعرف بأحد)^(٢) إذ دخل عليّ غلام فقال لي : قم ، فقلت : ومن أنا وإلى أين أقوم؟ قال : أنت علي بن محمد رسول جعفر بن إبراهيم اليماني ، قم إلى المنزل ، فقمتم إلى منزله ، وقد كان يأتيني بجميع ما أحتاج إليه ، فأقمت عنده ثلاثة أيام واستأذنته في الزيارة من داخل الدار ، فأذن لي فزرتُ^(٣) .

وروى سعد عن علان الكليني^(٤) ، عن الحسن بن الفضل اليماني ،

(١) كمال الدين : ٤٨٣ / ٤ ، الغيبة للطوسي : ٢٩٠ / ٢٤٧ ، الاحتجاج ٢ : ٥٤٢ / ٣٤٤ ، الخرائج والجرائج ٣ : ١١١٣ / ٣٠ ، إعلام الوري ٢ : ٢٧٠ ، بحار الأنوار ٥٣ : ١٨٠ / ١٠ ، الجميع نقلوا عن الكليني ، ولم نعثر عليه في كتابه .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) كمال الدين : ٤٩١ / ١٤ ، بتفاوت ، وانظر : الكافي ١ : ٤٣٦ / ١٢ (باب مولد الصاحب عليه السلام) ، والإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥٨ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٢٩ / ٥٣ .

(٤) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن أبان الرازي ، المعروف بعلان ، يكنى أبا الحسن ، ثقة ، له كتاب ، توفي بطريق مكة .

انظر : رجال النجاشي : ٢٦٠ / ٦٨٢ ، تنقيح المقال ٢ : ٣٠٢ / ٨٤٤٦ .

قال : قصدت سُرَّ من رأى فخرجت إليَّ صُرةً فيها دنانير وثوبان ، فرددتها وقلت في نفسي : أنا عندهم بهذه المنزلة ، وأخذتني العبرة ، ثم ندمتُ بعد ذلك ، وقلت : كفرْتُ برُدِّها على مولاي ، فكتبْتُ أعتذر من ذلك وأستغفر ، ودخلت الخلاء وأنا أُحدِّث نفسي وأقول : والله ، إن رُدَّت إليَّ [الصُرة] لم أُحلِّها ولم أنفقها وأحملها إلى أبي فهو أعلم مِنِّي ، فخرج إليَّ «أخطأت بردك برنا ، إننا ربما فعلنا ذلك بموالينا وربما يسألونا ذلك يتبركون به ، فإذا استغفرت الله فالله يغفر لك ، فأما إذا كانت عزيمتك أن لا تُحدث فيها شيئاً ولا تُنفقها في طريقك ، فقد صرفناها عنك ، وأما الثوبان فلا بدَّ منهما لتُحرم فيهما»^(١) .

وعن محمد بن شاذان قال : اجتمعت عندي خمسمائة درهم تنقص عشرين درهماً (فوزنت [من] عندي عشرين درهماً ورفعتها إلى أبي الحسين الأسدي رضي الله عنه^(٢) ولم أعرفه أمر العشرين ، فورد الجواب : «قد وصلت الخمسمائة درهم التي لك فيها عشرون درهماً»^(٣) .

وروى جمعٌ ، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن إسحاق بن حامد الكاتب ، قال : كان بقم رجلٌ يَرَّاز مؤمن وله شريك

(١) كمال الدين : ٤٩٠ / ١٣ ، إعلام الوری ٢ : ٢٦٤ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٢٨ بتفاوت فيها .

(٢) هو محمد بن جعفر بن محمد بن عون الأسدي ، الكوفي ، يكنى أبا الحسين ، ساكن الري ، كان ثقةً أحد الأبواب ، له كتاب .

توفي سنة ٣١٢ هـ .

انظر : رجال النجاشي : ٣٧٣ / ١٠٢٠ ، رجال الشيخ : ٤٣٩ / ٦٢٧٨ ، تنقيح المقال ٢ : ٩٥ /

١٠٥٠٣ من أبواب الميم .

(٣) كمال الدين : ٥٠٩ / ٣٨ ، وباختلاف في : الكافي ١ : ٤٣٩ / ٢٣ (باب مولد الصاحب عليه السلام) ،

والإرشاد للمفيد ٢ : ٣٦٥ ، والغيبة للطوسي : ٤١٦ / ٣٩٤ ، وإعلام الوری ٢ : ٢٦٥ ، وبحار الأنوار ٥١ :

٣٣٩ / ٦٥ .

مرجئ ، فوقع بينهما ثوب نفيس ، فقال المؤمن : يصلح هذا الثوب لمولاي ، فقال له شريكه : لستُ أعرف مولاك ، ولكن افعل بالثوب ما تحب ، فلمّا وصل الثوب إليه ﷺ شقّه نصفين طولاً ، فأخذ نصفه وردّ النصف وقال : «لا حاجة لنا في مال مرجئ»^(١) .

وعن أبي الحسين الأسديّ قال : ورد عليّ توقيع على يد الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان ابتداءً لم يتقدّمه سؤال : «بسم الله الرحمن الرحيم ، لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من مالنا درهماً» .

قال أبو الحسين : فوقع في نفسي أنّ ذلك فيمن استحلّ من مال الناحية درهماً دون من أكل منه غير مستحلّ له ، وقلت في نفسي : إنّ ذلك فيمن استحلّ محرّماً فأنيّ فضل في ذلك للحجّة ﷺ على غيره؟

قال : فوالذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً ، لقد نظرت بعد ذلك في التوقيع ، فوجدته قد انقلب إلى ما وقع في نفسي : بسم الله الرحمن الرحيم . لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أكل من مالنا درهماً حراماً» .

قال محمد بن محمد الخزاعيّ : أخرج إلينا الأسديّ ، ومحمد بن يعقوب هذا التوقيع حتّى نظرنا إليه وقرأناه^(٢) .

وعن الحسن بن عبد الحميد قال : شككتُ في أمر حاجز فجمعتُ شيئاً ، وصيرتُ إلى العسكر ، فخرج إليّ : «ليس فينا شك ولا فيمن يقوم بأمرنا ، فردّ ما معك إلى حاجز بن يزيد»^(٣) .

(١) كمال الدين : ٥١٠ / ٤٠ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٤٠ / ٦٦ .

(٢) كمال الدين : ٥٢٢ / ٥١ .

(٣) الكافي ١ : ٤٣٧ / ١٤ (باب مولد الصاحب ﷺ) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٦١ ، إعلام الوری ٢ : ٢٦٤ .

أقول : لو حاولنا استقصاء^(١) ذكر التوقيعات جميعاً أو أكثرها لم يكن في مثل هذا الكتاب يفي ؛ فلهذا اكتفينا بهذا القليل الذي ليس بحدِّ عُشرٍ ممَّا لم نذكره ؛ لكفايته لصاحب البصيرة ، ومن أراد الزيادة فعليه بسائر الكتب .

وقد روى جماعة ، منهم : الذين تقدّم ذكر أساميهم رواياتٍ كثيرةً جداً في رؤيته عليه السلام ، ولا بأس أن ذكرنا نبذاً منها سوى ما مرّ .

فعن محمد بن شاذان بن نعيم الوكيل قال : قالت خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابوري : كنتُ واقفةً مع إبراهيم على الصفا ، فجاء عليه السلام حتّى وقف على إبراهيم ، وقبض على كتابٍ مناسكه وحديثه بأشياء^(٢) .

وعن أبي عبد الله بن صالح أنّه رآه عند الحجر الأسود ، والناس يتجاذبون عليه وهو يقول : «ما بهذا أمروا»^(٣) .

وعن إبراهيم بن إدريس أنّه قال : رأيته عليه السلام بعد مُضيّ والده عليه السلام حين أيفع ، وقبلتُ يديه ورأسه^(٤) .

وعن عليّ بن قيس ، عن بعض جلاوزة السواد قال : شاهدت أنفاً بسراً من رأى عبداً من عبيد جعفر اسمه سيماء وقد كسر باب الدار ، فخرج عليه ويده طبرزين ، فقال له : «ما تصنع في داري؟» فقال سيماء : إنّ جعفرأ زعم أنّ أباك مضى ولا ولد له ، فإن كانت دارك فقد انصرفتُ عنك ، فخرج

(١) في «م» : «استيفاء» بدل «استقصاء» .

(٢) الكافي ١ : ٢٦٦ / ٦ (باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥٢ ، الغيبة للطوسي : ٢٦٨ / ٢٣١ ، إعلام الوری ٢ : ٢١٩ - ٢٢٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٣ / ٩ ، بتفاوت فيها .

(٣) الكافي ١ : ٢٦٧ / ٧ (باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٦٠ / ٤٦ .

(٤) الكافي ١ : ٢٦٧ / ٨ (باب في تسمية مَنْ رآه عليه السلام) ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٥٣ ، الغيبة للطوسي : ٢٦٨ / ٢٣٢ ، إعلام الوری ٢ : ٢٢٠ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٤ / ١٠ .

عن الدار ، قال عليّ بن قيس : فخرج علينا خادم من حَدم الدار فسألته عن هذا الخبر ، فقال لي : مَنْ حَدَّثَكَ بهذا؟ فقلت له : حَدَّثَنِي بعض جلاوزة السواد ، فقال : لا يكاد يخفى على الناس شيء^(١) .

وعن أبي أحمد بن راشد ، عن بعض أهل المدائن قال : كنتُ حاجّاً مع رفيق لي ، فوافينا إلى الموقف فإذا شابُّ قاعد ، عليه إزار ورداء ، وفي رجله نعل صفراء ، قَوْمْتُ الإزارَ والرداءَ بمائةٍ وخمسين ديناراً ، وليس عليه أثر السفر ، فدنا مِنّا سائل فرددناه ، فدنا من الشابِّ فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناولهُ ، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال ، فقام الشابُّ وغاب عَنّا ، فدنونا من السائل فقلنا له : ويحك ما أعطاك؟ فأرانا حصاة ذهبٍ مُضْرَسَةً قدَرناها عشرين مثقالاً ، فقلت لصاحبي : مولانا عندنا ونحن لا ندري ، ثمّ ذهبنا في طلبه فَدُرْنَا الموقِفَ كُلَّهُ ، فلم نقدر عليه ، فسألنا مَنْ كان حوله من أهل مكّة والمدينة ، فقالوا : شابُّ علويّ يحجّ كلَّ سنةٍ ماشياً^(٢) .

وعن محمد بن إبراهيم بن مهزيار ، قال : قدمت العسكر زائراً فقصدت الناحية ، فلقيتني امرأة وقالت : أنت محمد بن إبراهيم؟ فقلت : نعم ، فقالت لي : انصرف فإنّك لا تصل في هذا الوقت وارجع الليلة ، فإنّ الباب مفتوح فادخل الدار ، واقصد البيت الذي فيه السراج ، ففعلت وقصدت الباب فإذا هو مفتوح فدخلت الدار ، وقصدت البيت الذي فيه السراج كما وصفته ، فبينما أنا بين القبرين أنتحب وأبكي إذ سمعتُ صوتاً ،

(١) الكافي ١ : ٢٦٧ / ١١ (باب في تسمية مَنْ رآه عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، الغيبة للطوسي : ٢٦٧ / ٢٢٩ ، بحار الأنوار ٥٢ : ١٣ / ٧ ، بتفاوت فيها .

(٢) الكافي ١ : ٢٦٨ / ١٥ (باب في تسمية مَنْ رآه عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٩٤ / ٨ .

وهو يقول : « يا محمد ، اتق الله وثب من كل ما أنت عليه ، فلقد قلدت أمراً عظيماً »^(١) .

أقول : هذا الكلام منه عليه السلام ؛ لما يظهر من أخبار آخر من أن محمد بن إبراهيم شك أولاً في أمر صاحب عليه السلام فخرج التوقيع بما كان فيه اهتدائه .

وعن أبي الأديان قال : كنت أخدم أبا محمد الحسن عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار ، فدخلت عليه في علته التي توفي فيها ، فكتب معي كتباً وقال : « امض بها إلى المدائن فإنك ستغيب أربعة عشر يوماً ، وتدخل إلى سر من رأى يوم الخامس عشر ، وتسمع الواعية في داري ، وتجديني على المغتسل » ، فقلت : يا سيدي ، فإذا كان ذلك فمَنْ؟

قال : « مَنْ طالبك بجوابات كتبي فهو القائم بعدي » ، فقلت : زدني .

فقال : « مَنْ يصلي عليّ فهو القائم بعدي » ، فقلت : زدني .

فقال : « مَنْ أخبر بما في الهميان فهو القائم بعدي » .

ثم منعتني هيئته أن أسأل عن الهميان ، وعمّا فيه ، فخرجت بالكتب إلى المدائن وأخذت أجوبتها ودخلت سر من رأى يوم الخامس عشر كما قال لي عليه السلام ، فإذا أنا بالواعية في داره وإذا به على المغتسل ، وإذا بجعفر الكذاب بباب الدار والشيعة من حوله يعزّونه ويهتّونونه ، فقلت في نفسي : إن يكن هذا الإمام فقد بطلت الإمامة ، لأني كنت أعرفه يشرب النبيذ وغيره ، حتّى اللعب بالطنبور ، فتقدّمت إليه فعزّيت وهتّيت فلم يسألني عن شيء ، ثم خرج عقيد الخادم فقال : يا سيدي ، قد كُفّن أخوك فقم وصلّ عليه ، فدخل جعفر والشيعة من حوله يقدمهم السمان والحسن بن عليّ

(١) كمال الدين : ٤٨٦ / ٨ في ذيل الحديث ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١١٧ / ٣٢ ، منتخب الأنوار المضيئة : ٢٣١ . ٢٣٢ ، بحار الأنوار ٥١ : ٣٢٦ / ٤٧ .

[قَتِيلَ الْمُعْتَصِمِ ، المعروف بِسَلْمَةَ]^(١) ، فَلَمَّا صَرْنَا فِي الدَّارِ فَتَقَدَّمَ جَعْفَرٌ لِيَصَلِّيَ عَلَى أَخِيهِ ، فَلَمَّا هَمَّ بِالتَّكْبِيرِ خَرَجَ صَبِيٌّ كَذَا وَكَذَا فَجَذَبَ رِداءَ جَعْفَرٍ ، وَقَالَ : «تَأَخَّرْ يَا عَمَّ ، فَأَنَا أَحَقُّ بِالصَّلَاةِ عَلَى أَبِي» فَتَأَخَّرَ جَعْفَرٌ وَقَدْ أَرَادَ وَجْهَهُ ، فَتَقَدَّمَ الصَّبِيُّ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَدُفِنَ إِلَى جَنْبِ قَبْرِ أَبِيهِ .

ثُمَّ قَالَ : «يَا بَصْرِيَّ ، هَاتِ جَوَابَاتِ الْكُتُبِ الَّتِي مَعَكَ» فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ اثْنَتَانِ وَبَقِيَ الْهَمِيَانُ ، ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى جَعْفَرٍ وَهُوَ يَزْجُرُ ، فَقَالَ لَهُ حَاجِزٌ : يَا سَيِّدِي ، مَنْ الصَّبِيُّ لِيَقِيمَ الْحِجَّةَ عَلَيْهِ؟

فَقَالَ : وَاللَّهِ ، مَا رَأَيْتُهُ قَطُّ وَلَا أَعْرِفُهُ ، فَنَحْنُ جُلُوسٌ إِذْ قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ قَوْمٍ فَسَأَلُوا عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَعَرَّفُوا مَوْتَهُ ، فَقَالُوا : فَمَنْ [نُعْزِي]^(٢) فَأَشَارُوا إِلَى جَعْفَرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَعَزَّوهُ وَهَنَّوْهُ ، وَقَالُوا : مَعَنَا كُتُبٌ وَمَالٌ ، فَقَالَ : هَاتِهِ ، قَالُوا : بَلَى ، فَتَقُولُ : مِمَّنِ الْكُتُبُ؟ وَكَمْ الْمَالُ؟ فَقَامَ يَنْفِضُ أَثْوَابَهُ وَيَقُولُ : تَرِيدُونَ مِنِّي أَنْ نَعْلَمَ الْغَيْبَ ، قَالَ : فَخَرَجَ الْخَادِمُ فَقَالَ : مَعَكُمْ كُتُبٌ فَلَانٌ وَفَلَانٌ ، وَهَمِيَانٌ فِيهِ أَلْفٌ دِينَارٍ وَعِشْرَةُ دَنَانِيرٍ مِنْهَا مَطْلِيَّةٌ ، فَدَفَعُوا إِلَيْهِ الْكُتُبَ وَالْمَالَ ، فَدَخَلَ جَعْفَرٌ عَلَى الْمُعْتَمِدِ وَكَشَفَ ذَلِكَ لَهُ ، فَوَجَّهَ الْمُعْتَمِدَ بِخِدْمَتِهِ ، فَقَبَضُوا عَلَى صِيقَلِ الْجَارِيَةِ فَطَالِبُوهَا بِالصَّبِيِّ ، فَأَنْكَرَتْ وَادَّعَتْ حَبْلًا لَتَغْطِيَ حَالَ الصَّبِيِّ ، فَسُلِّمَتْ إِلَى ابْنِ أَبِي الشَّوَارِبِ الْقَاضِي ، فَمَاتَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ خَاقَانَ^(٣) تِلْكَ الْأَيَّامَ ، وَخَرَجَ صَاحِبُ الزَّنَجِ بِالْبَصْرَةِ فَشَغَلُوا بِذَلِكَ عَنِ الْجَارِيَةِ ، فَخَرَجَتْ عَنْ أَيْدِيهِمْ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ^(٤).

(٢و١) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفِينَ إِضَافَةٌ مِنَ الْمَصْدَرِ .

(٣) فِي «م» : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَاقَانَ ، وَفِي الْمَصْدَرِ : عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ .

(٤) كَمَالُ الدِّينِ : ٤٧٥ . ٤٧٦ ، الْخَرَائِجُ وَالْجَرَائِحُ ٣ : ١١٠١ / ٢٣ ، الثَّقَابُ فِي الْمَنَاقِبِ ٧ : ٦٠٧ / ٥٥٤ ، مُنْتَخَبُ الْأَنْوَارِ الْمُضِيئَةِ : ٢٨٠ .

وعن جماعة ، منهم : أبو الحسن عليّ بن سنان الموصليّ ، عن أبيه قال : لما قُبِضَ سيّدنا أبو محمّد   جاء وفد من قَمِّ بالأموال التي كانت تُحْمَلُ على الرسم والعادة ، فلمّا أن وصلوا سرّ من رأى سمعوا بوفاة أبي محمّد   فسألوا عن وارثه؟ قالوا : أخوه جعفر ، فسألوا عنه ، قيل : خرج متنزّهاً ، وركب زورقاً في الدجلة يشرب ومعه المغتّون . قال : فتشاور القوم وقالوا : هذه ما هي صفة الإمام ، فقال بعضهم : امضوا بنا نردّ المال على أصحابه .

فقال محمّد بن جعفر الحميريّ القميّ : قفوا بنا حتّى ينصرف هذا الرجل ونختبر أمره على الصّحة ، فصبّروا حتّى رجع فدخلوا عليه وسلّموا عليه وقالوا : يا سيّدنا ، نحن من أهل قَمِّ ، وذكرنا قصّة الأموال ، فقال : احمّلوها إليّ ، فقالوا : إنّ هذه الأموال مجتمعة من جماعة كثيرة أمانة عندنا ، وكان أخوك يخبرنا بكلّ مال وصاحبه فنسلّمها ، فقال جعفر : كذبتُم ، تقولون على أخي ما لا يفعله ، هذا علم الغيب ولا يعلمه إلّا الله .

فقالوا : إنا أناس مستأجرون وكلاء ، ولا نسلّمها إلّا بالعلامات التي كنّا نعرفها من سيّدنا أبي محمّد   ، فإن كنت الإمام فبرهن لنا ، وإلّا رددناها على أصحابها . قال : فدخل جعفر على الخليفة وكان بُسرّ من رأى فاستعدى عليهم ، فلمّا أحضروا قال الخليفة : لم لا تسلّمون الأموال إلى جعفر؟ فقالوا : أصلح الله أمير المؤمنين ، إنّنا قوم مستأجرون وكلاء لأرباب هذه الأموال ، وهذه وداعة لجماعة قد أمرونا أن لا نسلّمها إلّا بعلامة ودلالة .

فقال : وما كانت العلامة؟ فذكروها له كما ذكروا لجعفر ، فقال جعفر : هؤلاء كذّابون ، يكذبون على أخي ، وهذا علم الغيب .

فقال الخليفة : هؤلاء رُسل وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين .

قال : فُبْهت جعفر ولم يَحْر جواباً ، فرخّصهم الخليفة في الرجوع بها ، فلمّا أن خرجوا من البلد خرج إليهم غلام أحسن الناس وجهاً ، كأَنّه خادم ، فصاح : يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أجيئوا مولاكم ، فقالوا له : أنت مولانا ؟ قال : معاذ الله ، أنا عبد مولاكم .

قال : فسرنا معه حتّى دخلنا دار أبي محمّد ﷺ ، فإذا ولده ﷺ قاعد على سرير كأَنّه فلقة قمر ، عليه ثياب خضر ، فسَلّمنا عليه ، فردّ السلام ، ثمّ أخبرنا بجميع ما كان يُخبر أبوه حتّى وصف لنا ثيابنا وحالنا وما كان معنا من الدوابّ ، فخررنا ساجدين لله تعالى ، شكراً لما عرفناه ، فحملنا إليه الأموال وأمرنا الإمام أن لا نحمل بعدها إلى سُرّ من رأى شيئاً من المال ، وقال : إنّه ينصب لنا ببغداد رجلاً يُحمل إليه الأموال ، وتخرج من عنده التوقيعات^(١) ، الخبر .

وعن عبد الله بن جعفر الحميريّ ، وغيره ، عن عليّ بن إبراهيم بن مهزيار ، ما خلاصته أنّه قال : رأيت ليلة في المنام قائلاً يقول لي : حجّ فإنّك تلقى صاحب زمانك ، فانتبّهت فرحاً مسروراً فبادرت مع أوّل مَنْ خرج ، فلم أجد خبراً ولا أثراً حتّى وافيت مكة ، فنزلت واستوثقت من رحلي فخرجت أتفحص فلم أجد خبراً ولا أثراً ، فما زلت بين اليأس والرجاء متفكّراً في أمري وعائباً على نفسي ، حتّى جنّ الليل ، فقلت : أرقب إلى أن يخلو وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل الله أن يعرّفني أُملي ، فلمّا قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه ، طيب الرائحة ، متردّ ببردة ، متوشّح بأخرى ، فالتفت إليّ وقال : ممّن الرجل ؟

(١) كمال الدين : ٤٧٦ / ٢٦ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٠٤ / ٢٤ ، الثاقب في المناقب : ٦٠٨ / ٥٥٥ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٧ / ٣٤ بتفاوت يسير .

فقلت : من الأهواز ، فقال : أتعرف فلاناً وفلاناً ؟ إلى أن قال : أتعرف عليّ بن إبراهيم بن مهزيار؟ فقلت : أنا عليّ ، فقال : أهلاً وسهلاً بأبي الحسن ، الخير . إلى أن قال . : فقال لي : صر إلى رحلك وكن على أهبة حتّى إذا ذهب الثلث من الليل ، فالحق بنا في الموضع الفلاني .

فصرت إلى رحلي حتّى صار الوقت ، فقممت إلى رحلي وأصلحته وقدمت راحتي فحملتها وصرت أمشي حتّى لحقت الشعب ، فإذا أنا بالفتي هناك يقول : أهلاً وسهلاً بك ، طوبى لك فقد أذن لك ، فسار وسرت بسيره حتّى جاز عرفات ، وصرنا في أسفل ذروة جبل الطائف ، فقال لي : انزل وخذ في أهبة الصلاة ، فنزل ونزلت حتّى فرغ من صلاته وفرغت ، ثمّ صلّينا صلاة الفجر فأوجز وأوجزت فيها فسلّمنا وعقر وجهه في التراب ، فركبنا وصرنا حتّى علا الذروة ، فرأيت بقعةً نزهةً كثيرة العشب والكلاء ، وإذا أنا بكثيب من رمل في أعلى البقعة ، فوقه بيت من شعر يتوقّد نوراً فأخبرته بما رأيت ، فقال : طب نفساً وقرّ عيناً ، فإنّ هناك أمل كلّ مؤمل ، فصرنا حتّى صرنا في أسفل الذروة ، فقال لي : انزل ، فنزلنا ، فقال لي : خلّ عن زمام الراحلة ، فإنّ هاهنا حرم أمن ، فخلّيت عن زمامها وسرت معه ، فلمّا دنا من الخباء سبقني ، وقال لي : قف حتّى يأتيك الإذن ، فما كان إلّا هنيئة إذ خرج إليّ وهو يقول : ادخل ، فدخلت عليه صلوات الله عليه ، وهو غلام أمرّد جالس على نطع أحمر ، متكئ على مسورة أديم ، فسلمت عليه ، فردّ عليّ السلام ، فرأيت وجهه مثل فلقة قمر ، ممدود القامة ، صلت الجبين ، واضح السنّ ، ناصع اللون ، أزجّ الحاجبين ، أدعج العينين ، أقنى الأنف ، سهل الخدين ، على خده الأيمن خال ، كأنّه فتاة مسك على بياض الفضة .

فلمّا أن بصرت به حار عقلي في نعته وصفته ، فقال لي : «يابن

مهزيار ، كيف حال أخوالك؟»^(١) .

ثمّ نقل عنه عليه السلام سبب غيبته وبعض علائم خروجه بنحو ما مرّ ويأتي الخبر ، وهو طويل أخذنا منه موضع الحاجة ، وفي آخره : أنّه بقي هناك أيّاماً ثمّ رخصه فرجع إلى مكّة وسار إلى بلده ، وأوصاه بأن يكتم ما رآه عن أكثر الناس^(٢) .

وعن أبي جعفر محمد بن عليّ الحسيني ، وكذا عن سليمان بن أبي نعيم الأنصاري بإسنادين ، قال كلّ منهما : كنت بالمستجار بمكّة أنا وجماعة من المقصّرة ، فيهم الحمودي ، وعلان الكليني ، وأبو الهيثم الديناري ، وأبو جعفر الهمداني ، وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً ، ولم يكن منهم مخلصين فيما علمته غير محمد بن القاسم العلويّ العقيليّ ، فبينما نحن كذلك في اليوم السادس من ذي الحجّة ، سنة ثلاث وتسعين ومائتين ، إذ خرج علينا شابّ من الطواف عليه إزاران محرّم ، وفي يده نعلان ، فلما رأيناه قمنا جميعاً لهيبته ، فسلمنا عليه فردّ علينا السلام ، ثمّ قعد والتفت يميناً وشمالاً ، ثمّ قال : «أتدرون ما كان أبو عبد الله عليه السلام يقول في دعاء الحاجّ؟» قلنا : لا ، قال : «كان يقول» ، وذكر الدعاء .

ثمّ نهض فدخل في الطواف فقمنا لقيامه وأنسينا أن نقول له : مَنْ هو؟ فلما أن كان من الغد في ذلك الوقت خرج علينا من الطواف ، فقمنا كالأمس ، ثمّ جلس مجلسه متوسّطاً ونظر يميناً وشمالاً ، وقال : «أتدرون ما كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول من الدعاء بعد صلاة الفريضة؟» قلنا : لا ، فذكر الدعاء تماماً ، وقام ودخل في الطواف ، ثمّ عاد من غد في ذلك الوقت

(١) في المصدر : حال إخوانك في العراق .

(٢) كمال الدين : ٢٣ / ٤٦٥ ، وانظر أيضاً : ١٩ / ٤٤٥ ، وبحار الأنوار ٥٢ : ٤٢ / ٣٢ .

أيضاً فقمنا لاستقباله كفعلنا فيما مضى ، فلمّا جلس ونظر يميناً وشمالاً قال : « كان عليّ بن الحسين عليه السلام يقول في سجوده في هذا الموضع » . وأشار بيده إلى الحجر نحو الميزاب . وذكر الدعاء .

ثمّ نظر يميناً وشمالاً ونظر إلى محمّد بن القاسم العلويّ ، فقال : « يا محمّد بن القاسم ، أنت على خير إن شاء الله » ، وقام فدخل في الطواف فما بقي أحداً منّا إلّا وقد تعلّم ما ذكر من الدعاء ، وأنسينا أن نتذكر أمره إلّا في آخر يوم .

فقال المحموديّ : يا قوم ، أتعرفون هذا؟

قلنا : لا ، قال : هذا والله ، صاحب الزمان ، فقلنا : وكيف ذلك يا أبا عليّ؟ فذكر أنّه مكث يدعو الله ويسأله أن يريه صاحب الأمر سبع سنين .

قال : فبينما أنا في عرفات عشية عرفة فإذا أنا بهذا الرجل بعينه ، فدعا بدعاء ، فلمّا فرغ قلت له : مَنْ أنت؟

قال : « من الناس » ، فقلت : من أيّ الناس؟

فقال : « من عربها » ، فقلت : من أيّ عربها؟

قال : « من أشرفها وأسمحها » ، فقلت : مَنْ هم؟

قال : « بنو هاشم » ، فقلت : من أيّ بني هاشم؟

فقال : « من أعلاها ذروةً ، وأسناها رفعةً » ، فقلت : مَنْ؟ .

فقال : « مَنْ فلق الهام ، وأطعم الطعام ، وصلى بالليل والناس نيام » ، فقلت : إنّه علويّ فأحبيته على العلوية ثمّ افتقدته من بين يدي ، فلم أدر كيف مضى أفني السماء ، أم في الأرض؟ فسألت الذين كانوا حوله أتعرفون هذا العلويّ؟ فقالوا : يحجّ معنا كلّ سنة ماشياً ، فقلت : سبحان الله ، ما أرى عليه أثر مشيٍّ ، ثمّ انصرفْتُ إلى المزدلفة كئيباً حزيناً على فراقه ونمت في

ليتي تلك فإذا أنا برسول الله ﷺ فقال : «يا محمد ، رأيت طلبتك؟» فقلت : ومن ذاك يا سيدي؟ فقال : «الذي رأيت في عشتيتك فهو صاحب زمانكم» فلمّا سمعنا ذلك منه عاتبناه على أن لا يكون أعلمنا ذلك ، فذكر أنّه كان ناسياً أمره إلى وقت ما حدثنا^(١) .

وبأسانيد عن محمد بن محمد الأشعريّ العامري عن أبي سعيد غانم الهندي ، قال : كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة ، وكنت أنا وأربعون رجلاً نقعد حول كرسيّ الملك ، وقد قرأنا التوراة والإنجيل والزبور ، ويفزع الناس إلينا في العلم ، الملك ومن دونه ، فتذاكرنا يوماً ذكرَ محمد ﷺ وقلنا : نجده في كتبنا فاتفقنا على أن أخرج في طلبه ، فخرجت ومعي مال جليل ، فلمّا قربت من كابل قطع عليّ الترك وشلّحوني^(٢) فدفعت إلى كابل ، فأنفذني ملكها لما وقف على خبري إلى مدينة بلخ ، وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي الأسود ، فبلغه خبري فجمع لي الفقهاء والعلماء ، وأحضرني فناظروني ، فسألته عن محمد ﷺ ، فقالوا : هو نبينا ، وسألته عن شرائعه ، فأعلموني ، فقلت لهم : فدلوّني عليه وأعلموني موضعه لأقصده فأحقّق حاله ، فقالوا : قد مات .

فقلت : فمن كان خليفته؟

قالوا : أبو بكر ، ونسبوه إلى قريش ، فقلت : ليس هذا بنبيّ ؛ لأنّ النبيّ الذي نجده في كتبنا خليفته ابن عمّه ، وزوج ابنته ، وأبو ولده ، فوثبوا إليّ وقالوا : أيّها الأمير ، إنّ هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر فنضرب عنقه ،

(١) كمال الدين ٢ : ٤٧٠ / ٢٤ ، الغيبة للطوسي : ٢٥٩ / ٢٢٧ ، فلاح السائل لابن طاووس : ٣٢٣ / ٢١٦ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٦ / ٥ .

(٢) في الكافي : وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة .

فقلت لهم : أنا متمسك بدين ولا أدعه إلا ببيان ، فدعا لي الأمير الحسين بن اشكيب وقال له : يا حسين ، ناظر الرجل .

فقال : العلماء والفقهاء حولك فمرهم بمنظرته ، فقال له : ناظره كما أقول لك وأخل به ، والطُفْ له ، فخلا بي الحسين وأعلمني أنّ خليفته هو ابن عمّه وزوج ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أبو ولده الحسن والحسين عليهما السلام ، فقلت : الله أكبر ، هذا الذي طلبتُ ، فأسلمت وقلت : إنّنا نجد في كتبنا أنّه لا يمضي إمام وخليفة إلا عن خليفة ، فمن كان خليفة عليّ عليه السلام ؟

قال : الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ سمى الأئمة حتّى بلغ الحسن عليه السلام ثمّ قال : تحتاج أن تطلب خليفة الحسن وتسأل عنه ، فإنّه غائب عن أكثر الناس ، فأخبرت الأمير بأني وجدت ما طلبتُ وخرجت في الطلب ، قال محمد بن محمد : فوافي قُوم وقعد مع أصحابنا في سنة أربع وستين ومائتين وخرج معهم حتّى وافى بغداد .

قال محمد : فحدّثني غانم قال : بينا أنا واقف متفكّر فيما قصدت لطلبه إذ أتاني آتٍ فقال : أنت فلان اسمه بالهند ، فقلت : نعم ، فقال : أجب مولاك فمضيت معه ، فلم يزل يخرق بي المحالّ والطرق حتّى أدخلني داراً وبستاناً ، فإذا أنا به [عليه السلام] جالس فقال : «مرحباً بك يا فلان بالهنديّة ، كيف حالك؟ وكيف خلّفت فلاناً وفلاناً وفلاناً؟» حتّى عدّ الأربعين كلّهم بأسمائهم واحداً واحداً ، ثمّ أخبرني بما تجارينا ، كلّ ذلك بكلام الهند ، ثمّ قال : «أردت الحجّ مع أهل قم؟» قلت : نعم يا سيّدي ، فقال : «لا تحجّ معهم وانصرف سنّتكَ هذه إلى خراسان وحجّ من قابلٍ» ، ثمّ ألقى إليّ صُرّة كانت بين يديه ، وقال : اجعلها نفقتك ولا تدخّل في بغداد دار أحد ، ولا تخبر

بشيء مما رأيت» .

قال محمد : فانصرفنا من العقبة ومضى هو نحو خراسان ، فلما كان من قابل حج وانصرف إلى خراسان ومات بها بعد مدة^(١) .

قال محمد : قال لي محمد بن شاذان عن الكابلي : وقد كنت رأيته . أي الكابلي . عند أبي سعيد فذكر أنه خرج من كابل طالباً وأنه وجد صحة هذا الدين في الإنجيل وبه اهتدى .

فقال : لما بلغني وصول أبي سعيد إليه ترصدت أنا ذلك أيضاً ، ولم أزل أنا في الطلب ، وكان إقامتي بالمدينة ، وكنت لا أذكره لأحد إلا زجري^(٢) فلقيت شيخاً من بني هاشم ، وهو يحيى بن محمد العريضي ، فدلني إلى دهليز مرشوش ، فجئت وطرحت نفسي على الدكان ، فخرج إليّ غلام أسود فزجرني وانتهرني وقال : قم من هذا المكان وانصرف ، فقلت : لا أفعل ، فدخل الدار ثم خرج وقال : ادخل ، فدخلت فإذا مولاي عليه السلام قاعد بوسط الدار ، فلما نظر إليّ ستماني باسم لم يعرفه أحد إلا أهلي بكابل ، وأخبرني بأشياء ، فقلت له : إن نفقتي ذهبت^(٣) فمر لي بنفقة ، فقال لي : «أما إنها ستذهب منك بكذبك» ، وأعطاني نفقة فضاء متي ما كان معي ، وسلم لي ما أعطاني ، ثم انصرفت في السنة الثانية فلم أجد في الدار أحداً^(٤) .

وعن إبراهيم بن محمد العلوي ، قال : حدثني طريف أبو نصر الخادم ، قال : دخلت على صاحب الزمان عليه السلام فقال : «علي بالصندل الأحمر» ، فأتيته به ، ثم قال : «أتعرفني ؟» .

(١) إلى هنا في الكافي ١ : ٤٣١ / ٣ (باب مولد صاحب عليه السلام) .

(٢) في «م» زيادة : «وانتهرني» .

(٣) في «م» : «نفدت» ، بدل «ذهبت» .

(٤) كمال الدين : ٤٣٧ / ٦ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٧ / ٢٢ بتفاوت فيهما .

قلت : نعم ، قال : «من أنا؟» .

قلت : أنت سيدي وابن سيدي ، فقال : «ليس عن هذا أسألك» ، فقلت : جعلت فداك ، فبين لي : قال : «أنا خاتم الأوصياء ، وبني يدفع الله البلاء عن أهلي وشيعتي»^(١) .

وعن الطالقاني ، عن علي بن أحمد الخديجي الكوفي ، قال : حدّثني الأزدي قال : بينا أنا في الطواف وقد طفت ستّاً وأريد أن أطوف السابع ، فإذا بحلقة عن يمين الكعبة وشابّ حسن الوجه ، طيّب الرائحة ، هيوب ، ومع هيئته متقرّب إلى الناس يتكلّم ، فلم أر أحسن من كلامه ، ولا أعذب من منطقه ، فذهبت أكلّمه فزبرني الناس ، فسألت بعضهم : من هذا؟

قيل : هذا ابن رسول الله ﷺ ، يظهر في كلّ سنة يوماً لخواصّه يحدثهم ، فقلت له : يا سيدي ، أتيتك مسترشداً فأرشدني هداك الله ، فناولني إنيلاً حصاة ، فحوّلت وجهي ، فقال بعض جلسائه : ما الذي دفع إليك ، فقلت : حصاة ، وكشفت عنها فإذا أنا بسييكة ذهب ، وإذا أنا به إنيلاً قد لحقني فقال لي : «ثبتت عليك الحجّة ، وذهب عنك العمى ، وظهر لك الحقّ ، أتعرفني؟» .

قلت : لا ، فقال : «أنا المهديّ ، وأنا قائم الزمان ، أنا الذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً ، إنّ الأرض لا تخلو من حجة ، ولا يبقى الناس في فترة ، وهذه أمانة تحدّث بها إخوانك من أهل الحقّ»^(٢) .

(١) كمال الدين : ٤٤١ / ١٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٣٠ / ٢٥ .

(٢) كمال الدين : ٤٤٤ / ١٨ ، الغيبة للطوسي : ٢٥٣ / ٢٢٣ ، وفيه : علي بن إبراهيم الفدكي . . الأودي ، وكذا في الخرائج والجرائح ٢ : ٧٨٤ / ١١٠ ، الثاقب في المناقب : ٦١٣ / ٥٥٩ ، إعلام الوري ٢ : ٢٦٧ ، وفيه : الأودي بدل الأزدي ، بحار الأنوار ٥٢ : ١ / ١ .

وعن أحمد بن فارس الأديب قال : سمعت بهمدان ناساً يُعرفون ببني راشد ، وهم كلهم يتشيّعون ، ومذهبهم مذهب أهل الإمامة ، وسألتهم عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان ، فقال لي شيخ منهم . رأيت فيه صلاحاً وورعاً وسمتاً . : إنّ سبب ذلك أنّ جدنا الذي ننتسب إليه خرج حاجاً فقال : إني لما صدرتُ من الحجّ ، وساروا منازل في البادية نشطت في النزول والمشي ، فمشيتُ طويلاً حتّى تعبت ، فقلت في نفسي : أنام نومة تريحني فإذا جاء أواخر القافلة قمت ، فما انتبهت إلّا بحرّ الشمس ، ولم أر أحداً فتوحّشتُ ، ولم أر طريقاً ولا أثراً ، فتوكّلت على الله وقلت : أسير حيث وجهني ، فمشيتُ غير طويل فوقعْتُ في أرض خضراء نضرة ، وإذا تربتها أطيب تربة ، ونظرتُ في سواد تلك الأرض إلى قصر يلوح كالسيف فتعجّبتُ منه ، وقصدته ، فلمّا بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين ، فسلمتُ عليهما فردّا ردّاً جميلاً وقالوا : اجلس ، فقد أراد الله بك خيراً .

فقام أحدهما ودخل ثمّ خرج غير بعيد ، وقال لي : قم فادخل ، فدخلت قصرًا لم أر بناءً أحسن من بنائه ولا أضوأ منه ، وتقدّم الخادم إلى ستر على بيت فرفعه ، ثمّ قال لي : ادخل ، فدخلت البيت ، فإذا فتى جالس في وسط البيت ، وقد عُلقَ فوق رأسه من السقف سيفٌ طويلٌ والفتى كأنّه بذّر يلوح في الظلام ، فسلمتُ ، فردّ السلام بالطف كلام ، ثمّ قال : «أتدري مَنْ أنا؟» .

فقلت : لا والله ، قال : «أنا القائم من آل محمد ﷺ ، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف» .

فسقطتُ على وجهي وتعفّرت ، فقال : «لا تفعل هذا ارفع رأسك ، أنت فلان بن فلان من بلدة همدان» فقلت : صدقت يا سيّدي ومولاي ،

فعلّمني الدين فتشيعتُ ، ثمّ قال : «أُتُحِبُّ أن ترجع إلى أهلك ؟» .

قلت : نعم يا سيّدي وأبشّرهم بما أتاح الله لي ، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صُرةً ، وخرج ومشى معي خطوات ، فنظرت إلى ظلال وأشجار ومنارة مسجد ، فقال لي : أتعرف هذا البلد؟ قلت : إنّ بقرب بلدنا بلدة تُعرف بأسد آباد ، وهي تشبهها ، فقال : هذه أسد آباد ، امض راشداً ، فالتفتُ فلم أره .

فدخلت أسد آباد ، فإذا في الصُرة خمسون ديناراً ، فدخلت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بالحال ، ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير^(١) .

أقول : وقد وقع نظير هذا وأوثق منه في قرب زماننا هذا ، وهو أنّه حدّثني شيخي وأستاذي الثقة ، العلامة المتوحّد في زمانه ، مولانا محمّد باقر^(٢) . ابن العلامة الزاهد ، مولانا محمّد تقّي^(٣) قدس [الله] سرّهما

(١) كمال الدين : ٤٥٣ / ٢٠ ، الثاقب في المناقب : ٦٠٥ / ٥٥٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٤٠ / ٣٠ ، نقلاً عن كمال الدين بتفاوت فيها .

(٢) هو مولانا محمّد باقر ابن مولانا محمّد تقّي ، المشتهر بالمجلسي ، عالم ، فاضل ، ماهر ، فقيه ، متكلم ، محدّث ، ثقة ثقة ، وهو الذي رَوّج الحديث ونشره لا سيّما في الديار العجميّة ، لم يوجد له في عصره ولا قبله ولا بعده قرين في ترويج الدين وإحياء شريعة سيّد المرسلين بالتصنيف والتأليف ، وقمع المعتدين والمخالفين من أهل الأهواء والبدع والمعاندين ، له مؤلّفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار ، وجلاء العيون ، وحياة القلوب ، ومراة العقول ، وغيرها ، توفّي سنة ١١١١ هـ .

انظر : روضات الجنّات ٢ : ٧٨ / ١٤٢ ، ورياض العلماء ٥ : ٣٩ ، وأمل الآمل ٢ : ٢٤٨ / ٧٣٣ ، والأعلام ٦ : ٤٨ .

(٣) هو مولانا محمّد تقّي بن مقصود علي الاصفهاني ، كان أفضل أهل عصره في فهم الحديث ، وأحرصهم على إحيائه ، وأقدمهم إلى خدمته ، وأعدّهم في الدين وأقواهم في النفس ، له كتب ، منها : شرح من لا يحضره الفقيه ، فارسيّ ، وشرح

وروحيهما . عن والده عن السيّد الثقة العالم الصالح الأمير إسحاق الاسترآبادي ، المجاور بالحائر الحسينيّ شرفها الله تعالى ، بعد رجوعه من زيارة الرضا عليه السلام إلى إصفهان ، قال : حدّثني وهو نازل عندي وكان في غاية الزهد والورع ، وقد حجّ أربعين حجّة على قدميه ، قال : انقطعت عن الحاجّ في أثناء الطريق يوماً ، في سنة من السنين فكلمّا جهدت أن ألحقهم ما قدرت حتّى غابوا عنيّ وذهبوا ، وكان في عين الحرّ ، فغلب عليّ العطش حتّى أشرفتُ على الموت ، فجئتُ إلى شجرة أمّ غيلان^(١) ، وانجذعت تحتها متوجّهاً إلى القبلة ، مستسلماً للموت ، فإذا أنا براكب ناقة ظهر من بعيد فما كان إلّا لحظة حتّى حضر عندي ، فأناخ راحلته ونزل وأخرج قدحاً فمأله من ماء معه وأتى به إليّ ، وقال لي : يا إسحاق ، قم واشرب ، فشربتُ حتّى ارتويتُ ، وسلّمتُ عليه ، فردّ عليّ وقال لي : قم واركب ، فركب هو وأردفني فسرنا ، وأنا مسرور محبوب ؛ حيث إنّه لوّح لي أنّه سيّدي ومولاي صاحب الزمان ، فشرعتُ أقرأ دعاء الحرز اليمانيّ المشهور ، وهو يسمع ويصحّ لي كلّ ما فيه وهم من ألفاظه وعباراته أو ما سقط من فقراته لم أجد شيئاً من ذلك فيما هو المعروف منه عند الناس ، حتّى أتيت إلى آخر الدعاء ، فإذا نحن بالأبطح ، فأمرني بالنزول ودخول مكّة ، فحين ما نزلت التفتُ إليه فلم أره ، فدخلت مكّة ، وذلك قبل مجيء الحاجّ بتسعة أيّام ،

الصحيفة ، وحديقة المتّقين ، وغيرها ، توفيّ سنة ١٠٧٠ هـ .

انظر : روضات الجنّات ٢ : ١١٨ / ١٤٧ ، رياض العلماء ٥ : ٤٧ ، أمل الآمل ٢ : ٢٥٢ / ٧٤٢ ،

الأعلام ٦ : ٦٢ .

(١) هي الطلح : شجرة طويلة حجازيّة يسمّيها العامّة أمّ غيلان ، ولا تنبت إلّا في أرض غليظة شديدة .

انظر : معجم النبات والزراعة ١ : ١٨٦ .

فاشتهر عند الناس أنّ رجلاً من الأولياء أتى به الخضر من الحاجّ ، فداروا يتفحصون عنيّ ، فخفت من الشهرة واختفيت إلى أن أتى الحاجّ ، قال والد شيخي رحمه الله : فأخذت منه نسخة الدعاء على تصحيح الإمام عليّ عليه السلام ، وأجاز لي روايته عنه عن الإمام عليّ عليه السلام (١) .

وقد أجاز هو لولده شيخي المذكور طاب ثراه ، وهو من جملة إجازات شيخي لي ، وأنا اليوم أربعون سنة أقرأه وأرى منه خيراً كثيراً ، ثمّ من عجيب أمر السيّد أنّ والد شيخي حكى لولده أنّ السيّد أتاني يوماً وقال : رخصني حتّى أروح إلى وطني الحائر فلإني رأيت البارحة رجلاً في المنام فقال لي : عجل بالذهاب إلى مشهد الحسين عليّ عليه السلام فإنّ أجلك قد قرب ، فعينّ أنا رجلاً من تلامذتي ليزور معه ويخدمه في الطريق ، فسافرا ، فلمّا رجع تلميذي قال : لما دخل السيّد المشهد المشرف مرض اليوم الثالث من وصوله وتوفيّ به رحمه الله .

وروى كمال الدين الأنباري ما خلاصته أنّه قال : أمسينا عند عون الدين الوزير ، فرأيناه يقرب شخصاً لا نعرفه ونسمع كلامه فتجارينا المذاهب ، فقال الوزير : أقلّ طوائف الإسلام طائفة الشيعة ، وشرع يذمّهم .

فقال الرجل : خرجت مع والدي في البحر من بلدتنا . وهي متّصلة بالحبشة والنوبة ، وكلّهم نصارى . فأوغل بنا المركب فجاء بنا إلى جزيرة واسعة فسألنا أهلها عن اسمها واسم سلطانها ، فقالوا : اسمها المباركة واسم السلطان هو الطاهر ، قلنا : فأين سرير ملكه؟ قالوا : بالمدينة الزاهرة ، فدخلنا على واليها ، فإذا رجل عليه عباءة

(١) انظر : بحار الأنوار ٥٢ : ١٧٥ .

وتحتة عباءة فأخذ منّا الجزية ، وكان معنا مسلمون فناظرهم فقال : أنتم خوارج ولستم مسلمين وتحلّ أموالكم ، فسألوه أن يرسلهم إلى سلطانه ، فأجابهم إلى ذلك ، فأخذوا دليلاً عارفاً وخرجنا معهم في البحر ثلاثة عشر يوماً بلياليها ، فوصلنا إلى جزيرة ومدينة مليحة كثيرة الماء ، طيبة الهواء ، ترعى النعاج مع السباع ، وأهلها على أحسن قاعدة في ديانتهم وأمانتهم ، ليس فيهم لغو ولا تساب ولا نغمة ولا اغتياب .

فدخلنا على سلطانهم فإذا هو في قبة من قصب فلما أذن المؤذن اجتمعوا إليه في أسرع وقت فصلّى بهم وانصرف ، فما رأت عيني أخضع لله منه ، ولا ألين جانباً للرعيّة ، ثمّ التفت إلينا وخطبنا ، وكان معنا رجل يُعرف بالمقرئ شافعيّ ، فقال له : أنت تقول بالقياس ؟ .

قال : نعم ، قال : هل تلوت آية المباهلة^(١) ؟ .

قال : نعم ، قال : وآية التطهير^(٢) ؟ .

قال : نعم ، قال : فهل بلغك أنّ غير عليّ وزوجته وولديه خرج إلى المباهلة؟ ونزلت

آية التطهير فيه؟ ولفّ النبي ﷺ الكساء عليه ؟ .

فقال : لا ، قال : أفمن طهره الله يقدر أحد أن ينجسه؟» .

ثمّ بسط لساناً أمضى من السهام ، وأقطع من الحسام ، فقام الشافعيّ قائلاً : عفواً عفواً ، أنسب لي نفسك ، فقال : أنا الطاهر بن محمّد بن الحسن ابن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ ابن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي أنزل الله فيه : ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾

(١) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

أَخْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ^(١) ، وأنزل فينا : **﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾** ^(٢) فبكى الشافعي وآمن به ، وحمد الله على انتقاله من التقليد إلى اليقين ، وكان معنا رجل مالكي فآمن أيضاً .

وأقمنا في تلك المدينة سنة كاملة ، وتحقق عندنا أنّ ملك تلك مسيرة شهرين برّاً وبحراً ، وأنّ بعدها مدينة اسمها الرائقة ، وسلطانها القاسم بن صاحب الأمر ، وبعدها مدينة اسمها طلوم ، وسلطانها عبد الرحمان بن صاحب الأمر ، وبعدها مدينة اسمها حاطب ، وسلطانها هاشم بن صاحب الأمر ، وهي أعظم المدن مسيرة ملكها أربعة أشهر ، فأقمنا سنة نتوقع ورود صاحب الأمر إليها فلم يتفق لنا (فخرجنا منه ، وأمّا الشافعي . . . انتظروا قدومه) ^(٣) قال كمال الدين : فلما سمعه الوزير شدّد علينا في كتمان ذلك ^(٤) .

وروى الحافظ أبو نعيم ، وأبو العلاء الهمداني بإسنادهما عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ : «يخرج المهديّ من قرية يقال لها كرعة ، على رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي : هذا المهديّ خليفة الله ، فاتّبعوه» ^(٥) .

وقد روى جمع عن محمد بن أحمد ، قال : كان والدي يسأل كلّ وقتٍ عن كرعة ولا ندري أين هي ، فجاءنا شيخ تاجر ذو مال وخدم ، فسألناه عنها ، فقال : من أين تعرفوها؟

فقال والدي : قد سمعْتُ في الكتب حديثها وشأنها ، فقال : كان

(١) سورة يس ٣٦ : ١٢ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٣٤ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٤) نقله عنه البيضاوي في الصراط المستقيم ٢ : ٢٦٤ .

(٥) الأربعون حديثاً : ٥٨ و ٧٠ ملخصاً . نقله عنهما البيضاوي في الصراط المستقيم ٢ : ٢٥٩ و ٢٦١ ، وعنهما الكنجي في كفاية الطالب : ٥١٠ . ٥١١ ، وفي البيان في أخبار صاحب الزمان : ١٣١ . ١٣٢ ، وفيهما عن عبد الله بن عمرو .

والذي كثير الأسفار ، فحمل مرةً جماله وسرت معه ، فطلبنا موضعاً فضللنا عن الطريق أياماً حتى نفد زادنا وكدنا نتلف ، فأشرفنا على قباب وخيام من الأدم ، فخرجوا إلينا ، فحكينا لهم أمرنا .

فلما كان الظهر خرج شاب^(١) لم أر أحسن منه وجهاً ، ولا أعظم منه هيبَةً ، ولا أجلّ قدراً حتى كنّا لا نشبع من النظر إليه ، فصلّى بهم الظهر مسبلاً (كصلاة أهل العراق)^(٢) ، فلما سلّم سلّم عليه والدي ، وحكى له قصّتنا ، فأقمنّا أياماً ولم نر مثلهنّ ناساً ، لم يسمع عندهم هجر ولا لغو ، ثمّ طلبنا منه المسير فبعث معنا شخصاً فسار بنا ضحوة ، فإذا نحن بالموضع الذي نريده ، فسأله والدي عن الرجل من هو؟

فقال : هو المهديّ محمد بن الحسن عليه السلام ، والموضع الذي هو فيه يقال له : كرعة ، ممّا يلي بلاد الحبشة من بلاد اليمن ، مسيرة عشرة أيّام مفازة بغير ماء^(٣) .

أقول : لا منافاة بين ما ذكر ، وبين اقتضاء مصلحة الله وحكمته عدم خروج الإمام وظهوره على هذا الخلق الذين قصّروا في حقّ الأئمة إلى أن يأتي زمان اقتضاء المصلحة لظهوره ، كما كان كذلك تأخير إغراق (فرعون وقومه وقوم نوح وأمثالهما)^(٤) ، فإنّه هو الحكيم المختار العالم بالأسرار . وكذا لا منافاة بين ما ذكر ، وبين ما ثبت من أنّه يظهر في أوّل ظهوره من مكّة ؛ ضرورة أنّه يخرج من الموضع الذي هو فيه حتى يأتي مكّة ، وفيها يظهر أمره .

(١) في المصدر : «شيخ» بدل «شاب» .

(٢) بدل ما بين القوسين في المصدر هكذا : «كصلاتكم يا أهل العراق» .

(٣) الصراط المستقيم ٢ : ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٤) ما بين القوسين في «ن» هكذا : «قوم نوح عليه السلام وفرعون» .

ثمّ إنّه قد وقع نظير ما ذكرناه في الزمان الذي ليس ببعيد كثيراً ، وهو قصّة جزيرة الخضراء التي رواها بطولها وتفصيلها العالم الثقة النحرير عليّ ابن فاضل المجاور بالغريّ ، ونحن نقتصر على خلاصة بعض ما نقله ، فإنّها طويلة جداً ونسختها مشهورة . قال جماعة ، منهم الفضل بن يحيى الطيّب الحلّي قال : سمعت من الشيخ الفاضل الورع الصالح المتقي زين الدين عليّ ابن فاضل المازندراني المجاور بالغريّ حين اجتمعت معه بالحلّة . وهو نازل في بيت السيّد فخر الدين الموسويّ المازندرانيّ نزيل الحلّة . في محضر جماعة من علماء الحلّة أنّه قال : قد كنت مقيماً زماناً بدمشق ، ثمّ ذهبتُ إلى الديار المصريّة ، ثمّ توجّهت منها إلى جزيرة الأندلس ، فلمّا وصلت إلى أوّل قرية منها رأيت قفلاً وصل من شاطئ البحر ، فسألت عن حالهم ، فقالوا : إنّ مجيئهم من (بلاد تقرب بلاد البربر قرية)^(١) من جزائر الرافضة ، فاكتريت منهم حماراً وذهبت معهم حتّى قطعنا الأرض اليابسة وكانت قفراء ، ثمّ تركتهم ومشيت حتّى وصلت إلى جزيرة كبيرة ذات أسوار وأبراج وعمائر على ساحل البحر ، فدخلتُ مسجدها وإذا همّ^(٢) شيعة مؤمنون ، وإذا بمؤدّتهم يؤدّون وينادي بحيّ على خير العمل ، ويدعو بتعجيل الفرج للإمام عليه السلام بعد الفراغ ، فتعارفت معهم وأكرموني ، فسألتهم عن ميرتهم ، فقالوا : إنّها تأتي من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض المحيط بها ، وإنّها من جزائر أولاد صاحب الأمر ، فاشتقت إلى الذهاب إليها ، فما مكثت كثيراً إلّا وقد وردت المراكب بميرتهم ، وأتاني كبير أصحاب المراكب وقال لي : أنت عليّ بن فاضل ، قلت : نعم ، فقال : أنا

(١) ما بين القوسين في «ن» هكذا : «جزيرة بقرب أرض البربر قريب» .

(٢) في «ن» : «وأهله كلّهم» ، بدل : «وإداهم» .

مأمور بأن أوديك^(١) معي إلى الجزيرة الخضراء ، فأخذني معه ، فسرنا ستّة عشر يوماً ، فإذا أنا أرى في البحر ماءً أبيض ، فقال الرجل : هذا هو البحر الأبيض ، وتلك الجزيرة الخضراء ، وهذا الماء محيط بها كالسور من جميع جهاتها ، ولا يدخله مركب من مراكب الأعادي أو من الناس إلّا وهو غريق ببركة الإمام عليّ عليه السلام ، فشربت من ذلك الماء فإذا هو حلو كالفرات ، فقطعنا ذلك الماء فوصلنا إلى الجزيرة الخضراء ، فخرجت إلى البلد فرأيت محصّناً بأبراج وأسوار ، وهي بلدة كبيرة ذات أنهار وأشجار وثمار وكيت وكيت ، ورأيت أهلها في أحسن الزيّ والبهاء ، فاستطار قلبي سروراً ممّا رأيت ، فمضى بي رفيقي إلى الجامع الأعظم ، فرأيت فيه خلقاً كثيراً ، وفي وسطهم شخص جالس ، عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر على وصفه ، فسألت عنه فقالوا : هو السيّد شمس الدين محمّد العالم من أولاد أولاد الإمام ، وإنّ بينه وبين الإمام خمسة آباء ، وإنّه الحاكم على الناس والنائب عن الإمام عليّ عليه السلام بأمرٍ منه عليه السلام ، فلمّا مثلت بين يديه سلّمت عليه فردّ عليّ السلام ، ورحّب بي وأجلسني بقرب منه ، وسألني وعرفني أنّه تقدّم إليه كلّ أحوالي ، وعيّن لي موضعاً في زاوية المسجد لاستراحتي وخلوتي ، وكان يأتيني في ذلك الموضع كلّ يوم ويتعشّى معي من عشائه إلى أن مضى ثمانية عشر يوماً ، وقد سألته أنّه هل يرى الإمام عليّ عليه السلام ؟

قال : لا ، ولكن حدّثني أبي أنّه سمع حديثه ولم ير شخصه ، وأنّ جدّي سمع حديثه ورأى شخصه .

فسألته عن سبب ذلك ، فقال : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ،

(١) كذا في النسخ وفي المصدر : «أصحبك» ، وهي من اللهجة الدارجة في العراق بمعنى : «أصحبك وأصلك أو أذهب بك» .

ولحكمة بالغة من الله تعالى .

ثم إنَّ السيّد أخرجني معه إلى بساتين خارج المدينة ، فبينما نسير من بستان إلى بستان ، إذ مرّ بنا رجل بهيِّ الصورة ، فلمّا قرب منا سلّم علينا وانصرف ، فسألت السيّد عنه ، فقال لي : تنظر إلى ذلك الجبل؟ قلت : نعم ، قال : في وسطه مكان حسن ، وفيه قبة شريفة ، وهذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة ، وأنا أمضي إليها في كلّ صباح جمعة ، وأزور الإمام عليه السلام فيها وأصلي ركعتين ، وأجد هناك ورقة مكتوبة فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة وغيرها ، فأعمل على مضمونها إلى جمعة أخرى ، ثمّ أمرني أن أذهب إلى هناك وأزور الإمام عليه السلام من القبة ، فذهبت إليها ، فرآني ذلك الخادم فرحب بي وقال لرفيقه : لا تنكره فإنّه جاء بإذن السيّد ، ففعلت ما أمرني به السيّد ورجعت إلى موضعي .

ثمّ قال عليّ بن فاضل : فأخذتُ من السيّد مسائل كثيرة ، وجمعتها في مجموعة عندي ، وحكى لي السيّد قصّة من جمع هذا القرآن الذي عند الناس من الذين تقدّموا على عليّ عليه السلام ، وإسقاط كثير من القرآن الذي نزل على النبيّ صلّى الله عليه وآله ، وأنّ تمامه كان محفوظاً عند عليّ عليه السلام إلى أن وصل إلى صاحب الأمر فإذا خرج أظهره .

ثمّ نقل الشيخ المذكور حكايات إلى أن قال : قال السيّد : إنّ من جملة علامات ظهور الإمام عليه السلام : ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلّهم : الصوت الأوّل : أزفة الآزفة ، والثاني : ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمّد صلّى الله عليهم ، والثالث : بدن يظهر في فرق الشمس يقول : إنّ الله بعث صاحب الأمر محمّد بن الحسن المهديّ عليه السلام ، فاسمعوا وأطيعوا ، فيخرج بين الركن والمقام في سنة وتر .

ثمّ قال الشيخ : ثمّ إنّ السيّد أخبرني بأنّه تقدّم الأمر إليه من الإمام عليه السلام بأن يأمرني بالرجوع إلى وطني ، ولا يمكن المخالفة لأنّك ذو عيال ، ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا .

فقلت له : أما يمكن لي النظر إلى جماله عليه السلام ، قال : لا ، ولكن اعلم أنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام عليه السلام ولا يعرفه ، حتّى أنت رأيته مرّتين :

مرّة : في طريق سرّ من رأى ، حيث ذهب عنك أصحابك وبقيت بعدهم في الطريق ، حتّى وصلت إلى نهر لا ماء فيه ، فحضر عندك فارس على فرس شهباء ، ويده رمح ، فقال لك : «لا تخف واذهب إلى أصحابك فإنّهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة» .

والمرّة الأخرى : حين خرجت من الشام تريد مصرّاً ، فانقطعت عن القافلة ، وخفت خوفاً شديداً ، فعارضك فارس على فرس غرّاء محمّلة بيده رمح ، فقال لك : «سر إلى قرية على يمينك وكن عندهم الليلة ولا تتقّ منهم فإنّهم مؤمنون مخلصون ، وهم أهل جبل عامل» .

قال الشيخ : فإذا أنا ذاكر كلتا الحكايتين ، فسألته هل يحجّ الإمام عليه السلام ؟ فقال : نعم ، يحجّ في كلّ عام ويزور آباءه في المدينة والعراق ، وطوس ، الخبر ، إلى أن قال الشيخ : فأعطاني من دراهمهم خمسة وسكّتها : لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله محمّد بن الحسن قائم بأمر الله ، وهي محفوظة عندي للبركة . ثمّ حكى نقل رجوعه إلى البلاد تركنا ذكره .

ومن عجيب نقله أنّه قال : لم أر عندهم لعلماء الإماميّة ذكراً سوى السيّد المرتضى ، والشيخ الطوسي ، ومحمّد بن يعقوب الكليني ، ومحمّد

ابن بابويه ، والشيخ أبو القاسم جعفر بن سعيد^(١) الحلبي قدس الله أرواحهم^(٢) .

أقول : الوجه في المشايخ الثلاثة أصحاب الكتب الأربعة معلوم واضح ، وفي السيّد كآته لامتياز كتابه الشافي في الإمامة عن سائر كتب المتكلمين انتفاعاً واشتهاراً وتحقيقاً وتنقيحاً ، بل أكثر كلامه فيه بإلهام من الله تعالى عزّ وجلّ ، وفي المحقق فلعله لأجل امتياز كتبه في الفقه عن سائر كتب فقهاءنا ما بعد الشيخ ؛ لعدم اعتماده على ما لم يكن مستفاداً من كلام الأئمة عليهم السلام .

ثم إنّ المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر سوى ما ذكرناه كثيرة جداً ، حتّى في هذه الأزمنة القريبة ، فقد سمعت أنا من ثقات أنّ مولانا أحمد الأردبيلي رآه في جامع الكوفة ، وسأل منه مسائل^(٣) ، وأنّ مولانا محمد تقّي والد شيخنا رآه في الجامع العتيق بإصفهان^(٤) ، وأنّ الشيخ محمد بن عيسى العالم الثقة البحرانيّ رآه في البحرين ، وأراه معجزة صريحة نجي بها أهل البحرين من القتل^(٥) ، يطول ذكرها ، وأمثال ذلك

(١) في النسخ : «جعفر بن إسماعيل» ، وما أثبتناه من المصدر ، وهو جعفر بن الحسن ابن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن سعيد الهدلي الحلبي المعروف بالمحقّق الحلبي ، يكتفى أبا القاسم ، حاله في الفضل والعلم والقدر والثقة والجلالة والفضائل والمحسن أشهر من أن يُذكر ، له كتب ، منها : شرائع الإسلام ، والمعتبر ، والمعارض ، وغيرها . توفي سنة ٦٧٦ هـ .

انظر : رجال ابن داود : ٦٢ / ٣٠٤ ، وأمل الآمل ٢ : ٤٨ / ١٢٧ ، وأعيان الشيعة ٤ : ٨٩ .

(٢) بحار الأنوار ٥٢ : ١٥٩ - ١٧٤ ، إثبات الهداة ٣ : ٧٠٧ / ١٥٩ ، وفيه صدر الحكاية .

(٣) بحار الأنوار ٥٢ : ١٧٤ - ١٧٥ .

(٤) بحار الأنوار ٥٣ : ٢٧٦ ، و ١١٠ : ٤٣ .

(٥) بحار الأنوار ٥٢ : ١٧٨ .

أيضاً كثيرة .

وظاهرٌ أنّ إنكار جميع ذلك محض العصبية ، والإقرار ببعضٍ منها كافٍ لمن أراد التبصّر ، فعلى هذا كفى ما ذكرناه ، فلنذكر حينئذٍ بعض ما ورد في علائم ظهوره ، فإنّ البقية تأتي في المبحث الثاني من الفصل الحادي عشر .

روى جمعٌ عن الصادق عليه السلام أنّه قال : « لا يخرج القائم إلّا في وُتْرٍ من السنين : تسع ، وثلاث ، وخمس ، وإحدى »^(١) .

وقال عليه السلام : « عام الفتح ينشق الفرات حتّى يدخل أزقة الكوفة »^(٢) .

وقال عليه السلام : « يكون بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض ، وجراد في حينه وجراد في غير حينه أحمر كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون »^(٣) .

وقال عليه السلام : « خمس قبل قيام القائم : اليمانيّ ، والسفياييّ ، والمنادي ينادي من السماء ، وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية »^(٤) .

وسياقي بيان ما ذكره هاهنا في الفصل الحادي عشر .

(١) الغيبة للطوسي ٤٥٣ / ٤٦٠ ، وباختلاف في الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧٨ . ٣٧٩ ، وروضة الواعظين : ٢٦٣ ، وإعلام الوري ٢ : ٢٨٦ ، والخرائج والجرائح ٣ : ١١٦١ / ٦٣ ، وكشف الغمّة ٢ : ٤٦٢ ، والفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٣٠٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧٧ ، الغيبة للطوسي : ٤٥١ / ٤٥٦ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٦٤ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٦١ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٥٠ بتفاوت يسير فيها .

(٣) الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧٢ ، الغيبة للنعماني : ٢٧٧ / ٦١ ، الغيبة للطوسي : ٤٣٨ / ٤٣٠ ، إعلام الوري ٢ : ٢٨١ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٥٢ / ٥٢ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٥٩ ، الفصول المهمة : ٣٠١ ، عقد الدرر : ٩٨ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢١١ ، وفيها عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٤) كمال الدين : ٦٤٩ / ١ ، الغيبة للنعماني : ٢٥٢ / ٩ ، إعلام الوري ٢ : ٢٧٩ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٣ / ٢٩ نقلاً عن كمال الدين .

وفي رواية أخرى أنه قال : «ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة»^(١) .

وعن الثمالي قال : قلت للصادق عليه السلام : إنَّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول : «إنَّ خروج السفيايَّ من الأمر المحتوم» ، قال : «نعم ، واختلاف بني العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج اليمانيَّ من المحتوم ، وخروج القائم من المحتوم ، والنداء من المحتوم» ، فقلت : كيف يكون النداء؟ قال : «ينادي منادٍ من السماء أوَّل النهار . وفي رواية : أنَّ المنادي جبرئيل^(٢) . فيقول : ألا إنَّ الحقَّ في عليٍّ وشيعته»^(٣) . وفي رواية : «إنَّ فلان بن فلان هو الإمام»^(٤) . وفي أخرى : «ينادي باسم القائم عليه السلام ويسمعه كلُّ قوم بلسانهم ، ثمَّ ينادي إبليس في آخر النهار»^(٥) : ألا إنَّ الحقَّ في السفيايَّ وشيعته» . وفي رواية : «في عثمان وشيعته»^(٦) . فيرتاب عند ذلك المبطلون ، فاتَّبِعُوا أَنْتُمْ الصوت الأوَّل»^{(٧)(٨)} .

(١) الغيبة للطوسي : ٤٤٥ / ٤٤٠ ، كمال الدين : ٦٤٩ / ٢ ، إعلام الوري : ٢ : ٢٨١ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٦٢ / ٦٣ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٣ / ٣ .

(٢) انظر : كمال الدين : ٦٥٢ / ١٣ ، وبحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٦ / ٣٩ .

(٣) كمال الدين : ٦٥٢ / ١٤ ، الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧١ ، الغيبة للطوسي : ٤٣٥ / ٤٢٥ ، إعلام الوري ٢ : ٢٧٩ ، كشف الغمَّة ٢ : ٤٥٩ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٦ / ٤٠ ، بتفاوت فيها .

(٤) كمال الدين : ٦٥٠ / ٤ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٦٠ / ٦٢ ، بحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٤ / ٣١ .

(٥) في «م» زيادة : «من أراد أن يتَّبِعَ الحقَّ» .

(٦) الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧١ ، إعلام الوري ٢ : ٢٧٩ ، كشف الغمة ٢ : ٤٥٩ .

(٧) في «م» زيادة : «الذي هو من السماء» .

(٨) هذا النصُّ ملقَّق من عدَّة روايات ، انظر : كمال الدين : ٦٥٠ / ٨ ، و٦٥٢ / ١٣ و١٤ ، والإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧١ ، والغيبة للطوسي : ٤٣٥ / ٤٢٥ ، و٤٥٤ / ٤٦١ ، وإعلام الوري ٢ : ٢٧٩ ، وكشف الغمَّة ٢ : ٤٥٩ .

وفي رواية : «إِنَّ خروج السفيايَ في شهر رجب ، وأَنَّهُ من آل أبي سفيان ، من نسل يزيد أخ معاوية ، واسمه عثمان ، واسم أبيه عنبسة ، وأَنَّهُ رجل أخبث الناس ، أشقر أحمر أزرق ، في وجهه أثر جُدريّ ، إذا رأيته حسبته أعور ، يخرج من الوادي اليابس ، ويملك كور الشام الخمس : دمشق ، وحمص ، وفلسطين ، والأردن ، وقنّسرين ، فتوقّعوا عند ذلك الفرج بقيام القائم»^(١) .

وفي روايات ، منها : «إِنَّ القائم عَلَيْهِ السَّلَام يخرج يوم السبت ، يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قُتل فيه الحسين عَلَيْهِ السَّلَام»^(٢) .

وفي روايات عديدة عن الباقر وغيره عَلَيْهِ السَّلَام : إِنَّ بين يدي هذا الأمر : ـ يعني : قيام القائم ـ خسوف القمر في آخر شهر رمضان ، وكسوف الشمس في وسطه ، ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عَلَيْهِ السَّلَام إلى الأرض . قال عَلَيْهِ السَّلَام «وعند ذلك يسقط حساب المنجّمين»^(٣) . وقد روى مثل هذا عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَام الدارقطني في سننه ، ونعيم بن حماد^(٤) ، أيضاً وكلاهما من علماء العاقة .

وفي رواية عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَام : «إِنَّ الصيحة التي في شهر رمضان

(١) هذا النصّ ملقّق من عدّة روايات ، انظر : كمال الدين : ٦٥١ / ٩ و ١٠ و ١١ ، وإعلام الوری ٢ : ٢٨٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧٩ ، الغيبة للنعماني : ٢٨٢ / ٦٨ ، الغيبة للطوسي : ٤٥٢ / ٤٥٨ ، إعلام الوری ٢ : ٢٨٦ ، روضة الواعظين : ٢٦٣ ، كشف الغمّة ٢ : ٤٦٢ .

(٣) انظر : الغيبة للنعماني : ٢٧١ / ٤٥ ، ٤٦ ، والكافي ٨ : ٢١٢ / ٢٥٨ ، والإرشاد للمفيد ٢ : ٣٧٤ ، والغيبة للطوسي : ٤٤٤ / ٤٣٩ ، وكمال الدين : ٦٥٥ / ٢٥ ، وبحار الأنوار ٥٢ : ٢٠٧ / ٤١ ، و٢١٣ / ٦٧ .

(٤) انظر : سنن الدارقطني ٢ : ٦٥ / ١٠ ، وانظر كتاب الفتن لنعيم بن حماد : ١٣٠ .

تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضيئ منه»^(١) .

و(عنه عليه السلام)^(٢) أنه قال : «علامة القائم مّا أن يكون شيخ السنّ شابّ المنظر حتّى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها ، وأتّه لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتّى يأتيه أجله»^(٣) . والأخبار كثيرة سيأتي بعضها في الفصل الحادى عشر .

ولنختم الكلام هاهنا بذكر خلاصة مضمون بعض حديث طويل ذكره الحسن بن سليمان^(٤) في كتابه منتخب البصائر ، وكذا ذكره غيره عن المفضّل ، عن الصادق عليه السلام ، قال : قلت له عليه السلام : هل للمأمول المنتظر المهديّ من وقتٍ موقت يعلمه الناس ؟ قال : «حاشَ لله أن يوقّت ظهوره بوقت يعلمه الناس حتّى شيّعنا ؛ لأنّه هو الساعة التي ذكرها الله في كتابه»^(٥) ، ثمّ قال عليه السلام : «من وقتٍ لمهديّنا وقتاً فقد شارك الله في علمه ، وادّعى أنّه أظهره على سرّه» .

قلت : فكيف يعلم أنّه المهديّ عليه السلام وأنّ إليه التسليم ؟

(١) كمال الدين : ٦٥٢ / ١٦ .

(٢) ما بين القوسين في «ن» بياض .

(٣) كمال الدين : ٦٥٢ / ١٢ ، إعلام الورى ٢ : ٢٩٥ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٧٠ ، بتفاوت فيها .

(٤) هو الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد العامليّ ، يكتنّى أبا محمّد ، فاضل ، فقيه ، محدّث ، كان من أجلاء تلاميذ الشهيد الأوّل محمّد بن مكّي العامليّ ، له كتب ، منها : مختصر بصائر الدرجات ، والمختصر ، والرجعة ، وغيرها .

كان حيّاً سنة ٨٠٢ .

انظر : روضات الجنّات ٢ : ٢٩٣ / ٢٠٢ ، ورياض العلماء ١ : ١٩٣ ، وأعيان الشيعة ٥ : ١٠٦ .

. ١٠٧

(٥) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ...﴾ في سورة الأعراف ، الآية ١٨٧ .

قال : «يظهر فجأةً وينادى باسمه ونسبه ، ويشتهر أمره عند كلِّ أحد ، على أننا أهل البيت قد قصصنا ذلك ودلّلنا عليه ونسبناه وسمّيناه وكَتَبناه ، وقلنا : إنه سمّي جدّه رسول الله ﷺ لئلاّ يقول الناس : ما عرفنا له لا اسماً ولا نسباً» .

ثمّ قال ﷺ : «فوالله ليقتلنَّ أهل الملل والأديان والاختلاف حتّى يكون الدين كلّ واحد» إلى أن قال ﷺ : «ثمّ يظهر بمكّة فكأني أنظر إليه وقد دخل مكّة وعليه بردة رسول الله ﷺ وعلى رأسه عمامة صفراء ، يسوق بين يديه أعنزاً (١) عجافاً حتّى يصل بها نحو البيت ، وليس ثمّ أحد يعرفه ، فيأتي البيت وحده ، ويلج الكعبة وحده ، فإذا نامت العيون ، وغسق الليل ، نزل جبرئيل وميكائيل وصفوفٌ من الملائكة ، فيقول له جبرئيل : قل ، فإنّ قولك مقبول ، وأمرك جائز .

فيقف حينئذٍ بين الركن والمقام ، فيصرخ : يا معاشر نقبائي ، وأهل خاصّتي ، ومن ذخّره الله لظهوري على وجه الأرض ، ائتوني طائعين ، فلا يمضي إلّا كلمحة بصر حتّى يحضر عنده ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، عدّة أصحاب النبي ﷺ يوم بدر ، بقدره الله عزّ وجلّ من بلاد متفرّقة في شرق الأرض وغربها ، وهم نقباء أصحابه ، فإذا أصبح أسند ظهره إلى البيت الحرام ومدّ يده المباركة ، فثرى بيضاء من غير سوء ، فيكون أوّل ما يبايعه جبرئيل وميكائيل ، ثمّ تبايعه الملائكة ، ثمّ نجباء الجنّ ، ثمّ النقباء .

فإذا طلعت الشمس وأضاءت صائح صائح من عين الشمس : يا معشر الخلائق ، هذا مهديّ آل محمّد صلوات الله عليه ، ويسمّيه باسم جدّه

(١) في «م» : «عجلاً» بدل : «أعنزاً» وكلاهما لم يرد في «س» و«ن» ، وما أثبتناه من المصدر .

وكنيته ، وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين عليه السلام ، فاتّبعوه تهتدوا .
فأول من يلبي نداءه الملائكة ، ثم الجنّ ، ثم النقباء ويقولون : سمعنا وأطعنا ، فيسمع
الناس ذلك النداء ، فيقبلون من البلاد يحدث بعضهم بعضاً .
فإذا دنت الشمس إلى الغروب صرخ صارخ : يا معشر الناس ، قد ظهر ربكم بوادي
اليابس من ولد فلان ، فيردّه الملائكة والنقباء ويكذبونه ، ولا يبقى ذو شك ومنافق وكافر
إلا ضلّ بالنداء الأخير .
ثم ذكر عليه السلام حكاية خروج دابة^(١) الأرض بين الركن والمقام ، فيكتب في وجه المؤمن
: مؤمن ، وفي وجه الكافر : كافر .
ثم ذكر عليه السلام حكاية جيش السفليّ ، وخسفهم بالبيداء . وحكى بعض أحوال
القائم من مكة إلى المدينة ، ومنها إلى أن يأتي الكوفة ، فقال : «وينزل بين الكوفة والنجف
، وعدد أصحابه (في ذلك اليوم)^(٢) ستّة وأربعون ألفاً من الملائكة ، ومثلها من الجنّ ،
والنقباء ثلاثمائة وثلاثة عشر .
ثم ذكر عليه السلام خراب الزوراء على يد السيّد الحسيني الذي يأتي أحواله في الفصل
الحادي عشر .
ثم قال : «ولينزلنّ بالزوراء من صنوف العذاب ما نزل بسائر الأمم المتمرّدة ، ولا
يكون طوفان أهلها إلا بالسيف» .

(١) المراد من الدابة : هو أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، كما ورد في تفسير قوله تعالى في سورة النمل
آية ٨٢ : ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ . . .﴾ .
انظر : تفسير البرهان ٤ : ٢٢٧ وما بعدها .
(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

ثمّ ذكر عليه السلام بعد حكاية طويلة : «أنّه تنثور سرايا المهديّ على السفياييّ إلى دمشق ،
فيأخذونه ويدبحونه على الصخرة ، ثمّ يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثنين
وسبعين رجلاً أصحابه . . .»^(١) إلى آخر الخبر ، في حكاية رجعة الأئمة والنبيّ صلّى الله
عليه وعليهم .

وسياقي في الفصل المذكور بعض ما ذكره العامّة أيضاً من العلائم ، وأنّها توافق كون
المهديّ عليه السلام هو القائم ، فتأمل تفهم ، والله الهادي .

(١) مختصر بصائر الدرجات : ٤٣٣ / ٥١٢ ، الهداية الكبرى : ٣٩٢ .

المطلب الثاني :

في بيان جملة من فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام . أمهم عليها السلام . مع فضائل أمها خديجة الكبرى . جدّتهم عليها السلام . فإنّ ذلك أيضاً من مزيد فضائلهم :

قال ابن الأثير في جامع الأصول عند ذكر أولاد الرسول صلّى الله عليه وآله : أمّا فاطمة عليها السلام فإنّ خديجة ولدتها وقريش تبني البيت قبل النبوة بخمس سنين . وقيل : ولدت سنة إحدى وأربعين من الفيل ، وهي أصغر بناته في قول ، وهي سيّدة نساء العالمين .

تزوّجها عليّ بن أبي طالب عليه السلام في السنة الثانية من الهجرة في شهر رمضان ، وبني عليها في ذي الحجة . وقيل : تزوّجها في رجب . وقيل : في صفر . وقيل : تزوّجها بعد غزوة أحد . فولدت له الحسن والحسين والمحسن عليهم السلام ، وزينب ، وأمّ كلثوم ، ورقية .

وماتت بالمدينة بعد موت النبي صلّى الله عليه وآله بستّة أشهر . وقيل : بثلاثة ، ولها^(١) ثمان وعشرون سنة . وقيل : تسع وعشرون سنة . قال : وأهل البيت يقولون : ثمان عشرة . وغسّلها عليّ وصلّى عليها ، ودُفنت ليلاً .

روى عنها عليّ ، والحسن ، والحسين ، وابن عبّاس ، وابن مسعود ، وعائشة ، وأمّ سلمة ، وأسماء بنت عميس^(٢) . انتهى .

وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب : فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله سيّدة نساء العالمين .

ثمّ ذكر الخلاف في ولادتها وفي الأصغر من بناته .

ثمّ قال : وقال ابن السراج : سمعت عبد الله بن محمّد بن سليمان بن

(١) في «م» زيادة : «من العمر» .

(٢) جامع الأصول ١٢ : ٢٧٣ .

جعفر الهاشمي يقول : وُلدت فاطمة عليها السلام سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلّى الله عليه وآله .
ثم ذكر الخلاف في وفاتها ، فذكر عن محمد بن عليّ : ستّة أشهر ، وعن ابن شهاب أنّه قال : ستّة أيضاً في موضع ، وفي موضع آخر : ثلاثة ، وعن عمرو بن دينار : ثمانية أشهر ، وعن ابن بريدة^(١) : سبعين يوماً .
ثم قال بعد ذكر بعض مناقبها : إنّها أوّل من عُشّي نعشها من النساء في الإسلام ، وماتت وهي أوّل أهل النبي لحوقاً به ، وصلى عليها عليّ عليه السلام ، وهو الذي غسلها مع أسماء بنت عميس ، وكانت أشارت على عليّ عليه السلام أن يدفنها ليلاً .
ثم قال : وقيل : صلى عليها العباس . وقال : وقيل : توفيت بعد أبيها بخمس وسبعين ليلة . وقيل : بستّة أشهر إلّا ليلتين ، وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شهر رمضان^(٢) . انتهى .

أقول : بعض ما نقله هؤلاء خلاف ما يظهر من أخبار أئمة أهل البيت عليهم السلام ، بل خلاف ما رواه بعض من هؤلاء أيضاً ؛ لأنّ الذي يظهر منها أنّ ولادتها كانت بعد النبوة ، وأنّها توفيت بعد أبيها بخمسة وسبعين يوماً ، ولها ثمان عشرة سنة ، إذ قد روى جماعة بأسانيد ، منهم : محمد بن يعقوب الكليني ، عن الباقر عليه السلام أنّه قال : «وُلدت فاطمة بنت محمد صلّى الله عليه وآله بعد

(١) هو عبد الله بن بريدة بن الحُصيب الأسلمي ، يكتى أباً سهل ، قاضي مرو ، أخو سليمان بن بُريدة ، روى عن أنس بن مالك ، وأبيه ، ويُشير بن كعب العدوي وغيرهم ، وروى عنه : خلق كثير .
مات سنة ١١٥ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٧ : ٢٢١ ، تهذيب الكمال ١٤ : ٣٢٨ / ٣١٧٩ ، والجرح والتعديل ٥ :

١٣ / ٦١ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٣ / ٤٠٥٧ .

مبعث رسول الله ﷺ بخمس سنين ، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوماً^(١).

وفي رواية : «بعد المبعث بستين»^(٢).

والأول هو الأصح الذي يستبان من أكثر الأحاديث ، ويشهد له ما ورد في كثير من الأخبار أنّها هاجرت إلى المدينة وعمرها ثمان سنين ، وتوفيت وعمرها ثمان عشرة سنة^(٣) .
وقد روى جماعة ، منهم : أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، وابن شهاب الزهري ، وابن المسيّب كلّهم عن سعد بن أبي وقاص ، ومنهم : أبو معاذ المروزي ، وأبو قتادة ، عن سفيان الثوري ، عن هاشم بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، ومنهم : الخركوشي في شرف النبي ﷺ ، والسمعاني في الرسالة ، وأبو صالح في الأربعين ، وأبو السعادات في الفضائل ، عن الصادق عليه السلام ، ومنهم : كثير من رواة أهل البيت وأصحابهم ، وفي هؤلاء من روى عن الرضا عليه السلام ، وفيهم من روى عن الصادق عليه السلام ، وفيهم من روى عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، ثمّ منهم : الجوهري روى بإسناده عن طاووس اليماني ، عن ابن عباس ، وخلاصة الكلّ : أنّ النبي ﷺ كان يُكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ، فسألت عائشة عن ذلك ، فقال : «يا عائشة ، إنّني لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى

(١) الكافي ١ : ٣٨٠ / ١٠ (باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٠٥ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٤٣ ، كشف الغمّة ١ : ٤٤٩ .
(٢) مسارّ الشيعة (ضمن مجموعة نفيسة) : ٥٧ ، مصباح المتهجد : ٧٩٣ .
(٣) تاريخ الأئمة (ضمن مجموعة نفيسة) : ١٢ ، تاج المواليد (ضمن مجموعة نفيسة) : ٨٠ .

وناولني من ثمارها فأكلته» . وفي رواية : «أتاني جبرئيل بتفاحة من الجنة»^(١) وفي رواية : «رطبة منها فأكلت»^(٢) . فحول الله ذلك ماءً في ظهري ، فلمّا وقعت خديجة فحملت بفاطمة ، ففاطمة حوراء إنسيّة ، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة»^(٣) وفي رواية : «فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»^(٤) . وسيأتي أيضاً ما يؤيد ما ذكر .
وأما زفافها فكانت في ذي الحجة الحرام ، بعد غزاة بدر في سنتها على وفق أكثر أخبار أولادها الأئمة عليهم السلام .

وفي كتاب المناقب ، وغيره ، عن أنس بن مالك ، قال : سألت أمّي عن صفة فاطمة عليها السلام ؟ فقالت : كانت كأثّها (القمر ليلة البدر)^(٥) أو الشمس الطالعة من تحت السحاب ، وكانت بيضاء بضّة^(٦) ، أي : رقيق اللون الصافي الذي يؤثر فيه أدنى شيء .
وعن عطاء أنّه قال : كانت فاطمة عليها السلام تعجن ، وإنّ فُصّتها^(٧) تضرب

-
- (١) علل الشرائع : ١٨٣ / ١ ، تفسير القمّي ١ : ٣٦٥ ، إعلام الوري ١ : ٢٩٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٣ ، أخبار إصبهان ١ : ٧٨ ، فرائد السمطين ٢ : ٥٠ / ٣٨١ .
(٢) الأمالي للصدوق ٥٤٥ / ٧٢٨ في ذيل الحديث ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ١١٦ / ٣ ، علل الشرائع : ١٨٣ / ٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٣ ، الاحتجاج للطبرسي ٢ : ٣٨٢ .
(٣) مناقب الإمام علي بن أبي طالب للمغازي : ٣٥٧ / ٤٠٦ ، وانظر : الهامش (١ و ٢) .
(٤) تفسير القمّي ١ : ٣٦٥ .
(٥) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : البدر ليلة تمامه .
(٦) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٥ ، وانظر : شرح الأخبار ٣ : ٢٩ / ٩٦٨ ، مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٧٠ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٦ / ٧ .
(٧) في بعض المصادر : قصبتها ، وهي الخصلة الملتوية من الشعر . والقُصَّةُ : الخصلة

إلى الجفنة^(١) .

وفي الاستيعاب وغيره : عن مسروق ، عن عائشة ، قالت : أقبلت فاطمة عليها السلام تمشي لا والله الذي لا إله إلا هو ما مشيتها تحرم من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢) ، الخبر .
وفي خبر آخر ، أنها قالت : ما رأيت أحداً من الناس أشبه كلاماً وحديثاً برسول الله صلى الله عليه وآله من فاطمة عليها السلام ^(٣) .

وعن أم سلمة أنها قالت : كانت فاطمة عليها السلام أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله صلى الله عليه وآله ^(٤) .

وفي كتاب الاستيعاب أيضاً ، وحلية أبي نعيم ، ومسند أبي يعلى ، وتفسير الثعلبي :
عن عائشة أنها ذكرت فاطمة ، فقالت : ما رأيت أصدق لهجةً منها إلا أن يكون الذي
ولدها^(٥) .

من الشعر تتخذها المرأة في مقدّم رأسها تقصّ ناصيتها . كتاب العين ٥ : ١٠ و ٦٧ ، لسان العرب ٧ : ٧٣ .
(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٠٥ ، صفة الصفوة ٢ : ١٤ ، ذخائر العقبى : ٩٩ ، بتفاوت
يسير فيها .

(٢) لم نعثر عليه في الاستيعاب ، انظر : الأمالي للطوسي : ٣٣٣ / ٦٦٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن
شهر آشوب ٣ : ٤١٠ . ٤١١ ، العمدة : ٣٨٦ / ٧٦٤ ، مسند أحمد ٧ : ٤٠١ / ٢٥٨٧٤ ، صحيح
البخاري ٤ : ٢٤٧ . ٢٤٨ ، صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٤ / ٩٨ و ٩٩ ، المعجم الكبير ٢٢ : ٤١٧ / ١٠٣٠ ،
و ٤١٨ / ١٠٣٢ ، و ٤١٩ / ١٠٣٣ .

(٣) الأمالي للطوسي ٤٠٠ / ٨٩٢ ، الاستيعاب ٤ : ١٨٩٦ ، ذخائر العقبى : ٨٥ .
(٤) كشف الغمّة ١ : ٤٧١ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٦ ، حلية الأولياء ٢ : ٤١ . ٤٢ ، مسند أبي يعلى ٨ : ١٥٣ / ٣٤٤ ، ولم نعثر
عليه في تفسير الثعلبي ، ونقله عنه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ٤٦٣ ، وأورده الحاكم في المستدرک ٣ : ١٦٠ ،
والطبري المكي في ذخائر العقبى : ٨٩ ، بتفاوت فيها .

وفي نسخة «م» زيادة : «تعني رسول الله صلى الله عليه وآله » في ذيل الحديث .

وفي التفسير وغيره : أنه كان بين فاطمة عليها السلام وعائشة شيء ، فقالت عائشة : يا رسول الله ، سلها فإنها لا تكذب^(١) .

وفي التفسير وغيره أيضاً : عن جابر ، قال : ما رأيت فاطمة عليها السلام تمشي إلا ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله ، تميل على جانبها الأيمن مرّة وعلى جانبها الأيسر مرّة^(٢) .
وروى جماعة عن عليّ عليه السلام ، أنه قال : «سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : سميت بنتي فاطمة ؛ لأنّ الله فطمها وذريتها من النار ، من لقي الله منهم بالتوحيد والإيمان بما جئت به»^(٣) .

وروى الخركوشي في كتاب شرف النبي صلى الله عليه وآله ، وابن بطّة في كتاب الإبانة ، وكذا غيرهما ، عن الكلبي ، عن جعفر بن محمد عليهما السلام ، قال : «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : هل تدري لم سميت فاطمة فاطمة ؟ قال : لا ، قال : لأنها فطمت هي وشيعتها من النار»^(٤) .

وروي مثله عن ابن عباس أنه قال ذلك لمعاوية^(٥) .

وروى أبو عليّ السلامي في تاريخه ، بإسناده عن الأوزاعي ، عن

(١) لم نعثر عليه في التفسير ، وانظر : مسند أبي يعلى ٨ : ١٥٣ / ٤٧٠٠ ، حلية الأولياء ٢ : ٤٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٩ ، المعجم الأوسط ٣ : ٢٠٩ / ٢٧٤٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٠١ ، المطالب العالية ٤ : ٧٠ / ٣٩٨٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨٤ / ٧ .

(٢) لم نعثر عليه في التفسير ، وعنه في كشف الغمّة ١ : ٤٦٣ ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٠٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٦ / ٧ ، و٥٣ / ٤٨ .

(٣) الأمالي للطوسي : ٥٧٠ / ١١٧٩ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٨ / ١٨ .

(٤) نقله عنهما ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٧ ، علل الشرائع : ١٧٩ / ٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥ / ١٤ .

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٧٢ / ٣٣٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٢ / ٣ .

يحيى بن أبي كثير ، عن أبي هريرة مثله^(١) .

وروى مثله أيضاً : شيرويه في الفردوس عن جابر الأنصاري^(٢) .

والأخبار بهذا المعنى مستفيضة .

وفي رواية أخرى عن الصادق عليه السلام : «أُتِيَ سُمَيْتُ فاطمة لأنها فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ»^(٣) ،
وفي رواية أخرى : «لأنَّها فُطِمَتْ عَنِ الطَّمْثِ»^(٤) ، حتَّى روى أبو صالح المؤدِّن في أربعينه أنَّه
سئل النَّبِيُّ ﷺ ما البتول ؟ قال النَّبِيُّ ﷺ : «لم تر حُمْرَةً قَطَّ ولم تحض ، فإنَّ الحيض
مكروه في بنات الأنبياء»^(٥) .

وقال لعائشة : «يا حُمَيْراء ، إِنَّ فاطمة عليها السلام ليست كنساء الأدميين لا تعتل كما
يعتللن»^(٦) .

وروى الجوهري ، عن أنس ، عن أمِّه ، عن أسماء بنت عُمَيْس : إِنَّ فاطمة عليها السلام ما
رأت دماً في حيضٍ ولا نفاسٍ^(٧) .

وفي رواية عن الصادق عليه السلام : «إِنَّ الله حَرَّمَ النِّسَاءَ عَلَى عَلِيِّ عليه السلام

(١) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥ / ١٤ .

(٢) الفردوس بمأثور الخطاب ١ : ٣٤٦ / ١٣٨٥ .

(٣) الأمالي للصدوق : ٦٨٨ / ٩٤٤ ، الخصال : ٤١٤ / ٣ ، علل الشرائع : ١٧٨ / ٣ ، روضة الواعظين :
١٤٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٧ . ٣٧٨ ، كشف الغمّة ١ : ٤٦٣ ، بحار الأنوار ٤٣ :
١٦ / ١٤ .

(٤) علل الشرائع : ١٧٩ / ٤ ، مختصر البصائر : ٤٢١ / ٤٩٧ ، كشف الغمّة ١ : ٤٦٣ ، مناقب آل أبي
طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٦ / ١٤ .

(٥) عنه في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٧ . ٣٧٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٦ / ١٤ .

(٦) الطرائف لابن طاووس ١ : ١٥٨ / ١٦٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٨ ، إعلام
الورى ١ : ٢٩١ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ : ٦٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٦ / ١٤ ، المعجم الكبير
للطبراني ٢٢ : ٤٠١ / ١٠٠٠ ، فرائد السمطين ٢ : ٦١ / ٣٨٦ .

(٧) الأمالي للصدوق : ٢٤٩ / ٢٧١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢١ / ٩ .

مادامت فاطمة عليها السلام حيّة ؛ لأتّها طاهرة لا تحيض^(١) .

أقول : لعلّ المراد بيان وجه من وجوه التحريم ، وإلاّ فأصل سبب التحريم جلالة شأن فاطمة عليها السلام ، ولهذا روى سفيان الثوري عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس أنّه قال في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾^(٢) : ما من مؤمن يوم القيامة إلاّ إذا قطع الصراط زوّجه الله على باب الجنّة بأربع نسوة من نساء الدنيا ، وسبعين ألف حوريّة من حور الجنّة إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإنّه زوج البتول في الدنيا وهو زوجها في الآخرة في الجنّة ليست له زوجة في الجنّة غيرها من نساء الدنيا ، لكن له في الجنان سبعون ألف حوراء لكلّ حوراء سبعون ألف خادم^(٣) ، حتّى روي أنّ الله تعالى ذكر في سورة : ﴿هَلْ أَتَى﴾^(٤) أكثر نعيم الجنّة ما سوى الحور العين إجلالاً لفاطمة عليها السلام حيث إنّها نزلت فيها وفي زوجها^(٥) . وقال الهروي في الغريبين : سُمّيّت مريم بتولاً ؛ لأتّها بتلت عن الرجال ، وسُمّيّت فاطمة بتولاً ؛ لأتّها بتلت عن النظر^(٦) .

وفي النهاية : سُمّيّت فاطمة البتول ؛ لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً وحسباً ونسباً ، قال : وقيل : لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى^(٧) .

(١) الأمالي للطوسي : ٤٣ / ٤٨ ، التهذيب ٧ : ٤٧٥ / ١٩٠٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٨ ، بحار الأنوار ٤٣ / ١٦ ، و ١٥٣ / ١٣ .

(٢) سورة التكوير ٨١ : ٧ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٤ .

(٤) سورة الإنسان (٧٦) .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٣ / ١٣ .

(٦) الغريبين ١ : ١٣٩ - ١٤٠ ، وعنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٨ ، وانظر : النهاية لابن الأثير ١ :

٩٤ ، تهذيب اللغة ١٤ : ٢٩٢ ، غريب الحديث لابن الجوزي ١ : ٥٤ .

(٧) النهاية لابن الأثير ١ : ٩٤ .

وقال الفيروزآبادي أيضاً نحوه^(١) .

وسأني أنّ النبي ﷺ قال لفاطمة : «إنّ الله تعالى شقّ لك اسماً من أسمائه ، فهو الفاطر وأنت فاطمة»^(٢) .

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتب كثيرة ، منها : الكتاب الكبير للطبراني ، وكتاب العقيلي^(٣) ، وكتاب ابن عدي ، وكتاب الخوارزمي ، وكتاب المستدرک للحاكم ، وكتاب فضائل الصحابة لأبي نعيم ، وكتاب ابن شاهين ، وغيرها ، عن زرّ بن حبیش^(٤) ، وابن مسعود ، وعمر ، وغيرهم ، أنّ النبي ﷺ قال : «إنّ فاطمة أحصنت فرجها ، فحرمها الله وذريتها على النار»^(٥) .

وروى الجوهری ، عن ابن عمارة ، عن أبيه ، قال : سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن فاطمة عليها السلام : لم سُميت الزهراء ؟ فقال : «لأنّها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها لأهل السماء ، كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»^(٦) .

(١) القاموس المحيط ٣ : ٤٥٤ .

(٢) بحار الأنوار ٤٣ : ١٥ .

(٣) هكذا في النسخ ، والصواب ، العقيلي كما جاء الحديث المذكور في المتن في كتابه .

(٤) في «م» : زرعة بن خنيس .

(٥) جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ٣٦٥ / ٥٩٨٤ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٢ : ٤٠٦ / ١٠١٨ ، الضعفاء الكبير للعقيلي ٣ : ١٨٤ / ١١٧٩ ، الكامل لابن عدي ٥ : ١٧١٤ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ : ٥١ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٥٢ ، حلية الأولياء ٤ : ١٨٨ ، فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام لابن شاهين ٣٣ : ١٠ / ٣٤ و ١١ / ١٢ ، تاريخ بغداد ٣ : ٥٤ ، المناقب لابن المغازلي ٣٥٣ : ٤٠٣ .

(٦) معاني الأخبار : ٦٤ / ١٥ ، علل الشرائع : ١٨١ / ٣ باب ١٤٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٢ / ٦ .

وفي رواية : «إنَّ الله تعالى لما خلق فاطمة عليها السلام من نور عظمته أشرق بنورها فأضاءت السماوات والأرض بذلك النور ، فلهذا سُميت زهراء»^(١) .

وفي رواية أبان عن الصادق عليه السلام ، أنه قال : «سُميت فاطمة زهراء ، لأنَّها تزهر لأُمير المؤمنين عليه السلام في النهار ثلاث مرَّات بالنور ، كان يزهر نور وجهها عند صلاة الغداة ، فيدخل بياض النور إلى حجرات الناس بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك ، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله فيسألونه عمَّا رأوا ، فيرسلهم إلى منزل فاطمة عليها السلام ، فيأتون منزلها فيرونها قاعدةً في محرابها تصلِّي والنور يسطع من محرابها من وجهها ، فيعلمون أنَّ الذي رأوه كان من نور فاطمة عليها السلام ، فإذا انتصف النهار وثبتت في محرابها للصلاة^(٢) ، زهر وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة الحجرات ، فتصفر ثيابهم وألوانهم ، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه فيرسلهم إلى بيت فاطمة عليها السلام ، فيرونها قائمةً في محرابها ، وقد زهر نور وجهها بالصفرة ، فيعلمون أنَّ الذي رأوا كان من نور وجهها ، فإذا كان آخر النهار وغربت الشمس احمرَّ وجه فاطمة عليها السلام فأشرق وجهها بالحمرة فرحاً وشكراً لله تعالى ، فكان يدخل حمرة وجهها حجرات القوم وتحمر حيطانهم ، فيأتون النبي صلى الله عليه وآله ويسألونه ، فيرسلهم إلى [منزل]^(٣) فاطمة عليها السلام فيرونها جالسةً تسبح الله وتمجِّده ونور وجهها يزهر بالحمرة ، فيعلمون أنَّ ذلك أيضاً كان من نور فاطمة عليها السلام ، فلم ينزل ذلك النور في وجهها إلى أن وُلد الحسين عليه السلام فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم

(١) انظر : الإمامة والتبصرة : ١٣٣ / ١٤٤ ، وعلل الشرائع : ١٧٩ / ١ باب ١٤٣ ، ونوادر المعجزات للطبري : ٨٢ / ٣ ، وكشف الغمَّة : ١ : ٤٦٤ ، وبحار الأنوار : ٤٣ : ١٢ / ٥ .

(٢) في المصدر : «وترتبت للصلاة» .

(٣) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر .

القيامة في الأئمة من أهل البيت إمام بعد إمام»^(١) .

أقول : معلوم أنّ السؤال كان مرّة فهو المراد في الخبر لا تكراره كما هو ظاهر .

وروي في عيون المعجزات عن حارثة بن قدامة ، قال : حدّثني سلمان ، قال : قال لي عمّار : أخبرك عجباً ، فقلت : حدّثني يا عمّار ، قال : نعم ، شهدت عليّاً عليه السلام وقد وُلج على فاطمة عليها السلام فلما بصرت به نادى : «أدن يا عليّ ، لأحدّثك بما كان ، وبما هو كائن ، وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة» .

قال عمّار : فرأيت أمير المؤمنين يرجع القهقري ، فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له : «أدن يا أبا الحسن» ، فدنا ، فلما اطمأنّ به المجلس قال له : «تحدّثني أم أُحدّثك؟» قال : «الحديث منك أحسن يا رسول الله» ، فقال : «كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت» ، فقال عليّ عليه السلام : «نعم ، يا رسول الله» ، فقال : «أو لا تعلم أنّ نور فاطمة من نورنا؟» ، فسجد عليّ عليه السلام شكراً لله تعالى .

قال عمّار : فخرج عليّ عليه السلام وخرجتُ بخروجه فوُلج على فاطمة عليها السلام وولجت معه ، فقالت : «كأنّك رجعت إلى أبي فأخبرته بما قلّته لك؟» قال : «كان كذلك يا فاطمة» ، فقالت : «اعلم يا أبا الحسن إنّ الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جلّ جلاله ، ثمّ أودعه شجرةً من شجر الجنة فأضاءت ، فلما دخل أبي صلى الله عليه وآله الجنة أوحى الله إليه إلهاماً أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ، ففعل فأودعني الله صُلب أبي ، ثمّ أودعني خديجة بنت خويلد عليها السلام فوضعتني وأنا من ذلك النور ، أعلم ما

(١) علل الشرائع : ١٨٠ / ٢ ، باب ١٤٣ .

كان وما يكون وما لم يكن ، يا أبا الحسن ، المؤمن ينظر بنور^(١) الله^(٢) .

وقد روى جماعة عن الصادق عليه السلام أنه قال : «لفاطمة عند الله تسعة أسماء : فاطمة ، والصديقة ، والمباركة ، والطاهرة ، والزكية ، والراضية ، والمرضية ، والمحدثة ، والزهراء» ، ثم قال : «لولا أن أمير المؤمنين عليه السلام تزوجها لما كان لها كفو إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه»^(٣) .

وسياقي عن قريب من طرق المخالفين ما فيه تصريح النبي ﷺ بعدم كفو لفاطمة عليها السلام غير علي عليه السلام .

أقول : لا يخفى دلالة هذا على كونها أشرف من سائر الأنبياء : ولا أقل من التساوي ، فيدلّ على كمال علمها وعصمتها عن الزلل والذنب ، كما هو مفاد ما سيأتي من آية التطهير والمباهلة وغيرهما من الآيات والروايات .

ومنه يظهر أيضاً : فضلها على سائر الناس لا سيما النساء جميعاً ، كما سيأتي صريحاً ، فافهم .

وفي كتاب المناقب : إنّ كناها : أمّ الحسن ، وأمّ الحسين ، وأمّ المحسن ، وأمّ الأئمة ، وأمّ أبيها .

وأسمائها : فاطمة ، البتول ، الحصان ، الحرّة ، السيّدة ، العذراء ، الزهراء ، الحوراء ، المباركة ، الطاهرة ، الزكية ، الراضية ، المرضية ، المحدثة ، مريم الكبرى ، الصديقة الكبرى ، قال : ويقال لها في السماء : النورية ،

(١) في «م» : «بعين» بدل «بنور» .

(٢) عيون المعجزات : ٥٤ .

(٣) الأمالي للصدوق : ٦٨٨ / ٩٤٥ ، علل الشرائع : ١٧٨ / ٣ ، باب ١٤٢ ، الخصال : ٤١٤ / ٣ ، دلائل الإمامة : ٧٩ / ١٩ ، بحار الأنوار : ٤٣ : ١٠ / ١ .

السماوية ، الحانية^(١) ، أي : المشفقة على زوجها وأولادها .

قال الجزري : الحانية : التي تقيم على ولدها ولا تتزوج شفقةً وعطفاً^(٢) .

وفي رواية عن النبي ﷺ أنه قال : «معاشر الناس ، إنّ فاطمة خلقت من عرق

جبرئيل وزغبه» ، فقالوا : وكيف هذا ؟

قال : «أهدى إليّ ربّي تفاحةً من الجنة فضمّها جبرئيل إلى صدره فعرق وعرقت

التفاحة ، فصار عرقهما شيئاً واحداً ، فأتى بها جبرئيل إليّ وقال : إنّ الله أهداها إليك ،

فأخذتها وقبّلتها ووضعتها على عيني وضممتها إلى صدري ، ثم قال لي : كُلْها يا محمد ،

فإنّك أُمّرتَ بأكلها ، فأفلقتها فرأيت منها نوراً ساطعاً ، ففزعت من ذلك النور ، قال

جبرئيل : كُلْ فإنّ ذلك نور المنصورة .

قلت : ومن المنصورة ؟

قال : جارية تخرج من صلبك واسمها في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة ، فقلت :

ولم سُمّيت كذا وكذا ؟

قال : سُمّيت فاطمة في الأرض لأنّها وشيعتها فُطموا من النار ، وفُطم أعداؤها عن

حبّها ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ﴾^(٣) ، أي :

فاطمة ؑ^(٤) .

وفي رواية الباقر ؑ : «إنّ فاطمة ؑ كانت تكبّي أمّ أبيها»^(٥) .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٠٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٦ / ١٥ .

(٢) النهاية لابن الأثير ١ : ٤٥٤ .

(٣) سورة الروم ٣٠ : ٤ و ٥ .

(٤) تفسير فرائد الكوثر : ٣٢١ / ٤٣٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٨ / ١٧ بتفاوت .

(٥) مقاتل الطالبين : ٤٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٩ / ١٩ ، الاستيعاب ٤ : ١٨٩٩ .

وروى [...] الجلوديّ [...] عن عبد الله بن سليمان ، قال : قرأت في الإنجيل في وصف النبي ﷺ : إنه نكّاح النساء ، ذو النسل القليل ، إنّما نسله من مباركة ، لها بيت في الجنة لا صحب فيه ولا نصب ، يكفلها هو في آخر الزمان كما كفل زكريّا أمك ، لها فرخان مُستشهدان^(١) ، الخبر .

وفي الاستيعاب ، وأربعين أبي صالح المؤدّن ، وغيرهما ، عن منهال ابن عمرو ، عن عائشة بنت طلحة^(٢) ، عن عائشة بنت أبي بكر ، أنّها قالت في حديث لها : إنّ فاطمة كانت إذا دخلت على أبيها قام إليها ورّحّب بها^(٣) .
وفي رواية : قبل رأسها وأجلسها في مجلسه ، فإذا دخل عليها قامت إليه ورّحّبت به وقبّلت يديه^(٤) .

وفي رواية : وقبّل كلّ واحد منهما صاحبه ، وجلسا معاً^(٥) .
وفي رواية الثعلبيّ عن ثوبان : أنّ النبي ﷺ كان إذا قدم من سفر يدخل أوّل ما قدم على فاطمة رضي الله عنها^(٦) .

(١) الأمالي للصدوق : ٣٤٥ / ٤١٨ ، كمال الدين : ١٦٠ / ١٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٢ / ١٤ .

(٢) هي عائشة بنت طلحة التيميّة ، كانت عالمةً في أخبار العرب وأشعارها وأيامها ، توفّيت سنة ١٠١ هـ .

انظر : مرآة الجنان ١ : ١٦٨ ، أعلام النساء ٣ : ١٣٧ - ١٥٤ .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٦ ، وعن المؤدّن ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٨١ ، وإتحاف السائل : ٩٧ ضمن فضائل فاطمة الزهراء لابن شاهين ، ذخائر العقبى : ٨٥ - ٨٦ ، سنن أبي داود ٤ : ٣٥٥ / ٥٢١٧ ، سنن الترمذي ٥ : ٧٠٠ / ٣٨٧٢ ، المستدرک للحاكم ٤ : ٢٧٢ ، السنن الكبرى للبيهقي ٧ : ١٠١ .

(٤) انظر : الأمالي للطوسي : ٤٠٠ / ٨٩٢ .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٠ .

(٦) لم نعثر عليه ، ويأتي نحوه في تفسيره انظر هامش (٧) .

وفي رواية : فلمّا دخل عليها قامت إليه واعتنقته وقبّلت ما بين عينيه^(١) .
وفي رواية : إنّّه كان يدخل المسجد فيصلّي ركعتين^(٢) ثمّ يدخل على فاطمة ، ثمّ يأتي إلى أزواجه^(٣) .

وقد روى جماعة كثيرة ، منهم : الثعلبي في تفسيره ، والبغوي في المصابيح ، ومنهم : السمعيّ في فضائله ، ومنهم : ابن المؤدّن في أربعينه ، عن عائشة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وغيرهم ، ومنهم : جماعة من أصحاب أئمة أهل البيت ، عنهم عليه السلام قالوا : «كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد سفرًا كان آخر الناس عهداً بفاطمة عليها السلام ، وإذا قدم كان أوّل الناس عهداً بفاطمة عليها السلام»^(٤) .

قال صاحب المناقب : ولو لم يكن لها عند الله فضل عظيم لم يكن النبي صلى الله عليه وآله يفعل معها ذلك إذ كانت ولده ، وقد أمر الله بتعظيم الولد للوالد دون العكس^(٥) .
وروى القاضي أبو محمّد الكرخي ، وغيره ، عن الصادق عليه السلام قال : «قالت فاطمة : لما نزلت قوله تعالى : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(٦) : هبت رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول له : يا أبة ، فكنت

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٠ .

(٢) في «م» زيادة : «إذا قدم» .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٥ ، ذخائر العقبى : ٧٩ .

(٤) تفسير الثعلبي ٩ : ١٤ ، مصابيح السنّة ٣ : ٢٢٧ / ٣٤٦١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ :

٣٨١ ، وانظر : إحقاق الحقّ ١٠ : ٢٣٣ . ٢٣٦ .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨١ .

(٦) سورة النور ٢٤ : ٦٣ .

أقول : يا رسول الله ، فأعرض عني مرةً وثنتين أو ثلاثاً ، ثم أقبل عليّ فقال : يا فاطمة ، إنّها لم تنزل فيك ، ولا في أهلِكَ ، ولا نسلِكَ ، أنت مَنّي وأنا منك ، وإنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش ، قولي : يا أبة ، فإنّه أحيا للقلب وأرضى للربّ»^(١) .

وفي كتاب المناقب ، عن عليّ رضي الله عنه قال : «كنا جلوساً عند النبي ﷺ فقال : أخبروني أيّ شيء خيرٌ للنساء ؟

فعيينا بذلك كلّنا حتّى تفرّقنا فرجعت إلى فاطمة رضي الله عنها فأخبرتها الذي قال لنا رسول الله ﷺ ، وإنّه لم يكن فينا من يعرفه ، فقالت : ولكيّ أعرفه ، خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال ، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، سألتنا أيّ شيء خير للنساء ، إنّه خير لمنّ أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال ، قال : مَنْ أخبرك ؟ فلم تعلمه وأنت عندي ؟

قلت : فاطمة ، فأعجب من ذلك رسول الله ﷺ وقال : إنّ فاطمة بضعة مِنّي»^(٢) .

وقد روى مثله ابن شيرويه عن النبي ﷺ^(٣) .

وقد مرّت في الفصل السابق أخبار مستفيضة ثابتة عن عائشة وغيرها : أنّ فاطمة رضي الله عنها كانت أحبّ الناس إلى رسول الله ﷺ ، حتّى مرّ هناك أنّ عليّاً رضي الله عنه قال للنبي ﷺ : «أيتنا أحبّ إليك أنا أو فاطمة ؟» فقال :

(١) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٦٧ ، المناقب لابن المغازي ٣٦٤ / ٤١١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٢ / ٣٩ .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٤٦٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٥٤ بتفاوت فيهما ، ونحوه في مناقب سليمان الكوفي ٢ : ٦٨٠ / ٢١٠ .

(٣) لم نعثر عليه .

«هي أحب إليّ وأنت أعزّ عليّ منها»^(١) ، من أراد التفصيل فليرجع إلى هناك .

وروى جماعة ، منهم : البخاري في موضعين من صحيحه : في موضع عن المسور بن مخرمة ، وفي موضع آخر بطريق آخر ، ومنهم : ابن شيرويه في الفردوس عن المسور ، ومنهم : البغوي في المصاييح عن المسور أيضاً ، ومنهم : ابن الأثير ، ومنهم : الشعبي ، والحسن البصري ، وسفيان الثوري ، ومنهم : مجاهد ، وسعيد بن جبير ، عن جابر الأنصاري ، وعن الباقر والصادق عليهما السلام : أن رسول الله ﷺ قال : «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني»^(٢) .

وفي رواية جابر : «فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(٣) .

وفي صحيح مسلم ، وحلية الأولياء ، وكتاب المشكاة : «إنما فاطمة ابنتي بضعة مني ، يريني ما أراها ، ويؤذيني ما آذاها»^(٤) .

وذكره في النهاية أيضاً ثم فسّر «يريني» بـ «يسوؤني» ، يقال : رابني هذا الأمر إذا رأيت منه ما تكره^(٥) .

وقال الجزري : البضعة . بالفتح . : القطعة من اللحم ، فالمراد أنّها جزء مني^(٦) .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٩ ، كشف الغمّة ١ : ٤٦٢ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٢٦ و ٣٦ ، الفردوس بمأثور الخطاب ٣ : ١٤٥ / ٤٣٨٩ ، مصاييح السنّة ٤ : ١٨٥ / ٤٧٩٩ ، جامع الأصول ٩ : ١٢٧ - ١٢٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٠ .

(٤) صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٢ / ٢٤٤٩ ، حلية الأولياء ٢ : ٤٠ ، المشكاة ٢ : ٥١١ / ٦١٣٩ .

(٥) النهاية لابن الأثير ٢ : ٢٨٧ .

(٦) النهاية لابن الأثير ١ : ١٣٣ .

وقد روى الثعلبي ، وغيره عن مجاهد أيضاً أنه قال : خرج رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد فاطمة عليها السلام فقال : «من عرف هذه فقد عرفها ، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد ، وهي بضعة مني ، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله»^(١) .

وفي رواية الثعلبي أيضاً عن جابر ، قال : قال النبي ﷺ : «إنّ فاطمة شعرة مني ، فمن آذى شعرة مني فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله لعنه الله ملء السماوات والأرض»^(٢) .

وفي رواية قتادة ، عن سعيد بن المسيّب ، عن ابن عباس : أنّ النبي ﷺ قال في حديث له طويل في فضل أهل بيته : «يا عليّ ، إنّ فاطمة بضعة مني ، وهي نور عيني ، وثمرة فؤادي ، يسوؤني ما ساءها ، ويسرّني ما سرّها ، وإنّما أوّل من يلحقني من أهل بيتي ، فأحسن إليها بعدي»^(٣) الخبر .

وروى الحاكم في مستدركه ، والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ، وغيرهما : عن الزُّهري ، وابن أبي مليكة ، عن المسور ، وابن عباس ، وغيرهما : أنّ النبي ﷺ قال : «إنّما فاطمة»^(٤) شجنة مني ، يقبضني ما يقبضها ، ويسطني ما يسطها»^(٥) .
والشجنة : كالغصن من الشجرة^(٦) .

(١) كشف الغمّة ١ : ٤٦٧ ، نقلاً عن الثعلبي ، بحار الأنوار ٤٣ : ٥٤ / ٤٨ ، الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ١٤٦ .

(٢) كشف الغمّة ١ : ٤٦٧ .

(٣) الأمالي للصدوق : ٥٧٤ / ٧٨٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٤ / ٢٠ في ذيل الحديث .

(٤) في «م» زيادة : «بضعة مني و» .

(٥) المستدرک للحاكم ٣ : ١٥٤ ، حلية الأولياء ٣ : ٢٠٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٩ / ٤١ .

(٦) انظر : كتاب العين ٦ : ٣٦ ، لسان العرب ١٣ : ٢٣٣ . مادة . شجن . .

وفي المناقب ، وغيره ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «فاطمة بضعة مني ، من سرّها فقد سرّني ، ومن ساءها فقد ساءني ، فاطمة أعزّ البريّة عليّ»^(١) .

وفي النهاية : «فاطمة حذية مني يقبضي ما يقبضها»^(٢) .
وفيه أيضاً قد ورد : «فاطمة بضعة مني يُتصني ما أنصبها» ، أي : يتعني ما أتعبها^(٣) .

وفي روضة الأحاب أنه قال : «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ، ومن أغضبها فقد أغضبني»^(٤) .

وفي المشكاة : إنّ مضمون هذه الأحاديث متفق عليها^(٥) .
وفي كتاب المناقب : إنّ سهل بن عبد الله جاء إلى عمر بن عبد العزيز فقال : إنّ قومك يقولون : إنّك تؤثر عليهم ولد فاطمة ﷺ ، فقال عمر : سمعت الثقة من الصحابة يقول : إنّ النبي ﷺ قال : «فاطمة بضعة مني ، يرضيني ما أرضاها ، ويسخطني ما أسخطها» ، فوالله إنّني لحقيق أن أطلب رضى رسول الله ﷺ ورضاه ورضاها في رضى ولدها .

وقد علموا أنّ النبي يسره مسرّتها ويشنئ^(٦) اغتمامها
ثمّ قال صاحب المناقب : إنّ هذا يدلّ على عصمتها ؛ لأنّها لو كانت

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٠ ، الأماي للمفيد : ٢٦٠ / ٢ ، الأماي للطوسي : ٢٤ / ٣٠ ، بشارة المصطفى : ١١٩ / ٦٣ ، الدرّ النظيم : ٤٥٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٣ / ١٧ .

(٢) النهاية لابن الأثير ١ : ٣٥٧ ، والحذية: القطعة .

(٣) النهاية لابن الأثير ٥ : ٦٢ .

(٤) نقله عنه الشرواني في مناقبه : ٢٣١ ، والقاضي نور الله في الإحقاق ١٠ : ٢٠٦ .

(٥) المشكاة ٢ : ٥١١ / ٦١٣٩ .

(٦) في «م» : «يسئته» .

مَنْ تَقَارَفَ الذَّنْبَ لَمْ يَكُنْ مُؤْذِيهَا مُؤْذِيًّا لَهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِطْلَاقِ وَالْعُمُومِ ؛ ضَرُورَةٌ أَنَّ الْمَذْنِبَ يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ ، بَلِ الْحَدَّ وَالتَّعْزِيرَ^(١) . فَافْهَم .

وَرَوَى جَمَاعَةٌ ، مِنْهُمْ : الْخَوَارِزْمِيُّ فِي مَنَاقِبِهِ ، وَأَبُو صَالِحٍ الْمُؤَدِّنُ فِي الْفَضَائِلِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَمِنْهُمْ : أَبُو سَعِيدٍ الْوَاعِظُ فِي «شَرَفِ النَّبِيِّ» عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، وَمِنْهُمْ : ابْنُ شَرِيحٍ ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَجَابِرٍ ، وَغَيْرِهِمْ ، عَنْ الرِّضَا ، وَالصَّادِقِ ، وَالْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْهُمْ : الْعَكْبَرِيُّ فِي الْإِبَانَةِ ، وَالْأَسْفَرَايِينِيُّ فِي الدِّيَانَةِ ، وَغَيْرِهِمْ ، قَالُوا جَمِيعًا : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «يَا فَاطِمَةُ ، إِنَّ اللَّهَ لَيَغْضَبُ لَغَضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ»^(٢) .

وَفِي رِوَايَةِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ : أَنَّ الْمُحَدِّثِينَ لَمَّا رَوَوْا هَذَا الْحَدِيثَ دَخَلَ سَنْدَلُ بْنُ جَرِيحٍ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، لَقَدْ حُدِّثْنَا بِحَدِيثٍ اسْتَشْهَرَهُ النَّاسُ . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الشَّبَابَ يَجِئُونَا عَنْكَ بِأَحَادِيثٍ مُنْكَرَةٍ . فَقَالَ : «وَمَا هُوَ ؟» .

قَالَ : حَدِّثُوا عَنْكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ : «إِنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لَغَضْبِكَ وَيَرْضَى لِرِضَاكَ» .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : «أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ فِيمَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَغْضَبُ لَغَضْبِ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَيَرْضَى لِرِضَاهُ ؟» فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : «فَمَا تَنْكَرُونَ أَنْ تَكُونَ ابْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُؤْمِنَةً يَرْضَى اللَّهُ لَهَا وَيَغْضَبُ لَهَا ؟» قَالَ : صَدَقْتَ ، اللَّهُ أَعْلَمُ

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٩ / ٤١ بتفاوت فيهما .
(٢) وجدناه في كتاب مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ٥٢ ، المناقب لابن المغازي : ٣٥١ / ٤٠١ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٤٦ / ١٧٦ ، ذخائر العقبى : ٨٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٢ .
٣٧٣ .

حيث يجعل رسالته^(١) .

وروى جماعة ، منهم : البخاري في غير موضع من صحيحه ، ومنهم : مسلم في صحيحه أيضاً ، ومنهم : البغوي في المصابيح وقال : إنه من الأحاديث الصحاح ، ومنهم : صاحب المشكاة وقال : إنه متفق عليه ، ومنهم : أبو السعادات في فضائل العشرة ، وأبو بكر بن شيبه في أماليه ، والديلمى في فردوسه ، والعكبري في الإبانة ، وأحمد في الفضائل ، ومنهم : أبو نعيم ، والشعبي ، والقزويني ، والموصلي ، والخوارزمي ، وغيرهم ، بأسانيد عديدة عن عروة ، ومسروق ، وغيرهما عن عائشة ، واللفظ للبخاري والمصابيح ، قالت : كنّا أزواج النبي ﷺ عنده ، فأقبلت فاطمة عليها السلام ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله ﷺ فلما رآها قال : «مرحباً بابنتي» ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت ، فقلت لها : لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت ، فقلت لها : ما رأيت كالיום فرحاً أقرب من حزن .

وفي المصابيح : أن النبي ﷺ لما رأى حزنها سارّها الثانية ، فإذا هي تضحك ، فلما قام النبي ﷺ سألها عما قال ، فقالت : «ما كنت لأفشي على رسول الله ﷺ سرّه» ، فلما توفي رسول الله ﷺ قلت : عزمتُ عليك لما أخبرني ، قالت : «أما الآن فنعم ، أما حين سارّني في الأمر الأول فإنه أخبرني : إنّ جبرئيل كان يعارضني القرآن في كلّ سنة مرّة وإنّه عارضني به العام مرتين ، ولا أرى الأجل إلّا قد اقترب ، فاتقي الله واصبري ، فإني نعم السلف لك ، فبكيت» . هكذا في المصابيح . وفي البخاريّ بعد قولها : أقرب

(١) انظر : الأمالي للطوسي : ٤٢٧ / ٩٥٤ ، الاحتجاج ٢ : ٢٥٤ / ٢٢٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٠ / ٨ .

من حزنٍ فسألتهَا عمّا قال ، قالت : «أَسْرَ إِيَّيَّ أَنْ جَبْرِئِيلَ كَانَ يِعَارِضُنِي . إِلَى قَوْلِهِ . : وَلَا أَرَى إِلَّا حُضَرَ أَجْلِي وَإِنَّكَ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لِحَوْقًا بِي ، فَبَكَيْتَ» ولم يذكر «فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي» ثُمَّ قَالَا جَمِيعًا : إِنَّهَا قَالَتْ : «فَلَمَّا رَأَى حَزَنِي قَالَ : يَا فَاطِمَةُ ، أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، أَوْ : نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ؟»^(١) .

وفي رواية الشعبي : «سَيِّدَةَ نِسَاءِ أُمَّتِي»^(٢) .

وفي تاريخ البلاذري : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِفَاطِمَةَ : «أَنْتِ أَسْرَعُ أَهْلِي لِحَوْقًا بِي» فَوَجَمَتْ ، أَي : سَكَتَتْ عَلَى حَزْنِ^(٣) ، فَقَالَ لَهَا : «أَمَّا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» فَتَبَسَّمتُ^(٤) .

وفي حلية الأولياء لأبي نعيم : رَوَى جَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْرٍ : «إِنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ النِّسَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥) .

وفي الفردوس لابن شيرويه والمستدرک للحاكم ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «فَاطِمَةُ سَيِّدَةُ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

(١) صحيح البخاري ٤ : ٢٤٨ و ٨ : ٧٩ ، مصابيح السنة ٤ : ١٨٤ / ٤٧٩٨ ، مشكاة المصابيح ٢ : ٥١١ / ٦١٣٨ ، مسند أحمد ٧ : ٢٠١ / ٤٥٨٧ ، صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٤ / ٢٤٥٠ ، سنن ابن ماجه ١ : ٥١٨ / ١٦٢١ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٩٦ / ٨٣٣٨ ، فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٧٦٢ / ١٣٤٣ ، حلية الأولياء ٢ : ٣٩ ، مسند أبي يعلى ١٢ : ١١٠ / ٦٧٤٣ ، و ١١١ / ٦٧٤٥ ، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي ١ : ٥٤ .

(٢) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٠ .

(٣) انظر : كتاب العين ٦ : ١٩٥ .

(٤) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٠ ، ولم نثر عليه في أنساب الأشراف ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٧ .

(٥) حلية الأولياء ٢ : ٤٢ .

خلا مريم»^(١) .

وفي الحلية ، وتفسير أبي بكر الشيرازي ، وغيرهما : روى عمران بن الحصين ، وجابر بن سمرة أنّ النبي ﷺ دخل على فاطمة عليها السلام فقال : «كيف تجدنيك يا بنية؟» قالت : «إني لوجعة ، وإنه ليزيدني أنه ما لي طعام آكله» ، قال : «يا بنية ، أما ترضين أنك سيّدة نساء العالمين؟» قالت : «يا أبة فأين مريم بنت عمران؟» قال : «تلك سيّدة نساء عالمها ، وأنت سيّدة نساء عالمك أم والله لقد زوجتك سيّداً في الدنيا والآخرة»^(٢) .

وفي روايتي الصادق عليه السلام ، وسعيد بن المسيّب عن ابن عباس : «إنّ مريم سيّدة نساء عالمها ، وأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين»^(٣) .

وفي المناقب عن حذيفة ، أنّ النبي ﷺ قال : «أتاني ملك فبشّرني أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة ، أو : نساء أمّتي»^(٤) الترديد من الراوي .

وأصل هذا الحديث ما رواه السيوطي في جامعه الكبير من صحيح الترمذي قائلاً فيه : إنّ حديث حسن غريب ، وكذا من صحيح ابن ماجه ، ومن مسند أحمد ، وكتاب ابن حبان ، وكتاب الروياني وكتاب المقدسي ، كلّهم عن حذيفة أنّ النبي ﷺ قال : «[أما] رأيّت العارض الذي عرض لي

(١) الفردوس بمأثور الخطاب ٣ : ١٤٥ / ٤٣٨٨ ، نحوه في المستدرک ٣ : ١٥٤ .

(٢) حلية الأولياء ٢ : ٤٢ ، ونقله عنها وعن تفسير أبي بكر الشيرازي ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٠ .

(٣) انظر : الأمالي للصدوق : ٥٧٤ / ٧٨٧ ، علل الشرائع : ١٨٣ / ١ ، دلائل الإمامة ٨٠ / ٢٠ و ١٤٨ /

٥٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٧ / ٤٠ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٠ .

قُبيل ؟ هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قطّ قبل هذه الليلة ، استأذن ربّه أن يسلم عليّ ويُبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»^(١) .

ثمّ في المناقب عن عائشة ، وغيرها : أنّ النبيّ ﷺ قال : «يا فاطمة ، أبشري فإنّ الله [تعالى] اصطفاك على نساء العالمين ، وعلى نساء الإسلام ، وهو خير دين»^(٢) .
روى أبو بكر الشيرازي ، وأبو الهذيل عن مقاتل ، عن ابن الحنفية ، عن أبيه عليّ عليه السلام : «إنّ رسول الله ﷺ قرأ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾^(٣) الآية ، فقال : يا عليّ ، خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم»^(٤) .

وفي الاستيعاب عن أبي هريرة وعن أنس ، وفي تاريخ بغداد للخطيب ، عن أنس : أنّ النبيّ ﷺ قال : «خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ»^(٥) .
وفي الاستيعاب أيضاً عن ابن عباس ، قال : خطّ رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط ، ثمّ قال : «أتدرون ما هذا ؟» .

-
- (١) جامع الأحاديث للسيوطي ٢ : ١٣٦ / ٤٤٢٠ ، سنن الترمذي ٥ : ٦٦٠ / ٣٧٨١ ، انظر صحيح ابن ماجه ١ : ٥١٨ ، مسند أحمد ٦ : ٥٤١ / ٢٢٨١٨ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٥ : ٤١٣ / ٦٩٦ ، السنن الكبرى للنسائي ٥ : ٨٠ / ٨٢٩٨ .
(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٦ / ٣٩ .
(٣) سورة آل عمران ٣ : ٤٢ .
(٤) نقله عنهما ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٦٩ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٦ / ٣٩ .
(٥) الاستيعاب ٤ : ١٨٢١ و ١٨٢٢ ، تاريخ بغداد ٧ : ١٨٥ ، وفيه بتفاوت يسير .

قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : «أفضل نساء أهل الجنة [أربع]^(١) : خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ ، ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم»^(٢) .
وقد رواه مرةً أخرى عن ابن عباس ، لكن بدون ذكر حكاية الخطوط^(٣) .
وقد رواه عنه أيضاً مرةً أخرى هكذا : قال ابن عباس : قال النبي ﷺ : «سيّدة نساء الجنة بعد مريم فاطمة وخديجة وآسية»^(٤) .
وقد روى مثله عنه أيضاً أحمد في مسنده ، والعكبري في كتابه^(٥) .
وفي الاستيعاب رواه عنه أيضاً مرةً أخرى بلفظة : «سيّدة نساء العالمين»^(٦) .
وروى جماعة ، منهم : ابن عبد البر ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، ومنهم : أبو داود في صحيحه ، وكذا الترمذي أيضاً في صحيحه ، وكذا ابن حبان في كتابه ، والحاكم في مستدركه عن أنس أيضاً ، ومنهم : أبو نعيم في الحلية ، وابن البيع في المسند ، والخطيب في التاريخ ، وابن بطّة في الإبانة ، وأحمد السمعاني في الفضائل بأسانيدهم عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس ، ومنهم : الثعلبي في تفسيره ، والسلامي في تاريخ خراسان ، وأبو صالح المؤدّن في الأربعين ، عن أبي هريرة ، ومنهم : الشعبي

(١) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٢ .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٢١ .

(٤) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٣ .

(٥) نقله عنهما ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٠ .

(٦) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٢ .

عن جابر ، وعن سعيد بن المسيّب ، وكُريب^(١) عن ابن عباس ، ومنهم : مقاتل ، والضحاك ، وعكرمة ، عن ابن عباس أيضاً ، ومنهم : أبو مسعود الرازي^(٢) ، وعبد الرزّاق ، وأحمد بن حنبل ، وإسحاق ، كلّهم عن النبي ﷺ . واللفظة للحلية ، والاستيعاب ، وصحيح أبي داود ، ومسند أحمد بن حنبل وأمثالهم . أنّه قال : «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ﷺ ، وآسية امرأة فرعون»^(٣) . وفي رواية مقاتل ، والضحاك ، وعكرمة ، عن ابن عباس : «وأفضلهنّ فاطمة»^(٤) .

(١) هو كُريب بن أبي مسلم ، يكتّى أبا رَشْدِين ، بعثته أمّ الفضل والدة ابن عباس إلى معاوية رسولاً . روى عن ابن عباس ، وأمّ الفضل ، وزيد بن ثابت ، وغيرهم . وروى عنه ولداه : محمد ورشدين . مات سنة ٩٨ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٢٩٣ ، تهذيب الكمال ٢٤ : ١٧٢ / ٤٩٧٠ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٨١ . ١٠٠) : ٤٦٢ / ٣٨٤ ، سير أعلام النبلاء ٤ : ٤٧٩ / ١٨١ .
(٢) هو أحمد بن الفرات بن خالد الضبيّ ، نزيل اصبهان ، يكتّى أبا مسعود الرازي . قال أحمد بن حنبل في حقه ما هو صريح في اعتماد العاقبة عليه كثيراً في حديثهم . روى عن جعفر بن عون ، والحسين بن حفص ، وأزهر بن سعد السّمّان ، وغيرهم . وروى عنه أبو داود ، وإبراهيم بن محمد ، وآخرون . مات سنة ٢٥٨ هـ .

انظر : تهذيب الكمال ١ : ٤٢٢ / ٨٨ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٨٠ / ١٧٦ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٢٥١ . ٢٦٠) : ٥٠ / ٣٨ .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٢ ، سنن الترمذي ٥ : ٧٠٣ / ٣٨٧٨ ، المستدرک للحاكم ٣ : ١٥٧ ، حلية الأولياء ٢ : ٣٤٤ ، مسند أحمد ٣ : ٥٩٥ / ١١٩٨٣ ، المصنّف لعبد الرزّاق ١١ : ٤٣٠ / ٢٠٩١٩ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٥ : ٤٦٤ / ٧٠٠٣ ، ونقله عن أكثرهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٦٩ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٣٦ .

(٤) نقله عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٠ .

وفي كتاب معالم العترة لعبد العزيز بن الأخضر^(١) يرفعه إلى قتادة عن أنس قال : قال النبي ﷺ : «خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة» . وفيه : إنّ عائشة قالت لفاطمة عليها السلام : ألا أبشرك ؟ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لسيدات نساء أهل الجنة [أربع] مريم ، وفاطمة ، وخديجة ، وآسية»^(٢) .

وفي كتاب المناقب : في الحديث : «أنّ آسية بنت مزاحم ، ومريم ، وخديجة ، يمشين أمام فاطمة عليها السلام كالحجاب لها إلى الجنة»^(٣) .

وفي أربعين أبي صالح ، عن أبي حامد الاسفرائيني^(٤) بإسناده عن أبي هريرة ، قال : قال النبي ﷺ : «أول شخص يدخل الجنة فاطمة»^(٥) .

-
- (١) هو عبد العزيز بن المبارك بن محمود الجنايدي ، المعروف بابن الأخضر ، يكتنّى أبا محمد ، سمع من أبي بكر قاضي المارستان ، ويحيى بن الطراح ، وعبد الوهاب الأنماطي ، وخلق كثير ، وروى عنه ابن نقطة ، وابن النجار ، وابنه علي بن الأخضر وآخرون ، وصنّف تصانيف كثيرة .
- وُلد سنة ٥٢٤ هـ ، ومات سنة ٦١١ هـ .
- انظر : الذريعة ٢١ : ٢٠٠ ، معجم البلدان ٢ : ١٩٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٢ : ٣١ / ٢٦ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٦١١ - ٦٢٠) : ٧١ / ٢٣ .
- (٢) نقله عنه الإربلي في كشف الغمّة ١ : ٤٥٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٥١ / ٤٨ ، وما بين المعقوفين من المصدر .
- (٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧١ .
- (٤) لعلّه أحمد بن محمد بن أحمد الإسفرائيني ، يكتنّى أبا حامد ، شيخ الشافعية ببغداد ، كان في أوّل أمره يحرّس في درب ، وكان يطالع على زيت الحرس ، وله تصانيف .
- وُلد سنة ٣٤٤ هـ ، ومات سنة ٤٠٦ هـ .
- انظر : تاريخ بغداد ٤ : ٣٦٨ / ٢٢٣٩ ، سير أعلام النبلاء ١٧ : ١٩٣ / ١١١ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٢٣ / ٢٦ ، طبقات الفقهاء للشيرازي : ٢٢٣ .
- (٥) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٧ .

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام تصريحات بكونها أفضل جميع النساء .
منها : عن الرضا عليه السلام ، قال : «قال النبي صلى الله عليه وآله : الحسن والحسين خير أهل الأرض
بعدي وبعد أبيهما ، وأُمُّهُمَا أفضل نساء أهل الأرض»^(١) .

وروى الخوارزمي ، وغيره ، منهم : ابن مردويه عن عامر بن واثلة ، قال : قال عليّ
عليه السلام . يوم الشورى عند خلافة عثمان في جملة احتجاجه على الحاضرين من الصحابة في
الدار . : «أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد له زوجة مثل زوجتي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله سيّدة
نساء أهل الجنّة غيري ؟» .
قالوا : اللهم لا^(٢) .

وسأل رجل الحسين بن روح رضي الله عنه ، فقال : كم بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ؟
فقال : أربع ، فقال : أيّتهنّ أفضل ؟ فقال : فاطمة عليها السلام ، فقال : ولم ذلك وهي كانت
أصغرهنّ سنّاً وأقلّهنّ صحبةً لرسول الله صلى الله عليه وآله ؟
قال : لحصلتين خصّها الله بهما : إنّها ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ونسل رسول الله
صلى الله عليه وآله منها ، ولم يخصّها الله بذلك إلّا بفضل إخلاص عرفه من نبيّها^(٣) .
أقول : ومّا يدلّ على أنّها أفضل النساء كافّة مريم وغيرها . كما صرّح به بعض علماء
المخالفين أيضاً ، استناداً إلى كونها بنت النبي صلى الله عليه وآله ونحو ذلك^(٤) . وجود أشياء كثيرة
اجتمعت فيها ، بحيث تفرّدت بذلك من

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٦٢ / ٢٥٢ ، بحار الأنوار ٢٦ : ٢٧٢ / ١٤ .

(٢) المناقب للخوارزمي : ٣١٣ / ٣١٤ ، المناقب لابن المغازلي : ١١٢ / ١٥٥ ، كشف اليقين : ٤٢١ ، الدرّ
النظيم : ٣٣٠ .

(٣) الغيبة للطوسي : ٣٨٨ / ٣٥٣ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٧١ ، بحار الأنوار ٤٣ :
٣٧ / ٤٠ .

(٤) البحر المحيط ٣ : ١٤٧ .

بين سائر النساء حتى أمثالها ، وهي ليست مخفية على من لاحظ خصوصيات جميع أحوالها ، وكفى ما ذكرناه هاهنا لصاحب البصيرة ، ولا بأس إن أشرنا إلى بعض منها .
فمنها . وهو الأصل والعمدة . : ما أشار إليه الحسين بن روح من كمال الإخلاص واليقين وصفاء النية ، كما ينادي بذلك ما سيأتي من خصالها وأفعالها حتى المعجزات والكرامات الصادرة منها ، وكفى في هذا ما سيأتي في فصل الآيات من سورة «هل أتى» وآيتي «المباهلة والتطهير» ، وما كان من كمال تعظيم النبي ﷺ لها وتخصيصها بأشياء لا يحتاج إلى البيان ؛ ضرورة أن النبي ﷺ أجل شأناً من أن يفعل ذلك كله لغير وجه الله ، فافهم .

ومنها : . وهو العمدة والأصل أيضاً . : أنها [عَلَيْهِ السَّلَام] مع الحالة الأولى كانت في غاية الصلاح والسداد والورع والتقوى ، وفي نهاية الوفاء والصدق والعفاف والزهد والعبادة ، والبذل في سبيل الله ، والصبر على الجهد والبلاء ، بحيث فاقت بذلك أهل زمانها ، كما سيظهر مما سيأتي في أحوالها سوى ما مر .

وكفى في هذا استعانة النبي ﷺ بها في الدعاء يوم المباهلة وغيره ، وعدم نقل أحد منها سوى الخير وموافقة رضا الله ورسوله ﷺ شيئاً أصلاً ، فضلاً عن الخطأ والذنب ، ومع هذا كله كانت ذات علم غزير ، ومعرفة تامة ، وذكاء قويم ، وفهم مستقيم ، كما مر ما يدل عليه صريحاً ويأتي غيره أيضاً .

وكفى في هذا ما مر من رواية عائشة عنها^(١) بدون العكس ، مع كون

(١) انظر : ص ٢٦٢ و ٢٧٢ . ٢٧٣ .

عائشة عند المخالفين من العلامات الكاملة ، وكذا ما اتفق عليه أهل البيت عليه السلام واعترف به بعض المخالفين ، بل يظهر من بعض أخبارهم الآتية أيضاً من كونها محدثة يحدّثها الملائكة ، حتّى أنّ عليّاً عليه السلام كتب لها كتاباً في ذلك .

وأما كثرة الرواية وقلّتها حيث لم يرو الناس عنها إلّا قليلاً ، مع روايتهم عن عائشة أزيد من ألفي حديث ، فإنّما هي لوجوه أخر : مثل طول العمر ، والبقاء إلى زمان فقد العلماء ، ومثل كثرة ميل الناس إلى غير أهل البيت عليه السلام ، لاسيّما من لم يبال في الرواية ، ألا ترى أنّهم رَوَوْا عن أبي هريرة . مع قدح عليّ عليه السلام ، وعمر وغيرهما فيه وفي رواياته . قريباً من ستّة آلاف حديث ، ورووا عن عليّ عليه السلام أقلّ من ستّمائة حديث ، مع أنه لا كلام في كونه أعلم الناس .

ومنها . وهو العمدة والأصل أيضاً . : أنّها مع تلك الصفات الجليلة كانت ذات نسب رفيع ، وحسب منيع ، حيث كانت بحسب البيت من أشرف بيوت بني هاشم ، الذين هم أشرف بيوت قريش ، الذين هم أشرف قبائل العرب ، الذين هم أشرف طوائف بني آدم ، وكان أبوها المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله [أفضل بني آدم ، سيّد المرسلين ، وحبيب ربّ العالمين ، وأمّها سيّدة نساء أهل الجنّة خديجة الكبرى ، أوّل من أسلم^(١) ، ومن أدّى الجُهد في ترويج الدين ، وأكبر أمّهات المؤمنين ، وزوجها عليّاً المرتضى ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله نسباً ، وأخوه حسباً ، بل نفسه واقعاً ، أوّل المسلمين إسلاماً ، وأقدمهم إيماناً ، وأكملهم ديناً ، وأكثرهم علماً وعملاً وسخاوةً وشجاعةً وزهادةً وحمايةً للدين ورعايةً للمسلمين وإعانةً لسيّد المرسلين ،

(١) في «م» زيادة : «من النساء والرجال» .

الصديق الأعظم ، والمولى المكرّم ، وسيّد العرب والعجم ، ساقى حوض النّبىّ يوم القيامة ، وقسيم النار والجنّة .

وقد حصلت منها العترة الطاهرة ، والسلسلة الفاخرة ، ذرّيّة طيّبة بعضها من بعض ، الذين منهم الأئمّة النجباء والأكابر الأصفياء ، الذين أوّلهم الحسنان سيّدا شباب أهل الجنّة ، وآخرهم مهديّ هذه الأُمّة ، حتّى انحصر نسل رسول الله ﷺ في أولادها ، وهكذا حال كثير من أقربائها كحمزة وجعفر وغيرهما .

ولقد كفى كونها من آل رسول الله ﷺ ، الذين أوجب الله على الناس الصلوات عليهم في الصلاة ، كما أوجبها عليهم عند ذكر رسوله ﷺ فيها باتّفاق الأُمّة .

ومنها : أنّها مع ما مضى من الصفات الجليلة كانت في أصل خلقتها من نور عظمة الله الذي خلق منه سيّد الخلائق ، ومن طينة العلّيين التي كانت هي بعينها طينة حبيب الخالق ، ونطفتها كانت من ثمار الجنّة ؛ ولهذا كانت هي . كما مرّ صريحاً . إنسيّة حوراء ، حتّى لُقبّت من ضياء نورها بالزهراء ، وكان النّبىّ ﷺ يقول : «هي بضعة منّي»^(١) وكذا وكذا .

ومنها : أنّها مع هذا كلّه كانت عظيمة الشأن عند الله ورسوله ﷺ ، بحيث زوّجها الله تعالى في السماء ، وجعل شهودها الملائكة النجباء ، وتصدّى رسول الله ﷺ بنفسه في زفافها ، وأنزل عليها موائد الجنّة مراراً ، وأمثال ذلك من التعظيمات التي مرّت وتأتى ، حتّى أنّ الله تعالى اعتق محبّيتها من عذاب النار ، وقرّر لها الشفاعة الكبرى مثل أبيها ، وكمال الجلالة والمنزلة في دار القرار ، فهل للأفضليّة معنى غير هذا؟ على أنّ هاهنا أموراً

(١) شرح الأخبار ٣ : ٣٠ / ٩٧٠ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٠ ، وتقدّم تحريجه غير مرّة .

أُخرى أيضاً تدلّ على فضلها على أقرانها ، أعني : مريم عليها السلام وأمثالها ، فضلاً عما سواهن .
نحو كون ولادتها على فطرة الإسلام .

ونحو : عدم تنجّس نطفتها بسفاح ، ولا بجاهليّة الكفر من آدم إلى الخاتم ، كما هو
الحقّ الصحيح الثابت من النصوص الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله (١) .

ونحو : ما ذكره بعض العلماء في بيان فضلها على مريم ، حيث قال : إنّ مريم كفلها
زكريّا ، والزهرء كفلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا كلام في فضل كفالة رسول الله صلى الله عليه وآله على كلّ
كفالة (٢) وكفالة اليتيم مندوب إليها ، وكفالة الولد واجبة ، ورزق مريم من الجنّة ، وخلق
فاطمة عليها السلام من رزق الجنّة ، وولدت مريم عيسى عليه السلام في أيام الجاهليّة ، وولدت فاطمة
الحسن والحسين عليهما السلام سيّدي شباب أهل الجنّة على فطرة الإسلام .

وقال حسّان بن ثابت (٣) في شعره :

وَإِنَّ مَرِيَمَ أَحْصَنْتَ فَرْجَهَا وَجَاءَتْ بِعِيسَى كَبْدَرِ الدَّجَى

(١) انظر : أوائل المقالات : ٥١ . ٥٢ ، ومجمع البيان ٣ : ٥١٦ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٢ / ١ .

(٢) في «م» و«ن» : «على كفالة زكريّا» بدل عن «على كلّ كفالة» .

(٣) هو حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاريّ ، يكنّى أبا الوليد ، وأبا الحسام ، وأبا عبد الرحمان ، يقال له :
شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه ، كان من فحول الشعراء ، عاش مائة وعشرين سنة ، ستّين سنة في الجاهليّة ،
وستّين سنة في الإسلام ، ومن شعره المتواتر عنه ما قاله يوم غدير خمّ ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «لا تزال يا حسان
مؤيِّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» .

مات سنة ٥٤ هـ .

انظر : الكنى والألقاب للشيخ عباس القميّ ٢ : ٢١٤ - ٢٢٠ ، الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٨٨ ،

الاستيعاب ١ : ٣٤١ / ٥٠٧ ، أسد الغابة ١ : ٤٨٢ / ١١٥٣ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ٥١٢ / ١٠٦ .

فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى^(١)

وقيل لمريم : ﴿أَلَا تَحْزَنِي﴾^(٢) ، وقال النبي ﷺ لفاطمة : «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لِرِضَاكَ» .

وقيل لها : ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾^(٣) ، وفاطمة خامسة أهل العباء الذين افتخر

جبرئيل بأن صار سادسهم .

وقيل لمريم : ﴿تَسَاقُطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾^(٤) ، ونزول الموائد لفاطمة

عليها السلام ، وحديث صيحة التمر الصيحاني مشهور معلوم ، حتى روي أنّ أمّ أيمن بكت وقالت

: يا رسول الله ، زوّجت فاطمة عليها السلام ولم تنثر عليها شيئاً ، فقال : «يا أمّ أيمن ، لم تكذبين؟

فإنّ الله تعالى لما زوّج فاطمة عليّاً أمر أشجار الجنة أن تنثر عليهم من حليّتها وحللها ودرّها

وياقوتها وزمردّها واستبرقها ، فأخذوا منها ما لا يعلمون حسابه .

وقيل لمريم : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾^(٥) الآية ، ومثله قيل للزهراء ، مع آية التطهير^(٦)

وأمثالها^(٧) . انتهى .

فافهم حتى يظهر لك صريحاً أنّ ما اشتهر بين المخالفين الذين نشأوا في دولة بني أميّة

وما بعدها من تفضيلهم عائشة على فاطمة عليها السلام محض

(١) لم نعثر عليه في ديوانه ، انظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٠٩ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٥٠ .

(٢) سورة مريم ١٩ : ٢٤ .

(٣) سورة التحريم ٦٦ : ١٢ .

(٤) سورة مريم ١٩ : ٢٥ - ٢٦ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ٤٢ .

(٦) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٧) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٠٨ - ٤٠٩ بتقديم وتأخير في الألفاظ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٦ / ٤٦ .

التحكّم والعناد ، الناشئ من تسلّط بني أميّة وعداوتهم لآل محمد ﷺ ، وسعيهم في تنقيص شأن هؤلاء ولو بوضع الأخبار وقتل الأخيار وتطميع الأشرار ، كما هو مذكور صريحاً في سيرهم ، بحيث صار دراية ، كيف لا ، ولا أقلّ من صدور فتنة حرب الجمل - التي قُتل فيها آلاف من المسلمين - عن عائشة بحيث لا مفرّ لهم عن ذلك غير الاعتراف بخطأها وادّعاء توبتها ، ومع قطع النظر عن وضوح حال مثل هذه التوبة التي تتعلّق بمثل تلك الفتنة التي لا بدّ فيها من استبراء الذمّة عن خلق كثير يمتنع الوصول إلى أكثرهم فضلاً عن استرضائهم ، معلوم أنّ من صدر منه مثل هذا الخطأ ليس كمن برأه الله من الذنوب ونزّهه عن العيوب .

وقد أشرنا إلى جواب شبهة دعواهم أعلميّة عائشة ، مع أنّ ذلك ممّا إثمه أكثر من نفعه ؛ ضرورة أنّ الذنب من العالم أشدّ وأضرّ عليه ، بل ظاهر الآية^(١) عدم قبول التوبة من مثل هذا ، وليت شعري كيف أخذت مسامع هؤلاء القوم ؛ بحيث لم يدركوا أنّ فاطمة ؓ إذا كانت سيّدة النساء ، وبضعة من الرسول ، وشحنة منه ، مخلوقة من نوره الذي هو نور عظمة الله ، وكذا من طينته ولحمه ودمه ، بل بمنزلة نفسه ، كيف يجوز أن يقال لمن لم يكن في ساحته تشابه صفة من صفات النبي ﷺ : إنّّه خير منها ، والتوجيه بأنّ المراد بالفضل كثرة الثواب أفصح وأشنع عند من صدّق رسول الله ﷺ فيما ذكر في حقّها وحالها يوم القيامة في صريح الأخبار الماضية والآتية وغيرها التي رواها المخالف والمؤالف ، وهي في الكثرة بحيث لا تحصى .

ونعم ما قال رجل من علماء الشيعة حيث كان في مجلس جماعة من علماء المخالفين ، وتنازعوا في تفضيل عائشة وفاطمة ، فتكلّموا وأطالوا إلى

(١) الآية : ١٧ من سورة النساء (٤) .

أن أرجعوا الأمر إليه وقالوا له : كن أنت الحَكَم بيننا ، فقال : كيف أقدر على تفضيل فاطمة عليها السلام وإن كانت فيها تلك الجهات التي لا توجد في غيرها حتى مريم فضلاً عن عائشة ، وقد فضّل الله في صريح كتابه المجاهد على القاعد ، وفاطمة عليها السلام من القواعد التي لم تخرج من بيتها أبداً ، وقد جاهدت عائشة جهاداً أتعبت فيه نفسها وغيرها حتى جمعت الجيوش ، وقطعت المنازل ، وسارت بالبراري والقفار والليل والنهار ، حتى وقعت إلى البصرة وبلاد الغربية ، ثم وقفت في الحرب وقفة أشجع الرجال لاسيما في مقابل عليّ عليه السلام قاتل الأبطال ، حتى أنّها قد جدّت في هذا الأمر جدّاً عظيماً ، بحيث لم تبال بأنّ عليّاً عليه السلام هو الذي قال له النبي صلى الله عليه وآله : «حربك حربي وحربي حرب الله»^(١) وأنّه من أعظم البدرين الذين هم عندكم غير مؤاخذين عند الله بكلّ ما فعلوا بعد ذلك . ثم قال : هذا الذي أعرفه أنا وأعلم أنكم أعرف به متى ثم أنتم وما تشتهون^(٢) . انتهى .

ولنذكر أيضاً لزيادة توضيح حالها وعظم شأنها نبذاً من بقايا فضائلها وأحوالها ، فإنّ استقصاءها يقتضي وضع كتاب على حدة ، ونكتفي أيضاً ببعض ما رواه فيها المخالفون لتتمّ الحجة عليهم .

روى الزمخشري في الكشاف عند ذكر قصّة زكريّا ومريم عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ، وروى الثعلبي في تفسيره ، وأبو صالح المؤدّن في أربعينه ، بإسنادهما عن محمد بن المنكدر عن جابر ، وروى غيرهما أيضاً عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، واللفظ لجابر قال : إنّ النبي صلى الله عليه وآله أقام أياماً في زمان قحط ولم يطعم طعاماً حتى شقّ ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصب

(١) كفاية الأثر : ١٢١ ، وتقدّم تخريجه غير مرّة .

(٢) لم نعثر عليه .

عندهنّ شيئاً ، فأتى فاطمة عليها السلام فقال : «يا بنية ، هل عندك شيء آكله فإني جائع؟» .
قالت : «لا والله ، بنفسى وأمّي» ، فلمّا خرج عنها بعثت جارة لها رغيفين وبضعة
لحم ، فأخذته ، ووضعت في جفنة لها ، وغطّت عليها ، وقالت : «والله ، لأؤثرنّ بها رسول
الله صلّى الله عليه وآله على نفسي ومن عندي» . وكانوا جميعاً محتاجين إلى شبة طعام . فبعثت حسناً أو
حسيناً إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فرجع إليها ، فقالت : «قد أتانا الله بشيء فخبّأته لك» . فقال
: «هلمّي يا بنية» هكذا رواية جابر .

وأما الزمخشريّ فاختصر فقال : جاع النبيّ صلّى الله عليه وآله في زمن قحط فأهدت له فاطمة
عليها السلام رغيفين وبضعة لحم آثرته بها ، فرجع بها إليها ، وأتاها هو ، فقال : «هلمّي يا بنية» .
ثمّ اشتركا في الرواية فقالا : فكشفت عن الجفنة فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فبهتت
وعلمت أنّها من الله .

وفي رواية جابر زيادة قوله : فحمدت الله ، وصلّت على نبيّه . أبيها . وقدمتها إليه ،
فلمّا رآها حمد الله .

ثمّ اشتركا فقالا : فقال لها : «من أين لك هذا؟» . وفي رواية : «أنتي لك هذا؟» .
قالت : «هو من عند الله إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب» ، فقال صلّى الله عليه وآله : «الحمد لله
الذي جعلك شبيهةً بسيدة نساء العالمين في نساء بني إسرائيل» ، ثمّ جمع النبيّ صلّى الله عليه وآله عليّ
بن أبي طالب والحسن والحسين وجميع أزواجه وأهل بيته حتّى شبعوا ، وبقيت الجفنة كما هي
فأوسعت فاطمة عليها السلام على جيرانها .

وفي رواية جابر زيادة قوله : فقالت فاطمة عليها السلام : «فأوسعت منها على

جميع جيرانه ، وقد جعل الله فيها بركةً وخيراً كثيراً»^(١) .

وروي في كتاب المناقب . لبعض علماء المخالفين . عن أبي الفرج محمد بن أحمد المكي ، عن المظفر بن أحمد بن عبد الواحد ، عن محمد بن علي الحلواني ، عن كريمة بنت أحمد بن محمد المروزي بمكة حرسها الله ، قال صاحب المناقب : وأخبرني أيضاً عالياً قاضي القضاة محمد بن الحسين البغدادي ، عن الحسين بن محمد بن علي الزيني ، عن الكريمة فاطمة بنت أحمد بن محمد المروزي بمكة حرسها الله ، عن أبي [علي]^(٢) زاهر بن أحمد ، عن معاذ بن يوسف الجرجاني ، عن أحمد بن محمد بن غالب ، عن عثمان بن أبي شيبة ، عن نمير ، عن مجاهد^(٣) ، عن ابن عباس ، أنه قال . وذكر عنه حديثاً طويلاً نحن نقتصر هاهنا على خلاصة ما ينبغي ذكره هاهنا . قال ابن عباس . : خرج أعرابي من بني سليم إلى البرية فإذا هو بضرب قد نفر من بين يديه فسعى وراءه حتى صاده وجعله في كُفّه ، وأتى حتى وقف قبال النبي ﷺ ، ثم ناداه : يا محمد ، يا محمد ، فأجابه النبي ﷺ ، فقال له : أنت الساحر الكذاب الذي ليس أكذب منك ، أنت الذي تزعم أنّ لك في هذه الخضراء إلهاً بعث بك إلى الأسود والأبيض واللات والعزى ، لولا أنّي أخاف أنّ قومي يسمّوني العجول ، لضربت بك سيفي هذا ضربةً أقتلك بها ، فأسود بك الأولين والآخرين ، فوثب إليه عمر ليبطش به فمنعه النبي ﷺ ، ثم التفت إلى الأعرابي فقال له : «يا أبا بني

(١) تفسير الكشاف ١ : ٥٤٤ ، تفسير الثعلبي ٣ : ٥٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٧ ، الثاقب في المناقب : ٢٩٦ / ٢٥٢ .

(٢) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر .

(٣) في المصدر : مجالد ، والظاهر أنّه تصحيف .

سليم ، لا ينبغي التهجّم بالكلام الغليظ في المجالس ، فوالله الذي بعثني بالحق نبياً يا أعرابي ، إنّ أهل السماء السابعة يسمّونني أحمد الصادق ، أسلم يا أعرابي ، تسلم من النار» فغضب الأعرابي ، وقال : واللات والعزى لا أؤمن بك يا محمد ، أو يؤمن هذا الضبّ ، ثم رمى الضبّ من كُفّه ، فشرع الضبّ يهرب فناداه النبي ﷺ ، وقال : «أيّها الضبّ ، أقبل إليّ» فأقبل الضبّ ينظر إلى النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «من أنا أيّها الضبّ؟» فإذا هو نطق وقال بلسان فصيح : أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، فقال : «من تعبد؟» فقال : أعبد الله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفاك حبيباً ، ثم أنشد أشعاراً في مدح النبي ﷺ وصدّقه ، أولها :

ألا يا رسول الله إنّك صادق فبوركت مهدياً وبوركت هادياً
قال : ثمّ أطبق على فم الضبّ ، فلمّا نظر الأعرابي إلى ذلك قال : واعجباه ! ضبّ صدته في البريّة يشهد له بهذه الشهادة ، أنا لا أطلب أثراً بعد عين ، فأسلم الأعرابي وحسن إسلامه . وفي رواية أخرى : إنّ الأعرابي لما أسلم أنشد تلك الأشعار . ولم ينسبها إلى الضبّ ، ولعلّه أظهر . فقال له النبي ﷺ : «هل لك شيء من المال؟» قال : والذي بعثك بالحق نبياً ما في بني سليم أفقر منّي .

فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه فقال لهم : «من يحمل الأعرابي على ناقة ، أضمن له على الله ناقة من نوق الجنّة» قال : فوثب (سعد بن عبادة)^(١) إليه وقال : عندي ناقة حمراء عشراء وهي للأعرابي .

(١) في المصدر بدل ما بين القوسين : «عبد الرحمن بن عوف» .

ثم قال النبي ﷺ : «من يتوَّج الأعرابي أضمن له على الله تاج التقى» ، وذكر من صفته ، فنزع عليّ عليه السلام عمامته فعمم بها الأعرابي .

ثم قال النبي ﷺ : «من يزود الأعرابي وأضمن له على الله [عز وجل] زاد التقوى» ، فوثب سلمان إليه فقال : وما زاد التقوى؟ فوصفه النبي ﷺ ، فقام سلمان ومضى إلى بيوت النبي ﷺ حتى طاف تسعة أبياته فلم يجد عندهن شيئاً ، فلما أن ولّى نظر إلى حجرة فاطمة عليها السلام فقال : إن يكن خير فمن منزل فاطمة عليها السلام ، ففرع الباب فأجابته فاطمة عليها السلام ، فشرح لها سلمان قصّة الأعرابي تماماً ، فقالت : «يا سلمان ، والذي بعث محمدًا ﷺ بالحق نبياً إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا ، وإنّ الحسن والحسين اضطربا من شدة الجوع فرقدا ولكن لا أردّ الخير ، يا سلمان خذ درعي هذا وامض به إلى شمعون اليهودي ، وقل له : إنّ فاطمة عليها السلام تقول : أقرضني عليه صاعاً من تمر وصاعاً من شعير أردّه عليك إن شاء الله» . قال : فأخذ سلمان الدرع وأتى به إلى شمعون ، فأخذ شمعون الدرع ثم جعل يقلّبه في كفّه وعيناه تذرفان بالدموع ، وهو يقول : يا سلمان ، هذا هو الزهد في الدنيا ، هذا الذي أخبرنا به موسى بن عمران عليه السلام في التوراة ، فذكر الشهادتين ، وأسلم وحسن إسلامه . ثم دفع إلى سلمان صاعاً من تمر وصاعاً من شعير ، فأتى به سلمان إلى فاطمة عليها السلام فطحنته بيدها واختبزته وأتت به إلى سلمان وقالت له : «خذه وامض به إلى النبي ﷺ» فقال لها سلمان : خذي منه قرصاً تعلّلين به الحسن والحسين عليهما السلام ، فقالت : «يا سلمان ، هذا شيء أمضيناه لله عز وجلّ لسنا نأخذ منه شيئاً» .

فأتى به سلمان جميعاً إلى النبي ﷺ فلما نظر النبي ﷺ إلى سلمان

قال : «من أين لك هذا؟» قال : من منزل بنتك فاطمة عليها السلام .

قال : فكان النبي صلى الله عليه وآله لم يطعم طعاماً منذ ثلاث ، فوثب النبي صلى الله عليه وآله حتى أتى إلى حجرة فاطمة وقرع الباب ، وكان لا يفتح له الباب إذا قرعه إلا فاطمة ، فلما أن فتحت الباب نظر إلى صفرة وجهها وتغير حدقتيها ، فقال لها : «يا بنيّة ، ما الذي أراه فيك» ، فقالت : «إنّ لنا ثلاثاً ما طعمنا طعاماً وإنّ الحسن والحسين قد اضطربا من شدة الجوع ثمّ رقدا» .

قال : فأنبههما النبي صلى الله عليه وآله وأجلس واحداً على فخذه الأيمن والآخر على فخذه الأيسر ، وأجلس فاطمة عليها السلام بين يديه واعتنقها النبي صلى الله عليه وآله ، ودخل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاعتنق النبي صلى الله عليه وآله من ورائه ، ثمّ رفع النبي صلى الله عليه وآله طرفه إلى السماء فقال : «إلهي وسيدي ومولاي ، هؤلاء أهل بيتي ، اللهم ، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» .

قال : ثمّ وثبت فاطمة عليها السلام حتى دخلت إلى مخدع لها فصلّت ركعتين ، ثمّ رفعت باطن كفيها إلى السماء وقالت : «إلهي وسيدي هذا محمد نبيّك وهذا عليّ ابن عمّ نبيّك ، وهذان الحسنان سبطا نبيّك ، إلهي أنزل علينا مائدةً من السماء كما أنزلتها على بني إسرائيل أكلوا منها وكفروا بها ، اللهم أنزلها علينا فإنّا بها مؤمنون» .

قال ابن عباس : والله ما استتمّت الدعوة فإذا هي بصحفة من ورائها يفور قنارها ، فإذا قنارها أركى من المسك الأذفر ، فاحتضنتها ثمّ أتت بها إلى النبي صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام فلما أن نظر إليها عليّ عليه السلام قال لها : «يا فاطمة ، من أين لك هذا؟»^(١) ولم يكن يعهد عندها شيئاً ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «كل يا أبا الحسن ، ولا تسأل ، الحمد لله الذي لم يمتني

(١) في «م» زيادة : «قالت : هو من عند الله» .

حتى رزقني ولدًا مثلها مثل مريم بنت عمران كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً ، قال : يا مريم ، أتى لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب» ، فأكلوا جميعاً منها ، وخرج الأعرابي إلى بني سليم وحكى القصة لهم فأسلموا جميعاً أربعة آلاف رجل ، وهم أصحاب الرايات الخضر حول رسول الله ﷺ (١) .

أقول : نزول المائدة عليها كان مراراً عديدة وإن كان سبب النزول علياً ﷺ أو هو وهي معاً . وقد مرّ بعض ذلك في الفصل الثالث ، ويأتي بعض في الختام ، وبعض في الفصل التاسع عند ذكر سورة هل أتى ، وما ذكرناه هاهنا ممّا كانت هي وحدها السبب فيه ، بل أكثر فضائلها ممّا قد مرّ ويأتي كثيراً ، ولسنا نذكر هاهنا إلا قليلاً منها :

روى أحمد بن ميمون في كتاب فضائل عليّ ﷺ ، وكذا الرافعي في كتابه ، أنّ النبي ﷺ قال : «أول شخص يدخل الجنة فاطمة بنت محمد ومثلها في هذه الأمة مثل مريم في بني إسرائيل» (٢) .

وروى إبراهيم بن محمد الثقفي في مناقبه (٣) عن إسماعيل بن بشّار ، قال : حدّثنا عليّ بن جعفر الحضرمي بمصر منذ ثلاثين سنة ، قال : حدّثنا سليمان ، قال : قرأ محمد بن أبي بكر : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدّث ، فقلت : وهل يحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ فقال : إنّ مريم لم تكن نبيّة وكانت محدّثة ، وأمّ موسى بن عمران كانت محدّثة ولم تكن نبيّة ، وسارة امرأة إبراهيم قد عاينت الملائكة فبشّروها بإسحاق ، ومن وراء

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ١ : ٧٦-٧١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٦٩ / ٦١ .

(٢) التدوين في أخبار قزوين ١ : ٤٥٧ ، ونقله عنهما السيوطي في جامع الأحاديث ٣ : ٣١٢ / ٨٨٤٢ ، والهندي في كنز العمال ١٢ : ١١٠ / ٣٤٢٣٤ .

(٣) كذا في النسخ .

إسحاق يعقوب ولم تكن نبية ، وفاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله كانت محدثة ولم تكن نبية^(١)

أقول : وكتاب مصحف فاطمة عليها السلام الذي كتبه علي عليه السلام لها بما كان يحدث به جبرئيل لها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ليسليها به ، مشهور موجود عند الأئمة عليهم السلام ، مشتمل على ما يكون من أحوال ذريتها وملوك الأرض وغيرهم .

قال الصادق عليه السلام لما سئل عن مصحف فاطمة عليها السلام : «إنه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل ، فأرسل الله إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها ، فشكت ذلك إلى علي عليه السلام ، فقال لها : إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي ، فأعلمته فجعل يكتب كل ما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً ، ثم قال عليه السلام : أما إنه ليس فيه من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون»^(٢) .

وروى أبو القاسم البستي^(٣) في مناقبه ، وأبو صالح المؤذن في الأربعين عن الشعبي بإسناده عن ميمونة^(٤) ، وروى الحسن البصري ،

(١) علل الشرايع : ١٨٢ / ٢ باب ١٤٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٧٩ / ٦٦ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٧٧ / ١٨ ، الكافي ١ : ١٨٦ / ٢ (باب فيه ذكر الصحيفة والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام) ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨٠ / ٦٨ .

(٣) هو إسماعيل بن علي بن أحمد البستي ، الزيدي ، يكنى أبا القاسم ، صنف في الفقه والكلام . مات سنة ٤٢٠ هـ .

انظر : معجم المؤلفين ٢ : ٢٧٩ .

(٤) هي ميمونة بنت الحارث بن حزن الهلالية ، زوج النبي صلى الله عليه وآله ، وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله ، وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وآله عند أبي رهم بن عبد العزى ، وقيل : عند غيره . وكان اسمها برة ، فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله ميمونة .

توفيت سنة ٥١ هـ ، وقيل : سنة ٦٣ هـ .

انظر : الاستيعاب ٤ : ١٩١٤ / ٤٠٩٩ ، وأسد الغابة ٦ : ٢٧٢ / ٧٢٩٧ .

وابن إسحاق بإسنادهما عن عمّار ، وعن ميمونة ، قال كلٌّ منهما : وجدت فاطمة عليها السلام نائمةً والرحى تدور ، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ، فقال : «إنّ الله علم ضعف أمته فأوحى إلى الرحى أن تدور فدارت»^(١) .

وروى ابن قياض في كتاب شرح الأخبار : أنّ فاطمة عليها السلام ربّما اشتغلت بصلاتها وعبادتها فرّبما بكى ولدها فرّئي المهد يتحرّك ، وكان ملكٌ يحركه^(٢) .

وروى أبو عليّ الصوليّ في كتاب أخبار فاطمة عليها السلام ، وأبو السعادات في فضائل العشرة ، كلّ بإسناده عن أبي ذرّ الغفاريّ قال : بعثني النبيّ صلى الله عليه وآله أدعو عليّاً عليه السلام ، فأتيت بيته وناديته فلم يجبني ، فأخبرت النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : «عد إليه فإنّه في البيت» ، فأتيت ودخلت فرأيت الرحى تطحن ولا أحد عندها ، فقلت لعليّ عليه السلام : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يدعوك ، فخرج وأتى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فأخبرت النبيّ صلى الله عليه وآله بما رأيت ، فقال : «يا أبا ذرّ ، لا تعجب ، فإنّ لله ملائكةً سياحين في الأرض موكلين بمعونة آل محمّد»^(٣) .

وروي نحوه عن سلمان أيضاً وأنه قال : رأيت فاطمة عليها السلام تقرأ القرآن داخل البيت وتدور الرحى خارج البيت ، فلمّا أخبرت بذلك النبيّ صلى الله عليه وآله تبسّم وقال : «يا سلمان ، إنّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً إلى مشاشها ، تفرّغت لطاعة الله ، فبعث الله ملكاً اسمه روفائيل . وفي خبر آخر : جبرئيل . فأدار لها الرحى ، وكفهاها الله مؤونة الدنيا مع مؤونة الآخرة»^(٤) .

(٢١) عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٨٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٥ .

(٣) عنهما ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٨٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٥ ، ونحوه في الثاقب في المناقب : ٢٩٠ / ٢٤٧ .

(٤) دلائل الإمامة للطبري : ١٣٩ / ٤٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٥ - ٣٨٦ ، الثاقب في المناقب : ٢٩٠ / ٢٤٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٦ بتفاوت فيها .

وفي المناقب : عن الحسن البصري قال : ما كان في هذه الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام ، كانت تقوم حتى ورمت قدميها^(١) .

وفي روايات أهل البيت عليهم السلام ، وغيرهم : إنّها لم تكن تدعو لنفسها بل تدعو للمؤمنين والمؤمنات ، ف قيل لها في ذلك ، فقالت عليها السلام : «الجار ثم الدار»^(٢) .

وروى الدارقطني في كتابه في الصحيح : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بقطع لُصٍّ ، فقال اللُصّ : يا رسول الله ، رجل قدمته في الإسلام وتأمره بالقطع؟ فقال صلى الله عليه وآله : «لو كانت ابنتي فاطمة» فسمعت فاطمة فحزنت ، فنزل جبرئيل بقوله تعالى : ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾^(٣) فحزن النبي صلى الله عليه وآله فنزل : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^(٤) فتعجب النبي صلى الله عليه وآله من ذلك ، فنزل جبرئيل وقال : كانت فاطمة حزنت من قولك ، فهذه الآيات لموافقته لترضى^(٥) .

أقول : لعلّ المعنى أنّ هذه الآيات نزلت لتعلم فاطمة عليها السلام أنّ مثل هذا الكلام المشروط لا ينافي جلالة المخاطب والمسند إليه .

وروى في المناقب رسالةً أنّها سألت النبي صلى الله عليه وآله خاتماً ، فقال لها : «إذا صلّيت صلاة الليل فاطلبي من الله [عزّ وجلّ] خاتماً ، فإنّك تنالين

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٩ ، ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ٢ : ١٠٤ .

(٢) علل الشرائع : ١٨١ . ١٨٢ / ١ ، ٢ ، باب ١٤٥ ، روضة الواعظين : ٣٢٩ ، كشف الغمّة ١ : ٤٦٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨١ - ٨٢ / ٣ ، ٤ .

(٣) سورة الزمر ٣٩ : ٦٥ .

(٤) سورة الأنبياء ٢١ : ٢٢ .

(٥) نقله عنه ابن شهر آشوب ٣ : ٣٧٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٣ / ٤٣ .

حاجتك» ، فدعت ربّها تعالى ، فإذا بهاتف يهتف ، يا فاطمة ، الذي طلبت تحت المصلّى ، فرفعت المصلّى فإذا خاتم ياقوت لا قيمة له ، فجعلته في إصبعها ، فلمّا نامت من ليلتها رأت في منامها أنّها في الجنّة ، فرأت قصوراً فسألت عنها ، فقالوا : إنّها^(١) لفاطمة بنت محمّد ﷺ ، فدخلت قصرًا منها ودارت فيه فرأت سريرًا قد مال على ثلاث قوائم ، فقالت : «لم هذا هكذا؟» قالوا : لأنّ صاحبه طلبت من الله خاتماً فنزع أحد القوائم ، وصيغ لها خاتماً وبقي السرير على ثلاث قوائم ، فلمّا أصبحت فاطمة قصّت القصّة على رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : «معاشر آل عبد المطلب ، ليس لكم الدنيا ، إنّما لكم الآخرة ، ما تصنعون بالدنيا فإنّها زائلة غرارة» فأمرها أن تردّ الخاتم تحت المصلّى فردّت ثمّ نامت على المصلّى فرأت في المنام أنّها دخلت الجنّة ودخلت القصر ، ورأت السرير على أربع على هيئته^(٢) .

وفي تفسير الثعلبي عن الصادق عليه السلام ، وفي تفسير القشيري عن جابر : أنّ النبي ﷺ رأى فاطمة وعليها كساء من أجلة الإبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها ، فدمعت عينا رسول الله ﷺ فقال : «يا بنتاه ، تعجّلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة» ، فقالت : «يا رسول الله ، الحمد لله على نعمائه ، والشكر لله على آلائه» ، فأنزل الله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^{(٣)(٤)} .

وروى جماعة من المخالف والمؤلف ما خلاصته : أنّ فاطمة عليها السلام شكت إلى أبيها ﷺ تعبها من الطحن وغير ذلك وطلبت منه خادماً لها ،

(١) في «م» : «فقليل لها إنّ هذه» .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٨٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٦ / ٤٦ .

(٣) سورة الضحى ٩٣ : ٥ .

(٤) تفسير الثعلبي ١٠ : ٢٢٥ ، ونقله عنهما ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨٥ /

فعلّمها التسييح المشهور^(١) .

وفي رواية أبي بكر الشيرازي : أنها لما ذكرت حالها ، وسألت الجارية بكى النبي ﷺ ، فقال : « يا فاطمة ، والذي بعثني بالحق ، إنّ في المسجد أربعمئة رجل ما لهم طعام ولا ثياب ، ولولا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألت ، إني لا أريد أن ينفك أجرك إلى الجارية ، وأخاف أن يخصمك عليّ ﷺ يوم القيامة إذا طلب حقّه منك » ، ثمّ علّمها التسييح ، ففرحت فاطمة ﷺ وقالت : « رضيت عن الله ورسوله ﷺ » ، فقال لها عليّ ﷺ : « أردت من رسول الله ﷺ الدنيا ، فأعطانا الله ثواب الآخرة »^(٢) .

وفي رواية أبي هريرة : أنّ النبي ﷺ لما خرج من عند فاطمة أنزل الله عليه : ﴿وَأَمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني : عن قرابتك وابنتك فاطمة . ﴿ابْتِغَاءَ﴾ يعني : طلب رحمة من ربك ، يعني : رزقاً من ربك ترجوها ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا﴾^(٣) يعني : قولاً حسناً ، قال : فلمّا نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله ﷺ جاريةً إليها للخدمة وسمّاها فضّة^(٤) .

وروى أحمد في مسنده ، وابن شاهين في مناقبه ، بإسنادهما عن أبي هريرة ، وثوبان ، وروى غيرهما عن الباقر ﷺ أيضاً ، قالوا : كان النبي ﷺ يبدأ في سفره بفاطمة ويختتم بها ، فأعطاهما عليّ ﷺ شيئاً من

(١) علل الشرائع : ٣٦٦ / ١ (باب ٨٨) ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٩ ، ذخائر العقبى : ٩٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨٥ / ٨ ، صحيح البخاري ٥ : ٢٤ ، صحيح مسلم ٤ : ٢٠٩١ / ٢٧٢٧ ، سنن أبي داود ٤ : ٣١٥ / ٥٠٦٢ .

(٢) عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨٥ / ٨ ، بتفاوت فيهما .

(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٢٨ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨٥ / ٨ .

الغنيمة وسافر النبي ﷺ فجعلت سترًا من كساء خيرية لقدم أبيها وزوجها وعلقتة على بابها ، وأخذت سوارين من فضة لها . وفي رواية : للحسين عليهما السلام ، وفي رواية : أنها أخذت قلادة وقرطين لها . فلما قدم النبي ﷺ ودخل عليها رأى ذلك فرجع ، وقد عرف الغضب في وجهه ، حتى جلس عند المنبر ، فنزعت قلادتها وقرطيهما . وفي رواية : والسوارين . وفي الأخرى ، ونزعت الستر فبعثت بذلك إلى أبيها ، وفي أكثر الروايات أنها بعثت ذلك بيد الحسن والحسين عليهما السلام إليه ، وقالت : «اجعل هذا في سبيل الله» ، فلما أتياه بذلك قبلهما ، وقال ﷺ : «قد فعلت فداها أبوها . ثلاث مرّات . ما لآل محمد وللدنيا ، فإنهم خلّقوا للآخرة وما خلقت الدنيا لهم» ، ثم قسم ذلك بين أهل الصفة وغيرهم ، وقام ودخل على فاطمة ودعا لها فاسترت بذلك . وفي رواية أحمد : أنه ﷺ أمر ثوبان أن يشتري لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج للولدين ، وقال : «فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طبيّاتهم في الحياة الدنيا»^(١) .

وروى أبو صالح المؤدّن في أربعينه بإسناده عن عليّ عليه السلام ، قال : «إن النبي ﷺ دخل على ابنته فاطمة فإذا في عنقها قلادة فأعرض عنها ، ففقطعتها فرمت بها ، فقال النبي ﷺ : أنت مّي يا فاطمة ، ثم جاءها سائل (فناولته القلادة)^(٢)»^(٣) .

وفي رواية أهل البيت عليهم السلام : «أما كانت من ذهب كان اشتراها لها

(١) أمالي الصدوق : ٣٠٥ / ٣٤٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩١ ، مكارم الأخلاق للطبرسي ١ : ٢١٢ / ٦٣٢ ، ذخائر العقبى : ١٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٠ / ٧ ، و ٨٣ / ٦ ، و ٨٦ / ٨ ، و ٨٩ / ١٠ ، مسند أحمد بن حنبل ٦ : ٣٧٠ / ٢١٨٥٨ .

(٢) بدل ما بين القوسين في «م» : «فدفعتها إليه» .

(٣) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٩١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٨٦ / ٨ .

عليّ عليه السلام من سهمه من الفيء ، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله : يا فاطمة ، لا يقول الناس : إنّ بنت محمد صلى الله عليه وآله تلبس لباس الجبابة ، فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة فأعتقتها»^(١) .

وستأتي حكاية أخرى للقلادة وتصدّقها ، مفصّلةً في الختام .

ولنذكر أيضاً نبذاً ممّا يدلّ على جلالتها عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله بحسب ما روي في حكاية تزويجها ومجيئها إلى المحشر ، وحالها يوم القيامة .

روى الخطيب في تاريخ بغداد ، وابن مردويه في مناقبه ، وابن شيرويه في الفردوس ، وأبو صالح المؤدّن في أربعينه ، بأسانيدهم إلى ابن عباس ، وجابر ، قالوا : لما زوّت فاطمة إلى عليّ عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله قدّامها ، وجبرئيل عن يمينها ، وميكائيل عن يسارها ، وسبعون ألف من الملائكة خلفها ، يسبحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر^(٢) .

وفي رواية أخرى من كتاب كفاية الطالب للكنجي الشافعي محمد بن يوسف : أنّه لما زوّت فاطمة إلى عليّ عليه السلام نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، ومعهم سبعون ألف ملك ، وقدمت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الدلدل ، وعليها فاطمة عليها السلام مشتملة ، فأمسك جبرئيل باللجام ، وإسرافيل بالركاب ، وميكائيل بالثفر ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يسوّي عليها الثياب ، فكبّر جبرئيل وكبّر إسرافيل وكبّر ميكائيل ، وكبّرت الملائكة وكبّر النبي صلى الله عليه وآله ،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢ : ٤٤ / ١٦١ ، صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : ٢٥٦ / ١٨٥ ، ونحوه في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩١ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ٨١ / ٢ ، وذخائر العقبى : ١٠٠ .

(٢) تاريخ بغداد ٥ : ٧ ، المناقب للخوارزمي : ٣٤١ / ٣٦٢ ، وعنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٤٠٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٩٢ / ١ ، ولم نعثّر عليه في الفردوس .

وجرت بذلك السُّنة بالتكبير في الزفاف إلى يوم القيامة^(١) .

أقول : ثفر الدابة هو الذي يجعل تحت ذنبها . وفي النهاية : الاشتمال : افتعال من الشملة ، وهو كساء يتغطى به ويتلقف فيه^(٢) .

وقد روي في الصحاح وغيرها بأسانيد عن عليّ عليه السلام ، وابن عباس ، وابن مسعود ، وجابر ، وأنس ، والبراء ، وأم سلمة ، بألفاظ متفاوتة ومعانٍ متفقة في أنّ أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام مرة بعد أخرى فردّهما^(٣) .

ففي مسند أحمد ، وغيره ، عن بريدة ، وغيره : أنّ أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام ، فقال : «إمّا صغيرة»^(٤) .

وفي تاريخ البلاذري ، وفصائل ابن شاهين ، وغيرهما : أنّ أبا بكر خطب أولاً فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «انتظر لها القضاء»^(٥) .

وفي رواية أنّه قال : «أمرها إلى ربّها» . ثمّ خطب إليه عمر فقال له مثل ما قال لأبي بكر^(٦) .

-
- (١) انظر : كفاية الطالب : ٣٠٣ ، كشف الغمّة ١ : ٣٦٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٣٩ - ١٤٠ / ٣٥ .
- (٢) النهاية لابن الأثير ٢ : ٥٠١ .
- (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ١٩ ، الذرية الطاهرة : ٩٣ ، السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٢٦٥ / ٥٣٢٩ ، المناقب لابن المغازلي ٣٤٦ / ٣٩٧ ، وعنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٣ ، وكفاية الطالب : ٣٠٢ ، و٣٠٤ ، وبحار الأنوار ٤٣ : ١٠٨ .
- (٤) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢ : ٦١٤ / ١٠٥١ ، السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٢٦٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٣ .
- (٥) كتاب مجمل أنساب الأشراف ٢ : ٣٠ ، فضائل فاطمة الزهراء لابن شاهين : ٢٢ / ٢٧ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ١٩ .
- (٦) المناقب للخوارزمي : ٣٤٢ / ٣٦٤ ضمن الحديث ، كشف الغمّة ١ : ٣٥٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٢٤ / ٣٢ .

وفي كتاب ابن بطّة : أنّه خطبها عبد الرحمان بن عوف ، فلم يجبه النبي ﷺ (١) .

وفي رواية غيره أنّه قال : بكذا من المهر ، فغضب النبي ﷺ ومدّ يده إلى حصي فرفعها فسبّحت في يده وجعلها في ذيله فصارت درّاً ومرجاناً يعرض به جواب المهر (٢) .

وفي المناقب : عن أمّ سلمة ، وسلمان ، أنّه لما أدركت فاطمة مدرك النساء ، خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال ، وكان كلّما ذكرها رجل منهم للنبي ﷺ أعرض عنه بوجهه حتّى كاد الرجل منهم يظنّ في نفسه أنّ النبي ﷺ ساخط عليه ، أو قد نزل (فيه وحي) (٣) من السماء ، ثمّ نقل سلمان حديثاً طويلاً في أنّ الصحابة قالوا لعليّ عليه السلام : أنت خطبها ، فإنّا نرجو أنّ الله ورسوله ﷺ إنّما يجلسانها عليك ، فخطبها عليّ عليه السلام فتهلّل وجه النبي ﷺ وقال له : « إنّ الله قد زوجك منها قبل خطبتك ، وقد أتاني ملك له وجوه عديدة وبشرني بذلك ، وأتاني جبرئيل وأمرني بالتزويج » ، فخرج النبي ﷺ وجمع من أصحابه وزوجها من عليّ عليه السلام (٤) .

والحديث طويل مشتمل على فضائل عديدة لعليّ عليه السلام ، وتفصيل حكاية التزويج بنحو ما سيأتي في الأخبار الآتية ، وسنذكره في الختام إن شاء الله تعالى ، وفيه حكاية الزفاف أيضاً .

(١) عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٣ .

(٣) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : « في حقّه شيء » .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٣٤٢ / ٣٦٤ .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس : أنَّ فاطمة عليها السلام كانت لا يذكرها أحد لرسول الله صلى الله عليه وآله إلاَّ أعرض عنه حتى آيس الناس منها^(١) .

وفي رواية أهل البيت ، وغيرهم : أنَّه لما زوج النبي صلى الله عليه وآله فاطمة من علي عليه السلام عاتبه رجال من قريش وقالوا : خطبناها إليك فمنعتنا وزوجت علياً عليه السلام ، فقال لهم : «والله ، ما أنا منعتكم وزوجته ، بل الله منعكم وزوجه حتى نزل جبرئيل عليَّ وقال : إنَّ الله يقول : لو لم أخلق عليَّ بن أبي طالب لما كان لفاطمة كفو على وجه الأرض ، آدم فمن دونه»^(٢) .

وفي كتاب الفردوس : أنَّ النبي صلى الله عليه وآله قال : «لولا عليٌّ لما كان لفاطمة كفو»^(٣) .

وروى جمع من المؤلف والمخالف ، منهم : الأعمش ، ومنهم : عمر ابن هارون^(٤) ، ومهدي بن سابق ، وغيرهم ، عن الصادق ، عن علي عليه السلام قال ما خلاصته : «لقد هممتُ بتزويج فاطمة عليها السلام ولم أجتراً أن أذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله ، وإنَّ ذلك في صدري حتى دخلت عليه يوماً ، فقال : يا علي ، قلت : لبنيك يا رسول الله ، قال : هل لك في التزويج؟

(١) شرح الأخبار ٢ : ٣٥٥ / ٧١٣ ، المناقب للخوارزمي ٣٣٨ / ٣٥٩ ، كشف الغمّة ١ : ٣٥٠ ، كفاية

الطالب : ٣٠٤ ، ورواه مرفوعاً علي بن إبراهيم في تفسيره ٢ : ٣٣٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٩٩ / ١١ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١ : ٢٢٥ / ٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٩٢ / ٣ .

(٣) فردوس الأخبار ٣ : ٤١٨ / ٥١٧٠ ، بتفاوت في بعض الألفاظ .

(٤) لعلَّه عمر بن هارون البلخي ، يكتي أبا حفص ، عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام ، وحدث عن الإمام الصادق عليه السلام ، والثوري ، وحمزة الزيات ، وخلق كثير ، وعنه : عقّان بن مسلم ، وأحمد بن حنبل ، ومحمّد بن حميد وآخرون .

مات سنة ١٩٤ هـ .

انظر : رجال الطوسي : ٢٥٤ / ٣٥٧٦ ، وتنقيح المقال ٢ : ٣٤٨ / ٩٠٥٦ ، وسير أعلام النبلاء ٩

: ٢٦٧ / ٧٥ ، وتاريخ الإسلام (حوادث ١٩١ - ٢٠٠) : ٣١٩ / ٢٢٢ .

قلت : رسول الله أعلم ، وإذا هو يريد أن يزوّجني بعض نساء قريش ، وإني لخائف على فوت فاطمة عليها السلام ، فما شعرت بشيء إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لي : أجب النبي صلى الله عليه وآله ، فأتيته مسرعاً ، فإذا هو في حجرة أم سلمة ، فلما نظر إليّ تهلّل وجهه فرحاً وتبسّم حتّى نظرتُ إلى بياض أسنانه يبرق ، فقال : أبشر يا عليّ ، فإنّ الله تعالى قد كفاني ما قد كان أهمّي من أمر تزويجك .

فقلت : وكيف ذلك يا رسول الله؟

قال : أتاني جبرئيل ومعه سنبل من سنبل الجنّة وقرنفلها فناولنيهما ، وقال : إنّ الله تبارك وتعالى أمر سُكّان الجنان والملائكة أن يزيتوا الجنان كلّها ، وأمر ريحها أن تحبّ بأنواع العطر والطيب ، وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة طه ، وطواسين ، ويس ، وحم عاسافاً ، ثمّ نادى منادٍ من تحت العرش : ألا إنّ اليوم يوم وليمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ألا إني أشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله من عليّ بن أبي طالب رضاً منّي بعضهما لبعض ، ثمّ بعث الله سحابة بيضاء ، فمطرت عليهم من لؤلؤها وزبرجدها وياقوتها ، وقامت الملائكة فنثرت من سنبل الجنّة وقرنفلها ، وهذا من ذلك النثار ، ثمّ أمر الله تعالى ملكاً يقال له : راحيل ، أخطب الملائكة ، فخطب بخطبة لم يسمع بمثلها أهل السماء ولا أهل الأرض ، ثمّ نادى منادٍ : يا ملائكتي ، وسكّان جنّتي^(١) ، باركوا على عليّ وفاطمة عليهما السلام ، فقد باركْتُ عليهما وقد زوّجت أحبّ النساء إليّ من أحبّ الرجال إليّ» الخبر ، إلى أن قال النبي صلى الله عليه وآله : «فأبشر يا عليّ ، فإنّ الله أكرمكما بكرامةٍ لم

(١) في «م» : «سماواتي» ، بدل : «جنّتي» .

يُكرم بمثلها أحداً ، وقد زوّجك فاطمة بنتي على ما زوّجك الرحمان ، ورضيت لها بما رضي الله لها»^(١) الخبر .

وفي خبر آخر : إنّ سلمان أتى عليّاً عليه السلام ، وقال له : أجب رسول الله ﷺ ، فلما دخل عليّ قال له النبي ﷺ : «أبشر يا عليّ ، فإنّ الله زوّجك بفاطمة عليها السلام في السماء قبل أن أزوّجكها في الأرض ، ولقد بشرني بهذا ملك اسمه نسطائيل ، من موكلي قوائم العرش ، قال : سألت الله هذه البشارة وجبرئيل على أثري»^(٢) .

وفي رواية السمعاني ، وابن بطّة ، وابن المؤدّن ، في كتبهم عن ابن عباس وأنس ، قالوا : بينما رسول الله ﷺ جالس إذ جاء عليّ عليه السلام فقال النبي ﷺ : «يا عليّ ، هذا جبرئيل يخبرني أنّ الله زوّجك فاطمة عليها السلام ، وأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك ، وأوحى الله إلى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدرّ والياقوت ، فنثرت فابتدرت الحور العين يلتقطن منها وتهادينه بينهم ويقولون : هذه تحفة خير النساء»^(٣) .

وفي كتاب ابن مردويه : بإسناده عن علقمة قال : لما تزوّج عليّ فاطمة عليها السلام تناثر ثمار الجنة على الملائكة^(٤) .

وفي كتاب عبد الرزّاق وغيره : عن أمّ أيمن أنّها قالت في خبر طويل

-
- (١) الأُمالي للصدوق : ٦٥٣ / ٨٩٠ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١ : ٢٢٢ ، و ٢٢٥ / ١ ، و ٢ ، ورواه مرسلاً القتال النيسابوري في روضة الواعظين : ١٤٤ . ١٤٥ ، المحتضر : ٢٣٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠١ / ١٢ .
- (٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٣ . ٣٩٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠٨ . ١٠٩ / ٢٢ .
- (٣) نقله عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٤ . ٣٩٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠٩ / ٢٢ .
- (٤) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠٩ / ٢٢ .

عن النبي ﷺ : «وعقد جبرئيل وميكائيل في السماء نكاح عليّ وفاطمة عليهما السلام ، فكان جبرئيل المتكلم عن عليّ عليه السلام وميكائيل الرادّ عني»^(١) .

وفي رواية خَبَاب بن الأرت^(٢) : إنّ الله تعالى أوحى إلى جبرئيل : زوّج النور من النور ، وكان الوليّ الله ، والخطيب جبرئيل ، والمنادي ميكائيل ، والداعي إسماعيل ، والناثر عزرائيل ، والشهود ملائكة السماوات والأرضين ، ثمّ أوحى إلى طوبى أن انثري فنثرت^(٣) ، الخبر .
وفي تاريخي الخطيب والبلاذريّ ، وحلية أبي نعيم ، وإبانة العكبريّ ، عن الأعمش ، وسفيان الثوريّ ، عن علقمة ، عن ابن مسعود ، قال : أصاب فاطمة عليها السلام صبيحة يوم العرس رعدة ، فقال النبي ﷺ : «يا فاطمة ، زوّجتك سيّداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين ، يا فاطمة لما أراد الله أن يملكك بعليّ عليه السلام أمر الله جبرئيل فقام في السماء الرابعة فصفّ الملائكة صفوفاً ، ثمّ خطب عليهم فزوّجك من عليّ ، ثمّ أمر شجر الجنان بالنتار»^(٤) الخبر .

وفي تاريخ الخطيب البغدادي وغيره ، عن بلال ، قال : خرج إلينا

(١) لم نعثر عليه في كتاب عبد الرزّاق ، ورواه عنه القاضي النعمان في شرح الأخبار ٣ : ٦٦ / ٩٩٢ ، وابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠٩ / ٢٢ .

(٢) هو خَبَاب بن الأرت بن جندلة بن سعد ، يكنّى أبا عبد الله ، من نجباء السابقين ، شهد بدرًا والمشاهد ، حدّث عنه : مسروق ، وأبو وائل ، وأبو معمر ، وغيرهم .
مات سنة ٣٧ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٣ : ١٦٤ ، والمعارف ٣١٦ . ٣١٧ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) : ٥٦٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢ : ٣٢٣ / ٦٢ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠٩ / ٢٢ .

(٤) تاريخ بغداد ٤ : ١٢٩ ، وانظر : أنساب الأشراف ٢ : ٣٦٢ ، حلية الأولياء ٥ : ٥٩ ، ونقله عنهم ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ١٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠٨ / ٢٢ .

رسول الله ﷺ ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر ، فقام إليه عبد الرحمان بن عوف وقال : ما هذا النور يا رسول الله؟

قال : «بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي : بأن الله زوج علياً من فاطمة ، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً . يعني صكاً . بعدد محبي أهل بيتي ، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ، ودفع إلى كل ملك صكاً ، فإذا استوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في الخلائق فلا يبقى محب لأهل البيت ﷺ إلاّ دفعت إليه صكاً فيه فكاكه من النار»^(١) .

وفي رواية : أنه يكون في الصكوك براءة من العليّ الجبار لشيعته عليّ وفاطمة ﷺ من النار^(٢) .

وروى نحوه ابن مردويه في مناقبه عن سنان الأوسي هكذا : قال النبي ﷺ : «حدثني جبرئيل أنّ الله لما زوج فاطمة عليّاً ﷺ أمر رضوان»^(٣) إلى آخر الخبر . وفي المناقب : عن أم سلمة أنّها قالت : لقد كانت فاطمة ﷺ تفتخر على النساء لأَنَّها مَنْ خطب عليها جبرئيل^(٤) .

وروى ابن مردويه في كتاب الفضائل بإسناده عن أنس ، وأبو القاسم

(١) تاريخ بغداد ٤ : ٢١٠ ، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي ١ : ٦٠ ، المناقب للخوارزمي : ٣٤١ / ٣٦١ ، أسد الغابة ١ : ٢٤٢ / ٤٩٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٤ ، كشف الغمّة ١ : ٣٥٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٢٣ / ٣١ ، بتفاوت فيها .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٢٤ / ٣١ .

(٣) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٦ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ٤٤ / ٤٥ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ١٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٠٨ / ٢٢ ، وأورده الخطيب في تاريخه ٤ : ١٢٩ .

الطبراني في كتابه عن شعبة ، عن عبد الله بن مسعود ، كلاهما قالا : إنّ النبي ﷺ قال : « إنّ الله أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ عليه السلام »^(١) .

وفي كتاب ابن مردويه أيضاً : قال ابن سيرين : قال عبيدة : إنّ عمر ابن الخطاب ذكر عليّاً عليه السلام فقال : ذاك صهر رسول الله ﷺ نزل جبرئيل عليه وقال له : إنّ الله يأمرك أن تزوّج فاطمة من عليّ عليه السلام^(٢) .

وفي كتاب ابن شاهين عن أبي أيوب قال : إنّ النبي ﷺ قال : «أمرت بتزويجك من البيضاء» . وفي رواية : «من السماء»^(٣) .

وفي رواية الضحاك : أنّ النبي ﷺ قال لفاطمة : « إنّ عليّ بن أبي طالب ممّن قد عرفت قرابته وفضله من الإسلام ، وإني سألت ربّي أن يزوّجك خير خلقه وأحبّهم إليه ، وقد ذكر عليّ من أمرك شيئاً ، فما ترين؟ » فسكتت ، فخرج وهو يقول : «سكوتها إقرارها»^(٤) .
وفي كتاب الخوارزمي وغيره : عن أبي هريرة ، وعن أبي الزبير ، عن جابر ، وعن الحسين بن عليّ عليه السلام عن أمّ سلمة : أنّ النبي ﷺ كان جالساً إذ دخل عليه ملك له عشرون رأساً في كلّ رأس ألف لسان ، وكان اسم الملك صرصائل^(٥) .

(١) المعجم الكبير للطبراني ١٠ : ١٩٣ / ١٠٣٠٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١١ / ٢٤ .

(٢) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١١ / ٢٤ .

(٣) فضائل فاطمة الزهراء لابن شاهين : ٢٢ / ٢٨ ، وفيه : «أمرت بتزويجك من السماء» ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١١ / ٢٤ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١١ / ٢٤ .

(٥) المناقب للخوارزمي : ٣٤٠ / ٣٦٠ ، مائة منقبة لابن شاذان : ٣٥ / ١٥ ، المناقب لابن المغازلي : ٣٤٤ / ٣٩٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٢٣ / ٣١ .

وفي رواية : إنّ الملك كان له أربعة وعشرون وجهاً ، وكان اسمه محمود ، فقال : بعثني الله عزّ وجلّ أن أزوّج النور من النور ، قال مَنْ مَن؟ قال : فاطمة من عليّ عليه السلام ، فقال النبيّ ﷺ : «فلما وليّ الملك فإذا بين كتفيه محمّد رسول الله عليّ وصيّّه ، فقلت له : منذ [كم] كتب هذا بين كتفيك؟ فقال : من قبل أن يخلق آدم باثنين و عشرين ألف عام»^(١) .

وفي رواية : «بأربعة وعشرين ألف عام»^(٢) .

وفي كتاب الجلاء والشفاء في خبر طويل عن الباقر عليه السلام : «إنّ الله تعالى عزّ وجلّ أوحى إلى نبيّه ﷺ : أيّ جعلت نخلة فاطمة من عليّ خمس الدنيا وثلاث الجنّة ، وجعلت لها في الأرض أربعة أنهار : الفرات ، ونيل مصر ، ونهروان ، ونهر بلخ ، فزوّجها أنت يا محمّد ، بخمسائة درهم تكون سنّة لأمتك»^(٣) .

وفي حديث خبّاب أنّه قال : ثمّ قال النبيّ ﷺ لعليّ : «زوّجت فاطمة بنتي منك بأمر الله تعالى على صداق خمس الأرض الآجل ، وأربعمئة وثمانين درهماً العاجل»^(٤) .

وفي رواية أخرى : أنّ النبيّ ﷺ بعد ما أخبر : «بأنّ مهرها في السماء خمس الأرض» ، قال : «فمن مشى على الأرض مبغضاً لها ولولدها مشى

(١) الكافي ١ : ٣٨٣ / ٨ (باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام) ، الأمالي للصدوق : ٦٨٨ / ٩٤٦ ، معاني الأخبار : ١٠٣ . ١٠٤ ، الخصال : ٦٤٠ / ١٧ ، روضة الواعظين : ١٤٦ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١١ / ٢٣ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١١ / ٢٤ .

(٣) نقله عنه ابن شهرآشوب في مناقبه ٣ : ٤٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١٣ / ٢٤ ، بتفاوت يسير فيهما . والظاهر أن اسم الكتاب : الشفاء والجلاء ، كما جاء في الذريعة .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٣ : ٤٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١٣ / ٢٤ .

عليها حراماً»^(١) .

وفي كتاب الفردوس : عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال لعليّ عليه السلام : «يا عليّ ، إنّ الله زوجك فاطمة وجعل صداقها»^(٢) الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً»^(٣) .

وروى الخطيب الخوارزمي في كتابه ، ويحيى بن معين في أماليه ، وابن بطّة في الإبانة ، كلّ منهم عن أنس قال : كنت عند النبي ﷺ فغشيه الوحي ، فلما أفاق قال : «يا أنس ، جاءني جبرئيل من عند صاحب العرش يأمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ » ثمّ قال لي : «ادع لي أصحابي» ، فناديتهم من المهاجرين والأنصار جماعة ، فلما جلسوا خطب النبي ﷺ فقال : «الحمد لله الحمود بنعمته» ونقل الخطبة إلى أن قال : ثمّ قال ﷺ : «إني أشهدكم أيّ قد زوجت فاطمة من عليّ بأمر الله عزّ وجلّ على أربعمئة مثقال فضّة إن رضي بذلك عليّ» ، وكان غائباً في حاجة النبي ﷺ ، ثمّ أمر بطبق فيه بسر ، فوضع بين أيدينا ثمّ قال : «انتهبوا» ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل عليّ عليه السلام فتبسّم إليه رسول الله ﷺ ثمّ قال : «يا عليّ ، إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة عليها السلام» ، وقد زوجتكها على أربعمئة مثقال فضّة أَرْضَيْتَ؟ قال : «رضيت يا رسول الله» ، ثمّ قام عليّ عليه السلام فسجد لله شكراً فقال النبي ﷺ : «جعل الله فيكما الكثير الطيّب وبارك فيكما»^(٤) .

(١) روضة الواعظين : ١٤٦ . ١٤٧ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤٠٠ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١١٣ / ٢٤ .

(٢) في «م» زيادة : «خمس» .

(٣) فردوس الأخبار ٥ : ٤٠٩ / ٨٣١٦ ، كشف الغمّة ٤٣ : ١٤١ / ٣٧ .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٣٣٦ / ٣٥٧ ، كفاية الطالب : ٢٩٧ . ٢٩٩ ، وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٩٨ . ٣٩٩ .

وسياتي في الختام نبذ من حكاية زفافها ، ولنذكر نبذاً من عظم شأنها عند الله يوم القيامة وفي الجنة .

في كتاب المناقب : عن عمر بن الخطاب قال : قال النبي ﷺ : «فاطمة وعليّ والحسن والحسين عليهما السلام في حظيرة القدس في قبة بيضاء ، سقفها عرش الرحمن»^(١) .

وروى أبو صالح المؤدّن في أربعينه بإسناده عن شعبة ، عن ابن مّة ، عن إبراهيم ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنّ الله تعالى أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ عليه السلام ففعلت ، فقال لي جبرئيل : إنّ الله تعالى بنى جنةً من لؤلؤة ، بين كلّ قصبة إلى قصبة لؤلؤة من ياقوت مشدّرة بالذهب ، وجعل سقفوها زبرجداً أخضر ، وجعل فيها طاقات من لؤلؤ مكلّلة بالياقوت ، ثمّ جعل فيها غرفاً ، لبنة من ذهب ، ولبنة من فضّة ، ولبنة من درّ ، ولبنة من ياقوت ، ولبنة من زبرجد ، ثمّ جعل فيها عيوناً تنبع من نواحيها وحقّت بالأنهار ، وجعل على الأنهار قباباً من درّ قد شعبت بسلاسل الذهب ، وحقّت بأنواع الشجر ، وبني في كلّ غصن قبة ، وجعل في كلّ قبة أريكة من درّة بيضاء ، غشاؤها السندس والإستبرق ، وفرش أرضها بالزعفران ، وفتح بالمسك والعنبر ، وجعل في كلّ قبة حوراء ، والقبة لها مائة باب على كلّ باب جاريتان وشجرتان ، وفي كلّ قبة مفروش وكتاب مكتوب حول القباب آية الكرسي .

فقلت : يا جبرئيل ، لمن بنى الله هذه الجنة؟

قال : بناها لعليّ بن أبي طالب وفاطمة ابنتك سوى جناهما تحفة

(١) المناقب للخوارزمي : ٣٠٢ / ٢٩٨ .

أتحفهما الله ولتقرّ بذلك عينك يا رسول الله»^(١) .

وروى جماعة كثيرة ، منهم : السمعاني في الرسالة ، والزعفراني^(٢) في فضائل الصحابة ،
والعكبري في الإبانة ، وأحمد في الفضائل ، وأبو صالح المؤدّن في الأربعين ، وصاحب اعتقاد
أهل السنة بأسانيدهم عن الشعبي ، عن أبي جحيفة ، وعن ابن عباس ، وأبي أيّوب ،
والأصبغ بن نباتة ، ومنهم : القزويني ، وغيره ، عن عطاء ، عن ابن عباس ، وعن أبي هريرة
كلّهم عن النبي ﷺ قال : «إذا كان يوم القيامة ووقف الخلائق بين يدي الله تعالى نادى
منادٍ من وراء الحجاب : أيّها الناس ، غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم فإنّ فاطمة بنت
محمد ﷺ - تجوز على الصراط» . وفي حديث أبي أيّوب : «فتمرّ معها سبعون جارية من
الحور العين كالبرق اللامع»^(٣) .

وفي رواية : يشيعها سبعون ألف ملك^(٤) .

وفي رواية ابن عباس : فتكون فاطمة ؓ أول من تكسى ، وتستقبلها من الفردوس
اثنتا عشرة ألف حوراء لم يستقبلوا أحداً قبلها ولا بعدها ، على نجائب من ياقوت أجنحتها
وأزقتها اللؤلؤ ، الخبر - إلى أن قال - :

(١) عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٨١ - ٣٨٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٤٠ - ٤١ ضمن الحديث ٤١ .

(٢) لعلّه الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ، يكتي أبا علي ، حدّث عن سفيان ابن عيينة ، وإسماعيل بن
عليّة ، ووكيع بن الجراح وغيرهم ، وحدّث عنه البخاري ، وأبو داود ، والترمذي وآخرون .

مات سنة ٢٦٠ هـ ، وقيل : سنة ٢٥٩ هـ .

انظر : الفهرست لابن النديم : ٢٦٥ ، تهذيب الكمال ٦ : ٣١٠ / ١٢٧٠ ، سير أعلام النبلاء ١٢ :

٢٦٢ / ١٠٠ ، وفيات الأعيان ٢ : ٧٣ / ١٥٧ ، تهذيب التهذيب ٢ : ٢٧٥ .

(٣) عنهم ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٣٧٣ - ٣٧٤ ، وانظر : فضائل الصحابة لأحمد ابن حنبل ٢ : ٧٦٣ /

١٣٤٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٢٣ / ١٠ .

(٤) الأمالي للمفيد : ١٣٠ / ٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٢٤ / ١١ .

فتجلس على كرسيٍّ من نور ويجلسن حولها ، فيأتيها ملك لم يُبعث إلى أحدٍ قبلها ولا بعدها ، فيقول : إنَّ ربَّك يقرؤك السلام ويقول : سليني أعطكِ ، فتقول : «قد أتمَّ عليَّ نعمته ، أسأله ولدي وذريتي ومن ودَّهم وأحبَّهم ، فيعطيها الله جميع ذلك حتَّى من ودَّهم وحفظهم فيها»^(١) .

وفي رواية أخرى : عن عطاء ، عن ابن عباس ، عن عليٍّ عليه السلام أنَّه قال : «دخل رسول الله صلَّى الله عليه وآله ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة ، فقال لها : ما حزنكِ يا بنية؟ قالت : يا أبة ، ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة ، قال : يا بنية ، إنَّه ليوم عظيم ولكن قد أخبرني جبرئيل ، عن الله عزَّ وجلَّ أنَّه قال : أوَّل من تنشق عنه الأرض يوم القيامة أنا ، ثمَّ أبي إبراهيم عليه السلام ، ثمَّ بعلك عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام ، ثمَّ يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ، ثمَّ يأتيك إسرافيل بثلاث حلل من نور ، فيقف عند رأسكِ ، فيناديك : يا فاطمة بنت محمَّد ، قومي إلى محشرِك ، فتقومين آمنة روعتك ، فيناولكِ إسرافيل الحلل فتلبسينها ، ويأتيك روفائيل بنجبية من نور ، زمامها من لؤلؤ رطب ، عليها محفة من ذهب ، فتركبونها ويقود روفائيل بزمامها ، وبين يديكِ سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح . فإذا جدَّ بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء ، يستبشرون بالنظر إليك ، بيد كلِّ واحدة منهنَّ مجمرة من نور يسطع منها ريح العود من غير نار ، وعليهنَّ أكاليل الجواهر ، مرصَّع بالزبرجد الأخضر ، فيسرن عن

(١) تفسير فرات الكوفي : ٤٤٤ / ٥٨٦ ، وانظر أيضاً : ٤٤٣ / ٥٨٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٢٤ / ١٢ .

يمينك ، فإذا سرت من قبرك إلى أن لقيتك استقبلتك مريم بنت عمران في مثل ما معك من الحور فتسلم عليك ، وتسير هي ومن معها عن يسارك .

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله ﷺ ، ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير ، فإذا قربت من الجمع استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم ، فتسير هي ومن معها معك ، فإذا توسّطت الجمع ، وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد ، فيستوي بهم الأقدام ، ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق : غضّوا أبصاركم حتّى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ﷺ ومن معها ، فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ ، ويطلب آدم حواء فيراها مع أمك خديجة أمامك .

ثم ينصب لك منبر من نور فيه سبع مراق بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة ، بأيديهم ألوية النور ، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره ، وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية ، فإذا صرت في أعلا المنبر أتاك جبرئيل ﷺ فيقول لك : يا فاطمة سلمي حاجتك ، فتقولين : يا رب ، أرني الحسن والحسين فيأتياك وأوداج الحسين ﷺ تشخب دماً ، وهو يقول : يا رب ، خذ لي اليوم حقي ممّن ظلمني .

فيغضب عند ذلك الجليل ، وتغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون ، فتزفر عند ذلك جهنم زفرة ، ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء أبنائهم ، فيقولون : يا رب ، إنّنا لم نحضر الحسين ، فيقول الله لزبانية جهنم : خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه ، خذوا بنواصيهم ، فألقوهم في الدرك الأسفل من النار ، فإنهم كانوا أشدّ على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه .

ثم يقول جبرئيل عليه السلام : يا فاطمة ، سلي حاجتك ، فتقولين : يا رب ، شيعتي : يقول الله تعالى : قد غفرت لهم ، فتقولين : يا رب ، شيعه ولدي ، فيقول الله تعالى : قد غفرت لهم ، فتقولين : يا رب ، شيعه شيعتي ، فيقول الله تعالى : انطلقني ^(١) فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة ، فعند ذلك يودّ الخلائق أنهم كانوا فاطميين فتسيرين ومعك شيعتك ، وشيعه ولدك ، وشيعه أمير المؤمنين ، آمنه روعاتهم ، مستورة عوراتهم ، قد ذهبت عنهم الشدائد ، وسهلت لهم الموارد ، يخاف الناس وهم لا يخافون ، ويظنّ الناس وهم لا يظنّون ، فإذا بلغت باب الجنة تلقّيتك اثنتا عشرة ألف حوراء» الخبر . إلى أن قال . : «فقال النبي صلى الله عليه وآله : فالويل كلّ من ظلمك ، والفوز العظيم لمن نصرك» .

ثم قال عطاء : كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الآية ^(٢) ^(٣) .

ثم أمثال هذه الأخبار من المخالف والمؤالف كثيرة لا يمكن إحصاؤها في هذا الموضع ، ويكفي ما ذكرناه في هذا المقام فيما هو مقصودنا ؛ لأنّ المقصود هاهنا من ذكر جميع ما ذكرناه من أول الكلام إلزام المخالفين على قبول صحّة أصل مفاد المجموع ، والاعتراف بعدم إمكان تكذيب جميع ما ذكرناه من الأخبار ؛ لكثرتها جدّاً ، فضلاً من إضافة غيرها ، ثمّ تبيان ما هو بين الزوم حينئذٍ من استلزام ذلك الحكم القطعيّ بكونها متفرّدة عن سائر الأمم باجتماع جميع الخير فيها نسباً وحسباً وعلماً وعملاً وزهداً وورعاً وتقوى وجلالة عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله ؛ بحيث صارت

(١) في «م» زيادة : «إلى المحشر» .

(٢) سورة الطور ٥٢ : ٢١ .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ٤٤٤ / ٥٨٧ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٢٥ / ١٣ .

في أعلا مراتب العصمة عن الخطأ والزلل والغلط في القول والعمل ، والتصدي لما لا يرضى به الله ورسوله ﷺ فضلاً عن ارتكاب الباطل وما هو من أفعال الجاهل الراغب في الدنيا ، لاسيما مع الإصرار عليه والمعادنة فيه .

فالآن نشرع في بيان نبد مما جرى عليها بعد رسول الله ﷺ من التعدي والتفريط ؛ بحيث أجهرت بالشكوى ، وأظهرت الوجد والغضب على المتعدين عليها ، حتى أنها أوصت بمنعهم عن حضور جنازتها ؛ إذ لا يخفى حينئذٍ على كل منصف متذكر لما ذكرناه في شأنها أن صدور مثل هذا عنهم قدح صريح فيهم ، حيث لم يبالوا أولاً بما ورد في حقها ، ولم يخافوا ثانياً من غضب الله ورسوله ﷺ ، ولا من اللعن الذي جعله الله جزاء أذية الله ورسوله ﷺ ، ولم يتوجهوا أصلاً إلى أن مثل هذا الشخص الذي وردت فيه أمثال ما ذكرناه لا بد أن يكون مثل النبي ﷺ مصوناً عن التمسك بالباطل والوقوع في الغلط والضلال ، وإلا لم يجز على الله ورسوله ﷺ الأمر باسترضائها مطلقاً ، وإلزام الناس على ترك ما يسخطها كلياً ؛ لوجوب ردع أهل الباطل مطلقاً ، ولا يمكن ارتكاب تخصيص هاهنا ؛ لاستلزامه حينئذٍ عدم فرق بينها وبين سائر الأخيار ، فلا محالة حينئذٍ لا بد من القول إما بعصمتها عن الوقوع في الباطل وارتكاب ما ليس بحق ، أو بكونها بحيث يجب عدم إدخال المكروه عليها وإن كانت على الباطل ، وإذا لم يجز القول بالأخير ثبت الأول .

وعلى أي تقدير لا يمكن بعد ملاحظة جميع ما ورد فيها تجويز ارتكاب ما يورث تألمها بوجه من الوجوه ، فافهم هذا ، ثم استمع لما نتلوه عليك .

ففي كتاب المناقب بإسناد له عن عكرمة ، عن عبد الله بن عباس ،

قال : لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتى بليت دموعه لحيته ، فقيل له : يا رسول الله ، ما يبكيك؟ فقال : «أبكي لذريتي وما يصنع بهم شرار أمتي من بعدي ، وكأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا أبتاه ، يا أبتاه ، فلا يعينها أحد من أمتي» ، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت ، فقال : «لا تبكين يا بنيّة» ، فقالت : «لست أبكي لما يُصنع بي ، ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله» ، فقال لها : «أبشري يا بنت محمد ، بسرعة اللحاق بي»^(١) ، الخبر .

أقول : هذا الكلام من النبي ﷺ إشارة إلى ما سيأتي في المقالة الرابعة من المقصد الثاني مفصلاً صريحاً من بيان هجوم عمر وجماعة معه بأمر أبي بكر على بيت فاطمة عليها السلام لإخراج علي بن أبي طالب والزبير منه للبيعة .

وكذا إلى منعها عن فذك ، والخمس ، وبقية إرثها من أبيها ﷺ .

ولا بأس أن ذكرنا مجملًا من ذلك ها هنا :

نقل جماعة . سيأتي في الموضع المذكور ذكر أساميهم والكتب التي نقلوا فيها . منهم : الطبري ، والجوهري ، والقتيبي ، والسيوطي ، وابن عبد ربه ، والواقدي وغيرهم خلق كثير : أن عمر بن الخطاب ، وجماعة معه ، منهم : خالد بن الوليد أتوا بأمر أبي بكر إلى بيت فاطمة عليها السلام وفيه علي بن أبي طالب والزبير وغيرهما ، فدقوا الباب وناداهم عمر ، فأبوا أن يخرجوا ، فلما سمعت فاطمة عليها السلام أصواتهم نادى بأعلى صوتها باكية : يا أبتاه ، يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة^(٢) .

(١) الأماي للطوسي : ١٨٨ / ٣١٦ ، بحار الأنوار ٢٨ : ٤١ / ٤ ، و٤٣ : ١٥٦ / ٢ .

(٢) انظر : المصنف لابن أبي شيبة ١٤ : ٥٦٧ / ١٨٨٩١ ، أنساب الأشراف ٢ : ٧٧٠ / ٢٦٨ ، تاريخ

الطبري ٣ : ٢٠٢ ، العقد الفريد ٤ : ٢٥٩ ، الملل والنحل للشهرستاني ١ :

وفي رواية القتيبي ، وجمع غيره : أنهم لما أبوا أن يخرجوا دعا عمر بالخطب وقال :
والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنَّها عليكم على ما فيها ، فقليل له : إنَّ فيها فاطمة
، فقال : وإن^(١) .

وفي رواية ابن عبد ربّه : أنّ فاطمة قالت له : «يا بن الخطّاب ، أجنّتنا لتحرق دارنا؟»
قال : نعم^(٢) .

وفي رواية زيد بن أسلم أنّها قالت : «تحرق عليّ وعلى ولديّ» ، قال : إي والله ، أو
ليخرجنّ وليبايعنّ^(٣) .

ثمَّ إنّ القوم الذين كانوا مع عمر لما سمعوا صوتها وبكاءها ، انصرف أكثرهم باكين
وبقي عمر وقوم معه فأخرجوا عليّاً عليه السلام^(٤) ، حتّى في رواية أكثرهم : أنّ عمر دخل الدار
وأخرج الزبير ثمَّ عليّاً عليه السلام ، واجتمع الناس ينظرون ، وصرخت فاطمة عليها السلام وولولت حتّى
خرجت إلى باب حجرتها ، وقالت : «ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت نبيكم»^(٥) .

وقد ذكر الشهرستاني في كتاب الملل والنحل : أنّ النّظام نقل أنّ عمر ضرب بطن
فاطمة عليها السلام ذلك اليوم حتّى ألقت المحسن من بطنها ، وكان يصيح : أحرقوها بمن فيها^(٦) .
وفي روايات أهل البيت عليهم السلام : أنّ عمر دفع باب البيت ليدخل ،

٥٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٥٦ ، مسند فاطمة الزهراء عليها السلام للسيوطي : ٧٦ / ٣٢ ، في
الطرائف عن الواقدي ١ : ٣٣٥ / ٣٤٣ .

(١) الإمامة والسياسة ١ : ٣٠ .

(٢) العقد الفريد ٤ : ٢٦٠ .

(٣) نقله ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٣٥ / ٣٤٤ ، عن غرر ابن جيرة .

(٤) الإمامة والسياسة ١ : ٣٠ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢ : ٥٧ .

(٦) الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٥٧ .

وكانت فاطمة عليها السلام وراء الباب فأصابها بطنها فأسقطت من ذلك جنينها المسمى بالمحسن ، وماتت بذلك الوجع^(١) .

وفي بعض رواياتهم : أنه ضربها بالسوط على ظهرها^(٢) ، وفي رواية : أن قنفذ ضربها بأمره^(٣) .

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابن عباس ، وعن سلمان أحمأ قال ما هو صريح في حرق عمر باب البيت ، وأن فاطمة عليها السلام كانت وراء الباب فصاحت فرفع سيفه وهو في غمده ، فوجأ به جنب فاطمة عليها السلام فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها فصاحت : يا أبتاه ، فوثب علي عليه السلام وأخذ عمر وصرعه وهم يقتله ، فذكر وصية النبي صلى الله عليه وآله فتركه^(٤) .

وفي الرواية : أنهم لما أخرجوا علياً عليه السلام من بيته حالت فاطمة عليها السلام بينه وبينهم ، فضربها قنفذ بالسوط ، وألجأها إلى عضادة باب بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فألقت الجنين ، ولم تزل متوجعة بذلك حتى ماتت من ذلك^(٥) .

وهذا الكتاب اليوم موجود عندنا مذكور فيه ما أشرنا إليه ، ويؤيده سائر ما روي عن ذريتها الأئمة عليهم السلام وغيرهم حتى أن في رواية احتجاج الحسن عليه السلام على معاوية وأصحابه أنه قال للمغيرة بن شعبة : «أنت الذي ضربت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أدميتها وألقت ما في بطنها ، استدلالاً منك لرسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفة منك لأمره ، وانتهاكاً لحرمته وقد

(١) بحار الأنوار ٣٠ : ٢٨٧ / ١٥١ ضمن الحديث .

(٢) بحار الأنوار ٣٠ : ٣٤٧ / ١٦٤ .

(٣) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٨٦ و ٥٨٨ .

(٤) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٧٧ ضمن الحديث الرابع ص ٥٨٥ . ٥٨٦ .

(٥) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٥٨٨ .

قال لها النبي ﷺ : أنت سيّدة نساء أهل الجنّة ، والله ، مصيرك إلى النار»^(١) ، لكن هؤلاء القوم لم يذكروا غير ما نقلناه عنهم ، وكفى ما ذكروه في ثبوت دخول بيتها الذي هو بيت من بيوت النبي ﷺ بغير إذنها ، وفي تحقّق الأذى لاسيّما مع التهديد بالإحراق ، حتّى أنّ في الاستيعاب ، وكتاب الغرر ، وغيرهما ، عن زيد بن أسلم أنّه قال : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى دار فاطمة عليها السلام^(٢) .

وستأتي بعض الأخبار في المقالة الرابعة من المقصد الثاني .
ولنذكر حكاية أذاها في دعوى فذك أيضاً هاهنا ولنبسّطها بسطاً شافياً مغنياً عن البسط فيما يأتي .

روى البخاري في صحيحه : عن عروة ، عن عائشة ، أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ ممّا أفاء الله عليه ، وفاطمة حينئذٍ تطلب صدقة النبي ﷺ التي بالمدينة ، وفذك ، وما بقي من خمس خيبر .
فقال أبو بكر : إنّ رسول الله ﷺ قال : «لا تُورث ، ما تركناه صدقة ، إنّما يأكل آل محمّد ﷺ في هذا المال» ، وإني والله لا أُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملنّ فيها بما عمل به النبي ﷺ .
فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته ولم تُكلّمه حتّى توفيت وعاشت بعد

(١) الاحتجاج ٢ : ٤٠ ، بحار الأنوار ٤٤ : ٨٣ .

(٢) لم نعر عليه في الاستيعاب ، نقله ابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٣٥ / ٣٤٤ ، عن كتاب الغرر ، والتستري في إحقاق الحقّ ٢ : ٣٧٣ ، والشيرازي في أربعينه : ١٥٢ .

النبي ﷺ ستة أشهر ، فلما تُوفيت دفنها زوجها عليّ ؑ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها^(١) ، أي : عليّ .

وفي رواية : يصلي عليها^(٢) ، أي : أبو بكر .

ثم ذكر تمام الحديث في حكاية بيعة عليّ ؑ بنحو ما سيأتي في المقالة الرابعة التي أشرنا إليها .

وقد روى مثل هذا الذي ذكرناه هاهنا مسلم أيضاً في صحيحه ، بل رواه هو مرتين ، لكن في الأخرى هكذا : إنّ فاطمة ؑ والعباس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبي ﷺ^(٣) ، إلى آخر الحديث .

وقد روى مثل هذا الأخير الحميدي في الجمع بين الصحيحين من المتفق عليه^(٤) ، وكذا رواه ابن الأثير في جامع الأصول^(٥) .

وروى مثل أصل الحديث السيوطي في جامعه : عن أبي داود والنسائي في صحيحهما ، وابن حنبل في مسنده ، وأبي عوانة ، وابن سعد ، وابن الجارود^(٦) ، وابن حبان ، وغيرهم^(٧) ، إلا أنه لم يذكر قولهم :

(١) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ بتفاوت .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٨ : ٢٩ .

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٣٨٠ / ١٧٥٩ .

(٤) الجمع بين الصحيحين ١ : ٨٥ / ٦ .

(٥) جامع الأصول ٩ : ٦٣٧ - ٦٣٨ / ٧٤٣٨ .

(٦) هو عبد الله بن عليّ بن الجارود ، يكنى أبا محمد ، حدّث عن زياد بن أيوب ، وأبي سعيد الأشج ، وعليّ بن خنّس ، وخلق كثير ، وحدّث عنه أبو حامد بن الشرقي ، ومحمد بن نافع الخزاعي ، وأبو القاسم الطبراني ، وآخرون ، وله كتاب المنتقى ، مات سنة ٣٠٧ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٤ : ٢٣٩ / ١٤٣ ، تذكرة الحفاظ ٣ : ٧٩٤ / ٧٨٦ .

(٧) سنن أبي داود ٣ : ١٤٢ / ٢٩٦٨ ، سنن النسائي ٧ : ١٣٢ ، مسند أحمد ١ :

فهجرته ، إلى آخر ما ذكرناه ، مع وجوده في أكثر تلك الكتب .
حتى أنّ الواقدي ذكر في كتابه صريحاً : أنّ فاطمة عليها السلام لما حضرته الوفاة أوصت
عليّاً عليه السلام أن لا يصلّي عليها أبو بكر وعمر ، فعمل بوصيّتها^(١) .
وفي رواية أبي إسحاق الثقفي ، عن ابن جبير ، عن ابن عباس : أنّ فاطمة عليها السلام
أوصت أن لا يعلم إذا ماتت أبو بكر ولا عمر ، ولا يصلّي عليها . قال : فدفنها عليٌّ عليه السلام
ليلاً ولم يعلمهما بذلك^(٢) .
وقال ابن عبد البرّ في الاستيعاب عند نقل أحوال فاطمة عليها السلام : وكانت أشارت على
زوجها أن يدفنها ليلاً^(٣) .
وسياقي ما يؤكّد صحّة وصيّتها بذلك .
والظاهر أنّها أرسلت أولاً إلى أبي بكر كما في البخاري وغيره ، ثمّ إنّها أتت بنفسها
وادّعته بحقّها كما في بعض روايات مسلم^(٤) ؛ لما في روايات أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من
التصريح بذلك .
فقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، وصاحب كشف الغمّة ، وغيرهما ما
مضمونه : أنّ أبا بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري روى في كتاب السقيفة مكاملة فاطمة
عليها السلام مع أبي بكر في هذه الدعوى بنحو ما سنذكره بأسانيد :

١٨ / ٥٦ ، مسند أبي عوانة ٤ : ٢٥٣ / ٦٦٨٢ ، الطبقات لابن سعد ٢ : ٣١٥ ، المنتقى لابن الجارود :
٤٠٥ / ١٠٩٨ ، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٨ : ٢٠٥ / ٦٥٧٣ ، جامع الأحاديث للسيوطي ١٣ :
٨٧ / ٣٠٩ ، و١٨ : ٢١٧ / ١٢٠٩٤ .

(١) سنن البيهقي ٦ : ٣٠٠ ، ونقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٤١١ - ٤١٢ ، بحار الأنوار ٤٣ :
١٨٢ / ١٦ .

(٢) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٨٢ / ١٦ .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٨ .

(٤) صحيح مسلم ٣ : ١٣٨١ / ٥٤ .

منها : بإسنادٍ له عن زينب بنت عليّ بن أبي طالب عليه السلام .
ومنها : عن جعفر بن محمد بن عمارة ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمد الصادق ،
عن أبيه عليه السلام .
ومنها : بإسنادٍ آخر له عن جابر الجعفي ، عن الباقر عليه السلام .
ومنها : بإسنادٍ آخر له عن عبد الله بن الحسن المثنى .
وروى أحمد بن أبي طاهر^(١) الخطيب البغداديّ المشهور أيضاً تلك المكالمة بأسانيد ،
منها : عن عطية العوفي .
ومنها : عن زيد الشهيد ، عن عمته زينب بنت الحسين عليه السلام ، في المجلد الخامس من
المنثور والمنظوم في كتاب بلاغات النساء وطرائف كلامهنّ بنحو ما سنذكره ، عن هؤلاء
برواية الجوهرى .
ثمّ قال : وذكرت لأبي الحسين زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام
نقل تلك المكالمة وخطبة فاطمة عليها السلام يومئذٍ ، وقلت له : إنّ هؤلاء يعني جمعاً من أهل
عصره يزعمون أنّه مصنوع ، وأنّه من كلام أبي العيّن ، فقال لي : رأيت مشايخ آل أبي
طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم وقد حدّثني أبي ، عن جدّي يبلغ به فاطمة عليها السلام
على هذه الحكاية ، وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جدّ أبي العيّن ،
وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنّه سمع عبد الله ابن الحسن يذكره عن أبيه .

(١) هو أحمد بن أبي طاهر . واسم أبي طاهر : طيفور . يكنّى أبا الفضل ، كان أحد البلغاء ، ومن أهل الفهم .

مات سنة ٢٨٠ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٤ : ٢١١ / ١٩٠٠ .

ثم قال أبو الحسين : وكيف يذكر هذا من كلام فاطمة عليها السلام فينكرونه؟ وهم يروون عن عائشة عند موت أبيها ما هو أعجب من كلام فاطمة فيحققونه ، وهل هذا إلا لعداوتهم لنا أهل البيت عليهم السلام . ثم نقل أبو الحسين تلك المكالمة أيضاً .

وقد روى تلك المكالمة ابن مردويه أيضاً في مناقبه : بإسناد له عن عروة ، عن عائشة . ثم إنه يظهر من بعض عبارات ابن الأثير في النهاية أنه أيضاً ممن يصحح ما رواه هؤلاء ؛ حيث يقول : وفي حديث فاطمة عليها السلام كذا وكذا .

وبالجملة : أصل نقل خلاصة الحكاية على ما رواه هؤلاء ولو باختلاف في بعض العبارات هكذا ، قالوا : لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فذك لاثت خمارها على رأسها ، وخرجت في لمة من حفدتها^(١) ونساء قومها تطأ ذيوها^(٢) ، ما تخرم^(٣) من مشية رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً حتى دخلت على أبي بكر . وهو في حشد^(٤) من المهاجرين والأنصار . فنيطت^(٥) دونها ملاءة ، ثم أنت أنه أجهد^(٦) القوم لها بالبكاء ،

(١) الحفدة : الأعوان والخدم . انظر : الصحاح ٢ : ٤٦٦ ، ومجمع البحرين ٣ : ٣٨ .

(٢) تطأ ذيوها : أي كانت أثوابها طويلة تستر قدميها ، وتضع عليها قدمها عند المشي ، وجمع الذيل باعتبار الأجزاء أو تعدد الثياب . انظر : بحار الأنوار ٢٩ : ٢٤٨ .

(٣) ما خرمت منه شيئاً : أي ما نقصت . انظر : الصحاح ٥ : ١٩١٠ . مادة خرم . .

(٤) حشد : أي جماعة . انظر : الصحاح ٢ : ٤٦٥ ، ومجمع البحرين ٣ : ٣٧ .

(٥) ناط الشيء بنوطه نوطاً : أي علّقه . انظر : الصحاح ٣ : ١١٦٥ ، . مادة نوط . ومجمع البحرين ٤ : ٢٧٧ .

(٦) الجهدش : أن يفزع الإنسان إلى غيره ، وهو يريد البكاء كالصبي يفزع إلى أمه وقد تمّ للبكاء . انظر : الصحاح ٣ : ٩٩٩ . مادة جهدش . ، ومجمع البحرين ٤ : ١٣١ .

وارتج^(١) المجلس ، فأمهلت حتى سكن نشيج^(٢) القوم ، وهدأت^(٣) فورثهم^(٤) ، فافتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه ، والصلاة على رسول الله ﷺ . وفي رواية زينب : تفصيل الحمد والثناء أيضاً مذكور ولا حاجة بنا إلى ذكره . ثم قالت : «أيها الناس ، **اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ**»^(٥) وأطيعوه فيما أمركم به ، **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**»^(٦) ، واحمدوا الله الذي بعظمته ونوره يبتغي من في السماوات والأرض إليه الوسيلة ، ونحن وسيلته في خلقه ، ونحن خاصته ومحلّ قدسه ، ونحن حجتّه في غيبه ، ونحن ورثة أنبيائه ، ثم قالت : أنا فاطمة وأبي محمد ﷺ ، أقولها عوداً على بدء **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**»^(٧) ، فإن تعزّوه تجدوه أبي دون نساءكم ، وأخا ابن عمّي دون رجالكم ، فبلغ النذارة صادعاً بالرسالة . إلى أن قالت . : فأنقذكم الله^(٨) برسوله ﷺ بعد اللّتيّ والتي ، وبعد ما مُني بهم الرجال وذوبان العرب ، كلّما حشّوا ناراً للحرب ونجم قرن للضلال ، وفغرت فاغرة

(١) ارتج البحر وغيره : اضطرب . انظر : الصحاح ١ : ٣١٧ . مادة رتج . ، ومجمع البحرين ٢ : ٣٠٢ . ٣٠٣ .

(٢) النشج : الصوت مع توجّع وبكاء ، كما يردّد الصبيّ بكاءه في صدره .

انظر : مجمع البحرين ٢ : ٣٣٢ .

(٣) هدأ هدأً وهدوءاً : سكن . انظر : الصحاح ١ : ٨٢ . مادة هدأ . ، ولسان العرب ١ : ١٨٠ .

(٤) الفور : الغليان والاضطراب . انظر : مجمع البحرين ٣ : ٤٤٥ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ١٠٢ .

(٦) سورة فاطر ٣٥ : ٢٨ .

(٧) سورة التوبة ٩ : ١٢٨ .

(٨) في «ن» : «فأنقذ الله» .

من المشركين ، قذف بأخيه في لهواتها^(١) ، فلا ينكفئ^(٢) حتى يطاء صماخها بأخمصه ، ويخمد لهبها بحده مكدوداً في ذات الله ، قريباً من رسول الله ﷺ سيداً في أولياء الله ، وأنتم في بلهنية وادعون آمنون ، حتى إذا اختار الله لنبيه دار أنبيائه ظهرت حسكة النفاق ، وسمل^(٣) جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ، ونبغ خامل الأفلين ، وهدر فنيق المبطلين يخطر في عرصاتكم ، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه صارخاً بكم ، فوجدكم لدعائه مستجيبين ، وللغرة فيه ملاحظين ، فاستنهضكم فوجدكم خفافاً ، وأحمشكم فألفاكم غضاباً ، فوسمتم غير إيلكم وأوردتموها غير شريككم .

هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ، والجرح لما يندمل بداراً ، زعمتم خوف الفتنة ، ألا في الفتنة سقطوا ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾^(٤) ، فهيها منكم ! وأنى بكم ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾؟^(٥) وهذا كتاب الله بين أظهركم ، زواجه بينة ، وشواهد لائحة ، وأوامره واضحة ، أرغبته عنه تدبرون؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾^(٦) ، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾^(٧) ثم لم تريثوا

(١) اللهوات : مفرد لها ، وهي اللحمية الحمراء المتعلقة في أصل الحنك . والمقصود : قذف بأخيه في وجه المشركين .

انظر : مجمع البحرين ١ : ٣٨٥ .

(٢) كفأت القوم كفأً : إذا أرادوا وجهاً فصرفتهم إلى غيره ، فانكفؤا ، أي رجعوا . انظر : الصحاح ١ : ٦٧ . مادة كفأ .

(٣) السمل : الخلق من الثياب . انظر : الصحاح ٥ : ١٧٣٢ . مادة سمل .

(٤) سورة التوبة ٩ : ٤٩ .

(٥) سورة الأنعام ٦ : ٩٥ .

(٦) سورة الكهف ١٨ : ٥٠ .

(٧) سورة آل عمران ٣ : ٨٥ .

أختها إلا ريث أن تسكن نفرتها ، تسرون حسواً في ارتغاء ، ونصير منكم على مثل حرّ المدى وأنتم اللائي . وفي نسخة : ثم أنتم الآن . تزعمون أن لا إرث لنا ﴿أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوفُونَ﴾^(١) . وفيها معشر المهاجرة أوتيت إرث أبي ، أفي الكتاب أن ترث أباك يابن أبي قحافة ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً ، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك ونشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم محمد ﷺ ، والموعود القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون» .

وفي رواية زينب عنها : أئها قالت أيضاً في أثناء كلامها : «أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول الله : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(٢) ، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا : رب ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾^(٣) ، وقال : ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٤) ، وقال : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٥) ، وقال : ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْأَلَدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾^(٦) حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾^(٦) .

وزعمتم أن لا حظوة ولا إرث لي من أبي ولا رحم بيننا ، أفخصكم الله بآية أخرج نبيّه منها؟ أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون؟ أولست أنا وأبي من أهل ملّة واحدة؟ أم لعلكم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من

(١) سورة المائدة ٥ : ٥٠ .

(٢) سورة النمل ٢٧ : ١٦ .

(٣) سورة مريم ١٩ : ٦٠ .

(٤) سورة الأنفال ٨ : ٧٥ .

(٥) سورة النساء ٤ : ١١ .

(٦) سورة البقرة ٢ : ١٨٠ .

النبي ﷺ ، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾^(١) الآية ، أو أغلب على إرثي جوراً وظلماً ،
﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢) .

وفي رواية بعضهم : أنها عدلت بعد كلام المهاجرين وأبي بكر إلى الأنصار ، فقالت :
«يا معشر البقية وأعضاء الملة ما هذه الغرة عن نصرتي ، والغميزة في حقِّي ، والسنة عن
ظلامتي؟ أما قال رسول الله ﷺ : المرء يحفظ في ولده؟ سرعان ما أجديتم فأكدبتم» .
وأطالت العتاب عليهم إلى أن قالت : «فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ
مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣) وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فاعملوا إنّا عاملون وانتظروا
إنّا منتظرون»^(٤) .

ثم في روايات أكثرهم : أنها بعد ذلك انخرقت إلى قبر النبي ﷺ وهي تقول :
قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَبْشَةٌ لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكُنْ خَطْبُ
إِنَّا فَقَدْنَاكَ فَقَدْ الْأَرْضَ وَابِلَهَا وَاخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ وَلَا تَغِبْ
أَبَدْتَ رِجَالًا لَنَا نَجْوَى صَدُورِهِمْ لَمَّا قَبِضْتَ وَحَالَتْ دُونُكَ الْكُثْبُ
تَجَهَّمْتَنَا رِجَالًا وَاسْتَخَفَّ بِنَا إِذْ غَبْتَ عَنَّا فَنَحْنُ الْيَوْمَ نَغْتَصِبُ
قال الراوي : فما رأينا يوماً كان أكثر باكيةً ولا باكيةً من ذلك اليوم^(٥) .

(١) سورة المائدة ٥ : ٥٠ .

(٢) سورة الشعراء ٢٦ : ٢٢٧ .

(٣) دلائل الإمامة : ١١١ - ١٢٢ ، بلاغات النساء : ٣٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٦ : ٢١١ ، كشف الغمّة ١ : ٤٨٠ ، السقيفة وفدك للجوهري
: ٩٨ و ١٤٠ ، بلاغات النساء : ٢٩ ، شرح الأخبار للمغربي ٣ : ٣٤ / ٩٧٤ ، الشافي في الإمامة ٤ : ٧٠ ،
دلائل الإمامة : ١٩٠ / ٣٦ ، الاحتجاج

ولنوضح معنى بعض عباراتها :

قوله : إجماع أبي بكر ، أي : عزمه ، وإحكام نيته .

قوله : لانت ، أي : لقت .

قوله : في لمة . بضم اللام وتخفيف الميم . أي : في جماعة . قيل : هي ما بين الثلاثة إلى العشرة . وقيل : اللمة : هي المثل في السن . والملاءة : الربطة .

قولها عليه السلام : «فإن تعزوه» أي : تنسبوه .

وفي النهاية : التعزي . بالعين . : الانتساب^(١) .

و«اللتيا والتي» : كنايةان عن الداهية الصغيرة والكبيرة^(٢) .

قولها عليه السلام : «وبعد ما مني بهم الرجال» أي : ابتلى بفرسان الرجال . «وذوبان العرب» : صعاليكها الذين يتلصصون .

قولها عليه السلام : «حشوا» مشدداً ، أي : أوقدوا .

قولها عليه السلام : «ونجم قرن للضلال» شَبَّهت الضلال بالبهيمة ، وإذا نجم ، أي : طلع . قرنهما صالت ، أو المراد بالقرن الجماعة من الناس في زمان واحد .

«وفغر فاه» : فتحها . و«الصماخ» : ثقب الأذن . وهذا كناية عن قهرهم وقتلهم .

وقولها عليه السلام : «بلهنية» : أي : سعة وفراغ . و«حسكة النفاق» أي :

١ : ٢٥٣ / ٤٩ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ : ٧٧ ، الطرائف لابن طاووس ١ : ٣٧٩ / ٣٦٨ ، شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٥ : ٩٨ ، مناقب الشيرواني : ٤١٥ ، نثر الدر ٤ : ٨ ، بحار الأنوار ٢٩ : ٢١٥ .

(١) النهاية لابن الأثير ٣ : ٢٣٣ .

(٢) انظر : مجمع الأمثال للميداني ١ : ١٥٩ / ٤٤٠ .

الضغن الناشئ منه ، أو المراد بالحسكة : الشوك ، كناية عن ظهور أثر النفاق .

قولها : «ونبغ» : أي : ظهر . «والخامل» الساقط الذي لا نباهة له . «الآفلين» أي : الغيب عن الحلّ والعقد من الأذنان . «والفنيق» : الفحل من الإبل الذي لا يهان ولا يركب ، ويقال : خطر البعير بذنبه إذا رفعه مرةً بعد أخرى يضرب به فخذه من المرح . و«مغرز الرأس» . بالكسر . : ما يختفي فيه ، أي : أطلع الشيطان رأسه من مكانه . و«الغرة» : الاغترار والغفلة عن العاقبة .

قولها ﷺ : «وأحمشكم فألفاكم غضاباً» ، أي : حملكم على الغضب فوجدكم غضاباً . و«بداراً» أي : مبادرين في جميع ذلك .

قولها ﷺ : «زعمتم» أي : جعلتم عذر فعلكم خوف الوقوع في الفتنة ، ولكن الأمر بالعكس ، وعذرکم محض المكر والخدعة .

قولها : «ثم لم تريشوا» إلى آخره . «الريث» : الإبطاء ، أي : لم تؤخّروا أخت تلك الفتنة إلا قدر سكون نفرة الفتنة المتقدمة لها ، والمراد إنكم لا تتركون الفتنة ، فإنكم هيّجتم فتنة السقيفة أولاً ثم ما صبرتم إلا بقدر سكون نفرتها وصعوبتها ، ارتكبتم فتنة أخرى أختها ، أي : حكاية غضب حقّي ومنع إرثي .

وقولها ﷺ : «تسرّون حسواً في ارتغاء» مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره ، فإنّ الحسو هو الشرب شيئاً بعد شيء كالطائر . والارتغاء شرب الرغوة ، أي : تظهرون أنكم تشربون الرغوة من اللبن وفي ضمن ذلك تشربون أصل اللبن خفية بحيث لا يفهم ، وحاصله : تظهرون أنكم أخذتم منّا ما أخذتم لنفعنا ونفع الناس ، ومرادكم نفعكم ودفعنا ، كرجل يشرب لبن رجل آخر ويقول له : أنا أشرب رغوته ليصفو اللبن لك . ونحن نصبر على قطع السكين . و«المدي» : السكين الكبير .

قولها ﷺ : «فرياً» ، أي : فرية وافتراء ، أو [أمراً] عظيماً . وضمير «فدونكها» راجع إلى الفعلة والضيعة ، أي : خذها . «مخطومة مرحولة» أي : معدة معدلة ، والأمر للتهديد .

و«الغميزة» : الضعف والفترة .

قولها : «سرعان ما أجدبتم فأكدبتم» أي : سريعاً ما قحطتم فعجزتم . والهنشة : الأمر الشديد ، والاختلاط في القول .

ثم إن في رواية الجوهرى المذكورة : إن أبا بكر لما سمع خطبتها شقّ عليه مقالتها ، فصعد المنبر فقال : أيها الناس ، ما هذه الرعة إلى كلّ قالة ، أين كانت هذه الأمانى في عهد رسول الله ﷺ ؟ ألا من سمع فليقل ، ومن شهد فليتكلم ، إنما هو ثعالة شهيد ذنبه ، مُربّ لكلّ فتنة هو الذي يقول : كزوها جذعة بعد ما هرمت ، يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء ، كأمّ طحال أحبّ أهلها إليها البغي ، ألا إنّي لو أشاء أن أقول لقلت ، ولو قلت لبحث ، وإنّي ساكت ما تركت .

ثم التفت إلى الأنصار فقال : قد بلغني يا معشر الأنصار ، مقالة سفهاكم ، وأحقّ من لزم عهد رسول الله ﷺ أنتم ، ثم نزل . وانصرف فاطمة إلى منزلها^(١) .

قال ابن أبي الحديد : قرأت هذا الكلام على النقيب أبي جعفر يحيى ابن أبي زيد البصري^(٢) ، فقلت له : بمن يعرض ؟ فقال : بل صرح . قلت : لو صرح لم أسألك ؟ فضحك وقال : بعلي بن أبي طالب ﷺ . قلت : أهذا الكلام كلّه يقوله لعليّ ﷺ ؟ ! قال : نعم إنّه الملك يا بني .

(١) عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٤ . ٢١٥ .

(٢) في المصدر : . . . أبي يحيى جعفر بن يحيى بن أبي زيد البصري .

قلت : فما مقالة الأنصار؟ قال : هتفوا بذكر عليّ فخاف من اضطراب الأمر عليه ،
فنهاهم .

فسألته عن غريبه ، فقال : الرعة . بالتخفيف . : الاستماع والإصغاء . والقالة : القول .
وثعالة : اسم للثعلب علم غير منصرف . وشهيد ذنبه ، أي : لا شاهد له على دعواه
غير بعضه وجزء منه ، وأصله مثل ، قالوا : إنّ الثعلب أراد أن يُغري الأسد بالذئب ، فقال
له : إنّّه أكل الشاة التي أعددتّها لنفسك ، وكنت حاضراً ، قال : فمن يشهد لك بذلك؟
فرفع ذنبه وعليه دم ، وكان الأسد قد افتقد الشاة ، فقبل شهادته وقتل الذئب .

ومُربّ : أي ملازم ، من أربّ بالمكان .

وكرّوها جَذعة : أي أعيدوها إلى الحال الأولى ، يعني : الفتنة .

وأُمّ طِحال : امرأة بغِيّ في الجاهليّة^(١) . انتهى .

وفي رواية أخرى للجوهري أيضاً : إنّ أبا بكر قال لها بعد كلامها : لقد قلتِ ،
فأبلغتِ ، وأغلظتِ ، وأهجرتِ^(٢) ، الخبر .

وفي رواية أحمد بن أبي طاهر ، عن عطية العوفي : إنّ أبا بكر قال لها : يا بنت رسول
الله ﷺ ، أنت عين الحجة ومنطق الرسالة ، لا يُدلى بجوابك ، ولا أدفعك عن صوابك ،
ولكن هذا أبو الحسن بيني وبينك ، هو الذي أخبرني بما تفقّدت وأنبأني بما أخذت وتركت^(٣)
، الخبر .

أقول : الظاهر أنّ هذا الكلام إمّا من مفتعلات من أراد ستر قباحة طرد فاطمة عليها السلام
عن دعواها على أبي بكر بهذا التمويه ، كما سيأتي تمحلّ

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٥ .

(٢) عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٣ . ٢١٤ .

(٣) بلاغات النساء : ٣٦ .

بعضهم بأن فاطمة عليها السلام كانت جاهلة بالمسألة ، فلمّا أخبرها أبو بكر بالحقّ سكّنت ورضيت .

وإمّا من باب دفع الوقت بالحوالة على الغائب مع إلقاء الناس ، بل فاطمة عليها السلام أيضاً بزعمه في تحيّل أنّ عليّاً عليه السلام هو الذي يقول له كلاماً ويقول لها غيره لإثارة الفتنة ، كما يشعر به ما مرّ آنفاً من كناياته وتعريضاته ؛ إذ من الواضحات . كما سيظهر عياناً . أنّ عليّاً عليه السلام كان من شهود فاطمة عليها السلام ، وكان ينادي بكونها مظلومة ، كيف لا ، وشأن عليّ عليه السلام أجلّ من أن يعلم كون فاطمة عليها السلام على مثل هذا الخطأ ولم يردعها عنه ، ولا أقلّ من إزالة غيظها على القوم فضلاً عن أن يسامحها ، بل يوافقها على حالها إلى موتها ، حتّى في دفنها أيضاً ، وكذا شأن فاطمة عليها السلام أيضاً أجلّ من أن تخالف كلام زوجها لاسيّما مثل عليّ عليه السلام ، فتبقى على اعتقادها ، بل غيظها إلى الموت ، بل هذا محال في حقّها ، كما سيأتي أنّه عليه السلام لما أمرها بالصبر والسكوت وترك الدعوى في الدنيا ، أطاعت .

ومّا يؤيّد ما ذكرناه أنّ الراوي ذكر في آخر الخبر : أنّها عليها السلام لما سمعت ذلك الكلام من أبي بكر ، قالت : «فإن يكن ذلك كذلك فصبراً لميرّ الحقّ، والحمد لله إله الخلق»^(١) ؛ ضرورة أنّ الأمر لو كان على ما في الخبر لترك ما بقيت عليه إلى الموت من الوجد والهجرة والسخط والعتاب ، كما سيظهر .

ففي كتاب المناقب : إنّها عليها السلام لما انصرفت من عند أبي بكر أقبلت على عليّ عليه السلام فقالت : «يا بن أبي طالب ، اشتملت مشيمة»^(٢) الجنين ، وقعدت حُجرة الظنين (فقصدت قاصدة الأجل)^(٣) فخانك ريش الأعزل ،

(١) بلاغات النساء : ٣٧ .

(٢) في المصدر : «شملة» بدل «مشيمة» .

(٣) بدل ما بين القوسين في المصادر : نقضت قادمة الأجل .

هذا ابن أبي قحافة قد ابتزني نخيلة أبي وبلغه ابني ، والله لقد أجدد في ظلامتي ، والد في خصامتي . إلى أن قالت . : خرجت والله كاظمة وعدت راعمة ، ليتني ولا خيار لي ، مت قبل ذلتي ، وتوفيت قبل منيتي ، عذيري فيك الله حامياً ، ومنك داعياً ويلاه في كل شارق ، ويلاه مات المعتمد ووهن العضد ، شكواي إلى ربّي ، وعدواي إلى ربّي ، اللهم أنت أشد قوة . فأجابها عليّ عليه السلام : « لا ويل لك ، بل الويل لسانك ، يا بنت الصفوة وبقية النبوة ، فوالله ، ما ونيت في ديني ، ولا أخطأت مقدوري ، فإن كنت تريدن البلغة فرزقك مضمون ، وكفيلك مأمون ، وما أعد لك خير مما قطع عنك ، فاحتسي » . فقالت : « حسبي الله ونعم الوكيل »^(١) .

وقد روى جماعة ، منهم : عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود^(٢) ، عن ابن عباس ، ومنهم : المهلب^(٣) . بإسناد له عن عبد الله بن الحسن المثني ، عن أمه . فاطمة بنت الحسين عليه السلام . ومنهم : القزويني^(٤) ، بإسناده عن عمر بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه عليّ عليه السلام ، ومنهم : الخطيب البغدادي أحمد بن

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٣٦ - ٢٣٧ ، الاحتجاج ١ : ٢٨٠ - ٢٨٢ ، بتفاوت فيهما ، بحار الأنوار ٢٩ : ٣٢٣ / ٩ .

(٢) هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، يكنى أبا عبد الله ، كان أحد فقهاء المدينة ، وهو معلم عمر بن عبدالعزيز ، حدث عن : عائشة ، وميمونة ، وأم سلمة ، وخلق كثير ، وحدث عنه : أخوه ، والزهري ، وضمرة بن سعيد المازني ، وغيرهم .

مات سنة ٩٨ هـ ، وقيل : سنة ٩٩ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٥ : ٢٥٠ ، ووفيات الأعيان ٣ : ١١٥ / ٣٥٦ ، وتاريخ الإسلام (حوادث

٨١ - ١٠٠) : ٤٢١ / ٣٤١ ، وسير أعلام النبلاء ٤ : ٤٧٥ / ١٧٩ .

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن المهلب ، جاء في سند معاني الأخبار .

(٤) هو عليّ بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني من مشايخ الصدوق . انظر : العلل : ١٤٤ باب ١٢٠ حديث ١١ .

أبي طاهر بإسناد له عن عطية العوفي ، ومنهم : الجوهري في كتاب السقيفة على ما رواه عنه ابن أبي الحديد ، وغيره ، بعدة طرق ، منها : عن عطية ، ومنها : عن سويد بن غفلة ، ومنها : عن زينب بنت عليّ عليه السلام ، ومنها : عن ابن عباس ، قالوا : لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي تُوفيت فيها دخلن النساء عليها ، فقلن : كيف أصبحت من علّتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ ، قالت : «أصبحثُ والله عائفةً لديناكم ، قاليةً لرجالكم ، لفظتهم بعد أن عجمتهم ، وشئتُهم بعد أن سرّتهم ، فقبحاً لفلول الحدّ^(١) وخور القناة ، وحطّل الرأي ، وبئسما قدّمتُ لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ، وفي العذاب هم خالدون ، لا جرم والله لقد قلّدتهم ربقتهما ، وشنت عليهم غارتهما^(٢) فجداً وعقراً وبُعداً للقوم الظالمين ، ويجهم أتى زحزحوها عن أبي الحسن عليه السلام ، ما نقموا والله منه إلّا نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره في ذات الله (وتالله لو تكافؤوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لسار بهم سيراً سحجاً ، لا يكلم حشاشته ، ولا يكلّ سائره ، ولا يملّ راكمه ، ولأوردتهم منهالاً صافياً رويّاً ، ولأصدرهم بطاناً ونصح لهم سرّاً وإعلاناً»^(٣) . إلى أن قالت عليها السلام : «فما بالهم بأيّ سندٍ استندوا ، أم بأيّة عروة تمسّكوا ، وعلى أيّ عمادٍ اعتمدوا ، وعلى أيّ ذرّية أقدموا ! لبئس المولى ولبئس العشير ، وبئس للظالمين بدلاً ! استبدلوا والله الذنابي بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قومٍ يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً ، ألا إنّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون . إلى أن قالت عليها السلام : «ثمّ طيّبوا عن دنياكم

(١) في «م» زيادة : «واللعب بعد الحدّ» .

(٢) في «ل» و«س» : «عارها» .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

نفساً ، واطمئنوا للفتنة جأشاً ، وأبشروا بسيفٍ صارم ، وهرجٍ دائم ، وقرحٍ شامل ، واستبدادٍ من الظالمين يدع فيئكم زهيداً ، وجمعكم حصيداً ، فيا حسرةً لكم ، وأتّى بكم وقد عميت عليكم الأنباء ، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون»^(١) ، ثمّ أمسكت .

وفي رواية سويد بن غفلة : فأعادت النساء قولها ﷺ على رجالهنّ ، فجاء إليها قوم من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين عندها ، فقالت : «إليكم عتيّ فلا عذر بعد تعذيركم ، ولا أمر بعد تقصيركم»^(٢) .

أقول : وقد روى هذه الخطبة علماء أهل البيت ﷺ أيضاً بأسانيد عديدة . ولنوضّح معنى بعض عباراتها .

قولها ﷺ «عائفة» : أي كارهة . و«القالية» : المبغضة . و«لفظته» : أي رميته وطرحته . و«العجم» . بفتح العين وسكون الجيم . : العضّ ، تقول : عجمت العود إذا عضضته . و«شنأه» : أي أبغضه . و«سبره» : أي اختبره . فالمراد أنّي أبغضتهم بعد امتحانهم ومشاهدة سيرتهم وأطوارهم .

قولها ﷺ : «فقبحاً لفلول الحدّ» إلى قولها : «خالدون» . الفلول : . بالضمّ . جمع فلّ ، . بالفتح . وهو الثلمة . وقيل : مصدر ، وحدّ الرجل : بأسه . و«الخور» : الضعف . و«القناة» : الرمح . و«الخطل» : الفساد . قولها ﷺ : «لقد قلّدتهم ربقته» الريقة : في الأصل عروة في حبل

(١) انظر : معاني الأخبار : ٣٥٤ و ٣٥٦ . الأمالي للطوسي : ٣٧٤ / ٨٠٤ ، دلائل الإمامة : ١٢٥ و ١٢٨ / ٣٧ ، ٣٨ ، الاحتجاج ١ : ٢٨٦ / ٥٠ ، كشف الغمّة ١ : ٤٩٢ ، وبلاغات النساء : ٣٧ ، المناقب للشرواني : ٤٢٣ ، السقيفة وفدك : ١١٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٨ - ١٦٢ / ١٠٠٨ .

(٢) الاحتجاج ١ : ٢٩١ - ٢٩٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٦١ .

تجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، ويقال للحبل الذي تكون فيه الرقبة : [ربق] .
والضمير [في ربقتهما] راجع إلى الخلافة ، أو فذك ، أو حقوق أهل البيت عليه السلام ، كل ذلك لدلالة المقام ، أي : جعلت إثمها لازمةً لرقابهم كالقلائد . و«الشن» : رش الماء متفرقاً ، ومنه قولهم : شنت عليهم الغارة ، إذا فرقت عليهم من كل وجه . و«الجدع» : قطع الأنف . و«العقر» : الجرح والقتل . و«الزحزة» : التباعد . و«النكير» : الإنكار ، أي : أنه عليه السلام كان لا يسل سيفه إلا لتغيير المنكرات . و«الوطأة» : السحق الشديد . و«النكال» : العقوبة . و«التنمر» : التغير والغضب الشديد .

والمراد بقولها : «في ذات الله» ، أي : في الله والله ، أو في الأمور المتعلقة بالله . و«التكاف» : بتشديد (الفاء تفاعل)^(١) من الكف وهو الدفع والصرف . والمراد «بالزمام» : هو العهد . و«السجح» . بضمتين . : اللين السهل . و«الكلم» الجرح . و«الخشاش» . بالكسر . : خشب يجعل في أنف البعير ، ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده .

قولها عليه السلام : «ولأصدرهم بطاناً» ، أي : أرجعهم من موردهم طافحةً بطونهم من كثرة^(٢) شرب الماء . و«الذناي» . بالضم . : ذنب الطائر . و«القوادم» : مقدم الجناح . والزناي من الناس السفلة ، وعكسه القوادم . و«العجز» : مؤخر الشيء . و«الكاهل» : هو ما بين الكتفين ، وكاهل القوم عمدتهم في المهمات . و«رغم الأنف» و«المعطس» : كناية عن الذل . و«الجأش» مهموزاً : النفس والقلب ، أي : اجعلوا قلوبكم مطمئنة لنزول الفتنة . و«الصارم» : القاطع . و«الهرج» : الفتنة والاختلاط . و«الفيء» : الغنيمة

(١) في «ن» : «الكاف تفعل» .

(٢) في «م» : «الرتق و» .

والخراج . و«الزَّهيد» : القليل . و«الحصيد» : المحصود ، وهو كناية عن قتلهم وتشيتهم .
و«عميت عليكم» : بالتخفيف ، أي : خفيت والتبست ، وبالتشديد على صيغة المجهول ،
أي : لبست .

والضمائر راجعة إلى رحمة الله الشاملة للإمامة ، والاهتداء إلى الحق ، ويحتمل على
غيرها ، فافهم .

وروى السيوطي في جامعه الكبير في مسند أبي بكر من كتاب ابن سعد ، قال :
جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر تطلب ميراثها ، وجاء العباس يطلب ميراثه ، وجاء معهما
علي عليه السلام ، فقال أبو بكر : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «لا نورث ما تركناه صدقة» ، وما كان
النبي صلى الله عليه وآله يعول فعلي ، فقال علي عليه السلام : «وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ»^(١) ، وقال زكريا :
«يَرْثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»^(٢) . قال أبو بكر : هو هكذا ، وأنت تعلم مثل ما أعلم ،
فقال علي عليه السلام : «هذا كتاب الله ينطق» فسكتوا وانصرفوا^(٣) .

وسأتي في المقالة السابعة من المقصد الثاني من صحيح مسلم وصحيح البخاري
وغيرهما حديث فيه تصريح بأن عمر قال في أيام خلافته لعلي عليه السلام والعباس : إن أبا بكر
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما نورث ، ما تركناه صدقة» ، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً
خائناً^(٤) ، الخبر .

وهو صريح في أنهما كانا يشهدان بكذب أبي بكر في هذه الدعوى ،

(١) سورة النمل ٢٧ : ١٦ .

(٢) سورة مريم ١٩ : ٦ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ : ٣١٥ ، جامع الأحاديث للسيوطي ١٣ : ٩٧ / ٣٤١ .

(٤) صحيح مسلم ٣ : ١٣٧٧ / ٤٩ ، وانظر : صحيح البخاري ٧ : ٨١ ، ٨ : ١٨٥ ، ٩ : ١٢١ ، سنن
البيهقي ٦ : ٢٩٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٢٩ ، جامع الأصول ٢ : ٦٩٧ / ١٢٠٢ .

وظاهر أنه يكفي شهادة مثلهما ، فافهم .

وروى الجوهرى في كتاب السقيفة بإسناد له ذكر فيه : أنّ فاطمة عليها السلام لما تكلمت مع أبي بكر في فذك قال : يا ابنة رسول الله والله ما ورث أبوك^(١) ديناراً ولا درهماً ، وأنه قال : إنّ الأنبياء لا يورثون .

فقلت : «إنّ فذك وهبها لي رسول الله صلى الله عليه وآله» ، قال : فمن يشهد بذلك؟ فجاء عليّ عليه السلام فشهد ، وجاءت أمّ أيمن فشهدت أيضاً ، فجاء عمر ابن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ، فشهدا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقسمها ، قال أبو بكر : صدقت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وصدق عليّ عليه السلام ، وصدقت أمّ أيمن ، وصدق عمر ، وصدق عبد الرحمن .

وذلك إنّ مالك لأبيك كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فذك قوتكم ويقسم الباقي ، ويحمل منه في سبيل الله ، فما تصنعين بها؟
قالت : «أصنع بها كما يصنع أبي» . قال فلك عليّ الله أن أصنع فيها ما كان يصنع أبوك^(٢) .

وفي رواية : قالت فاطمة عليها السلام : «الله لتفعلن؟» قال : الله لأفعلن ، قالت : «اللهم اشهد» ، فكان أبو بكر يأخذ غلتها فيدفع إليهم منها ويقسم الباقي ، وكان عمر كذلك^(٣) ، الخبر .

(وستنكلم فيما بعد بما يظهر منه أنّ حال هذه الرواية أيضاً مثل ما سبق من رواية عطية العوفي في الاشتمال على ما لا أصل له)^(٤) .

وفي رواية أخرى ذكرها الجوهرى أيضاً : أنّ زيد بن عليّ بن

(١) في النسخ : «ما ورثت أباك» ، وما أثبتناه من المصدر .

(٢) السقيفة وفذك : ١٠٣ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٦ .

(٣) السقيفة وفذك : ١٠٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٦ .

(٤) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

الحسين عليه السلام قال : إنّ أبا بكر كان يكره أن يغيّر شيئاً فعله النبي ﷺ ، فأتته فاطمة عليها السلام فقالت : « إنّ رسول الله ﷺ أعطاني فذك » ، فقال لها : هل لك على هذا بينة؟ فجاءت بعلي عليه السلام فشهد لها ، ثم جاءت أمّ أيمن فقالت : ألتما . تعني : أبا بكر وعمر . تشهدان أيّ من أهل الجنة! قالوا : بلى ، فقالت : فأنا أشهد أنّ رسول الله ﷺ أعطاه فذك ، فقال أبو بكر : فرجل آخر أو امرأة أخرى^(١) ، الخبر .

وفي رواية أخرى للجوهري عن أمّ هاني : أنّ فاطمة عليها السلام قالت لأبي بكر في مكالمتها : « وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فدفعته عتاً »^(٢) ، تشير عليها السلام إلى قوله تعالى : ﴿وَأْتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣) .

وروى الجوهري أيضاً ، عن هشام بن محمد ، عن أبيه ، قال : قالت فاطمة عليها السلام لأبي بكر : « إنّ أمّ أيمن تشهد لي أنّ رسول الله ﷺ أعطاني فذك » ، فقال لها : يا ابنة رسول الله ﷺ ، والله ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ من رسول الله ﷺ أبيض . الخبر ، إلى أن قال : إنّ هذا المال لم يكن للنبي ﷺ ، إنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي ﷺ به الرجال ، وينفقه في سبيل الله ، فلمّا توفي رسول الله ﷺ وليته كما كان يليه ، قالت : « والله ، لا كلّمتك أبداً » ، قال : والله ، لا هجرتك أبداً ، قالت : « والله ، لأدعون الله عليك » ، قال : والله ، لأدعون الله لك ، فلمّا حضرتها الوفاة أوصت أن لا يصلي عليها ، فدفنت ليلاً^(٤) ، الخبر .

(١) السقيفة وفذك : ١١٦ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٩ . ٢٢٠ .

(٢) السقيفة وفذك : ١١٦ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣٢ .

(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

(٤) السقيفة وفذك : ١٠١ . ١٠٢ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٤ .

وروى أيضاً بإسناد له عن عروة قال : أرادت فاطمة عليها السلام أبا بكر على فذك وسهم ذوي القربى ، فأبى عليها وجعلهما في مال الله ^(١) .

وروى بطريق آخر أيضاً : أن أبا بكر منع فاطمة عليها السلام وبني هاشم سهم ذوي القربى ، وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع ^(٢) .

وروى ابن الأثير في كتاب الجهاد من جامع الأصول نقلاً من صحيح أبي داود : أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم وبني المطلب ، وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسمة رسول الله صلى الله عليه وآله ، غير أنه لم يعط منه قربي رسول الله صلى الله عليه وآله كما يُعطيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان عمر يعطيهم منه وعثمان بعده ^(٣) .

وقد رواه الحميدي أيضاً في كتاب الجمع بين الصحيحين ^(٤) .

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي . وهو الموجود اليوم عندنا . عن ابن عباس قال : إن فاطمة عليها السلام بلغها أن أبا بكر قبض فذك ، فخرجت في نساء من بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر ، فقالت : «يا أبا بكر ، تريد أن تأخذ مني أرضاً جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله » ، فدعا أبو بكر بدواة ليكتب به لها ، فدخل عمر ، فقال : لا تكتب لها حتى تقيم البيعة بما تدعي ، فقالت فاطمة عليها السلام : «عليّ عليه السلام وأُمّ أيمن يشهدان» فقال عمر : لا تقبل شهادة امرأة أعجمية لا تفصح ، وأما عليّ عليه السلام فيجرّ إلى نفسه ، فرجعت فاطمة عليها السلام

(١) السقيفة وفذك : ١٠٥ و ١٠٦ و ١١٥ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣١ .

(٢) السقيفة وفذك : ١١٥ ، وعنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٣١ ، وفيه : عن الحسن بن محمد بن عليّ بن أبي طالب .

(٣) سنن أبي داود ٣ : ١٤٥ / ٢٩٧٩ ، جامع الأصول ٢ : ٦٩٢ / ١١٩٥ .

(٤) الجمع بين الصحيحين ٣ : ٣٦٩ / ٢٨٥٦ .

مغتازلة^(١) ، الخبر .

ومثله مذكور في روايات أهل البيت عليهم السلام .

وفي بعضها : أنّ أبا بكر كتب لها وأعطاهما ، فأخذ عمر الكتاب منها فمزقه!! ، ودخل على أبي بكر وتكلّم بما تكلّم ، قال الإمام عليه السلام : «فدعت فاطمة عليها السلام على عمر وقالت : شقّ الله بطنك كما شققت الكتاب»^(٢) .

وفي رواية أنّه قال لأبي بكر : إن أعطيتها ما أرادت لم تبق علي ما أنت عليه إلّا قليلاً ، فلا تعطها ما يتقوى به زوجها ، فإنّ ردّها شرّ قليل إلّا أنّه موجب لخير كثير ، فرجع أبو بكر إلى كلامه ووقف على المنع^(٣) ، كما قد ذكرنا نبذاً ممّا صدر من النزاع والكلام بينه وبينها .

والأخبار من هذا القبيل كثيرة ، كفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، مع أنّنا نذكر أيضاً نبذاً من البقيّة .

وقد ذكر ابن قتيبة في تاريخه عند نقله حكاية بيعة عليّ عليه السلام كما سيأتي ، وكذا روى جمع من أصحاب كتب المناقب من المخالف والمؤلف ، وكذا روى سليم بن قيس . في كتابه الموجود عندنا . عن ابن عباس ، وخلاصة نقل الكلّ : أنّ أبا بكر وعمر أتيا باب فاطمة عليها السلام فطلبها منها الإذن للعبادة . وفي رواية : للاعتذار منها . في مرضها الذي ماتت فيه ، فأبت أن تأذن لهما ، فسألا عليّاً عليه السلام أن يستأذن لهما عليها ، فدخل عليّ عليه السلام ، فقال لها : «أيتها الحرّة يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلان وفلان

(١) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٨ .

(٢) انظر : تفسير القمي ٢ : ١٥٥ ، دلائل الإمامة : ١١٩ ، الاحتجاج ١ : ٢٣٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٤ .

(٣) لم نعثر عليه .

بالباب يريدان أن يُسلِّما عليك ، وقد كان منهما ما قد رأيت ، وقد سألاني أن أستاذن لهما عليك .

فقلت : «والله ، لا آذن لهما ولا أُكَلِّمهما كلمة من رأسي حتى ألقى أبي فأشكوها إليه بما صنعاه وارتكباه مِنِّي» .

فقال عليّ عليه السلام : «فإني ضمنت لهما ذلك» .

فقلت : إن كنت قد ضمنت لهما شيئاً فالبيت بيتك ، والحرة زوجتك والنساء تتبع الرجال لا أخالف عليك بشيء فأذُن لمن أحببت» ، فأدخلهما عليها ، فلما دخلا وسلّما عليها ، حوّلت وجهها إلى الحائط ولم تردّ عليهما السلام ، فقعدا ، وقال أبو بكر : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وحبيبتيه ، إنّ أتيناك ابتغاء مرضاتك واجتناب سخطك ، نسألك أن تصفحي عما كان منّا ، فإنّا قد جئناك معتردين ^(١) .

وفي رواية ابن قُتيبة : أنّ أبا بكر قال : والله إنّ قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ إليّ أن أصل من قرابتي ، وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة بنتي ، وأعرف فضلك وشرفك إلّا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «لا نورث ، ما تركناه صدقة» ^(٢) . هذا في رواية القتيبي ، وفي المناقب : فالتفتت إلى عليّ عليه السلام وقالت : «إني لا أُكَلِّمهما من رأسي كلمة حتى أنشدتهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن صدّقاني رأيت رأيي» ، فقالا : اللهم ذلك لها ، قالوا . أي الرواة كلّهم . : فقلت : «نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : فاطمة بضعة مِنِّي فمن آذاها فقد آذاني؟» ^(٣) .

(١) انظر : الإمامة والسياسة ١ : ٣١ ، وكتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٩ ، وعلل الشرائع : ١٨٧ / ٢ باب ١٤٩ ضمن الحديث .

(٢) الإمامة والسياسة ١ : ٣١ .

(٣) علل الشرائع ١٨٥ / ٢ ضمن الحديث ص ١٨٧ .

وفي رواية القتيبي : «رضا فاطمة من رضاي ، وسخط فاطمة من سخطي ، من أحبّ فاطمة فقد أحبّني ، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني ؟» ، قالوا : اللهم نعم ، سمعناه من رسول الله ﷺ (١) .

وفي رواية سليم بن قيس : أنّها رفعت يدها إلى السماء فقالت . وأما غيره فلم يذكروا رفع اليد ، بل قالوا . : فقالت : «اللهم إني أشهدك واشهدوا يا من حضّرتني ، أنّهما قد أذيانني ، فأنا أشكوها إليك وإلى رسولك ، لا والله ، لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبي رسول الله ﷺ وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما» (٢) .

وفي رواية القتيبي : أنّها قالت : «فإني أشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ، ولئن لقيت النبي ﷺ لأشكوّنكما إليه» ، قال : فعند ذلك انتحب أبو بكر باكياً تكاد نفسه تهق ، وجزع جزعاً شديداً ، فقال عمر : تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة ، وقاما وخرجا (٣) .

واعلم أنّ السيوطي روى هذه الرواية من الصحيحين عن الشعبي هكذا : لما مرضت فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر فاستأذن عليها ، فقال عليّ رضي الله عنه : «يا فاطمة ، هذا أبو بكر يستأذن عليك» ، قالت : «أتحبّ أن أذن له؟» قال : «نعم» ، فأذنت له ، فدخل عليها يترضاها ، وقال : والله ، ما تركت الدار والمال والعشيرة إلّا ابتغاء مرضاة الله ورسوله ﷺ ومرضاة أهل البيت رضي الله عنهم (٤) ، ثمّ أسقط بقية الحديث ، كما هو دأبهم ، بل أصل الخبر

(١) الإمامة والسياسة ١ : ٣١ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٦٩ .

(٣) الإمامة والسياسة ١ : ٣١ ، باختلاف .

(٤) جامع الأحاديث ١٣ : ٨٧ / ٣١٠ ، و١٨ : ٢١٨ / ١٢٠٩٥ ، نقلاً عن البيهقي .

أيضاً ذكره بحيث لا يدلّ على غضبها ، لكنّه غفل فذكر قوله : يترضاها ، وهو كافٍ لنا في إتمام المطلوب ؛ لأنّ قوله : يترضاها ، صريح في أنّها كانت غاضبة ، ولم يذكر أنّها رضيت أم لا؟ ودفنها ليلاً ينادي بعدم رضاها ، مع أنّه من البين أنّها لو رضيت لذكر ذلك بالشّد والمَدّ ، فعلى هذا ، هذا الخبر أيضاً مع ما فيه من ارتكاب التّمويه من شواهد صحّة مضمون رواية القتيبي وغيره .

ثمّ إنّ من الأخبار المموّهة ما ذكره السيوطي : من مسند أحمد ، وصحيح أبي داود ، وكتاب أبي يعلى ، وذكره الحُمَدي أيضاً في الجمع بين الصحيحين ، وكذا الجوهرى في كتاب السقيفة عن أبي الطفيل قال : جاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت : «يا أبا بكر ، أنت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله أم أهله؟» قال : لا بل أهله ، قالت : «فما بال الخمس؟» . وفي رواية : «فما بال سهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟» . فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إذا أطعم الله نبياً طعمة ثمّ قبضه كانت للذي يلي بعده ، فلمّا وليت رأيت أن أردّه على المسلمين ، قالت : «فأنت وما سمعت من النبيّ صلى الله عليه وآله أعلم» ثمّ رجعت^(١) .

وذلك لأنّ قولها الأخير إمّا على سبيل الطعن والاستنكار ، وإمّا على التصديق ، والثاني باطل ؛ لمنافاته لما ثبت ممّا مرّ ويأتي من غضبها وسخطها عليه ، فثبت الأوّل ، اللهمّ إلّا أن يقال : لعلّ غضبها كان لغير منع سهم النبيّ صلى الله عليه وآله من الخمس كمنع فذك والإرث وسهم ذوي القرى مثلاً .

(١) مسند أحمد ٩ / ١٥ ، سنن أبي داود ٣ / ١٤٤ / ٢٩٧٣ ، مسند أبي يعلى ١ : ٤٠ / ٣٧ ، و ١٢ : ١١٩ / ٦٧٥٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٨ ، السقيفة وفذك : ١٠٦ ، جامع الأحاديث ١٣ : ٨٧ / ٣١١ ، و ١٨ : ٢١٨ / ١٢٠٩٦ ، ولم نعثر عليه في الجمع بين الصحيحين .

ولا يخفى أنه حينئذٍ لا ينفعهم أصلاً بل يضرهم .
أما أولاً : فلائته لا يدفع ما يرد على أبي بكر من إغضاب فاطمة عليها السلام ولو بسبب
آخر، هذا مع احتمال كون كلامها حينئذٍ على سبيل المسامحة والمماشاة .
وأما ثانياً : فلائته مناقض لما إدّعه أبو بكر بالاتفاق من عدم توريث النبي صلى الله عليه وآله ،
فكيف يجوز له أن يقول في جواب فاطمة عليها السلام : بل أهله ! وهو عين الاعتراف بالتوريث .
فعلى هذا يجب القدرح إما في نقل الخبر بأن يكون من مفتعلات من أراد تصحيح
فعل أبي بكر ، فافتضح بدفع الفاسد بالفسد ، وإما في أبي بكر حيث تكلم في كل موضع
بما يدفع به فاطمة عليها السلام وإن تناقض بعض كلامه مع بعض .

ثم من هذا ونحوه . مثل ما تقدّم آنفاً من خبري السيوطي والعيوفي وأشباههما . يظهر
أنّ القوم كانوا يجهلون في توجيه أمثال هذه الأشياء ولو بالتحريف والتمويه ، وإسقاط ما
يضرهم ، بل بالوضع أيضاً ، حتّى في مقابل ما كان واصلاً إلى حدّ الدراية ، كما سيظهر أنّ
ما نحن فيه كذلك ، فإذا الاستناد إلى مثل ذلك لا سيّما عند معارضة الأخبار المستفيضة
المقرونة بالقرائن والشواهد محض التحكّم والتعصّب والعناد والعمى عن طريق الحقّ ولهذا نحن
لا نتعرّض في أمثال هذه المواضع الواضحة الحال لاستقصاء ذكر ما هو في مقابلها من
المتشابهات فضلاً عن بيان تلك المزخرفات ، بل نكتفي ببيان فساد بعضها ليعلم منه حال
البقية ، فافهم .

ثمّ بما ينادي بحصول الأذية وغضب فاطمة عليها السلام لذلك إلى أن ماتت : ما رواه جماعة
كثيرة ، منهم : السيوطي في جامعه الكبير ، عن عبدالرحمان

ابن عوف ، عن أبي بكر ، نقلاً من كتاب أبي عبيد ، وكتابي العقيلي^(١) وحيثمة ابن سليمان الطرابلسي^(٢) ، ومن الكتاب الكبير للطبراني ، وكتابي ابن عساكر والضياء المقدسي ، ناقلاً عن الضياء أنه حديث حسن ، حتى قال أيضاً : إنه مما أخرجه البخاري^(٣) ، ومنهم : ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة .

وخلاصة الخبر : أنّ أبا بكر قال في مرضه في حديث له ذكر فيه أشياء ، منها : وَدَدْتُ أَيُّ لَمْ أَكُنْ^(٤) كشفت بيت فاطمة عليها السلام وتركته وأن أغلق على الحرب^(٥) .

(١) في النسخ : العقيلي ، والصحيح : العقيلي ، وهو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد ، يكتي أبا جعفر ، عالم بالحديث ، مقدّم في الحفظ ، حدّث عن محمد بن إسماعيل الصائغ ، وإسحاق بن إبراهيم ، وعليّ بن عبد العزيز وخلق كثير ، وحدّث عنه طائفة ، وله كتاب الضعفاء .
مات سنة ٣٢٢ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٥ : ٢٣٦ / ٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٣ : ٨٣٣ / ٨١٤ ، والوافي بالوفيات ٤ : ٢٩١ / ١٨٢٠ ، والعبر ٢ : ١٧ .

(٢) هو حيثمة بن سليمان بن حيدرة بن سليمان القرشي الشامي الأطرائلسي ، يكتي أبا الحسن ، رحل إلى العراق والحجاز واليمن ، وجمع وصنّف ، روى عنه أبو الحسن الصيداوي ، وخلق كثير ، له كتب ، منها : فضائل الصحابة .

مات سنة ٣٤٣ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٣ : ٨٥٨ / ٨٣٤ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٤١٢ / ٢٣٠ ، لسان الميزان ٢ : ٧٨٦ / ٣٢٤٢ ، الوافي بالوفيات ١٣ : ٤٤٢ / ٥٣٦ .

(٣) الأحاديث المختارة ١ : ٩٠ . ٩١ .

(٤) في «م» زيادة : «شيئاً ولم أكن» .

(٥) كتاب الأموال ١٤٤ / ٣٥٣ ، كتاب الضعفاء ٣ : ٤١٩ . ٤٢٠ / ١٤٦١ ، المعجم الكبير ١ : ٦٢ /

٤٣ ، تاريخ مدينة دمشق ٣٠ : ٤١٧ . ٤١٨ ، الأحاديث المختارة

وما رواه أيضاً قوم ، منهم : ابن عبد البرّ في الاستيعاب ، ومنهم : سليم بن قيس في كتابه ، ومنهم : السيوطي في جامعه وغيرهم . عن ابن عباس وغيره : أنّ فاطمة عليها السلام لما توفيت جاءت عائشة تدخل ، فقالت لها أسماء بنت عميس : لا تدخل ، فشكت عائشة إلى أبي بكر ، فقالت : إنّ الخنعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد جعلت لها مثل هودج العروس . تعني النعش الذي اتخذت أسماء لفاطمة عليها السلام بأمرها . فجاء أبو بكر فوقف على الباب ، فقال : يا أسماء ، ما حملك على أن منعت أزواج النبي صلى الله عليه وآله يدخلن على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقالت : أمرتني أن لا يدخل عليها أحد ، فقال أبو بكر : فاصنعي ما أمرتك ، وانصرف^(١).

وما هو ثابت واضح مسلم من دفنها ليلاً بغير إعلام أبي بكر وعمر ، فقد مضى ما يدلّ عليه^(٢).

وروى الأصمغ بن نباتة ، كما في كتاب المناقب وغيره : أنّ عليّاً عليه السلام سئل عن علّة دفنه فاطمة ليلاً ، فقال : «إنّما كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها ، وحرام على من يتولّاهم أن يصلّي على أحد من ولدها»^(٣).

للضياء المقدسي ١ : ٨٨ / ١٢ ضمن الحديث ، جامع الأحاديث ١٣ : ١٠٠ / ٣٥٢ ، كنز العمال ٥ : ٦٣١ / ١٤١١٣ ، الإمامة والسياسة : ٣٦ .

(١) الاستيعاب ٤ : ١٨٩٧ ، الدرّة الطاهرة : ١٥٣ . ١٥٤ / ٢٠٥ ، كشف الغمّة ١ : ٥٠٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٨٩ / ١٩ ، جامع الأحاديث ١٣ : ١٤٦ / ٤٩٤ ، و ١٨ : ٢٢٩ / ١٢١٣٧ ذخائر العقبى : ١٠١ . ١٠٢ ، مناقب الشيرواني : ٢٣٣ ، سنن البيهقي ٤ : ٣٤ ، أسد الغابة ٦ : ٢٢٦ .

(٢) انظر : ص ٣٢٥ .

(٣) الأمالي للصدوق : ٧٥٥ / ١٠١٨ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤١٢ ، روضة الواعظين ١ : ١٥٣ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٠٩ / ٣٧ .

وروي في المناقب وغيره أيضاً عن عمّار بن ياسر : أنّ فاطمة عليها السلام لما اشتدّ مرضها جاء إليها العباس فرآها ثقيلة ، فرجع إلى داره ، وأرسل إلى عليّ عليه السلام يقول له : إذا كان من أمرها ما لا بدّ منه فأجمع المهاجرين والأنصار حتّى يصيبوا الأجر في حضورها والصلاة عليها وفي ذلك جمال للدين ، فأرسل إليه عليّ عليه السلام وأنا حاضر : «قد علمت إشفائك ومشورتك يا عمّ ، ولكنّ فاطمة عليها السلام لم تنزل مظلومة ، ومن حقّها ممنوعة ، وعن ميراثها مدفوعة ، وأتمّها أوصتني بستر أمرها ، فأسألك أن تسمح لي بترك ما أشرت به» ، فقبل العباس كلامه ودفنوها ليلاً^(١) .

وفي تاريخ أبي بكر^(٢) ، وغيره ، عن جماعة منهم : سفيان بن عيينة عن الزهري ، وغيره : أنّ فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً وغيّبوا قبرها^(٣) .

وفي تاريخ الطبري : أنّ فاطمة عليها السلام دفنت ليلاً ، ولم يحضرها إلاّ العباس ، وعليّ عليه السلام ، والمقداد ، والزبير^(٤) .

(١) لم نعثر عليه في المناقب الأمالي للطوسي : ١٥٥ / ٢٥٨ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٠٩ / ٣٨ .

(٢) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة ، يكنّى أبا بكر ، تلميذ محمّد بن جرير الطبري ، وليّ قضاء الكوفة ، حدّث عن محمّد بن الجهم السمرى ، ومحمّد بن سعد العوفي ، والحسن بن سلام السواق ، وآخرين ، وحدّث عنه الدارقطني ، والحاكم ، ويحيى بن إبراهيم ، وآخرون ، وله كتب منها : غريب القرآن ، والتاريخ ، والقراءات ، وغيرها .

مات سنة ٣٥٠ هـ .

انظر : الفهرست لابن النديم : ٣٥ ، تاريخ بغداد ٤ : ٣٥٧ / ٢٢٠٩ ، معجم الأدباء ٤ : ١٠٢ /

١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٥ : ٥٤٤ / ٣٢٣ ، إنباه الرواة ١ : ١٣٢ / ٤٧ .

(٣) عنه السيّد المرتضى في الشافي ٤ : ١١٤ ، وابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٤١٢ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٨٠ .

(٤) لم نعثر عليه في تاريخ الطبري ، وعنه السيّد المرتضى في الشافي ٤ : ١١٤ ،

وفي رواية غيره : والفضل بن العباس ، وعقيل ، وسلمان ، وأبو ذر ، وعمار ، وحذيفة ، وبريدة ، وابن مسعود ، والحسن ، والحسين عليهما السلام . وهو المروي بأسانيد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ^(١) .

وقد صرح بهذا جعفر بن محمد عليه السلام ، ف قيل له : ولم ذلك؟ قال : «لأنّها أوصت أن لا يصلّي عليها الأعرابيان» ^(٢) .

والأخبار من هذا القبيل من المخالف والمؤلف لا تحصى كثرة تركنا ذكرها لطول أكثرها ، حتّى في رواية معتبرة ذكرها جمع عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام : أنّه ذكر حكاية دفنها ، ونقل كلام أبيه عليّ عليه السلام مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله بعد الفراغ من الدفن ، وفي آخره : «فبعين الله تدفن ابتك سراً ، ويهتضم حقّها قهراً ، ويمنع إرثها جهراً ، ولم يطل العهد ولم يخلّق منك الذّكر فإلى الله المشتكى وفيك أجمل العزاء» ^(٣) .

وفي روايات بأسانيد عديدة من طريق أهل البيت عليهم السلام ، وغيرهم : أنّ أبا بكر وعمر عاتبا عليّاً عليه السلام على فعله ذلك ، فاعتذر أنّها أوصته بذلك ^(٤) .

وفي كتاب سليم بن قيس نقل بيان ذلك عن ابن عباس ، وفي عيون المعجزات ، وكتاب المناقب وغيرها ذكر ذلك مفصّلاً ، ونحن نذكره على لفظ سليم ؛ لكونه أضبط وأوفق لسائر الأخبار ، قال : قال ابن عباس : لما

وابن شهر آشوب في مناقبه ٣ : ٤١٢ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢٨٠ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٤٣ : ١٨٣ / ١٦ .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٨٣ .

(٢) علل الشرائع ١٨٥ / ١ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢٠٦ / ٣٤ .

(٣) الكافي ١ : ٣٨١ / ٣ (باب مولد الزهراء فاطمة عليها السلام) ، الأمالي للمفيد : ٢٨١ / ٧ ، الأمالي للطوسي : ١٠٩ / ١٦٦ ، دلائل الإمامة : ١٣٧ / ٤٦ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٩٣ / ٢١ ، بتفاوت فيها .

(٤) كشف الغمّة ١ : ٥٠٤ ، بحار الأنوار ٤٣ : ١٩٠ / ١٨ .

اشتدّ بفاطمة عليها السلام الأمر دعت عليّاً عليه السلام وقالت : «يا بن العمّ ، ما أراي إلا لما بي وأنا أوصيك أن تتزوّج بأمامة بنت أخي زينب تكون لولدي مثلي ، واتخذ لي نعشاً فيائي رأيت الملائكة (يصفونه لي ، وأن لا يشهد)^(١) أحد من أعداء الله جنازتي ، ولا دفني ، ولا الصلاة عليّ» .

قال : فقُبضت من يومها فارجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ، فأقبل أبو بكر وعمر يعزيان عليّاً عليه السلام ويقولان له : يا أبا الحسن ، لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله .

فلما كان الليل دعا عليّ عليه السلام العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذر وعمّاراً ، فتقدّم العباس فصلّى عليها ودفنوها .

فلما أصبح الناس أقبل أبو بكر وعمر والناس يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام ، فقال المقداد : قد دفنّا فاطمة عليها السلام البارحة ، فالتفت عمر إلى أبي بكر ، فقال : ألم أقل لك : إنّهم سيفعلون؟!

قال العباس : إنّها أوصت أن لا تصلّي عليها ، فقال عمر : لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً ، إنّ هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب والله ، لقد هممت أن أنبشها فأصلّي عليها^(٢) .

وفي رواية المناقب : فلام الناس بعضهم بعضاً وقالوا : إنّ نبينا خلف بنتاً ولم نحضر وفاتها والصلاة عليها ودفنها ، ولا نعرف قبرها فنزورها^(٣) .

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «صور صورته ، قال : صفيه له ، فوصفته له ، وأن لا يشهدان» .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧٠ - ٨٧١ ، وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٤١٢ ، بحار الأنوار ٢٨ : ٢٩٧ / ٤٨ ، و٤٣ : ١٩٧ / ٢٩ .

(٣) لم نعثر عليه في كتب المناقب المتوفرة لدينا ، عيون المعجزات : ٥٥ ، دلائل الإمامة : ١٣٦ / ٤٥ ، بحار الأنوار ٤٣ : ٢١٢ / ٤١ .

وفيه أيضاً : ثم إنّ أبا بكر وعمر أقبلّا على عليّ عليه السلام فقالا له : والله ما تركت شيئاً من غوائلنا ومساكننا وما هذا إلّا من شيء في صدرك علينا ، هل هذا إلّا كما غسّلت رسول الله صلى الله عليه وآله دوننا فلم تدخلنا معك ، وكما علّمت ابنك أن يصيح بأبي بكر أن انزل عن منبر أبي .

فقال لهما عليّ عليه السلام : «أتصدّقاني إن حلفت لكما؟» قالا : نعم ، فاحلف ، فقال : «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصاني وتقدّم إليّ أن لا يطّلع على عورته أحد إلّا أنا ، فكنت أغسّله والملائكة تقلّبه» إلى أن قال : «وأما الحسن ابني فقد تعلّمان ويعلم أهل المدينة أنّه كان يتخطّى الصفوف حتّى يأتي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وهو ساجد فيركب ظهره ، فيقوم النبيّ صلى الله عليه وآله ويده على ظهر الحسن والأخرى على ركبته حتّى يتمّ الصلاة» قالا : نعم ، قد علمنا ذلك ، قال : «فلما رأى الصبيّ على منبر أبيه غيره شقّ عليه ذلك ، والله ما أمرته بذلك ولا فعله عن أمري .

وأما فاطمة فهي المرأة التي استأذنت لكما عليها فقد رأيتما ما كان من كلامها لكما ، والله لقد أوصتني أن لا تحضرا جنازتها ولا الصلاة عليها ، وما كنت الذي أخالف أمرها ووصيّتها» ، فقال عمر : دع عنك هذه المهمة ، أنا أمضي فأنبشها حتّى أصليّ عليها . ثمّ في الروایتين : أنّ عليّاً عليه السلام قال بعد ما قال عمر كلامه ذلك : «والله ، لو رمت ذلك علمت أنّك لا تصل إلى ذلك حتّى يندر عنك الذي فيه عيناك ولئن سللت سيفي لا غمدته دون إزهاق نفسك» فسكت عمر وعلم أنّ عليّاً عليه السلام إذا حلف صدق^(١) .

(١) وجدناه في علل الشرائع : ١٨٥ / ٢ ضمن الحديث ص : ١٨٨ . ١٨٩ ، بحار الأنوار

وفي رواية سليم بن قيس : ثم قال عليّ عليه السلام : «يا عمر ، ألسنت الذي هم بك رسول الله صلى الله عليه وآله وأرسل إليّ ، فجئت متقلداً سيفي ، ثم أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله تعالى : ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ ^{(١)(٢)} الخبر .

أقول : إذا تأملت فيما ذكرناه . فضلاً عما لم نذكره وعما سيأتي من الشواهد . عرفت أنّ أصل تأذي فاطمة عليها السلام من الرجلين وأتباعهما إجمالاً ؛ بحيث ماتت ساخطة سخطاً عظيماً مما لا يمكن إنكاره ، بل بحيث يوجب القطع للمتفحص عن مرّ الحقّ بتحكّم الإنكار وتعصّب المنكر جهاراً ، كما هو شأن سائر المتواترات ولو معني ، كشجاعة عليّ عليه السلام ، وجود حاتم ، وأشباههما .

وكذا أصل وقوع المطالبة والدعوى من فاطمة عليها السلام ، وصدور الردّ وعدم الإجابة من أبي بكر ، ممّا لا كلام فيه ولا شكّ يعتريه ، وكذا مناداة ما مرّ ويأتي بأنّ ذلك كان ممّا أسخطها واضح لا يتطرّق إليه الإنكار ، اللهمّ إلّا بتكذيب جميع ما مرّ ويأتي ، ودونه خبط القتاد ، وكذا أصل حصول الأذى لها منهم لا سيّما من عمر يوم مطالبة عليّ عليه السلام للبيعة ولو محض التهديد بالإهانة معلوم ممّا مرّ وغيره ؛ إذ لا أقلّ من تحقّق ما هو المشترك بين تلك المنقولات كلّها ؛ لعدم إمكان تكذيب الجميع رأساً ، على أنّ الحقّ الواضح لدى كلّ من أعطى حقّ الإنصاف وترك الاعتساف اشتراك عاقبتها في المناداة

٤٣ : ٢٠١ / ٣١ ، ضمن الحديث ص : ٢٠٥ ، كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧١ ، وفيه : ورد باختصار .

(١) سورة مريم ١٩ : ٨٤ .

(٢) كتاب سليم بن قيس ٢ : ٨٧١ .

بوصول أذية شديدة ، وإهانة زائدة إليها وإن لم نقطع بتحقيق ما اشتمل عليه بعضها .
هذا كله بالنظر إلى ملاحظة ما هو بيان الواقع وحقّ المقال المستفاد على سبيل القطع
من منقولات المخالفين ، وإلاّ فثبوت أذية الرجلين لفاطمة عليها السلام غاية الأذى يوم مطالبة عليّ
عليه السلام بالبيعة حتّى الهجوم على بيتها ودخوله بغير إذن ، بل ضربها وجمع الحطب لإحراقه ،
وكذا أذيتها في أخذ فذك منها ومنع إرثها وقطع الخمس ونحو ذلك ، ووقوع المنازعة بينها
وبين من آذاها ، وتحقيق غضبها وسخطها على من عاندها إلى أن ماتت على ذلك فممّا
لاشكّ فيه عندنا معشر الإماميّة بحسب ما ثبت وتواتر من أخبار ذريّتها الأئمة الأطهار
عليهم السلام والصحابة الأخيار ، كما هو مسطور في كتبهم ، بل باعتراف جماعة من غيرهم أيضاً
، كما سيأتي بعض ذلك سوى ما مرّ من أخبار مخالفهم .
وأما المخالفون فأمرهم عجيب غريب في هذا الباب ؛ لأنّ عامّة قدماء محدّثيهم سطروا
في كتبهم جميع ما نقلناه عنهم وأكثر ، وأصرحها بل أكثرها موجودة في كتبهم المعتبرة ، بل
صاحبهم المعتمدة عندهم لاسيّما الصحيحين اللذين هما عندهم تالياً تلو كتاب الله في
الاعتماد ، كما صرّحوا به وقد عرفت^(١) ما فيها من الدلالة صريحاً ، حتّى على صريح طردها
ومنعها عن ميراثها وفدكها وخمسها ، ودوام سخطها لذلك إلى موتها مع موافقة مضمونها لما
هو معلوم بيّن من دفنها سرّاً وإخفاء قبرها ؛ بحيث إنّهم إلى الآن مختلفين في موضعه ، ولما
هو متفق عليه عند ذريّتها وغيرهم

(١) انظر : ص ٣٢٠ وما بعده .

من تحقّق الأذية والمنع ودوام السخط .

وكأنّ هؤلاء الذين نقلوا ما أشرنا إليه لم يلتفتوا إلى شيء ممّا يرد على ذلك ، فنقلوا ما نقلوا صريحاً ، فهم حينئذٍ لا مفرّ لهم إلّا قبول ما اشتملت عليه مضامينها لاسيّما المرويّات في صحاحهم خصوصاً الصحيحين ولا أقلّ من قبول حصول أصل التأذي ودوامه كما ظهر^(١) .

نعم ، بعض الواجدين منهم : حيث أدرك بعض المفاصد ولم يمكنه إنكار أصل القضية أسقط من بعض ما نقله ما كان صريحاً في دوام غضبها ، بل موّه في النقل بذكر ما يشعر بعدم الغضب ، غفلةً منه من أنّ مثل هذا لا ينفع في مقابل تلك المعارضات القويّة كثرةً وسنداً ودلالةً ، وأنّ للخصم أن يقول : إذا ورد عندكم بغير إسناد واحد لاسيّما في صحاحكم خصوصاً صحيحي البخاري ومسلم معاً ما يكون صريحاً في شيء لا يجوز لكم غير حمل المجمل عليه ، بل ولو كان المعارض صريحاً أيضاً للخصم أن يلزمهم بأنّ لي أن لا أقبل منكم إلّا ما اشتمل على الإقرار منكم بما هو مطلوبي ؛ ضرورة كون إقرار الخصم حجة عليه ، بل له أن يقول أيضاً : إني أحتجّ عليكم بما هو منقول عندكم موافقاً لما هو المنقول عندي ؛ لكونه حينئذٍ ممّا اجتمع^(٢) عليه الفريقان لاسيّما إذا كان مضمون ذلك المنقول عندكم مستفيضاً لديكم أيضاً ، بل مذكوراً^(٣) بعضه في صحاحكم مؤيّدًا بغيره مقروناً بالقرائن الداخلة والخارجة ، خصوصاً إذا استشمنّا من الذي أجملتم فيه روائح التصرّف والتغيير أو نحو ذلك ، كما أشرنا إلى نبذ ممّا هو من هذا

(١) انظر : ص ٣٢٠ وما بعده .

(٢) في «م» : «احتج» بدل «اجتمع» .

(٣) في «م» : «هو مذكور» بدل «مذكوراً» .

القبيل ، ولا يضّرنا ورود ذلك في صحاحكم حتّى البخاري ومسلم ؛ إذ أخباركم حجة عليكم لا علينا لا سيّما بعد ما ظهر لدينا . كما بيّنا مراراً . أنّ عمدة التصرّف إنّما هو من معتمديكم لاسيما البخاري . وكفى في هذا أنّه روى في كتابه كثيراً ما يدلّ على خلافه سائر أخباركم وأخبار غيركم ، منها ما سيأتي من روايته عدم وصيّة النبي ﷺ إلى عليّ عليه السلام ، مع أنّ أخبار غيره متواترة ، كما سيأتي في تحقّق الوصاية ، حتّى أنّه أكثر من الرواية عن الخوارج وأعداء آل محمد ﷺ ، وكذلك لا ينفعكم ذلك الورود بعد وجود المعارض سيّما إذا كان في ذلك الكتاب أيضاً ، فافهم .

وأما ما سوى القدماء والمحدّثين منهم ، فمنهم : من لم يتوجّه إلى ذكر شيء من هذا الباب وسكت عن توجيهه أو كلام أو نقض أو إبرام ، ومنهم : من صرّح بأنّ هذه القضية ممّا لا يصلح إلّا السكوت عنها ، وعدم التعرّض لتحقيق حالها احترازاً عن الوقوع في سوء الظنّ بمن مضى ومات ، ووصل إلى جزاء فعله ، وهؤلاء وإن فروا إلى مخلص في الجملة عن القيل والقال إلّا أنّهم ملزّمون بعد بما لا يندفع بهذا المقال ؛ إذ لا أقلّ من ظهور كون هذا الكلام كالإقرار بصدور التقصير الذي لا يعرف وجه الاعتذار عنه .

ولا يخفى أنّ الذي يكون مقصوده تحقيق أحوال الرجلين ، وأنّهما هل كانا واقعاً على ما ينسبه إليهما أتباعهما من الخيريّة والثبوت على ما أوصى به النبي ﷺ لاسيما في أهل بيته أم لا؟

وهل كانا في أخذ الخلافة على وفق مرضاة الله ورسوله ﷺ وعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام وأمثالهما أم لا؟

وهل كان مقصودهما باطناً من الفعل المذكور ما يدّعيه منكروهما من تقوية الخلافة التي حازوها وطرّدوا عليّاً عليه السلام عنها ، بحبس المال الذي لو

وقع بيده كان يمكن أن يتقوى به ويتغلب عليهما فيأخذ ما بيدهما من الخلافة أم لا؟
فمثل هذا المتفحص الذي يريد الدين ، وتشخيص الفرقة المحقة من الثلاث والسبعين ، وتمييز أئمة الضلال عن أئمة الهدى ، كيف يجوز له أن يقنع في مثل هذا الموضع بالسكوت ، بل إنما له وكذا لمنكر خلافتهم والقادح فيهما أن يجعل هذا من علائم القدح ويحمل كلامكم هذا على العجز والتعصب ، فلا يمكنكم إرشاد المسترشد ولا إلزام الخصم ، وكأنه لأجل هذا تشبث بعض منهم بالإنكار كالمستجير من الرمضاء بالنار ، فقال : إن فاطمة عليها السلام كانت جاهلة بالحال فادّعت دعواها فلمّا أجابها أبو بكر بحكم المسألة رضىت وسكتت لا غضبت ولا سخطت^(١) .

ولا يخفى أنّ هذا بعينه مثل كلام السوفسطائية في إنكار الضروريات الواضحة ، كوجود الليل والنهار والبراري والبحار ونحو ذلك ؛ إذ كما بينّا وأوضحنا صار أصل تحقيق التأدي منها كالشمس في رابعة النهار ، حتّى أنّه لو سكت أحد عن تعيين سببه أيضاً لا يمكن إنكار أصله أصلاً ، بل ولو تشبث أحد بما أشرنا إليه من بعض المنقولات لدخل في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ﴾^(٢) ، وسيأتي أيضاً ما يوضح هذا عياناً ، حتّى أنّه لأجل هذا وأمثاله التزم جماعة منهم تحقيق الأذى ، وتشبثوا بأنّ ذلك غير قادح لهما ؛ لاعتقادهما شرعية فعلهما ، حتّى قال بعضهم : ولو سلّمنا القدح فيهما لا نسلّم كونه قادحاً في الخلافة ، بناءً

(١) انظر : المغني لعبد الجبار ق ٢٠ / ١ : ٣٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٨ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٧ .

على صخّة خلافة الفاسق عند بعضهم ، وسيأتي هاهنا وفي المقالة الثالثة من المقصد الثاني ما ينادي بسخافة جميع ذلك مفصّلاً ، حتّى أنّه لا أقلّ من ثبوت استلزام هذا الأذى لعنة الله تعالى ، كما سيظهر ، وهو عين مقصود المنكرين لهما .

وبالجملة : توجيهات المخالفين في هذا الباب في غاية الوهن والاضطراب ؛ ولهذا نحن نكتفي هاهنا بذكر تفصيل ما يستفاد واقعاً من مرويات القوم ومنقولاتهم . التي ذكرناها . من القوادح المترتبة على ما جرى على فاطمة عليها السلام ، وما يستلزمه غضبها وسخطها مع تبين أنّ الحقّ أيضاً كان معها .

فنقول : لا شكّ بحسب ما سيأتي من آية التطهير ونحوها ، ودلالة صريح ما مرّ من الأخبار المتواترة وغيرها ، في كون جلالة شأن فاطمة عليها السلام يوم القيامة وفي الجنّة والبشائر الواردة فيها ، بحيث لا يمكن معه تخيل احتمال صدور الذنب وارتكاب خلاف الشرع منها ، كما أوضحناه سابقاً ، وهو أيضاً نصّ قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١) .

وبالجملة : من المحال العادي أن يرد فيها ما ورد إلّا أن يكون حالها كحال أبيها صلّى الله عليه وآله في التورّع والتنزّه عن معصية الله ، وإلّا لزم صريح الإغراء بالقبيح الذي لا يجوز قطعاً ؛ إذ أيّ إغراء أعظم من أن يقال لمن يحتمل فيه ارتكاب ما لا يرضى به الله ورسوله صلّى الله عليه وآله : إنّ الله يرضى برضاك ويغضب بغضبك ، وإنّ رسوله صلّى الله عليه وآله أيضاً كذلك ، وإنّ كلّ من يؤذيك فقد آذى الله ورسوله صلّى الله عليه وآله ، مع أنّ الله تعالى أوجب التأديب والتعزير ، ودفع المبطل

(١) سورة الحجرات ٤٩ : ١٣ .

والنهي عن المنكر ، وإحقاق الحق ونحو ذلك مما لا يكون بدون الأذى والإغضب .
هذا كله ، مع ما ظهر أيضاً مما مرّ ، بل ومما يأتي أيضاً من أنّها كانت مثل أبيها
ﷺ في جميع صفات الخير كالزهد والعلم والحلم والصدق والجود والعطاء في سبيل الله وترك
الدنيا ، بحيث كانت تجوّع نفسها وأولادها وتبذل في الله والله ، حتّى صارت بحيث أنزل الله
لها المائدة مراراً ، وأنزل في شأنها سورة ﴿هل أتى﴾ ، وأشركها مع رسوله ﷺ في الدعاء
دون غيرها ، كما هو نصّ آية المباهلة^(١) ، بل مع دلالة أكثر ما مرّ ويأتي على مشاركتها مع
النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام في دلائل العصمة وسائر الفضائل والكمالات الجليلة .

فعلى هذا لا مجال لمن تتبّع ما أشرنا إليه من أحوالها جميعاً غير التزام عدم ارتكابها
للباطل ومخالفة الشرع ، وما لا يرضى به الله ورسوله ﷺ أصلاً ، لا عمداً وهو ظاهر ، ولا
جهلاً ؛ ضرورة أنّ مثل هذا المتورّع لا يرتكب أمراً ، ولا يجدّ جدّاً في شيء إلاّ بعد أن يحصل
له العلم القطعي بكونه مشروعاً ، بل بعد معرفته بكون فعله راجحاً شرعاً ، لاسيّما فيما
احتمل حقّ الغير ، وخصوصاً فاطمة عليها السلام التي كان تمام الدنيا عندها كلا شيء ، وكانت
تبذل قوتها للناس فضلاً عمّا سواه .

ومع هذا كانت عالمة بغوامض الكتاب والسنة فضلاً عن المسائل الواضحة ، حتّى أنّه
لو فرض جهلها بشيء كان عندها أبوها وزوجها أعلم الناس كافّةً بجميع الأمور كافّةً ، ومع
هذا كان شفقتهما عليها أزيد من أن لا يتقدّما إليها في حكاية دعواها ، لاسيّما مثل تلك
الدعوى التي وصلت

(١) سورة آل عمران ٣ : ٦١ .

إلى ذلك المعراج من العناد واللجاج ، وأدخلت شُبهاً على قلوب عامة الناس ، حتى أنه لو فرض ولو محالاً عدم تقدّم العلم من النبي ﷺ بأنها تدّعي هذه الدعوى لم يمكن هذا الفرض بالنسبة إلى عليّ ؑ الموجود حال الدعوى ، كما لا يمكن أيضاً فرض عدم علم عليّ ؑ بحكم هذه المسألة ؛ إذ لا يقبل هذا إلاّ الجاهل بحقّ عليّ ؑ ، كما أوضحناه في الفصل الأوّل .

وكذا لا يمكن التوجيه بفرض كون سكوته وكذا سكوت النبي ﷺ عن تعليمها هذا الحكم لمصلحة مقتضية لذلك ؛ إذ من الواضحات البينة أنه لو فرض أنّ المصلحة كانت علمهما بأنها لا تقبل قولهما فذلك أظهر بطلاناً من أن يحتاج إلى البيان ، بل لا يجوز ذلك إلاّ مبغض لها ، كافر مكذّب لقول الله ورسوله ﷺ الثابت في شأنها ، ولو فرض أنها غير ذلك ، فلا شكّ في عدم كونها شيئاً مستلزماً لرضا الله ورسوله ﷺ وعليّ ؑ بوقوع فاطمة ؑ في ضلالة المنازعة بالباطل لاسيما ذلك النزاع العظيم الممتدّ إلى موتها صلوات الله عليها ، خصوصاً مع خليفة أبيها ، بل وسائر وجوه المهاجرين والأنصار ، بل لا يجوز على سفيه فضلاً عن النبيه احتمال رضا النبي ﷺ ولا عليّ ؑ بأدنى عشرة على فاطمة ؑ ، أليس أبوها هو الذي لما رأى الست معلقاً على بابها تركها ولم يدخل بيتها؟ وهي التي لما أدركت محض عدم ميل أبيها إلى ذلك قطعت وأرسلته إليه يتصدّق به ، أوليس عليّ ؑ هو الذي شهد لها ، وكان مساعداً لها ، وعاملاً بوصيّتها في حرمان القوم من حضور صلاتها ودفنها؟ أيجتمل في حقّ عليّ ؑ شهادة الزور والمساعدة على الباطل! فأيّ مصلحة أعظم من هذه المفساد؟

هذا مع ما سيأتي من سائر دلائل كونها محقّة في خصوص دعواها ،

فلا محالة يجب الحكم إذَنْ بتنزّهها عن الخطأ والجهل ، لاسيّما في ما نحن فيه ، فبقي أن يكون الخطأ من خصمها مقدوحاً في أذاها ، ولا بأس إن أوضحنا هذا أيضاً ؛ لانتهاه في نهاية المطاف إلى بطلان ما حازوه من الخلافة .

فنقول : لا شك في كون أبي بكر مقصراً وعلى خطأ في حكاية فاطمة عليها السلام من كلّ جهة .

أمّا أولاً : فلاّنه قد بيّنا سابقاً صريحاً أنّ أصل تأدّي فاطمة عليها السلام إجمالاً غاية التأدّي ولو مع قطع النظر عن تعيين سببه ثابت لا يمكن إنكاره ، وقد أوضحنا أيضاً ثبوت كون أذاها أذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله بالاتّفاق ، وقد قال عزّ وجلّ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١) ، فأيّ تقصير أعظم من هذا؟ خصوصاً مع عدم تدارك ذلك بإرضائها حتّى ماتت عليه .

ثمّ لا يخفى أنّ هذا قادح في الخلافة أيضاً ؛ لما مرّ ويأتي من قوله تعالى : ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٢) وأمثاله .

وأمّا ثانياً : فلاّ أنّ ارتكاب خصوص هذا كان مخالفةً لله ورسوله صلى الله عليه وآله صريحاً ، وترك ما نصّ عليه الرسول جهاراً ، وعدم المبالاة بما نهى عنه متوعّداً بالوعيد الشديد عمداً ؛ إذ قد ثبت بما بيّناه صريحاً ، بل اتّفق عليه الأئمة أيضاً أنّ النبي صلى الله عليه وآله أخبر الأئمة كراماً ومراراً بأنّ كلّ من أوصل إلى فاطمة أذيةً فقد أوصلها إليه ، ولم يستثن من ذلك شيئاً ، لا شخصاً مخصوصاً ولا أذيةً خاصّة ، بل منعهم جميعاً عن ارتكاب كلّ ما يكون سبب تألّمها وسخطها .

(١) سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٧ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ١٢٤

ومعلوم أنّ النبي ﷺ لم يكن يجدّ ذلك الجدّ في الإخبار بهذا الأمر والتأكيد في المنع عنه إلاّ أنّه قد كان يعلم تحقّق ذلك ، ووقوعه ولو بعده ، فأراد إتمام الحجّة وتبليغ ذلك الأمر المهمّ إلى الأُمّة ، وإلاّ فلا معنى لمثل هذا الجدّ والتأكيد من رسول الله ﷺ [العالم بما يكون ، في أمر يعلم عدم تحقّقه أو لا يعلم تحقّقه ؛ ضرورة أنّه حينئذٍ كان يكفيه ما ذكره في مطلق أهل بيته [عليّ] ، حتّى أنّه لو أراد الخصوص أيضاً كان قد كفى الإخبار مرّةً أو مرّتين ، ولم يحتج إلى هذا الحدّ من التأكيد ، هذا مع أنّه صرّح أيضاً بالتحقّق في بعض أخباره ، كما ظهر ممّا مرّ ، ويؤيّد ما سيأتي .

ثمّ لا يخفى أنّ عدم إظهار فاطمة عليها السلام تألّماً وسخطاً غير هذا مع شدّة وجدها على هذا نصّ صريح على كون مراد النبي ﷺ أيضاً مثل هذا ، ومعلوم أنّ صاحب هذا الفعل كان ممّن سمع النهي من النبي ﷺ ووعاه ، فلا عذر له أصلاً ، فهو في فعله هذا ، لاسيّما بعد تلك التأكيدات والتهديدات والتشديدات مجاهر مكابر في مخالفة الله ورسوله ﷺ ، وهو في حدّ الكفر إن لم يكن عينه .

ومن الطرائف أنّ جمعاً من متعصّبي المخالفين كالبخاري ومسلم وأمثالهما حاولوا إيهام بعض العوام بصدور الأذى من عليّ عليه السلام أيضاً ، إمّا للإضرار عليه عليه السلام ، أو لستر فضيحة شيخهم مهما أمكن ، فنقلوا من مفتريات زمن بني أميّة ما بزعمهم نافع لهم ، وهو عند التأمل والتحقيق ممّا يزيد في فضيحتهم ، وهو أنّهم نقلوا مرّةً عن أبي هريرة ما معناه : أنّ عليّاً عليه السلام خطب ابنة عدوّ الله أبي جهل في حياة النبي ﷺ فأسخطه ، فخطب على المنبر وقال : «لاها الله لا تجتمع ابنة وليّ الله وابنة عدوّ الله أبي جهل ، إنّ فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها ، فإن كان يريد ابنة أبي

جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد»^(١) .

ومرّة عن المسور بن مخرّمة عن النّبي ﷺ أنّه قال على المنبر هكذا : «إنّ بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن يُنكحوا ابنتهم عليّ بن أبي طالب ، فلا آذن لهم ثمّ لا آذن لهم إلّا أن يحبّ عليّ أن يطلّق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنّها بضعة منّي يربيني ما أراها ويؤذي ما آذاها»^(٢) .

وفي بعض نسخ هذه الرواية : «وإني لست أحرم حلالاً ولا أحلّ حراماً ، ولكن لا تجتمع بنتُ رسول الله ﷺ وبنت عدوّ الله عند رجل أبداً»^(٣) .
وقد ذكر الذهبي وغيره صريحاً : أنّ أبا هريرة والمسور كانا من أصحاب معاوية في خلافته ، حتّى صار المسور يدعو لمعاوية ، وكان له صحبة مع مروان وابن الزبير أيضاً^(٤) .
وسياقي بيان كون أبي هريرة من الكذّابين المشهورين .

وأصل هذه الحكاية هو ما نقله أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في حديث له طويل ، وهذا كلامه في هذه الحكاية ، قال عليه السلام : «جاء شقيّ من الأشقياء إلى فاطمة عليها السلام ، فقال لها : أما علمت أنّ عليّاً قد خطب بنت أبي جهل ، فقالت : حقّاً ما تقول؟ فقال : حقّاً ما أقول . ثلاث مرّات . ، فاشتدّ غمّ فاطمة عليها السلام من ذلك وبقيت متفكّرة هي ، حتّى أمست وجاء الليل ، فحملت الحسن على عاتقها الأيمن ، والحسين على الأيسر ،

(١) الأربعين للشيرازي : ٢٩٥ ، خلاصة عبقات الأنوار ٣ : ٢٥٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٤ .

(٢) صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٢ / ٢٤٤٩ ، صحيح البخاري ٧ : ٤٧ .

(٣) صحيح مسلم ٤ : ١٩٠٣ قطعة من حديث ٢٤٤٩ ، مسند أحمد ٥ : ٤٢٨ / ١٨٤٣٤ .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٣ و ٦٧ ، تاريخ الإسلام (حوادث ٤١ . ٦٠) : ٣٥٦ ، و(حوادث ٦١ . ٨٠) : ٣٤٥ .

وأخذت بيد أمّ كلثوم ، ثمّ تحوّلت إلى حجرة أبيها ، فجاء عليّ عليه السلام فدخل حجرته فلم ير فاطمة ، فاشتدّ لذلك غمّه وعظم عليه ، ولم يعلم القصّة ما هي ، واستحى أن يدعوها من منزل أبيها ، فخرج إلى المسجد فصلى فيه ما شاء الله ، ثمّ جمع شيئاً من كتيب المسجد واتّكأ عليه ، فلمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله ما بفاطمة من الحزن خرج إلى المسجد فلم يزل يصلي ويدعو أن يذهب الله ما بفاطمة من الحزن والغمّ ، وهي تتقلّب وتنقّس الصعداء ، فلمّا رأى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّها لا يهنيها النوم وليس لها قرار ، قال لها صلى الله عليه وآله : قومي يا بنيّة ، فقامت ، فحمل النبيّ صلى الله عليه وآله الحسن عليه السلام وحملت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام وأخذت بيد أمّ كلثوم فانتهى إلى عليّ عليه السلام وهو نائم ، فوضع النبيّ صلى الله عليه وآله رجله على رجل عليّ عليه السلام فغمزه ، وقال : قم يا أبا تراب ، فكم من ساكن أزعجته ؟

فقعد عليّ عليه السلام ، فقال له : أدع لي أبا بكر من داره ، وعمر من مجلسه ، وطلحة ، فخرج عليّ عليه السلام فناداهم من بيوتهم ، واجتمعوا عند النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ ، أما علمت أنّ فاطمة عليها السلام بضعة منّي وأنا منها ، فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها بعد موتي ؟ فقال عليّ عليه السلام : بلى يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : فما دعاك إلى ما صنعت ؟

فقال عليّ عليه السلام : والذي بعثك بالحقّ نبياً ما كان منّي ممّا بلغها شيء ، ولا حدثت بها نفسي ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : صدقت وصدقت ، ففرحت فاطمة عليها السلام بذلك وتبسّمت حتّى رئي ثغرها ، فقال أحد الرجلين لصاحبه : ما دعاه إلى ما دعانا في هذه الساعة .

قال : ثمّ أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام فشبك أصابعه بأصابعه فحمل النبيّ صلى الله عليه وآله

الحسن عليه السلام وحمل الحسين عليّ عليه السلام ، وحملت فاطمة عليها السلام أمّ

كلثوم ، وأدخلهم النبي ﷺ بيتهم ووضع عليهم قطيفة واستودعهم الله ثم خرج»^(١) .
ثم إن الصادق عليه السلام ذكر قصة^(٢) أذية الرجلين فاطمة عليها السلام إلى أن ماتت ساخطة
عليهما ، بحيث يظهر منه أن إحصار النبي ﷺ إياهما تلك الليلة كان لأجل إفهامهما
جلالة فاطمة عليها السلام عنده ، وأن أذاها أذاه مطلقاً ، وأن علياً عليه السلام كان بريئاً مما افتروا عليه .
ويؤيده ما رواه البخاري وغيره بأسانيد : من أن النبي ﷺ سمى علياً أبا تراب ،
حيث إنّه وقع بين عليّ وفاطمة عليها السلام شيء فتألم عليّ عليه السلام فخرج ونام في المسجد على
تراب عند باب حجرته ، فأتى النبي ﷺ فأقعده ، وقال له : «قم يا أبا تراب» فأدخله
البيت وأصلح بينهما^(٣) .

ولكنّ العدو يغيّر ويحرّف هذا ، مع أن خبر المسور أيضاً لا يدلّ على إرادة عليّ عليه السلام
ذلك ، بل ولا على اطلاعه ، حتّى أنّه من البين الواضح أن حلم النبي ﷺ ومحبّته مع عليّ
عليه السلام أزيد من أن يضطرب بمحض سماع الخبر ذلك الاضطراب الذي يدعوه إلى أن يقول
ذلك الكلام الخشن على المنبر بدون منع عليّ عليه السلام أولاً ، لاسيّما مع معرفته بأنّ عليّاً عليه السلام
لا يخالفه في شيء .

وكذا من البيّنات أنّه يستحيل من عليّ عليه السلام . الذي كانت محبّته ونصرته للنبي ﷺ
ولفاطمة عليها السلام فوق الغاية والتهاية ، كما هو صريح أخبار القوم أيضاً . أن يروم الزواج على
فاطمة عليها السلام لاسيّما بنت أبي جهل ،

(١) علل الشرائع : ١٨٥ / ٢ باب ١٤٩ .

(٢) في «م» : «قضية» بدل «قصة» .

(٣) انظر : صحيح البخاري ١ : ١٢٠ ، معرفة علوم الحديث : ٢١١ ، السنن الكبرى للبيهقي ٢ : ٤٤٦ ،
تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ١٧ ، و ١٨ .

ويبقى على ذلك إلى أن يصل إلى حدّ سخط النبي ﷺ ، مع أنّه سيأتي في أحواله أنّ النبي ﷺ صرح في حديث له أنّ عليّاً عليه السلام منه أحسن من هارون من موسى عليه السلام ؛ حيث إنّ هارون أغضب موسى عليه السلام ولم يغضب عليّ عليه السلام النبي ﷺ أبداً^(١) . حتّى أنّ في بعض أحاديث القوم أنّ هذا الكلام جرى بين عمر وابن عبّاس ، حيث قال ابن عبّاس : إنّ عليّاً عليه السلام لا غير ولا بدّل ولا أسخط النبي ﷺ أيّام صحبته ، فقال عمر : ولا بنت أبي جهل وهو يريد أن يخطبها على فاطمة عليها السلام ، فقال ابن عبّاس ما خلاصة معناه : إنّ ذلك فرية على عليّ عليه السلام ، مع أنّه لم يعزم على تقدير إرادته على إسقاط النبي ﷺ ، وربّما كانت من الخواطر التي لا يقدر أحد على دفعها عن نفسه ، مع أنّه بعد التسليم لإرادته ذلك لما تّبّه عليه رجع وأناب^(٢) .

وبالجملة : ما ذكره القوم مع دلالة القرائن القويّة على عدم كونه على النهج الذي ذكره المسور وأبو هريرة غير مضرّ لنا ، بل نافع على فرض تسليم صحّته أيضاً ؛ ضرورة أنّ النبي ﷺ إذا كان بحيث يتألّم من مثل عليّ عليه السلام على أمر حلال غير محرّم بزعم من رواه لأجل تألّم فاطمة عليها السلام ولم يرض عنه إلّا بالرجوع عن ذلك ، فكيف لا يسخط على من صدر عنه مثل ما ذكرناه بحيث ماتت غضبانة شاكية ساخطة ، فافهم .

وأما ثالثاً : فلأنّ الذي يظهر من روايات القوم . التي نقلناها من كتبهم^(٣) موافقة لما روي عن ذرّيّتها الأئمّة عليهم السلام ، وغيرهم . هو : أنّ أسباب

(١) انظر : بحار الأنوار ٤٣ : ١٥١ .

(٢) انظر : الأخبار الموقفيات : ٦١٩ / ٤٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢ : ٥١ . ٥٠ ، وكنز

العمّال ١٣ : ٤٥٤ / ٣٧١٧٧ .

(٣) انظر : ص ٣٢٠ وما بعده .

الأذية لم تكن شيئاً واحداً ، بل كانت متعدّدة تواردت منهم عليها من حين وفاة أبيها ﷺ إلى أن توقّيت هي من الهجوم على بابها ، بل على داخل بيتها بغير إذنها وسائر ما ذكرناه ، حتّى لو فرضنا أنّه لم يصدر منهم غير محض إظهار الإهانة يوم مطالبة عليّ ؑ بالبيعة . كما في بعض أخبارهم التي تصدّوا فيها لستر قبائح ما صدر عنهم . لكفى في أذاها ، فضلاً عن سائر ما صدر عنهم ، وكفى شاهداً ما مرّ من قول أبي بكر : وددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة ؑ ولو أغلق على الحرب^(١) .

ولا يخفى أنّه لو صدر شيء واحد ممّا هو أدنى ممّا ذكر لكان عظيماً خطيراً ، كيف ! وقد صدر جميع ما ذكر على وفق أخبارهم واعتراف كثير منهم . وأمّا رابعاً : فالأنّ الذي هو صريح منقولاتهم : أنّ الجماعة لم يتداركوا أيضاً ما صدر عنهم بشيء يدفع تألّمها ويُرضي خواطرها ، ولا أقلّ من كسر سورة غضبها وثوران غيظها ما سوى ما مرّ من الاعتذار اللسانيّ الذي نقله بعضهم عن الرجلين عند إياسهما من حياتهما .

ومعلوم أنّه من قبيل فعل الأعراب حيث إنّّه قد ينهب بعض منهم زوجة رجل آخر وبنّت عمّه ، فيأخذها عنده فيزني بها بدعوى كونها بنت عمّه أيضاً أو من طائفته ، ثمّ يأتي إليه بعد المحاربات والمنازعات الكثيرة ماشياً عليه ليعتذر عن فعله عنده ، فلا يزيد على أن يطلب منه أن يعرض عن المرأة ويتركها له ينكحها دائماً قدّام عينه ، ويكون مع هذا راضياً عنه ، بل يثني عليه ، بل يعاونه في المخامص أيضاً .

(١) تقدم تخریجه ، ص ٣٥١ ، الهامش (٥) .

ولا يخفى أنّ هذا الاعتذار أشدّ من الذنب ؛ لأثّهما لو أرادا استرضاءها من صميم قلوبهما لكان طريق ذلك أن يقولوا لها . حين دعواها أو حين الاسترضاء . : إنّنا نمكّنك من هذا المال بأن تفعل به ما كان أبوك يفعل ، بأن تأخذي منه قدر بلغت وتصرفي البقية على فقراء المسلمين ، لاسيّما بعد ما صرّحت هي أيضاً : بأنّي إذا أخذته أفعل به ما كان أبي يفعل ، كما هو صريح بعض ما مضى من الأخبار^(١) .

فأيّ مانع كان في ذلك لو أرادا إحقاق الحقّ مع رضاها ، لاسيّما مع ظهور صدقتها وصلاحها وأمانتها ، بل أمكن أيضاً أن يجعل أبو بكر لها أو لزوجها النظارة على ذلك ، أو يسلم ذلك بيد عليّ عليه السلام ، كما فعل عمر كذلك في بعض صدقات النبي ﷺ بعد ما اطمأنّ خاطره من التمكن على الخلافة ، فتركها بيد عليّ عليه السلام والعبّاس^(٢) .

هذا كلّه مع أنّ رواية أبي بكر^(٣) لا تدلّ على لزوم تولية أبي بكر ، بل ولا على أصل توليته ، بل إنّما تدلّ على كون تركته صدقة ، وحينئذٍ ربّما يقال بأنّ الأولى والأنسب كان أن يترك أبو بكر تولية ذلك ابتداءً لعليّ عليه السلام لكونه وصيّاً لرسول الله ﷺ إن لم يكن مراده إزالة يد آل الرسول ﷺ عن أمثال هذه الأمور ، حتّى أنّه كان أمكن أيضاً أن يمكّنها أولاً حتّى يروا فعلها ، فإن فعلت مثل ما فعل النبي ﷺ فهو المقصود ، وإلاّ فليفعلوا حينئذٍ ما فعلوا قبل ذلك بلا إتمام حجة .

(١) انظر : شرح نهج البلاغة لابن الحديد ١٦ : ٢١٦ .

(٢) انظر : صحيح البخاري ٨ : ١٨٥ . ١٨٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٢٢ . ٢٢٣ ، الجمع بين الصحيحين ١ : ٨٥ . ٨٦ .

(٣) إشارة للرواية المجهولة : «نحن معاشر الأنبياء لا نورث . . .» .

هذا كله ، مع قطع النظر عما يرد على أخذ المال منها مما سيأتي ، ومع قطع النظر عن هذا أيضاً كان أمكن الاسترضاء بسلوك شرع الإحسان والتكرم ، بأن يعاملها معاملة النبي ﷺ مع زينب بنته ، حيث التمس ﷺ من المسلمين مع كمال عسرتهم يوم بدر أن يردوا إليها المال العظيم^(١) الذي بعثته لفداء زوجها أبي العاص حين أسر يوم بدر ، فكان أبو بكر أيضاً يقول للمسلمين : إنّ هذه بنت نبيكم تطلب هذه النخلات فطيبوا عنها نفساً ، واتركوها لها كرامة لها ولأبيها وبعليها وبنيتها ، ولا أقلّ من أن يجعلها بالمنصفة ولا يحرمها رأساً ، أو يعوّضها بشيء يرضيها به ، حتى أنّ ذلك المال لم يكن صدقة واجبة محرمة على أهل البيت ﷺ ، بل إنّما كان مباحاً لهم قطعاً ، من حيث إنّ النبي ﷺ كان يعطيهم منه ، ولم يصرّح بكونه بعده صدقة واجبة ، ومع هذا فصدقة بني هاشم مباحة لبني هاشم وإن كانت واجبة ، فلم يحتج حينئذ أبو بكر إلى استرضاء الناس أيضاً ؛ إذ يجوز حتى عند القوم أيضاً أن يخصّ الإمام بعض المسلمين بما يرى المصلحة فيه من الأموال والصدقات^(٢) .

ولقد فعل النبي ﷺ ذلك في غنيمة حنين وغيرها^(٣) ، حتى أنّهم نقلوا : أنّ عثمان أعطى الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله ﷺ ثلث مال أفريقيّة . وقيل : ثلاثين ألفاً^(٤) ، وأعطى مروان بن الحكم مائة ألف دينار^(٥) .

(١) في النسخ : التنظيم ، والصواب ما أثبتناه ، انظر : الصوارم المحرقة : ١٥١ .

(٢) انظر : الصوارم المحرقة : ١٥١ . ١٥٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ١٩١ .

(٣) انظر : تاريخ الطبري ٣ : ٧٠ ، كشف الغمّة ١ : ٢٢٣ .

(٤) الصوارم المحرقة : ١٥٢ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣ : ٣٣ .

ألم يكن عمر هو الذي قرّر كل سنة من بيت المال أربعين ألفاً لعائشة ، وأربعين ألفاً لحفصة ، وثلاثين ألفاً لأمّ سلمة^(١) ، وهكذا .

وأمثال ما ذكر كثيرة ، حتّى أنّ ابن الأثير نقل في جامع الأصول : أنّ عمر قسّم خيبر على أزواج النبي ﷺ وأعطى السهم الأعلى لعائشة وحفصة ، وأنّ عثمان أقطع فذك مروان لما زوّجه بنته^(٢) .

ونقل السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء : أنّ فذك كانت بعد الضبط حبة أبي بكر وعمر ، ثمّ عثمان أقطعها مروان^(٣) .

فإذا كان الأمر كذلك حتّى كان يجوز أن يجعل فذك حبة لأنفسهما بدون إذن المسلمين ، وهم مع هذا يرضون ويسكتون ، فلو أرادوا إعطاءها فاطمة ؓ لما نازعها أحد من المسلمين، ولما توجه إليهما حرج مضرّ للدين.

وبالجملة : لا شبهة في أنّهم لو أرادوا جدّاً مراعاة خواطرها وتدارك وجوه تألّمها لم يعجزوا عن نوع من التدبير في ذلك ، فافهم .

وأما خامساً : فلأنّ الذي ينادي به ما ذكرناه وغيره من خصوص روايات القوم وشواهد الحال من أنّ أبا بكر في حكاية دعوى فاطمة ؓ كان على الباطل عاملاً بخلاف قانون الشريعة ومقتضى الأدلة الشرعيّة ، من وجوه عديدة :

الأوّل : أنّ مقتضى قانون الشرع أن يحضر المدّعيان عند ثالثٍ يحكم بينهما على وفق ما أمر به الشارع ، من إثبات المدّعى بالشهود وغيرها من

(١) انظر : الإيضاح : ٢٥٣ ، والصراط المستقيم ٣ : ٢٠ ، كتاب الأموال : ٢٣٦ . ٢٣٧ و ٢٣٨ / ٥٥٠

و ٥٥٣ و ٥٥٤ ، تاريخ الطبري ٣ : ٦١٤ ، الأربعين للشيرازي : ٥٦٤ .

(٢) انظر : جامع الأصول ٢ : ٧١٢ / ١٢٠٩ .

(٣) انظر : تاريخ الخلفاء : ١٨٥ .

القرائن الكاشفة عن مُرّ الحقّ ، حتّى أنّ المسلّم بيننا وبين مخالفينا أنّ رسول الله ﷺ لها ادّعاء الأعرابيّ بالجمل ، تحاكم معه إلى غيره^(١) . وأنّ عليّاً عليه السلام تحاكم في درع طلحة إلى شريح القاضي^(٢) ، وهو في عين تمكّن خلافته .

ولم يعمل بهذا القانون أبو بكر في هذه القضية ، بل كان هو المدّعي والشاهد والحاكم جميعاً ، ضرورة أنّه ادّعى على فاطمة عليها السلام ما خلاصته : أن ليس لك التصرف في مال أبيك ، بل إنّما التصرف لي ، وكان شاهده على ذلك أيضاً نفسه ، حيث جعل مستمسكه ادّعاءه أنّه سمع النبي ﷺ يقول : «ما تركناه صدقة» ، ومع هذا لم يتحاكم معها إلى غيره ليحكم بينهما ، بل قال : أنا أحكم بأنّ ذلك لي بشهادتي المذكورة ، وطردها ، وهذا هو عين كونه مدّعيّاً وشاهداً وحاكماً ، وكون مثل هذا جوراً صريحاً أظهر من الشمس ، حتّى أنّه لا ينفع التوجيه بكونه إمام المسلمين ، نائباً عنهم ، حاكماً بعلمه ؛ لأنّ ذلك على تقدير تسليمه إنّما ينفع فيما إذا لم يكن هو فيه في مقام التهمة أو التوهّم .

وسيّأتي عدم براءة أبي بكر عن ذلك ، ولا أقلّ من لزوم دفع الشبهة عن نفسه بالرجوع إلى الغير ، لا سيّما في مثل هذا المقام الذي اتّهمه خصمه صريحاً كما هو ظاهر .

الثاني : إنّنا لو أغمضنا عن هذا ، نقول : إنّ قانون الشرع أن يطلب

(١) من لا يحضره الفقيه ٣ : ١٠٥ و ١٠٦ / ٣٤٢٥ و ٣٤٢٦ ، وسند الرواية الثانية جُلّه من العاقبة .

(٢) الكافي ٧ : ٣٨٥ / ٥ (باب شهادة الواحد ويمين المدّعي) ، من لا يحضره الفقيه ٣ : ١٠٩ / ٣٤٢٨ ، بحار الأنوار ٤٠ : ٣٠١ / ٧٨ .

الحاكم البيّنة ممّن ادّعى خلاف الأصل والظاهر ، دون المنكر ، والوارث ، وصاحب اليد ، وأمثالهم ، وأن تكون البيّنة عادلة مقطوعة الشبهة ، لاسيّما من جهة صدق الشاهد وعدم اشتباهه ، ولا شبهة في أنّ فاطمة عليها السلام فيما نحن فيه كانت وارثة ، صاحبة اليد ، منكرة لمدخلية الغير ، فكانت البيّنة على مدّعيها لا عليها ، ومع هذا قد كان أبو بكر مع كونه شاهداً واحداً متّهماً في هذا المقام من الجهة التي يأتي بيانها ؛ إذ لم يكن معصوماً بالإجماع ، ولا واجب التصديق من كلّ جهة ، حتّى يسلم من احتمال التهمة ونحوها ، لاسيّما فيما نحن فيه ، كما سيظهر ، ومع هذا كانت في مقابل شهادته معارضات قويّة ، كما سيأتي ذكرها ، بل لم يكن سالماً عن التوهّم في فهم ما رواه أيضاً ؛ لأنّا لو أغمضنا عن سائر ما أشرنا إليه لم يمكن نفي احتمال التوهّم ، بل هو غاية التوجيه له ، ضرورة أنّ كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن فيه مخالفة القرآن ، وقد أمرنا أيضاً في حديثه المتّفق عليه أن نعرض ما روي عنه على القرآن ونعمل بما يوافقه ونطرح ما يخالفه^(١) .

وسياقي تبين مخالفة ما رواه عنه أبو بكر هاهنا للقرآن ، فلا مانع من طرح روايته وردّ شهادته ، بل هو المأمور به كما هو مضمون الخبر المذكور ، فإن لم نقل حينئذٍ بكونه موضوعاً عليه صلى الله عليه وآله وتسامح أتباع أبي بكر في هذا ، فلا محالة أنّه يلزم الجمع بين الجميع بتوهّم أبي بكر في فهم معنى الحديث ، حذراً من طرح المعارض ، وتأويله بالبعيد جداً ، بل بما لا يمكن ، كما سيظهر .

فنقول حينئذٍ : قد ورد في أخبار النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أيضاً :

(١) المحاسن ٢ : ٣٤٧ / ٧٢٧ ، تفسير العياشي ١ : ٨٢ / ١٨ ، الكافي ١ : ٥٦ / ٥ (باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب) .

«إنّ العلماء ورثة الأنبياء ، وذاك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما أورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر»^(١) .

ومن البين أنّ المراد : أن ليس شأنهم جمع المال كأبناء الدنيا ، فعلى هذا لعلّ أبا بكر لما سمع من النبي ﷺ هذا الكلام فهم منه أنّ معناه : أنّهم إن تركوا شيئاً أيضاً لم يكن ميراثاً ؛ ولهذا روى هذا الحديث على وفق فهمه نقلاً بالمعنى ، فقال : إنّّه قال : «لا تُورث ما تركناه صدقة» ، بل ربّما يقال بأنّه حرّفه بهذا المعنى ؛ لاقتضاء مصلحته ، وعلى أيّ من هذه الفروض يكون طرد فاطمة عليها السلام جوراً مخالفاً لقانون الشرع .

ويؤيّد ما رواه جمع عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال لأبي بكر . لما امتنع من ردّ فدك وقبول شهادته . : «أنشدك الله يا أبا بكر ، ألا صدّقنا عمّا نسألك عنه؟» قال : قل ، قال عليه السلام : «لو أنّ رجلين احتكما إليك في شيء هو في يد أحدهما دون الآخر أكنت أخرجته من يده دون أن يثبت عندك ظلمه؟» . قال : لا ، قال : «فمن كنت تسأل البيّنة؟» قال : البيّنة للمدّعي وأوجب اليمين على من أنكر ، فإنّ رسول الله ﷺ هكذا أمر ، فقال له عليّ عليه السلام : «أفتحكم فينا بغير ما تحكم به في المسلمين؟» قال : وكيف ذاك؟ قال : «لأنّ الذين يزعمون أنّ رسول الله ﷺ قال : ما تركناه صدقة فهم ممّن له في هذه الصدقة نصيب ، وأنت لا تجيز شهادة الشريك لشريكه ، وتركه رسول الله ﷺ على حكم الإسلام في يد ورثته إلى أن

(١) الكافي ١ : ٢٤ / ٢ (باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء) ، سنن الدارمي ١ : ٩٨ ، سنن ابن ماجه ١ : ٨١ / ٢٢٣ ، مشكل الآثار ١ : ٤٢٩ ، جامع بيان العلم لابن عبد البر ١ : ١٦٠ / ١٦٩ ، سنن أبي داود ٣ : ٣١٧ / ٣٦٤١ ، سنن الترمذي ٥ : ٤٨ / ٢٦٨٢ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١ : ٢٨٩ / ٨٨ بتفاوت يسير فيها .

تقوم البيّنة العادلة بأثاماً لغيرهم ، فعلى من ادّعى ذلك إقامة البيّنة العادلة ممّن لا نصيب له فيما يشهد عليه ، وعلى ورثة رسول الله ﷺ اليمين فيما ينكرونه ، فمن فعل غير ذلك فقد خالف نبينا ، وتركت أنت حكم الله وحكم رسوله ﷺ ، إذ قبلت شهادة [الشريك] في الصدقة علينا ، وطالبتنا بإقامة البيّنة على ما نكره ممّا ادّعوه علينا ، فهل هذا إلاّ الظلم والتحامل»^(١) . وسيأتي بقيّة الحديث ، فافهم .

الثالث : ما يدلّ عليه بقيّة الحديث المتقدّم ، وهو أنّه ﷺ قال : «يا أبا بكر ، أرايت لو شهد شهود من المسلمين المعدّلين عندك على فاطمة ؓ بفاحشة ما كنت صانعاً؟» فقال : كنت والله العظيم ، أقيم عليها حدود الله ولا يأخذني في الله لومة لائم ، فقال له عليّ ؓ : «إذا والله ، كنت تخرج من دين الله ودين رسوله ﷺ » ، قال : ولم؟ قال : «لأنّك تكذب الله وتردّ قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) ، فقلت : أقبل شهادة من يشهد عليها بالرجس وتترك شهادة الله عزّ وجلّ لها بالنفي؟» ، فلم يجد أبو بكر جواباً فقام من مجلسه وذهب^(٣) .

ولا يخفى أنّه ﷺ أشار بهذا الكلام إلى شيئين :

أحدهما : ما هو منطوق كلامه . وهو ما ذكرناه قبيل هذا ، ويأتي في الفصل التاسع أيضاً . من دلالة الآية وغيرها على كون فاطمة ؓ معصومة

(١) انظر : الاستغاثة : ١٦ ، والأربعين للشيرازي : ٥١٨ .

(٢) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٣) انظر : الاستغاثة : ١٦ ، وفيه بتفاوت ، الأربعين للشيرازي : ٥١٩ ، ونحوه في علل الشرائع : ١٩٠ / ١

(باب ١٥١) ، تفسير القمي ٢ : ١٥٦ ، الاحتجاج للطبرسي ١ : ٢٣٨ / ٤٧ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٨٩

، غاية المرام للبحراني ٥ : ٣٤٩ / ١ .

محفوظةً بعصمة الله عن ارتكاب ما لم يكن فيه رضا الله ورسوله ﷺ ، لاسيما عن الكذب والخطأ والاجترار على مخالفة الله ورسوله ﷺ ، وأنّ الواجب على كلّ مؤمن مصدّق لقول الله ورسوله ﷺ أن لا يحمل قولها ، لاسيما في إدّعائها كون فدك نحلة لها من الله ورسوله ﷺ . كما مرّ ويأتي . إلّا على الصدق والحقّ بدون مطالبة الشهود فضلاً عن ردّهم ، كما فعل أبو بكر ، بل هذا أيضاً أحد وجوه تأذيها وسخطها ، حيث إنّ كذبها ، بل كذب الله ورسوله ﷺ أيضاً ، كما تبين .

وثانيهما : ما هو مفهوم كلامه عليه السلام من كونه هو أيضاً معصوماً ، لاسيما عن شهادة الزور أو التوهّم في الشهادة ، وعدم العلم بما هو الحقّ في هذه القضية ، وأنّ ليس لأحد حينئذٍ عدم قبول قوله ، لاسيما في هذا المقام المنضمّ إلى قول فاطمة المعصومة عليها السلام وأمّ أيمن المشهودة لها بالجنة ، وقد ردّه أبو بكر ، ولو فرض ارتكابه التمثّل والتأويل ؛ ضرورة علوّ شأن عليّ عليه السلام عن شهادة ما لم يعلم حقيقة حاله ، كما هو أجلّ شأناً من أن يشهد بالزور عمداً ، فهذا أيضاً من أبي بكر مستلزم لتكذيبه قول الله ورسوله ﷺ .

هذا ، مع أنّ أبا بكر صرّح على المنبر بالنقل الثابت من أتباعه كما مرّ ويأتي : بأنّه غير معصوم عن الخطأ ، وأنّه لا يعلم كلّ شيء ، وأنّ له شيطاناً قد يعتريه ويوقعه في الزيف والباطل ، حتّى أنّه سألهم لأجل هذا الإعانة منهم ، فقال : فإن استقمتم فأعينوني ، وإن زغت فقوموني^(١) .

ومن الواضحات أنّه على هذا كان الواجب على أبي بكر ، وكذا على

(١) الأخبار الموقّعات : ٥٧٩ / ٣٧٩ ، الإمامة والسياسة ١ : ٣٤ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ٢٥٤ ، تاريخ الطبري ٣ : ٢٢٤ ، ونحوه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦ : ٢٠ ، والمسترشد للطبري : ٢٤٠ / ٦٨ .

سائر المسلمين إلى الساعة إن أرادوا متابعة الحق أن لا يحكموا إلا بتصديق عليّ وفاطمة عليهما السلام ، وتخطئة أبي بكر ؛ لوجود احتمال الزيف فيه دونهما ، ومن لم يكن كذلك فهو المبطل المؤذي لفاطمة عليها السلام .

وقد ظهر أن أبا بكر ممن لم يكن كذلك حيث ثبت أنه أصرّ على ما كان عليه من ردّ قول عليّ وفاطمة عليهما السلام معاً الذي تبين كونه باطلاً عياناً ، بحيث لم يتوجّه إلى ملاحظة أن ذلك إما لجهله بحكم القضية ، أو لإغواء الشيطان الذي كان يعلم أنه قد يعتريه ويوقعه في الزيف ، وهل هذا إلا العصبية والعناد .

وأما العجب العجيب فمن الذين عرفوا صريحاً ما ذكرناه ، ومع هذا أرادوا أن يتمحلّوا في إبطال قول عليّ وفاطمة عليهما السلام [المعصومين ، سيّما عن الكذب والجهل ، وترجيح فعل^(١) المقرّ على نفسه بإطاعة الشيطان والوقوع في مخالفة الرحمان ، والجهل بأحكام القرآن ، عليهما ، مع أن فعل ذلك الرجل هذا كان أيضاً مخالفاً لما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله وقرّره صريحاً ، فإنّ جميع الأمة نقلوا في سبب اشتهاار خزيمه بن ثابت^(٢) بذي الشهادتين أن النبيّ صلى الله عليه وآله لما نازعه منازع في ناقة له استشهد بخزيمة بن ثابت فشهد له ، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله : «من أين علمت يا خزيمه أن هذه الناقة لي ، أشهدت ابتياعي لها؟» فقال : لا ، ولكيّ علمت أنّها لك من حيث علمت صدقك

(١) في «م» : «قول» بدل «فعل» .

(٢) هو خزيمه بن ثابت بن الفاكة بن ثعلبة الأنصاري ، يكتي أبا عمارة ، وهو ذو الشهادتين ، وشهد بدرأ وما بعدها من المشاهد كلّها ، وكان من كبار جيش عليّ أمير المؤمنين عليه السلام . استشهد سنة ٣٧ هـ .

انظر : الطبقات لابن سعد ٤ : ٣٧٨ ، وأسد الغابة ١ : ٦١٠ / ١٤٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ٢ :

٤٨٥ / ١٠٠ ، والاستيعاب ٢ : ٤٤٨ / ٦٦٥ .

وعصمتك ، فأجاز النبي ﷺ شهادته بشهادة رجلين وحكم بقوله^(١) ، فلولا أنّ العصمة دليل الصدق وتغني عن الشهادة ، لما حكم النبي ﷺ بقول خزيمة وحده ، وقد روي عن أئمة أهل البيت عليه السلام مثل حكاية خزيمة ، عن عليّ بن أبي طالب^(٢) أيضاً .

ومن أعجب العجائب أنّ أبا بكر أعطى عائشة بنته حجرة النبي ﷺ لما ادّعتها بمجرد سكنها ودعواها ، مع أنّه معلوم أنّها كانت في أوّل الحال ملكاً لرسول الله ﷺ كما هو صريح ما رواه الحميديّ في الجمع بين الصحيحين وغيره من أنّ النبي ﷺ اشترى أرض المسجد والبيوت من أسعد بن زرارة^(٣) ، وبني مسجده وبيوتاً ومساكن لنفسه وعياله^(٤) ، فإن كان إنّما أعطاها أبو بكر ذلك بالميراث ، فهو مناقض لما رواه صريحاً^(٥) ، مع أنّ سهمها كان تُسع الثمن فقط ، وإن كان من جهة كونها من جملة أهل الصدقة فأعطاهما السكنى ، فلم لم يستأذن سائر أهل الصدقة في دفن أبيها وعمر ، بل اكتفى بمحض إذنها؟ ولم نازعت في دفن الحسن عليه السلام ابن رسول الله ﷺ ؟ ولم لم يفعل ذلك بالنسبة إلى فاطمة عليها السلام فيعطيهما شيئاً ممّا طلبت ، من

(١) الصوارم المهركة : ١٥٠ . ١٥١ ، وانظر : الفصول المختارة (ضمن مصنفات المفيد ج ٢) : ٨٩ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣ : ١٠٦ / ٣٤٢٦ .

(٣) هو أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة ، يكنى أبا أمامة ، ويقال له : أسعد الخير ، كان من أوّل الأنصار إسلاماً ومن كبراء الصحابة ، مات سنة ١ هـ .

انظر : الاستيعاب ١ : ٨٠ / ٣٠ ، وأسد الغابة ١ : ٨٦ / ٩٨ ، وسير أعلام النبلاء ١ : ٢٩٩ / ٥٨ ،

وشذرات الذهب ١ : ٩ .

(٤) لم نعثر عليه في الجمع بين الصحيحين ، ونقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٤٠٦ / ٣٧٣ و ٣٧٤ ،

والجزائري في الأنوار النعمانية ١ : ٨٨ .

(٥) أي : قوله «نحن معاشر الأنبياء لا نورث . . .» .

حيث كونها من جملة أهل الصدقة ، كما مرّ بيان وروده عليه ، وإن كان لدعواها كون ذلك نحلة لها ، فكيف جاز تصديقها ولم يجر تصديق فاطمة عليها السلام ؟ ! مع أنّ دفن النبي صلى الله عليه وآله فيه علامة كونها باقية على ملكه ، لاسيّما مع ملاحظة قوله صلى الله عليه وآله : «ادفوني في بيتي» ، كما رواه عنه جماعة من المخالف والمؤلف^(١) .

وقوله صلى الله عليه وآله : «إذا غسّلتُموني وكفّنتُموني فضعوني على سريري في بيتي هذا ، على شفير قبري» الخبر ، ذكره جمع ، منهم : الطبري في تاريخه^(٢) .

وقوله صلى الله عليه وآله : «ما بين بيتي^(٣) ومنبري روضة من رياض الجنة» ، ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الخامس من المتفق عليه من مسند عبد الله بن زيد^(٤)^(٥) . والخبر موجود في صحيح مسلم في المجلّد الثاني^(٦) .

ولا ينافي ذلك إطلاق بيت عائشة عرفاً ؛ لكونه من باب التجوّر

(١) انظر : الكافي ١ : ٣٧٥ / ٣٦ (باب مولد النبي صلى الله عليه وآله) ، والطرف : ٢٠٣ و ٢٠٥ ، والسيرة لابن هشام ٤ : ٣١٤ ، والسيرة لابن كثير ٤ : ٥٣٢ ، والطبقات لابن سعد ٢ : ٢٩٢-٢٩٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٣ : ١٩٢ ، الطبقات لابن سعد ٢ : ٢٥٧ ، الطرائف ١ : ٤٠٨ / ٣٧٥ .

(٣) في «م» : «قبري» بدل «بيتي» .

(٤) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب ، يكنى أبا محمّد ، من فضلاء الصحابة ، يُعرف بابن أمّ عُمارة ، شهد أحداً وغيرها ، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب . مات سنه ٦٣ هـ .

انظر : أسد الغابة ٣ : ١٤٦ / ٢٩٥٦ ، الاستيعاب ٣ : ٩١٣ / ١٥٤٠ ، وسير أعلام النبلاء ٢ :

٣٧٧ / ٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ١٩٦ / ٣٨٦ .

(٥) الجمع بين الصحيحين ١ : ٤٨٧ / ٧٧٩ ، وأيضاً في ٣ : ٩٥ / ٢٢٨٤ عن مسند أبي هريرة .

(٦) صحيح مسلم ٢ : ١٠١٠ / ١٣٩٠ ، و ١٠١١ / ١٣٩١ .

لسكنائها ، كما كانوا يقولون : بيت أم سلمة ، وبيت حفصة ، وهكذا ، وقد قال سبحانه في حكاية الطلاق : ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ﴾^(١) ومعلوم أنّ البيوت للأزواج .

هذا كله ، مع عدم نقل أحد طلب إجازة منها في الدفن ، ولا ذكر أحد إثبات دعواها بشهود عدول وبيّنة عادلة ، حتّى أنّ جماعة نقلوا : أنّ عثمان طردها في خلافته بما طرد به أبوها فاطمة عليها السلام ^(٢) .

وأما احتمال علم أبي بكر بذلك فمعارض بعلم عليّ لفاطمة عليها السلام أيضاً ، فإذا اتّهم عليّ عليه السلام في شهادته فأبو بكر أولى بالتهمة ، حتّى أنّهم صرّحوا : بأنّ الحاكم لا يجوز له أن يعمل بعلمه إذا كان في مقام التهمة ، حتّى أنّ البخاريّ ممّن روى هذه المسألة في صحيحه ، فضلاً عن غيره^(٣) . وظاهر أنّ منها ما نحن فيه .

وبالجملة : ممّن تأمل بعين الإنصاف علم يقيناً أنّ حكم أبي بكر في حكاية فاطمة عليها السلام كان ضروريّ الفساد ، مبنياً على العناد ، كما اعترف به بعض علماء المخالفين أيضاً ، فإنّه قد ذكر ابن أبي الحديد في شرحه عند حكاية فذك كلاماً طويلاً ، ثمّ قال : وسألت عليّ بن أحمد الفارقيّ الشافعيّ مدرّس المدرسة الغربيّة ببغداد ، فقلت له : أكانت فاطمة عليها السلام صادقة؟ قال : نعم ، قلت : فلمّ لم يرجع إليها أبو بكر فذك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم ، ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسنّاً مع قلة دعايته ، قال : لو أعطاه اليوم فذك بمجرّد

(١) سورة الطلاق ٦٥ : ١ .

(٢) المسترشد : ٥٠٧ . ٥٠٨ ، الإيضاح لابن شاذان : ٢٥٨ . ٢٥٩ .

(٣) صحيح البخاري ٩ : ٨٧ في كتاب الأحكام ، وانظر : المغني لابن قدامة ١١ : ٤٠١ ، والشرح الكبير ١١ : ٤٢٥ .

دعواها لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة ، وزحزحته عن مقامه ، ولم يكن يمكنه الاعتذار والمدافعة بشيء ؛ لأنّه قد سجّل على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعي كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود .

ثمّ قال ابن أبي الحديد : وهذا كلام صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل^(١) ، فافهم .

الرابع : أنّ النبي ﷺ أمرنا أن نتمسك بكتاب الله وعترته أهل بيته [عليهم السلام] حتى لا نقع في الضلال^(٢) ، ولا كلام أيضاً في حجّية ما يدلّ عليه القرآن ، وفي هذه القضية كانت فاطمة عليها السلام مع كونها من أجلة أهل البيت عليهم السلام وامتيازها بما ذكرناه في شأنها . مدّعية لما هو مفاد حكم القرآن ، مقروناً بشهادة عليّ عليه السلام الذي هو رأس أهل البيت ، وأفضلهم ، وأعلمهم ، بل بحكمه الموافق للكتاب ، وما هو حكم الله في عامّة المسلمين عند كافّتهم من غير ظهور مخصّص مخرّج لدعواها عن عموم الحكم ، سوى ما ادّعاه مدّعيها ، وكانت دعوى أبي بكر وفعله في هذه القضية خلاف جميع ذلك بلا مستند قابل للاستناد ، فضلاً عن قابليّته لمعارضة ما ذكرناه .

بيان ذلك : أنّ دعوى فاطمة عليها السلام وإن لم تكن مقصورةً على فذك فإنّها ادّعت بقيّة خمس خبير وغيرها أيضاً ، كما ظهر ممّا مرّ إلّا أنّ العمدة في ذلك كانت دعوى فذك وغيرها من القرى التي كانت من الفيء كالعوالي مثلاً ، وهي . باتّفاق أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم وسائر بني هاشم ،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٨٤ .

(٢) إشارة لحديث الثقلين المشهور ، قال رسول الله ﷺ : «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ، أهل بيتي . . . » وقد تقدّم تخريجه مراراً .

وعلى وفق ما سيأتي من بعض أخبار المخالفين وأقوالهم . كانت في يد فاطمة عليها السلام فأخذها أبو بكر فادّعته بها وبغيرها أيضاً ، وقالت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاهما لها نحلة ، فطلب أبو بكر منها الشهود على ذلك فشهد لها علي عليه السلام وأمّ أيمن باتّفاق كلّ من نقل القضية^(١)

وفي بعض منقولات العامة وعند الخاصة كلّهم : أنّ أسماء بنت عميس شهدت^(٢) أيضاً ، بل وفي بعض الروايات : أنّ الحسين عليه السلام أيضاً شهدا فردّ أبو بكر شهادتهم بأنّ علياً عليه السلام زوجها والحسين عليه السلام مع صغرها أولادها ، ولا يثبت المال بشهادة امرأتين فقط ، فادّعت فاطمة عليها السلام حينئذٍ أنّها وكذا غيرها راجعة إليها ميراثاً من أبيها ، وإن لم يقبلوا كونها نحلة وعطاءً منه صلى الله عليه وآله لها ، فقال أبو بكر قوله : «نحن لا نورث» ، فطردها ولم يعطها شيئاً ، لا فذك ولا غيرها^(٣) .

ويظهر من بعض الروايات أنّها طلبت أولاً جميع ما كانت تترث من أبيها صلى الله عليه وآله ، فلمّا امتنع أبو بكر من تسليم إرثها ألزمتها بأنّ فذك لها نحلة وإن لم تكن إرثاً ، فلم يقبل كلامها ولا شهودها^(٤) ، والأوّل أظهر .

ولا يخفى أنّ كلّ ذلك منه كان على خلاف مفاد القرآن مع قطع النظر عمّا مرّ من كونه المدّعي والشاهد والحاكم والمتهم ، وكون فاطمة عليها السلام صاحبة اليد واجبة التصديق ؛ وذلك لأنّ الله عزّ وجلّ ذكر أولاً في كتابه صفة الفبي فقال : ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) انظر : الأُمالي للمفيد : ٤٠ / ٨ ، الطرائف : ١ : ٣٦٠ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣٦١ .

(٢) الطرائف : ١ : ٣٦٠ ، الأربعين للشيرازي : ٥١٣ .

(٣) المسترشد : ٤٩٨ / ١٧٥ ، السيرة الحلبية ٣ : ٣٦٢ .

(٤) انظر : الاختصاص : ١٨٣ ، الأربعين للشيرازي : ٥١٣ . ٥١٤ .

قَدِيرٌ ^(١) ، فَبَيْنَ فِيهِ أَنَّ الْقَرْىَ الَّتِي يَطِيعُونَ أَهْلَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسَارَ إِلَيْهِمْ عَلَى خَيْلٍ وَلَا إِبِلٍ لَيْسَتْ كَغَيْرِهَا ، بَلْ هِيَ مِنَ الْفِيءِ ، أَيِ : الَّذِي رَدَّهَ اللَّهُ مِنَ الْكُفَّارِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِلَا مَدْخَلِيَّةٍ عَسْكَرٍ ، فَلَيْسَتْ كَسَائِرِ الْبِلَادِ الَّتِي تَفْتَحُ عَلَى يَدِ النَّاسِ ؛ وَلِهَذَا ذَكَرَ بَعْدَهُ حَكَمَ هَذَا وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ هُوَ ، فَقَالَ : **﴿مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** ^(٢) ، وَلَا كَلَامَ لِأَحَدٍ فِي كَوْنِ فَدَكٍ مِنَ الْفِيءِ ، وَلَمْ يُوَجَفْ عَلَيْهَا بِخَيْلٍ وَلَا رُكَّابٍ ، بَلْ سَلَّمَهَا أَهْلَهَا ، وَكَذَلِكَ أَمْثَالُهَا كَالْعَوَالِي وَيَنْبَغُ مِثْلًا ، كَمَا فِي صَرِيحِ رَوَايَةِ الْقَوْمِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ ^(٣) .

وَعَلَى هَذَا فَكَانَتْ فَدَكُ نَصْفِهَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ﷺ وَلِذِي الْقُرْبَى ، وَلَا شَكَّ فِي كَوْنِ الْمُرَادِ بِذِي الْقُرْبَى قَرَابَةَ الرَّسُولِ ﷺ وَأَهْلَ بَيْتِهِ الَّذِينَ فَاطِمَةُ مِنْهُمْ قِطْعًا ، كَمَا سَيَأْتِي كَمَالَ تَوْضِيحِهِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ ، مِنْهَا : مَا سَيَأْتِي فِي الْفَصْلِ التَّاسِعِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : **﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** ^(٤) مَعَ أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ مِمَّا أَجْمَعَ عَلَيْهِ أئِمَّةُ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَافَّةُ فِرْقِ الشَّيْعَةِ ، وَعَامَّةُ عُلَمَاءِ الْمُخَالِفِينَ ، كَابْنِ عَبَّاسٍ ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، وَمُجَاهِدٍ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ ، وَقَتَادَةَ ، وَعَطَاءٍ ، وَغَيْرِهِمْ ^(٥) .

(١) سورة الحشر ٥٩ : ٦ .

(٢) سورة الحشر ٥٩ : ٧ .

(٣) مجمع البيان ٥ : ٢٦٠ ، تفسير القرطبي ١٨ : ١٢ .

(٤) سورة الشورى ٤٢ : ٢٣ .

(٥) تفسير العياشي ٣ : ٤٥ / ٢٤٩٠-٢٤٩٤ ، تفسير القمّي ٢ : ٢٧٥ ، الطرائف ١ : ١٥٩ / ١٦٧ ، مجمع البيان ٥ : ٢٨ ، فقه القرآن للراوندي ١ : ٢٤٨ ، تفسير القرطبي ٨ : ١٢ ، و١٦ : ٢١ و٢٢ ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ٥ : ٨٠ ، أحكام القرآن للبيهقي ٧٦ ، الصواعق المحرقة ٢٥٨ ، الكشف والبيان ٨ : ٣١٠ ، الوسيط ٤ : ٥٢ ، فضائل الطالبين ١٦٩ ، الدر المنثور ٧ : ٣٤٧ ، زاد المسير ٧ : ٢٨٤ .

وفي الكشف عن ابن عباس : أنَّ النبي ﷺ كان يقسم على ستة : لله ولرسوله
سهمان ، وسهم لأقاربه حتى قبض^(١) ، الخبر .

وما فسره بعضهم من أنَّ المراد من ذي القرابة مطلق المسلمين^(٢) واضح السقوط ، بل
خلاف الروايات الصريحة الآتية فيما أشرنا إليه من الآية ، بل وفي غيرها أيضاً مما سنذكره ،
وكذا خلاف ما اتفق عليه عامة المخالف والمؤلف كما ظهر .

ثم إنَّ الله تعالى قال في كتابه أيضاً : ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٣) ، ومعلوم أنَّ المراد
بذي القربى هو من هو المراد في الآية الأولى ، بل هكذا سائر الآيات التي منها آية الخمس ؛
لإتحاد اللفظ في الكل ، ودلالة روايات في الخمس :

منها : ما مرَّ سابقاً من كتاب جامع الأصول في كيفية قسمة النبي ﷺ الخمس^(٤) .
ومنها : ما مرَّ عن الكشف آنفاً ، وكذا غيرها^(٥) .

وقد روى السدي أنَّ علي بن الحسين عليه السلام قال لرجل من أهل الشام . حين بعث
به مع رأس أبيه إلى يزيد بن معاوية . : «أقرأت القرآن؟» قال : نعم ، قال : «أما قرأت
﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ﴾^(٦)؟» قال : وإنَّكم ذوو

(١) تفسير الكشف ٢ : ٥٨٣ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ١٥ : ٥٢ ، تفسير البغوي (معالم التنزيل) ٥ : ٨٠ ، زاد المسير ٧ : ٢٥٨ .

(٣) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

(٤) جامع الأصول ٢ : ٦٩١ / ١١٩٥ .

(٥) التفسير الكبير للرازي ١٥ : ١٦٥ .

(٦) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

القري؟ قال : «نعم»^(١) .

وقد روى ابن مردويه أيضاً في مناقبه بإسنادٍ له معتبر عندهم عن عطية العوفي^(٢) ، عن أبي سعيد الخدري ، أنه قال : لما نزلت ﴿وَأْتِذَا الْقُرْيُ حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة ﷺ فأعطاهما فذك^(٣) .

ومثله روى السدي ومجاهد : في كتابيهما^(٤) .

وقد ذكر جماعة ، منهم : أبو بكر الجوهري ، ومنهم : صاحب التاريخ المعروف بالعباسي وغيرهما ، واللفظ للعباسي لنقله مبسوطاً كما سيظهر ، قال في حوادث سنة ثمانية عشرة ومائتين ما خلاصته : إن جماعة من بني فاطمة ﷺ ذكروا للمأمون : أن فذك والعوالي كانت لأئهم فاطمة ﷺ ، وأن أبا بكر أخرج يدها عنها بغير حق ، فأحضر المأمون مائتي رجلٍ من علماء الحجاز والعراق وغيرهم ، وذكر لهم قول بني فاطمة ﷺ ، وأكد عليهم في صدق القول في ذلك وأداء الأمانة فيما علموا ، وسألهم عما^(٥) عندهم من الحديث الصحيح في ذلك .

(١) مجمع البيان ٣ : ٤١١ ، تفسير الطبري ١٥ : ٥٣ ، تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) ٦ : ٩٥ بتفاوت .

(٢) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي ، يكتى أبا الحسن ، من مشاهير التابعين ، كان فقيهاً ، وكان يتشيع ، وروى عن : ابن عباس ، وأبي سعيد ، وابن عمر ، وروى عنه : ابنه الحسن ، وحجاج بن أرطاة ، وقرّة بن خالد ، وخلق كثير ، مات سنة ١١١ هـ .

انظر : الطبقات ٦ : ٣٠٤ ، وسير أعلام النبلاء ٥ : ٣٢٥ / ١٥٩ ، وقاموس الرجال ٧ : ٢٠٩ /

٤٩٠٤ .

(٣) نقله عنه السيوطي في الدر المنثور ٥ : ٢٧٣ ، وابن طاووس في الطرائف ١ : ٣٦٥ / ٣٥٢ ، والحسكاني

في شواهد التنزيل ١ : ٣٣٨ / ٤٦٧ ، و٣٣٩ / ٤٦٨ .

(٤) نقله عنهما البياضي في الصراط المستقيم ٢ : ٢٨٣ ، والشيرازي في الأربعين : ٥١٣ .

(٥) في «م» زيادة : «علموا وما» .

فروى غير واحد منهم عن بشر بن الوليد^(١) ، والواقدي ، وبشر بن عتاب في أحاديث يرفعونها إلى النبي ﷺ : أنه لما افتتح خيبر اصطفى لنفسه قرى من قرى اليهود ، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَأَتِذَا الْقُرْيُ حَقَّةٌ﴾^(٢) ، فقال النبي ﷺ : «ومن ذو القرى ؟ وما حقّه ؟» .

قال : فاطمة عليها السلام تدفع إليها فذك ، فدفع إليها فذك ، ثم أعطاهما العوالي بعد ذلك ، فلما بويع أبو بكر منعها منها ، فكلمته في ردّها عليها وقالت : «إنّما لي وإنّ أبي دفعها إليّ» ، فقال أبو بكر : فلا أمنعك ما دفع إليك أبوك ، فأراد أن يكتب لها كتاباً فاستوقفه عمر وقال : إنّها امرأة ، فاطلب منها البيّنة على دعواها ، فجاءت بأُمّ أيمن وأسماء بنت عميس مع عليّ بن أبي طالب عليها السلام فشهدوا لها ، فكتب لها ، فأتاها عمر ، فأخذ الصحيفة فمحاها ، وقال : إنّ فاطمة امرأة وعليّاً عليها السلام زوجها وهو جارٌّ إلى نفسه ، ولا يكون الحكم بشهادة امرأتين دون رجل معهما ، فأعلمها أبو بكر ، فحلفت بالله الذي لا إله إلا هو إنّهم ما شهدوا إلاّ بالحق ، فقال أبو بكر : فلعلّ أن تكوني صادقة ، ولكن احضري شاهداً لا يجزّ إلى نفسه . فانصرفت فاطمة عليها السلام صارخة .

ثمّ ذكروا الكلام في وجد فاطمة عليها السلام بما مرّ إلى دفنها ليلاً ، ثمّ قال :

(١) في النسخ : البشر بن الوليد ، وفي الطرائف : بشير بن الوليد ، والصحيح هو بشر ابن الوليد بن خالد ، يكتنّى أبا الوليد الكندي الحنفي ، قاضي العراق ، سمع من عبد الرحمن بن الغسيل ، وحماد بن زيد ، وحشر بن ثباتة ، وآخرين ، وحدث عنه : الحسن بن علوية ، وموسى بن هارون ، وأبو يعلى الموصلي وآخرون .
مات سنة ٢٣٨ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٧ : ٨٠ / ٣٥١٨ ، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٦٧٣ / ٢٤٩ ، شذرات الذهب ٢ :

٨٩ .

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

فجمع المأمون في اليوم الثاني ألف رجلٍ من أهل العلم والفقه وتناظروا ، فقالت طائفة منهم :
الزوج عندنا جازٍ إلى نفسه فلا شهادة له ، ولكننا نرى يمين فاطمة عليها السلام قد أوجبت لها ما
ادّعت مع شهادة المرأتين .

وقالت طائفة : نرى أنّ اليمين مع الشهادة لا توجب حكماً ولكن شهادة الزوج
عندنا جائزة ولا نراه جازاً إلى نفسه ، فقد وجب بشهادته مع شهادة المرأتين لفاطمة عليها السلام
ما ادّعت ، ولم يقل أحدٌ منهم قولاً ثالثاً ، فاجتمع قولهم أجمع على استحقاق فاطمة عليها السلام
فدك والعوالي .

فسألهم المأمون بعد ذلك عن فضائل عليّ وفاطمة عليهما السلام ، فذكروا ما ذكروا وجزموا
بأنّهما في غاية الجلالة والفضل ، وأنّ أمّ أيمن وأسماء من أهل الجنة .

فقال المأمون : أيجوز أن يقال : إنّ عليّاً عليه السلام مع ورعه وزهده وفضائله يشهد لفاطمة
عليها السلام بغير حقٍّ؟ أو يجوز مع علمه وفضله أن يقال : إنّّه يمشي في شهادة وهو يجهل الحكم
فيها؟ وهل يجوز أن يقال : إنّ فاطمة مع طهارتها وعصمتها وأنها سيّدة النساء ، كما رويت ،
تطلب شيئاً ليس لها ، تظلم فيه جميع المسلمين ، وتقسم عليه بالله الذي لا إله إلاّ هو؟
فالتعن على فاطمة عليها السلام طعن على كتاب الله وإلحاد في دين الله ، الخبر . إلى أن قال . :
فردّ فدك والعوالي على بني فاطمة عليها السلام ، ثمّ أمر أن يكتب هذا رسالة وتُقرأ في المواسم على
الناس^(١) ، انتهى .

وقد مرّ في ذكر أخبار دعوى فاطمة عليها السلام بعض أخبار شاهدة أيضاً ، منها : رواية
الجوهري عن أمّ هاني أنّ فاطمة قالت لأبي بكر في مكالمتها :

(١) الطرائف ١ : ٣٥٩ / ٣٤٨ .

«وعمدت إلى ما أنزل الله من السماء فدفعته عنا»^(١) ، تشير إلى قوله تعالى : ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنُ حَقَّهُ﴾^(٢) .

وعلى هذا فلا شك في أنّ أبا بكر ترك في هذه القضية متابعة الكتاب والعترة جميعاً .
أمّا العترة : فظاهر ، لا سيّما بعد عدم قبوله ما ذكر له عليّ عليه السلام أنّه حكم الله في المسألة ، كما مرّ في بعض الروايات صريحاً ، فضلاً عن عدم قبول شهادته أيضاً الذي هو عين تكذيب الله تعالى في شهادته له ، بل لها أيضاً بالتطهير ، وهو كفر صريح .
وأمّا تركه متابعة الكتاب فمن وجوه :

أحدها : ما أشرنا إليه آنفاً ، فإنّ آية التطهير^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤) وأمثالهما من الآيات الآتية في الفصل التاسع صريحة في وجوب تصديق عليّ عليه السلام ، ولم يتبع أبو بكر شيئاً منها .

وثانيها : أنّ الله تعالى أمر في صريح القرآن بقبول شهادة رجل وامرأتين إذا عُرِفوا بالخير والصلاح من غير استثناء الزوج ونحوه ، ومع هذا لم يجر سنة أيضاً من النبي صلى الله عليه وآله في عدم سماع شهادة الزوج ، فردّ أبي بكر شهادة مثل عليّ عليه السلام ؛ بعلّة كونه زوجاً خلاف مفاد الكتاب والسنة .

وثالثها : أنّ قوله تعالى : ﴿وَأَتِذَا الْقُرْآنُ حَقَّهُ﴾^(٥) . كما دلّت عليه الروايات .
كالصريح في صدق دعوى فاطمة عليها السلام ، وكذا شهادة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٢ .

(٢) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

(٣) سورة الأحزاب ٣٣ : ٣٣ .

(٤) سورة التوبة ٩ : ١١٩ .

(٥) سورة الإسراء ١٧ : ٢٦ .

شهودها بأنّ النبي ﷺ أعطاهما فذلك ؛ ضرورة عدم مخالفة النبي ﷺ أمر ربه عز وجل ،
فعدم قبول قولهم يستلزم عدم متابعة الآية ، بل يظهر من ذلك أيضاً أنّ تلك الدعوى
والشهادة مع سائر وجوه ترجيحها كانت موافقةً للقرآن أيضاً .

ورابعها : أنّ أصل الآية المذكورة ، مع قطع النظر عن رواياتها ، وكذا آيات الفبيء
والخمس والأففال صريحة في أنّ لذي القربى سهماً في الأشياء المذكورة ، ومعلوم أنّ النبي
ﷺ لم يكن يخالف حكم الله تعالى لاسيما أمره في الآية المذكورة ، فلا محالة أنّه كان
يعطيهم في حياته ما هو لهم ، مع أنّ الذي يظهر من بعض ما مرّ من الروايات اعتراف أبو
بكر أيضاً بذلك ، ومع هذا قطع أبو بكر هذا السهم أيضاً ، كما يظهر من صريح ما مرّ
من روايات الجوهرى في كتاب السقيفة ، وظاهر رواية جامع الأصول من صحيح أبي داود ،
وفحاوي غيرها كقول البخاري ، مثلاً : فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة ؓ منها شيئاً ،
وغيره (١) ، ومن قطع فذلك عن فاطمة ؓ ؛ ضرورة وجود سهم لها فيها ، مع أنّ أبا
حنيفة أفتى صريحاً بسقوط سهم ذوي القربى مع سهم الرسول ﷺ في الخمس أيضاً ،
إستناداً إلى أنّ أبا بكر قطعهما عن فاطمة ، ولم يتكلّم عليه عامّة الصحابة . فلو لم يكن
قطعه ثابتاً عندهم لم يستند أبو حنيفة إليه ، ومعلوم أنّ هذا السهم لم يكن داخلاً في الميراث
، فقطعه صريح مخالفة حكم الله .

وخامسها : ما استدلت به فاطمة ؓ ، بل عليّ ؓ أيضاً من آيات مطلق
الإرث وآيات توريث الأنبياء ، كما مرّت الأخبار في ذلك ، حتّى أنّ

(١) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣٠ . ٢٣١ ، جامع الأصول ٢ : ٦٩٢ / ١١٩٥ ، سنن
أبي داود ٣ : ١٤٥ / ٢٩٧٨ ، ٢٩٧٩ ، صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ .

البخاري أيضاً روى أنّها قالت لأبي بكر : «أترث أباك ولا أترث أبي! أين أنت من قوله عزّ وجلّ : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾^(١) ، وقول زكريّا : ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾^(٢) (٣) الآية ، فَمَنْعُ أَبِي بَكْرٍ مِنْ تَوْرِثِ فَاطِمَةَ عليها السلام خلاف حكم القرآن ، ومن البيّن أنّ محض رواية أبي بكر المدّعي المتّهم الذي لم يكن معصوماً عن الخطأ والزلل في القول ، ولا مصوناً عن التوهّم والجهل في الفهم كما بيّنّا جميع ذلك ، ليس بقابلٍ لمعارضة ما في كتاب الله ، لاسيّما المذكور في مواضع عديدة منه كما هو ظاهر ؛ إذ مع قطع النظر عن سائر قرائن القدر لا شكّ في كون روايته خبراً واحداً ظنيّ الورود ، بل ظنيّ الدلالة أيضاً ، كما أشرنا إلى احتمالها معنى آخر ، ولم يقل أحد بجواز تخصيص القرآن بمثل هذه ، بل إنّما قال بعضهم بجواز التخصيص مهما يكون الخبر مسلّم الصحة ، محكماً ، ناصّ الدلالة^(٤) .

وكفى في هذا قول النبي صلّى الله عليه وآله المتواتر : «إذا جاءكم عني حديث فأعرضوه على كتاب الله فإن وافقه فاقبلوه وإلاّ فردّوه»^(٥) ، على أنّ هذا الخبر ممّا كذّبه فاطمة عليها السلام صريحاً ، بل عليّ عليه السلام والعبّاس أيضاً ، كما ظهر ممّا مرّ من قول فاطمة عليها السلام لأبي بكر : «أترث أباك ولا أترث أبي لقد

(١) سورة النمل ٢٧ : ١٦ .

(٢) سورة مريم ١٩ : ٥ .

(٣) لم نعثر عليه في صحيح البخاري ، نقله عنه البيهقي في الصراط المستقيم ٢ : ٢٨٣ - ٢٨٤ ، والشيرازي في الأربعين : ٥١٤ .

(٤) انظر : الإحكام في أصول الأحكام ٢ . ١ : ٥٢٧ ، روضة الناظر وجنة المناظر ٢ : ٧٢٧ .

(٥) التهذيب ٧ : ٢٧٥ / ١١٦٩ ، الاستبصار ٣ : ١٥٨ / ٥٧٣ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٨٣ ، الصواري المهركة : ١٥٦ ، الأربعين للشيرازي : ٥١٤ ، وانظر : التفسير الكبير للرازي ١٠ : ١٤٨ ، المحصول في علم الأصول ٤ : ٤٣٨ ، أصول السرخسي ١ : ٣٦٥ و ٢ : ٦٧ - ٦٨ ، الإحكام في أصول الأحكام ٢ . ١ : ٥٢٦ .

جئت شيئاً فرياً»^(١) ومن استدلالها بالآيات في مقابل حديثه وأمثال ذلك ، ومن قول عليّ عليه السلام له بعد استدلاله بالآية : «هذا كتاب الله ينطق»^(٢) ، ومن قول عمر لعليّ والعبّاس أنّ أبا بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «ما تركناه صدقة» ، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً^(٣). ومنه يظهر توهم من جعل سكوت الصحابة وعدم إنكارهم عليه دليل صدقه ؛ ضرورة جريان عادة كلّ زمان بعدم تعرّض حكم^(٤) الحاكم إلّا حين الإلجاء ، ألا ترى سكوت العبّاس هاهنا مع اعتقاده كذب أبي بكر ، كما صرح به عمر ، فكذا حال غيره ، حتّى أنّه يظهر من كلام عبد الله بن عبّاس أنّه أيضاً كان يعتقد تورّث النبي صلى الله عليه وآله ولم يتكلّم ، ألا ترى إلى شعره مخاطباً لعائشة يوم ركب البغلة وجاءت إلى المسجد تمنع دفن الحسن عليه السلام عند جدّه ، حيث قال :

تَحَمَّلْتَ تَبَعْلَتٍ وَلَوْ عَشْتَ تَفِيلَتٍ لَكَ التُّسْعُ مِنَ الثُّمْنِ وَبِالْكُلِّ تَمَلَّكَتِ^(٥)

(١) دلائل الإمامة : ١٠٩ / ٣٦ ضمن خطبة فاطمة سلام الله عليها ، الاحتجاج ١ : ٢٦٧ ، شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٢ و ٢٥١ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢ : ٣١٥ ، كنز العمال ٥ : ٦٢٥ / ١٤١٠١ .

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٣٧٧ / ٤٩ ضمن الحديث ، الأربعين للشيرازي : ٥٢٠ ، الصوارم المهرقة : ١٦٣ .

(٤) في «م» : «الناس لحكم» بدل «حكم» .

(٥) الخرائج والجرائح ١ : ٢٤٣ ، وفيه هكذا :

يا بنت أبي بكر لا كان، ولا كنت لك التُّسْعُ مِنَ الثُّمْنِ وَبِالْكُلِّ تَمَلَّكَتِ
تَحَمَّلْتَ تَبَعْلَتٍ وَإِنْ عَشْتَ تَفِيلَتِ

العقد النضيد والدرّ الفريد : ١٦٥ - ١٦٦ ، الصوارم المهرقة : ١٥٩ ، بحار الأنوار ٤٤ : ١٥٤ .

على أنّهم وإن سكتوا عن الإنكار على أبي بكر سكتوا عن الإنكار على هؤلاء أيضاً ، حتى أنّهم لم يتكلّموا بما فيه الإصلاح ورفع المنازعة ولو على أحد الوجوه التي أشرنا إليها . هذا ، مع أنّ حال أكثر الناس . كما بيّناه مفصّلاً في أبواب المقدّمة . الميل إلى الباطل وما فيه صلاح دنياهم .

وكفى في هذا خروج عالم كثير من الصحابة وغيرهم مع عائشة ، فلو كان عدم إنكارهم حجّة مطلقاً لزم كون عائشة محقّة ، وأمثال هذا كثير ، فكيف يمكنه الحكم بكون سكوتهم دليل صدقه .

هذا مع أنّ كلّ من تتبّع آثار الأنبياء السابقين . كما هي مذكورة في كتب الأمم السالفة وغيرها . علم قطعاً أنّ حالهم كان في التورث كحال غيرهم ، ولم يظهر عدم التورث من أحد منهم ، بل يظهر صريحاً التورث من جمعٍ منهم كأَيُّوب ويعقوب وشعيب [عليهم السلام] وغيرهم حتى إسماعيل [عليه السلام] أيضاً ، من أراد تفصيل ذلك فعليه بمراجعة كتب قصص الأنبياء وصحف اليهود والنصارى ، وحيث إنّ ساحة طهارة النبي ﷺ متعالية عن التلوّث بالكذب ، فهو من الرجل الذي نقله عنه على أنّه لا وجه أيضاً لأن يكون مثل هذا الخبر موجوداً ، ولم يسمعه غير أبي بكر حتى نساء النبي ﷺ ، وفاطمة وعليّ [عليهما السلام] ، مع كونهم مداومين في ملازمة النبي ﷺ .

وبالجملة : كيف لم يبيّن رسول الله ﷺ هذا الحكم لورثته مع وجود قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١) ويخبر به رجلاً يعلم أنّه إذا أخبرهم به لم يصدّقوه .

(١) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

وبعبارة أخرى : لو كان الحكم مخصوصاً لوجب على النبي ﷺ بيانه قبل الحاجة إليه ، مع أنّ الحكم كان متعلقاً بأهل بيته ﷺ وكان رأسهم عليّ ﷺ الذي علّمه جميع ما علمه ، فكيف لم يعلمه هذا ، أو كان عليّ أو فاطمة ﷺ ممّن يحتمل^(١) مخالفتها له في مثل هذا الأمر الدائر بين جميع الأنبياء إن أخبرهما به ؛ لأجل الحرص على الدنيا .

هذا ، مع أنّ أصل هذا الحكم لو كان أصيلاً لكان عليّ ﷺ يطّلع عليه ولو في ضمن إطلاعه على أحوال الأنبياء ، وأيّ سفيه فضلاً عن النبيه يقبل أنّ عليّاً ﷺ الذي كان ينادي على المنبر : «لو تثبت لي الوسادة لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم»^(٢) لم يكن يعلم مثل هذا الحكم المتداول بين جميع الأنبياء ، وأيضاً قد أثبتنا وجود جميع الأحكام في القرآن وأنّ علمه كلّ^(٣) عند عليّ ﷺ ، وأنّه مع الحقّ والقرآن ، وهما معه لا يفارقانه وهو لا يفارقهما^(٤) ، فكيف يمكن حينئذٍ أن يقال : إنّ عليّاً ﷺ لم يكن يعلم مثل هذا الحكم ، أو كان يعلم وأنكره ، أو سكت لأجل الدنيا ، أو مداراة فاطمة ﷺ ، وهل وصلت فاطمة ﷺ مع تلك الفضائل الجليلة إلى هذا الحدّ من اللجاج والعناد في ارتكاب خلاف الشرع حتّى يحتاج مثل عليّ ﷺ إلى المداراة والمسامحة معها .

(١) في «ن» زيادة : «عنده» .

(٢) تفسير فرات الكوفي : ١٨٨ / ٢٣٩ ، بصائر الدرجات : ١٥٢ - ١٥٤ / ٧٠١ ، المناقب للخوارزمي : ٩١ / ٨٥ ، مقتل الحسين ﷺ للخوارزمي ١ : ٤٤ ، كشف اليقين : ٥٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٣٩١ / ١٤ بتفاوت فيها .

(٣) في زيادة «ن» : «كان» .

(٤) إشارة إلى قوله ﷺ : «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ . . .» ، و«عليّ مع القرآن والقرآن معه . . .» ، راجع تاريخ بغداد ١٤ : ٣٢١ ، المعجم الأوسط ٥ : ٢٤٢ / ٤٨٨٠ .

هذا كله ، مع أنّ أصل حرمان الورثة من الميراث ممّا ورد فيه ذموم عظيمة ، بحيث إنّ إن لم يكن حراماً فلا أقلّ من غاية شدّة الكراهة ، وكفى في هذا عدم صحّة الوصيّة بأزيد من الثلث ، حتّى أنّ المخالف والمؤالف نقلوا عن النبي ﷺ أنّه قال . في رجل سمع بعد دفنه أنّه موصٍ أن يتصدّق بجميع ماله . ما مضمونه : «إنيّ لو علمت بما أوصى لما تركته يُدفن في مقبرة المسلمين ، حيث ترك أولاده يتكفّفون الناس»^(١) .

وإذا كان الحال كذلك كيف يجوز مثله للأنبياء الذين هم القدوة في الأمور ، وواجب على الناس التأسّي بهم؟ وكيف يرضى بتكفّف أولاده وأهل بيته من لا يرضى مثل ذلك لغيره ، مع أنّ ذرّيّة الأنبياء كلّهم ليسوا كآبائهم في الاتّصاف بالنبوّة الملازمة لكمال التوكّل وتمام التفويض ، كما هو ظاهر ، على أنّ تصحيح هذا الخبر يوجب ارتكاب تخصيص في آيات الميراث ، وتأويل آيات توريث الأنبياء ، كما حملها بعضهم على وراثّة العلم والنبوّة^(٢) ، وهو هاهنا عين الاعتساف .

أمّا أولاً : فلما أشرنا إليه آنفاً من كونه مستلزماً لتخصيص القرآن بمثل هذا الخبر الضعيف ، بل الظاهر الكذب .

وأما ثانياً : فلما ذكر بعض الأفاضل حيث قال : حمل الآيات على وراثّة العلم والنبوّة باطل ؛ لأنّه حقيقة في إرث المال لغةً وشرعاً ، فإطلاقه على غيره يكون مجازاً لا يصار إليه إلّا بالقرينة ، وليس فليس .

(١) انظر : قرب الإسناد : ٦٣ / ٢٠٠ ، وعلل الشرائع : ٥٦٦ / ٢ باب ٣٦٩ ، ومن لا يحضره الفقيه ٤ : ١٨٦ / ٥٤٢٧ ، ولم نعثر عليه من العاقبة .

(٢) انظر : التفسير الكبير للرازي ٢٤ : ١٨٦ ، تفسير القرطبي ١١ : ٧٨ ، الدر المنثور ٦ : ٣٤٤ .

هذا ، مع أنّ سليمان أُوتي حكماً وعلماً في حياة أبيه ، فلا مدخل للإرث فيه .

قال عليّ عليه السلام : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي يَحْيَى : ﴿وَأَيُّ خَفْتُ الْمَوَالِي مِنْ وَرَائِي﴾»^(١)

وهم الذين يرثون المال بالضرورة ولا يرثون النبوة بالإجماع ، ولأنّ الموالي الذين كان يخاف منهم ما كانوا صالحين للنبوة ؛ لأنّهم كانوا أشراراً فلم يجعلهم الله أنبياء ، لأنّهم لو كانوا قابليين لها لما كان معنى للخشية منهم وطلب غيرهم ، لأنّ نبيّ الله عالم بأنّ الله تعالى لم يعط النبوة إلاّ لمن يكون أهلاً لها ، ولأنّ الله لو أراد وراثته العلم والنبوة لكان قوله : ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيّاً﴾^(٢) ممّا لم يحتج إلى سؤاله ؛ إذ لا يقال : اللهم ابعث لنا نبياً واجعله عاملاً مرضياً في أخلاقه ؛ لأنّ الله إذا كان نبياً فقد دخل الرضا وما هو أعظم منه في النبوة ، ولا يمكن أن يقال : إنّ ذلك من قبيل الدعاء بالواقع ، مثل : ربّ احكم بالحقّ واجعلنا مسلمين ؛ لأنّ ذلك إنّما يكون تعبدّاً وانقطاعاً إليه تعالى فيما يعود إلى الداعي ، وما نحن فيه ليس كذلك كما ظهر ؛ ولهذا لا يحسن أيضاً أن يقال : ربّ ابعث نبياً واجعله عاقلاً .

قال : ويقوّي ما قلناه أنّ زكريّا عليه السلام صرّح بأنّه يخاف من بني عمّه بعده وإنّهم إنّما يطلب وارثاً من جهة خوفه ، ومن البين أنّه لا يليق خوفه منهم إلاّ على المال دون النبوة والعلم ؛ لما مرّ من أنّه عليه السلام كان أعلم بالله تعالى من أن يخاف أن يبعث نبياً ليس بأهل للنبوة ، وأن يورث علمه وحكمته من ليس لهما بأهل .

قال : هذا إذا أريد بالعلوم الأسرار الإلهية التي لا يجوز إظهارها لغير

(١) سورة مريم ١٩ : ٥ .

(٢) سورة مريم ١٩ : ٦ .

الأنبياء والأولياء ، وإن أُريد بها علم الشريعة وأحكامها فالنبيّ إنّما بُعث لإذاعة ذلك العلم ونشره في الناس ، فكيف يخاف من الأمر الذي هو الغرض من بعثته .

قال : فإن قيل : إنّ مثل هذا يرجع عليكم في وراثة المال ؛ لأنّ في ذلك إضافة البخل والضنّة إلى نبيّ الله ، قلنا : معاذ الله أن يستوي الأمران ، فإنّ المال قد يرزقه المؤمن والكافر والصالح والطالح ، ولا يمتنع أن يحرم أحد بني عمّه إذا كانوا من أهل الفساد ، أو يخاف أنّهم لو ظفروا بماله صرفوه فيما لا ينبغي ، بل في ذلك غاية الحكمة ، فإنّ تقوية الفساق وإعانتهم على أفعالهم المذمومة محظورة في الدين ، فمن عدّ ذلك بخلاً فقد خرج عن جادة الإنصاف .

قال : ومن قوله : ﴿ خِفْتُ الْمَوَالِيَ ﴾ يُفهم أنّ خوفه إنّما كان من سوء أخلاقهم وأفعالهم لا من أعيانهم ، كما أنّ من خاف الله فإنّما يخاف عقابه ، فالمراد إنّني خفت تضييع الموالى مالي ، وإنفاقهم إياه في معصية الله عزّ وجلّ ، قال : وأيضاً كيف يتحقّق إرث العلم والشرع وهو انتقال أمر من محلّ إلى محلّ آخر ، وقد استدلّ أهل السنّة على تكفير النصارى في قولهم بانتقال أكنوم العلم والحياة إلى عيسى عليه السلام ، بأنّ تلك الأقانيم القديمة عندهم ذوات مستندين ، بأنّ المستقلّ بالانتقال لا يكون إلّا الذات دون الأعراض والصفات ، صرّح بذلك التفتازاني في شرح العقائد^(١) وغيره في غيره^(٢) . انتهى كلامه أعلى الله مقامه . ومثانة عامّة ما ذكره واضحة لدى كلّ ذي أدنى فراسة ، فافهم .

(١) شرح العقائد النسفية : ١٠٢ .

(٢) انظر : الصوارم المهرقة : ١٦٥ . ١٦٨ بتقديم وتأخير .

الخامس : وجود المناقضات التي تظهر ممّا نقلوا عن أبي بكر في هذا المقام .
فمنها : أنّه قال . على ما مرّ في رواية البخاري عن عائشة . : وإيّ والله لا أُغَيِّر شيئاً
من صدقة النبي ﷺ عن حالها التي كانت عليها في عهده ، ولأعملنّ فيها بما عمل به^(١) .
ومع هذا فقد خالف قوله وحنث في حلفه ؛ إذ قد مرّ أيضاً من صحيح أبي داود
والجمع بين الصحيحين وغيرهما ما كان صريحاً في أنّ أبا بكر لم يكن يعطي قرى رسول الله
ﷺ من الخمس وسهم ذوي القرى وغيره ، كما كان يعطيهم رسول الله ﷺ^(٢) .
وما وجهه بعض المتعصّبين من أنّ المراد أنّه كان يعطيهم أزيد^(٣) ، غلط صريح ؛
لصراحة بعض تلك الأخبار في أنّه كان يجعل سهم ذوي القرى المعيّن لهم أيضاً في السلاح
والكرّاع ونحو ذلك^(٤) ، وأنّه منع فاطمة ؓ وبني هاشم عن ذلك ، وأنّ عمر وعثمان بعده
كانا يعطيانهم^(٥) ، حتّى لقد مرّ في حديث أنّه جعل فذك حبة له^(٦) ، بل في أصل حديث
البخاري : أنّه لم يعط فاطمة ؓ منها شيئاً^(٧) ، مع أنّه من المعلوم الواضح الصريح في كلام
أبي بكر على ما في بعض الأخبار أنّ النبي ﷺ كان

(١) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ .

(٢) سنن أبي داود ٣ : ١٤٥ / ٢٩٧٨ و ٢٩٧٩ ، الجمع بين الصحيحين ٣ : ٣٦٩ / ٢٨٥٦ ، جامع
الأصول ٢ : ٦٩٢ .

(٣) انظر : مرقاة المفاتيح ٧ : ٥٦٢ ، عون المعبود ٨ : ١٤١ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٣١ .

(٥) انظر : سنن أبي داود ٣ : ١٤٥ / ٢٩٧٨ ، الجمع بين الصحيحين ٣ : ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٦) المسترشد : ٤٩٨ / ١٧ ، وتقدّم ترجمته ص ٣٧٤ ، الهامش (٣) .

(٧) صحيح البخاري ٥ : ١٧٧ .

يعطيها^(١) ، فافهم .

ومنها : أنّه قال . على ما تقدّم في رواية الجوهري عن هشام بن محمّد ، عن أبيه لما ادّعت فاطمة عليها السلام أنّ أمّ أيمن تشهد بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاهها فذك . : يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ، إنّ هذا المال لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ، إنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل النبي صلى الله عليه وآله به الرجال وينفقه في سبيل الله ، فلمّا توفيّ وليّته كما كان يليه^(٢) ، الخبر .

وقد قال . فيما تقدّم أيضاً من رواية الجوهري ، الأخرى حين ادّعت فاطمة عليها السلام : «أنّ فذك وهبها النبي صلى الله عليه وآله لها» ، وشهد على ذلك عليّ عليه السلام ، وأمّ أيمن ، ثمّ شهد عمر وعبد الرحمان أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقسمها . : صدقت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، وصدق عليّ ، و[صدقت]^(٣) أمّ أيمن ، وصدق عمر وعبد الرحمان جميعاً ، وذلك أنّ مالك لأبيك ، كان النبي صلى الله عليه وآله يأخذ قوتكم من فذك ويقسم الباقي^(٤) ، الخبر .

وتناقض مفادهما واضح ، على أنّ الجوهري روى صريحاً في كتابه بإسناد له عن الزهري أنّه قال : بقيت بقيّة من أهل خيبر تحصّنوا ، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيرهم ، ففعل ذلك ، فسمع بذلك أهل فذك فنزلوا على مثل ذلك ، فكانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصّة ؛ لأنّه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب^(٥) .

ولا يخفى صراحته وصراحة أمثاله بكونها ملكاً للنبي صلى الله عليه وآله بدون

(١) انظر : مصادر هامش ١ في ص ٣٩٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٤ .

(٣) الزيادة من المصدر .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٦ .

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٠ .

شراكة المسلمين .

ومع هذا يرد على ما في الأولى ما أورده ابن أبي الحديد حيث قال : لقائل أن يقول :
أيجوز للنبي ﷺ أن يملك ابنته أو غير ابنته من أفناء الناس ضيعةً مخصوصةً ، أو عقاراً
مخصوصاً من مال المسلمين ، لوقي أوحى الله تعالى إليه ، أو لاجتهاد رأيه على قول من
أجاز له أن يحكم بالاجتهاد ، أو لا يجوز للنبي ﷺ ذلك ؟

فإن قال أحد : لا يجوز ، قال ما لا يوافق العقل ولا المسلمون عليه .

وإن قيل : يجوز له ذلك ، يقال له : إن فاطمة ؓ ما اقتصرت على الدعوى ، بل
قالت : «أمّ أئمن تشهد لي» فكان الجواب إما ردّ شهادتها بأنها وحدها غير مقبولة أو قبولها
، ولم يتضمّن الخبر ذلك ، بل قال لها لما ادّعت وذكرت من يشهد لها : هذا مال لم يكن
لرسول الله ﷺ ، وهذا ليس بجواب صحيح^(١) .

أقول : ومع هذا فقد ناقض هو قوله هذا في حكاية دعوى جابر حيث قال له . كما
روي في صحيح البخاري وغيره . : إنّ النبي ﷺ وعدني بثلاث حثوات من مال البحرين ،
فأعطاه ذلك بغير بينة^(٢) ، وكذا فعل نحو هذا بالنسبة إلى غيره ، منهم جرير بن عبد الله^(٣) .
والعجب أن عطايا النبي ﷺ لغير فاطمة ؓ تصحّ عند أبي بكر ولو بدون
الشهود ، وبمحض دعوى الوعد ، ولفاطمة ؓ لا تصحّ ولو مع الشهود والتصرّف ، فافهم

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٢٥ .

(٢) صحيح البخاري ٣ : ٢٠٩ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٠٦ / ٢٣١٤ .

(٣) الطرائف ١ : ٣٦٢ .

ثم إنه يرد على ما في الرواية الثانية ما هو أشد من الأول ، كما ذكره ابن أبي الحديد أيضاً حيث قال فيها : إذا شهد لها عليّ عليه السلام وأمّ أيمن أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وهب لفاطمة عليها السلام فذلك ، لم يصح اجتماع صدقهما وصدق عبد الرحمان وعمر ، وما تكلفه أبو بكر من تأويل ذلك ليس بمستقيم ؛ لأنّ كونها هبةً من رسول الله صلى الله عليه وآله لها يمنع من قوله : كان يأخذ منها قوتكم ويقسم الباقي ، ويحمل منه في سبيل الله ؛ لأنّ هذا ينافي كونها هبةً لها ؛ لأنّ معنى كونها لها انتقالها إلى ملكيتها ، وأن تتصرف فيها خاصة دون كل أحد من الناس ، وما هذه صفته لا يقسم ولا يحمل منه في سبيل الله .

قال : فإن قيل : هو صلى الله عليه وآله أبوها ، وحكمه في مالها كحكمه في ماله وفي بيت مال المسلمين ، فلعله كان بحكم الأبوة يفعل ذلك كما يتضمنه الخبر أيضاً .
قيل له : فإذا كان النبي صلى الله عليه وآله يتصرف فيها تصرف الأب في مال ولده ، ولا يخرج ذلك عن كونه مال ولده ، فإذا مات الأب لم يجز لأحد أن يتصرف في مال ذلك الولد ؛ لأنّه ليس بأب له حتّى يتصرف في ماله تصرف الآباء في أموال أولادهم ، قال : على أنّ الفقهاء أو معظمهم لا يجوزون للأب أن يتصرف في مال الابن^(١) .

أقول : ولا يذهب عليك أنّ مثل هذا الأخير وارد في سائر الأخبار المذكورة فيما نحن فيه ؛ إذ لا شبهة في أنّ كون متروكات النبي صلى الله عليه وآله صدقة لا يستلزم أن يكون المتصدي لها أبا بكر دون غيره ، بل كان الأولى ، بل الصواب حينئذ أن يكون ذلك بيد الورثة ولا أقلّ بيد وصيّيه ، فلو لم يكن هاهنا خيال آخر لم يترك أبو بكر ذلك بيد عليّ عليه السلام حتّى ترتفع الشبهة

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٢٥ . ٢٢٦ .

والنزاع وسائر القالات رأساً؟ فافهم .

ثم إنَّ من المناقضات ما أورده ابن أبي الحديد أيضاً على ما مرَّ من رواية أبي الطفيل التي نقلها السيوطي من مسند أحمد ، والجمع بين الصحيحين ، وغيرهما ، وقد قدّمنا ذكر المناقضة فلا نعيد ، بل أشرنا إلى غيرها من المناقضات أيضاً^(١) .

ومن عجيب المناقضات ما ناقض فيه أبو بكر نفسه في محاكمة عليّ عليه السلام والعبّاس إليه في بعض متروكات النبي صلى الله عليه وآله حيث حكم لعليّ عليه السلام بالميراث ، والحكاية من المشهورات حتّى أنّ ابن حجر نقلها في الصواعق أيضاً ، حيث قال : إنّ العبّاس رافع عليّاً عليه السلام إلى أبي بكر في مطالبته بالميراث من رسول الله صلى الله عليه وآله من الدرع والبغلة والعمامة والسيف ، وزعم أنّه عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه أولى بتركة الرسول صلى الله عليه وآله من ابن العمّ ، فحكم أبو بكر بها لعليّ عليه السلام ^(٢) .

وقد صرّح جمع : بأنّ ذلك لكونه ابن عمّه لأبيه وأُمّه^(٣) ، فلو لم يكن للنبي صلى الله عليه وآله ميراث لما التفت أبو بكر إلى سماع دعواهما والحكم بينهما .

ومما يدلّ على وقوع هذه الحكاية ، واشتجارها بين الناس ، بل كون نزاعهما وترافعهما إلى أبي بكر لتبيين خطئه : ما رواه جمع : أنّ يحيى بن خالد البرمكي سأل هشام بن الحكم بحضرة هارون الرشيد ، فقال له : أخبرني يا هشام ، عن الحقّ هل يكون في جهتين مختلفتين؟

(١) تقدّم ص ٣٤٩ .

(٢) انظر : الصواعق المحرقة ١ : ١٩٩ و ١٠٠ ، ونقله عنه التستري في الصوارم المهرقة : ١٥٢ ، والشيرازي في الأربعين : ٥٢٠ .

(٣) بحار الأنوار ٢٩ : ٧٠ .

قال هشام : الظاهر : لا .

فقال : فخبّرني عن نفسيّن اختصما في حكم في الدين ، وتنازعا واختلفا ، هل يخلو من أن يكونا محقّين ، أو مبطلين ، أو أن يكون أحدهما محقّاً والآخر مبطلاً؟
فقال هشام : لا يخلو من ذلك ، وليس يجوز أن يكونا محقّين .
فقال يحيى : فخبّرني عن عليّ والعبّاس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث ، أيّهما كان المحقّ من المبطل؟ إذ كنت لا تقول : إنّهما كانا محقّين ولا مبطلين .

قال هشام : فنظرت فإذا أيّ إن قلت : إنّ عليّاً عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت من مذهبي ، وإن قلت : إنّ العبّاس كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي [ووردت عليّ مسألة]^(١) ولم أكن سألت عنها قبل ذلك الوقت ، ولا أعددت لها جواباً ، فذكرت قول الصادق عليه السلام لي : « يا هشام ، لا تزال مؤيِّداً بروح القدس ما نصرتنا^(٢) بلسانك » ، فعلمت أيّ لا أخذل ، وعنّ لي الجواب في الحال ، فقلت له : لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة ، وكانا جميعاً محقّين ، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصّة داود عليه السلام حيث يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسْفِ إِذْ تُسَوِّرُوا الْمَحْرَابَ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾^(٣) ، فأيّ الملكين كان مخطئاً وأيّهما كان مصيباً؟ أم تقول : إنّهما كانا مخطئين ؟ فجوابك في ذلك جوابي بعينه .

فقال يحيى : لست أقول : إنّ الملكين أخطئا ، بل أقول : إنّهما أصابا ؛

(١) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٢) في «م» زيادة : بيدك و .

(٣) سورة ص ٣٨ : ٢١ و ٢٢ .

وذلك أنّهما لم يختصما في الحقيقة ، ولا اختلفا في الحكم ، وإنّما أظهرّا ذلك لينبّها داود عليه السلام على الخطيئة ويعرّفاه الحكم ويوقفاه عليه .

قال هشام : فقلت له : كذلك عليّ عليه السلام والعبّاس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة ، وإنّما أظهرّا الاختلاف والخصومة لينبّها أبا بكر على غلظه ويوقفاه على خطئه ، ويدلّاه على ظلمه لهما في الميراث ، ولم يكونا في ريبٍ من أمرهما ، فاستحسن الرشيد ذلك الجواب وسكت يحيى^(١) .

ثمّ ممّا يدلّ على ظهور خطأ أبي بكر عند كثير من الأعيان ولو ممّن قال بخلافته : أنّ جماعة من الخلفاء الذين أرادوا إظهار العدل وجلسوا لردّ المظالم وإيصال الحقوق إلى أهاليها ، ردّوا فذلك إلى أولاد فاطمة عليها السلام .

فقد ذكر جمع ، منهم : أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل : أنّ أوّل من ردّ فذلك على ورثة فاطمة عليها السلام عمر بن عبد العزيز ، ثمّ قبضها منهم يزيد ابن عاتكة^(٢) ، فلمّا ولي أبو العبّاس السفّاح . أوّل الخلفاء العبّاسيّين . ردّها عليهم . ثمّ قبضت منهم ، فردّها المهديّ العبّاسيّ عليهم ، ثمّ قبضت فردّها عليهم المأمون^(٣) ، وقد مرّ تفصيل حكايته^(٤) .
وروى الجوهريّ أيضاً عن مهديّ بن سابق قال : جلس المأمون

(١) الفصول المختارة : ٤٩ (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ج ٢) ، بحار الأنوار ٢٩ : ٦٩ .

(٢) منسوب إلى أمّه ، وفي الأوائل : يزيد بن عبد الملك ، وهما واحد ، كان من حكام بني أميّة ، فكانت حكومته أربع سنين وشهراً .
مات سنة ١٠٥ هـ .

انظر : الانباء بأنباء الأنبياء للقضاعي : ٢٣٣ ، مروج الذهب ٣ : ١٩٥ ، سير أعلام النبلاء ٥ : ١٥٠ / ٥٣ ، تاريخ يعقوبي ٢ : ٣١٠ .

(٣) الأوائل لأبي هلال العسكري : ١٧٦ - ١٧٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢١٦ - ٢١٧ .

(٤) انظر : ص ٣٨٨ .

للمظالم ، فأول رقعة وقعت في يده نظر فيها فبكى ، وقال للذي على رأسه : أين وكيل ولد فاطمة عليها السلام ؟ فقام شيخ ، عليه دراعة وعمامة ، وخفّ ثغريّ ، فتقدّم فجعل يناظره في فذك ، والمأمون يحتجّ عليه وهو يحتجّ على المأمون ، ثمّ أمر أن يسجّل لهم بها ، فكتب السجل فقرأ عليه فأنفذه ، فقام دعبل إلى المأمون فأنشده الأبيات التي أولها :

أصبح وجهُ الزمانِ قد ضحكا برّد مأمونٍ هاشمٍ فدكا^(١)
فلم تزل في أيديهم حتّى قبضها المتوكّل منهم ، وأقطعها لغيرهم^(٢) .

ثمّ إنّ الواثق ردّها عليهم ، ثمّ قبضت أيضاً فردّها عليهم المنتصر ، ثمّ قبضت فردّها المعتضد ، ثمّ قبضت منهم فردّها عليهم الراضي^(٣) .

وأما ما توهمه بعض الجهلة من دلالة عدم تعرّض أمير المؤمنين عليه السلام لرّدّها في خلافته على كون أبي بكر مصيباً^(٤) ، فظاهر البطلان ؛ ضرورة عدم انحصار سبب عدم تعرّضه فيما ذكره المتوهمون ، بل الأسباب في ذلك كانت كثيرة ، حتّى أنّه وذريّته الأئمة عليهم السلام صرّحوا ببعضٍ منها ، وكفى في هذا قوله عليه السلام في بعض كلامه كما في نهج البلاغة وغيره : «بلى ، قد كانت في أيدينا فذك من كلّ ما أظلّته السماء ، فشحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس قوم آخرين ، ونعم الحكم الله ، وما أصنع بفذك وغير

(١) انظر : ديوان دعبل : ٢٤٧ .

(٢) نقله عنه أبو هلال العسكري في الأوائل : ١٧٧ ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٧ .

(٣) كتاب الأربعين للشيرازي ٥٢٣ ، الطرائف ١ : ٣٦٤ .

(٤) انظر : المغني لعبد الجبار ٢٠ / ق ١ : ٣٣٣ .

فدك ، والنفس مظانها في غدٍ جدث^(١) تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها»^(٢) الخبر .
ولا يخفى صراحته أيضاً في كون فاطمة عليها السلام صاحبة اليد ، وأنها تدعى يوم القيامة
عند الله .

وقد روى جمع ، منهم : محمد بن بابويه في كتاب العلل عن الصادق عليه السلام أنه قيل له
: لأي علة ترك علي عليه السلام فدك لما ولي الناس؟ قال : «للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح
مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ، فقيل له : يا رسول الله ، ألا ترجع إلى دارك؟ فقال
: هل ترك عقيل لنا داراً ، إننا أهل بيت لا نسترجع شيئاً أخذ منا ظلماً ، ولذلك لم يسترجع
علي عليه السلام فدك لما ولي»^(٣) .

وكذا رواه عن موسى بن جعفر عليه السلام أيضاً أنه قيل له : لم لم يسترجع علي عليه السلام
فدك لما ولي الناس؟ فقال : «لأننا أهل بيت لا يأخذ لنا حقوقنا ممن ظلمنا إلا الله تعالى ،
ونحن أولياء المؤمنين نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم»^(٤) .
وفي كشف الغمة عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : لم

(١) جاء في هامش «ن» : المظان : جمع مظنة وهي موضع الشيء . والجدث : القبر . قال ابن أبي الحديد : أي
إنما كانت في أيدينا فدك فبخلت عليها نفوس قوم ، وساحت وأغضت نفوس آخرين . قال : وليس يعني هاهنا
بالسقاء إلا هذا ، لا السقاء الحقيقي ؛ لأنهم لم يسمحوا بفدك إلا غصباً وقهراً ، ولهذا قال : «ونعم الحكم الله»
لأنه كلامٌ شاك متظلم . انتهى . منه عفى الله عنه .

انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦ : ٢٠٨ .

(٢) نهج البلاغة ٤١٦ ، الكتاب ٤٥ ، بحار الأنوار ٣٣ : ٤٧٣ / ٢٨٦ و ٢٩ : ٦٢٢ / ٣٣ .

(٣) علل الشرائع : : ١٥٥ / ٢ باب ١٢٤ ، الطرائف ١ : ٣٦٣ / ٣٤٩ بتفاوت فيهما .

(٤) علل الشرائع : : ١٥٥ / ٣ باب ١٢٤ ، الطرائف ١ : ٣٦٣ / ٣٤٩ .

لَمْ يَأْخُذْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَكَ لَهَا وَلِيَّ النَّاسِ ، وَلَأَيَّ عِلَّةٍ تَرْكُهَا؟ فَقَالَ : «لَأَنَّ الظَّالِمَ وَالْمَظْلُومَةَ قَدَمَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَجَازَى كَلًّا عَلَى قَدَرِ اسْتِحْقَاقِهِ ، فَكَرِهَ أَنْ يَسْتَرْجِعَ شَيْئًا قَدْ عَاقَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْغَاصِبَ وَأَثَابَ الْمَغْصُوبَةَ»^(١) .

وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا الْبَابِ عَدِيدَةٌ ، عَلَى أَنَّ الْحَقَّ الْوَاضِحَ لَدَى كُلِّ مَنْ تَدَبَّرَ أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْخِلَافَةِ لَيْسَ إِلَّا الْإِسْمُ دُونَ الْمَعْنَى ، وَقَدْ كَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعَارِضًا مُغْصَصًا طَوَّلَ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ ، فَكَيْفَ كَانَ يَأْمَنُ فِي وَلَايَتِهِ الْخِلَافَ عَلَى الْمُتَقَدِّمِينَ عَلَيْهِ ، لَا سِيَّمَا فِي نَقْضِ أَحْكَامِهِمْ وَتَغْيِيرِ سَنَنِهِمْ خُصُوصًا فِي مِثْلِ هَذَا ، وَكُلُّ مَنْ بَايَعَهُ وَجُمُهورَهُمْ شِيعَةً أَعْدَائِهِ ، وَمَنْ يَرَى أَنَّهُمْ مَضَوْا عَلَى أَعْدَلِ الْأُمُورِ .

وَقَدْ رَوَى جَمَاعَةٌ كَمَا مَرَّ وَيَأْتِي : أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَهَاهُمْ عَنْ صَلَاةِ التَّرَاوِيحِ الَّتِي أَبْدَعَهَا عُمَرُ ، فَامْتَنَعُوا وَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ يَنَادُونَ وَاعْمَرَاهُ وَاعْمَرَاهُ ، حَتَّى تَرَكَهُمْ وَسَكَتَ عَنْ ذَلِكَ^(٢) ، بَلِ الْحَقُّ أَنْ لَا عَجَبَ فِي تَرْكِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْثَالَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ ، وَعَدَمَ إِظْهَارِهِ بَعْضَ مَذَاهِبِهِ الَّتِي كَانَ الْجُمْهُورُ يَخَالِفُ فِيهَا ، بَلِ إِنَّمَا الْعَجَبُ مِنْ إِظْهَارِهِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ .

وَسَتَأْتِي شِكَايَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَمْكِنَةٍ عَدِيدَةٍ وَأُمُورٍ شَتَّى بِمَا هُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُتِمَكِّنًا عَلَى مَرِّ الْحَقِّ ، وَكَانَ مَدَارُهُ عَلَى التَّقِيَّةِ وَالْمُدَارَاةِ ، حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا اسْتَأْذَنَهُ قُضَاتُهُ وَقَالُوا لَهُ : بِمَا نَقْضِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ لَهُمْ : «اقْضُوا بِمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ حَتَّى يَكُونَ لِلنَّاسِ جَمَاعَةٌ ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ

(١) كَشَفُ الْغَمَّةِ ١ : ٤٩٤ .

(٢) انْظُرْ : الشَّافِي لِلسَّيِّدِ الْمُرْتَضَى ٤ : ٢١٩ ، وَتَلْخِصُ الشَّافِي ٤ : ٥٢ ، وَبَحَارُ الْأَنْوَارِ ٣١ : ٧ ، وَشَرْحُ نَحْجِ الْبَلَاغَةِ لِابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ ١٢ : ٢٨٣ .

أصحابي»^(١) يعني : المخلصين من شيعته الذين قبضهم الله وهم على أحوال التقيّة والتمسك بما هو الحق باطناً ، وهذا أمر ظاهر لكلّ متتبّع بصير .

فتأمل في جميع ما ذكرناه في هذا الباب حتّى يتبين لك أنّ أصل مدار سلوك القوم مع فاطمة عليها السلام من حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان على التعدي والأذى ، وترك رعاية حرمتها التي كانت لها في زمان أبيها من كلّ وجه ، حتّى ورد أنّهم منعوها من بكائها على أبيها فضلاً عن حكاية فذك .

وكفى أنّهم لم يحضروا دفنها بحيث إنّ أصحابهم إلى الآن مختلفون في قبرها ، بل الحقّ أنّها أرادت إظهار ظلمهم لها ولزوجها ، وإتمام الحجة عليهم ؛ حيث أظهرت بالمطالبة ، وأجهرت بالمنازعة ، وإلاّ فتمام الدنيا عندها لم يكن يسوى جناح بعوضة .
ومن الواضحات بحسب الكتاب والسنة ، واعتراف من روى ما قدّمناه من مناقبها أنّ أذاها أذى الله ورسوله ، وأنّ ظلمها هو أعظم الظلم ، وأنّ صاحب كلٍّ منهما ملعون بنصّ القرآن^(٢) .

ولقد كفى ما بينّاه في هذا المقام وإن أمكن الزيادة أيضاً ، لأنّ هذا المقدار يكفي لطالب^(٣) الاستبصار ، وأما المتعصّب فلا يرجع عن غيّه وضلاله ولو كان الأمر كالشمس في رابعة النهار .

ولقد كفى أنّ أكثرهم لم يتوجّهوا إلى حكاية تأذّيها أصلاً ، بل

(١) الفصول المختارة (في ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٢) : ٧٨ ، تنزيه الأنبياء عليهم السلام . للمرتضى . : ١٤٤ ، الصوارم المهرقة : ١٦٣ .

(٢) إشارة إلى الآية التي في سورة الأحزاب ٣٣ : ٥٧ ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ .

(٣) في «ن» : «لصاحب» بدل «لطالب» .

أغمضوا عن ذلك رأساً حيث عجزوا عن التوجيه ، وإثماً مؤهوا على أتباعهم بذكر مجمل من حكاية فذك وتوجيه أثماً لم تثبت بشهادة رجل وامرأة ، حتى أنّ بعض أعيانهم أراد الإشعار بالنقص لفاطمة عليها السلام في دعواها ، فمؤّه في كلامه ، فقال : إنّها ادّعت فذك مرّةً بالإرث ومرّةً بالنحلة^(١) ، يعني : أنّها اختلفت في دعواها ، وقد عرفت حقيقة الأمر ، فإذا كان هؤلاء في هذه المرتبة من العصبية ، فكيف يتأتّى لهم نظر الاعتبار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار .

ولنرجع الآن إلى ذكر نبذ من سائر مناقب خديجة رضي الله عنها وصلّى عليها ، قد تقدّمت في أحوال بنتها فاطمة عليها السلام أخبار في كونها أيضاً : «سيّدة نساء العالمين» ، و«سيّدة نساء أهل الجنة»^(٢) .

وقد صرّح جميع^(٣) أهل النقل من المحدثين وغيرهم : أنّها هي أوّل من آمن من النساء بالله ورسوله^(٤) .

وممن صرّح بأنّها أوّل من آمن مطلقاً : قتادة والزهري وابن عقيل وابن إسحاق ، فإنّهم لم يستثنوا أحداً^(٥) ، ومن استثنى لم يستثن غير

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ١٩٨ . ١٩٩ .

(٢) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١ : ٢٥ و ٢٨ ، الاستيعاب ٤ : ١٨٢٢ . ١٨٢٣ ، الشجرة النبوية ليوسف بن حسن (ابن المبرد) : ٤٤ .

(٣) في «م» و«ن» : «جمع من» بدل «جميع» .

(٤) الاستيعاب ٤ : ١٨١٩ . ١٨٢٠ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٧١ ، الشجرة النبوية ليوسف بن حسن (ابن المبرد) : ٤٤ ، تهذيب الكمال ٢٠ : ٤٨١ ، كنز العمال ١٣ : ٦٩٣ / ٣٧٧٧١ .

(٥) الاستيعاب ٤ : ١٨١٩ ، الذرّة الطاهرة : ٥٢ / ١٤ ، و ٥٣ / ١٦ ، شرح الأخبار ٣ : ١٩ / ٩٥٠ ، و ٢٠ / ٩٥٤ ، الإصابة ٨ : ٦٠ / ٣٣٣ وفي بعضها نُقل عن بعضهم .

عليّ عليه السلام ، فبالإجماع هي أقدم إسلاماً مما سوى عليّ عليه السلام .

وقد قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب ، وكذا قال ابن إسحاق : كانت خديجة أول من أسلم بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وصدق محمداً صلى الله عليه وآله فيما جاء به عن ربّه ، وآزرته على أمره ، فكان لا يسمع من المشركين شيئاً يكرهه من ردّ عليه وتكذيب له إلاّ فرّج الله عنه بها ، تثبته وتصدّقه ، وتخفّف عنه ، وتهوّن عليه ما يلقي من قومه^(١) ، وأنها كانت في الجاهليّة ملقّبة بالطاهرة .

وروى في الاستيعاب أنّ جبرئيل عليه السلام قال : يا محمد ، اقرأ خديجة من ربّها السلام ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «يا خديجة ، هذا جبرئيل يُقرئك من ربك السلام» ، فقالت خديجة : الله السلام ، ومنه السلام ، وعلى جبرئيل السلام^(٢) .

ثمّ روى عن عائشة أنّها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة فيحسن الثناء عليها ، فذكرها يوماً من الأيام فأدركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلاّ عجوزاً ، فقد أبدلك الله خيراً منها ، فغضب حتّى اهترّ مقدّم شعره من الغضب ، ثمّ قال : «لا والله ، ما أبدلني الله خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدّقتني وكذّبي الناس ، وواستني في مالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء» قالت عائشة : فقلت في نفسي : لا أذكرها بسوء أبداً^(٣) .

وفي كتاب المناقب : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام فرآها منزوعة ، فقال لها : «ما بك؟» فقالت : «الحميراء افتخرت على أمّي أنّها

(١) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٠ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٨٢١ .

(٣) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٣ - ١٨٢٤ .

لم تعرف رجلاً قبلك وأنّ أمّي عرفتها مسنّة» ، فقال النبي ﷺ : «إنّ بطن أمك كان للإمامة وعاء»^(١) .

وروى جماعة كابن عبد البرّ ، وغيره ، عن عائشة : أنّ النبي ﷺ كان ليذبح الشاة فيتتبع بذلك صدائق خديجة يهديها لهم^(٢) .

وعن أنس : أنّ النبي ﷺ كان إذا أهديت إليه هديّة قال : «اذهبوا ببعضها إلى فلانة فإنّها كانت صديقة لخديجة»^(٣) .

وقالوا : إنّ الناس لا يختلفون في أنّ النبي ﷺ لم يتزوج في الجاهليّة غير خديجة ولا تزوّج عليها أحداً من نسائه حتّى ماتت^(٤) .

وروى السيوطي في جامع الكبير من كتاب المستدرک للحاكم ، عن حذيفة قال : قال النبي ﷺ : «خديجة سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ومحمّد (ﷺ)»^(٥) .

وفي رواية الفزاريّ بإسناده عن أبي مسلم الخولانيّ قال : دخل النبي ﷺ على فاطمة الزهراء رضي الله عنها وعائشة وهما تفتخران ، وقد احمرّت وجوههما ، فسألها عن خبرهما فأخبرتهما ، فقال النبي ﷺ : «يا عائشة ، أوّ ما علمت أنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران ومحمّداً وعليّاً والحسن والحسين وحمزة وجعفرّاً وفاطمة وخديجة [صلوات الله عليهم

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣٨٣ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٨٢٣ ، سنن الترمذي ٥ : ٧٠٢ / ٣٨٧٥ ، أسد الغابة ٦ : ٨٤ ، مقتل الحسين رضي الله عنه للخوارزمي ١ : ٢٧ .

(٣) مقتل الحسين رضي الله عنه للخوارزمي ١ : ٣١ ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ١٥ : ٤٦٧ / ٧٠٠٧ .

(٤) الاستيعاب ٤ : ١٨١٩ عن أبي عمر .

(٥) المستدرک للحاكم ٣ : ١٨٤ ، جامع الأحاديث ٤ : ٢٦٧ / ١١٥٣٢ .

أجمعين [على العالمين؟ »^(١) .

وروى جمع ، منهم : ابن عبد البرّ عن عائشة ، قالت : جاءت عجوز إلى رسول الله ﷺ فقال لها : «من أنت؟» قالت : أنا جُثامة المزنيّة ، فقال : «بل أنت حسانة المزنيّة! كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت : بخيرٍ بأبي أنت وأُمّي يارسول الله ، فلمّا خرجت قلت : يا رسول الله ، تُقبل على هذا العجوز هذا الإقبال ، قال : «إنّها كانت تأتينا أيام خديجة وإنّ حُسْن العهد من حُسْن الإيمان»^(٢) .

وقال في الاستيعاب : خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصيّ القرشيّة ، قال الزبير : كانت تدعى في الجاهليّة بالطاهرة ، أمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ ، كانت تحت أبي هالة بن زرارة بن نباش . وقال الجرجاني : [كانت خديجة قبلُ عند]^(٣) أبي هالة هند بن نباش بن زرارة ، ثمّ خلف عليها عتيق . وقيل : كان أبو هالة عقب عتيق .

ثمّ قال في الاستيعاب : إنهم لم يختلفوا في أنّه وُلد له ﷺ منها ولده كلّهم ما سوى إبراهيم ، واجتمعوا على أنّها ولدت له أربع بنات كلّهنّ أدركن الإسلام ، وهاجرّ ، وهنّ زينب ، وفاطمة عليها السلام ، ورقية ، وأمّ كلثوم ، وكذا اجتمعوا على أنّها ولدت له ﷺ ابناً يسمّى القاسم ، وبه كان النبيّ ﷺ يكتّى . ونقل عن قتادة وغيره : أنّه وُلد له منها الطاهر أيضاً ، وكان اسمه عبد الله^(٤) . انتهى .

(١) تفسير فرات الكوفي : ٨٠ / ٥٦ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٦٣ / ٣٢ .

(٢) الاستيعاب ٤ : ١٨١٠ / ٣٢٩٥ ، وانظر : المستدرک للحاكم ١ : ١٥ ، وشعب الإيمان للبيهقي ٦ :

٥١٧ / ٩١٢٢ ، وجامع الأحاديث ١٨ : ٨ / ١١١٤٢ ، بتفاوت يسير فيها .

(٣) ما بين المعقوفين من المصدر .

(٤) الاستيعاب ٤ : ١٨١٧ / ٣٣١١ .

والذي يظهر من كلام جماعة من أصحابنا : أنَّ بعض هؤلاء البنات كنَّ من الزوج السابق^(١) . بل قيل : إنَّهنَّ كنَّ بنات أختها ، وإنَّما هي ربَّتهنَّ^(٢) . وعلى أيِّ تقدير لم يكن أحدٌ منهنَّ بجلالة فاطمة عليها السلام بالاتِّفاق . وهذا مجمل من أحوال خديجة صلوات الله عليها ، والأخبار في عظم شأنها وكمال جلالتها كثيرة ، كفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، والله الهادي .

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٦ و ٢٠٩ .

(٢) الاستغاثة للكوفي : ٧٥ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٦ ، وفيه : ورد اختصاراً ، كشف الغطاء ١ : ٥٧ .

المطلب الثالث :

في بيان مناقب أبي طالب رحمه الله وإيمانه وخدماته للإسلام ، وحمايته لرسول الله سيّد الأنام عليه وآله الصلاة والسلام ، مع شيء من مناقب الأخيار من بني هاشم رجالاً ونساءً كعبد المطلب وغيره ، الذين منهم حمزة أسد الله وجعفر الطيّار ، وكفاطمة بنت أسد وغيرها اللاتي منهنّ آمنة أمّ النبي المختار ، فإنّ في جميع ذلك توضيحاً لكمال جلالة حال أولئك الأئمة الأجلّة الأبرار ؛ بحيث يتّضح عياناً أنّ آباءهم أيضاً كانوا من المسلمين لا كسائر المشركين ، ومن أصحاب الحقوق العظيمة على رواج هذا الدين ، وحماية سيّد المرسلين ، ومن الأكابر والأماجد المسلمين في استيهال ذرّيتهم ، بل تمام أولويّتهم وكمال أحقيّتهم لرئاسة الدنيا والدين ، حتّى أنّه كلّ من لاحظ حقيقة أحوالهم ولو بنقل أعدائهم ، عرف انحصار الاختصاص بإعانة الدين وحماية سيّد المرسلين ، وخدماته من كلّ جهة في عليّ أمير المؤمنين [عليه السلام] ، حتّى من جهة الأب والأُمّ والإخوة وسائر أقوامه القرييين ، بخلاف من سواه من القدماء والمتأخّرين ، بل في كثير منهم كان الأمر بالعكس .

وكفى معاوية بن أبي سفيان ثمرة الشجرة الملعونة في القرآن^(١) ، ولعمري لا ينبغي أن يفتخر بهذا الشعر غير عليّ وذريّته عليه السلام :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرَ الْمُجَامِعِ^(٢)
اعلم أنّ أبا طالب ، وعبد الله والد رسول الله ﷺ كانا أخوين لأب

(١) إشارة إلى الآية : ٦٠ من سورة الإسراء .

(٢) قائله الفرزدق ، انظر : ديوان الفرزدق ١ : ٤١٨ .

وَأُمّ ، كان أبوهما عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وكانت أمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومي القرشي ، وكانت هي أمّ الزبير بن عبد المطلب أيضاً ، وبقية أولاد عبد المطلب كانوا من أمّهات شتى .

روى أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف المصطفى . خلاصة ما ذكره صاحب المناقب . : عن الأوزاعي ، والواقدي ، وغيرهما ، قالوا : كان النبي ﷺ في حجر عبد المطلب ؛ لأنّ أباه عبد الله توفي وهو ﷺ طفلاً يرضع .

وقيل : مات والنبي ﷺ بعدُ لم يولد فكفله جدّه عبد المطلب فلمّا أتى عليه اثنتان ومائة سنة ، ورسول الله ﷺ ابن ثمان سنين ، جمع بينه وقال : محمد ﷺ يتيم فأووه ، وعائل فأغنوه ، واحفظوا وصيتي فيه ، فقال أبو لهب : أنا له ، فقال : كفّ شرك عنه ، فقال العباس : أنا له ، فقال : أنت غضبان لعلّك تؤذيه ، فقال أبو طالب صلوات الله عليه : أنا له ، فقال : أنت له ، أطع له يا محمد ﷺ ، فقال له رسول الله ﷺ : « يا أبه ، لا تحزن فإنّ لي ربّاً لا يضيعني »^(١) .

وفي رواية فاطمة بنت أسد صلوات الله عليها : أنّ عبد المطلب لما قال لأولاده : من يكفل محمداً ﷺ ؟ قالوا : هو أكيس منّا فقل له : يختار لنفسه ، فقال عبد المطلب : يا محمد ، جدّك على جناح السفر إلى القيامة فأبّي عمومتك وعماتك تريد أن يكفلك؟ فنظر في وجوههم ثمّ زحف إلى عند أبي طالب ﷺ ، قالوا : فقال له عبد المطلب : يا أبا طالب ، إنّي قد عرفت ديانتك وأمانتك ، وقد علمت شدة حيّ لمحمد ﷺ ، ووجدني به

(١) انظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٦٢ ، الدرّ النظيم : ٢١٠ . ٢١١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٢٩ / ٨٥ .

فانظر كيف تحفظني فيه ، فكن له كما كنت له^(١) .

وفي رواية الواقدي ، ثم قال عبد المطلب : وقد رَوينا في الأخبار أنه سيظهر من حمالة نبي كريم ، وروي فيه علامات قد وجدتها فيه ، فأكرم مثواه ، واحفظه من اليهود ، فإنهم أعداؤه^(٢) ، قالوا : فقال أبو طالب : يا أبة ، لا توصني بمحمد ﷺ فإنه ابني وابن أخي^(٣) .

قال بعضهم : وأنشأ عبد المطلب رضي الله عنه يقول شعراً :

أوصيك يا عبد منافٍ بعدي بموحّدٍ بعد أيّيه فرد
وقال :

وصّيت من كنيته بطالب عبد منافٍ وهو ذو تجارب
بابن الحبيب أكرم الأقارب بابن الذي قد غاب غير آئب^(٤)
قال الأوزاعي وغيره : فتمثّل أبو طالب وكان قد سمع من الراهب وصف النبي ﷺ .
كما سيأتي . فقال :

^(٥) (لا توصني بالازم وواجب إنّي سمعت أعجب العجائب
من كلّ حبر عالم وكاتب بأنّ بحمد الله قول الراهب^(٦))
قالوا جميعاً : إنّه لما توفّي عبد المطلب فأمسكه أبو طالب رحمه الله في حجره وقام بأمره ، وكان يؤثّر بالنفقة والكسوة على نفسه وعلى جميع أهله ، وكانت زوجته فاطمة بنت أسد أمّ عليّ عليه السلام تخدمه بنفسها ، وكانت

(١) الخرائج والجرائح ١ : ١٣٨ / ٢٢٥ ، بحار الأنوار ١٧ : ٣٦٣ / ١ بتفاوت فيهما .

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٩ ، إيمان أبي طالب : ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٦٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٦٢ ، الدرّ النظيم : ٢١١ . (٥) من هنا إلى قوله «يشكونك» في ص ٤٢١ لم يرد في «س» .

(٦) انظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٦٢ - ٦٣ ، الدرّ النظيم : ٢١١ .

تؤثره على أولادها ، وكان يقول لها : «الأم» ، وكان أبو طالب يحميه بنفسه وماله وجاهه في صغره من اليهود المرصدة له بالعداوة ، ومن غيرهم من بني أعمامه ومن العرب قاطبة^(١) .

وفي كتاب غاية السؤل في مناقب آل الرسول من إبراهيم بن عليّ الحنبليّ بأسانيد عديدة عن الجزري ، عن طاووس ، عن ابن عباس أنّه قال ما خلاصته : إنّ النبيّ ﷺ قال للعبّاس : «إنّ الله قد أمرني بإظهار أمري ، فما عندك؟» ، فقال له العبّاس : يابن أخي ، تعلم أنّ قريشاً أشدّ الناس حسداً لولد أبيك ، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء والداهية العظمى ، ورمينا عن قوس واحد ، ولكن قرّب إلى عمّك أبي طالب ، فإنّه أكبر أعمامك إن لا ينصرك لا يخذلك ولا يسلمك ، فأتياه ، فلمّا رآهما أبو طالب قال : ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فأخبره العبّاس بالحال ، فنظر إليه أبو طالب رضى الله عنه وقال : اخرج يابن أخي ، فإنّك الرفيع كعباً ، والمنيع حزباً ، والأعلى أباً ، والله لا يسلكك لسان إلاّ سلّقه ألسن حداد وجذبه سيوف حداد ، والله لتذلّ لك العرب ، ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ، ولقد قال : إنّ من صلبني لنبيّاً لوددت^(٢) أنّي أدركت ذلك الزمان فآمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به^(٣) ، الخبر .

وروى الطبري والبلاذري والثعلبي والواحدي والواقدي وغيرهم بأسانيدهم عن جماعة ها نحن نذكر عنهم أو عن بعضهم خلاصة ما نحتاج إلى نقله احترازاً عن التطويل والخروج عن المقصود ، فمّمّا نقلوا : أنّه لما

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ ، الدرّ النظيم : ٢١١ بتفاوت فيهما .

(٢) في النسخ : لو دريت ، وما أثبتناه من المصدر .

(٣) نقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٤٢٠ / ٣٨٨ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٩٠ .

نزل قوله تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾^(١) صدع النبي ﷺ ونادى قومه بالإسلام ، فلما نزل : ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢) أجمعوا على خلافه ، فقام عتبة والوليد وأبو جهل والعاص إلى أبي طالب فقالوا : إنّ ابن أخيك قد سبّ آلهتنا وعاب ديننا ، وسقّه أحلامنا ، وضللّ آبائنا ، فإمّا أن تكفّه عنّا ، وإمّا أن تخلي بيننا وبينه ، فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردّهم ردّاً جميلاً ، فمضى رسول الله ﷺ على ما هو عليه يُظهر دين الله ، ويدعو إليه ، وأسلم بعض الناس ، فانهمشوا إلى أبي طالب مرّة أخرى فقالوا : إنّ لك سنّاً وشرفاً ومنزلةً ، وإنّا قد نبهناك أن تنهى ابن أخيك فلم ينته ، وإنّا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا ، وعيّب آلهتنا حتّى تكفّه عنّا أو ننازله في ذلك حتّى يهلك أحد الفريقين ، فقال أبو طالب للنبي ﷺ : ما بال أقوامك يشكونك؟^(٣) فقال [ﷺ] : «إني أريدكم على كلمة واحدة يقولونها ، تدين لهم بها العرب ، وتؤدّي إليهم بها العجم الجزية» ، فقالوا : كلمة واحدة نعم وأبيك عشراً ، قال أبو طالب : وأيّ كلمة هي يا بن أخي؟ قال : «لا إله إلاّ الله» ، فقاموا ينفضون ثيابهم ويقولون : ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾^(٤)

فقال له أبو طالب سرّاً : لا تحملي من الأمر ما لا أطيق ، فظنّ النبي ﷺ أنّه ضعف عن نصرته وبدا له ، فقال : «يا عمّاه ، إنّ الله أمرني أن أدعو إلى دينه الحنيفية ملّة إبراهيم ، ولو وُضعت الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتّى أنفذه أو أقتل دونه» ، ثمّ بكى وقام

(١) سورة الحجر ١٥ : ٩٤ .

(٢) سورة الأنبياء ٢١ : ٩٨ .

(٣) إلى هنا لم يرد في «س» ، انظر ص ٤١٩ هامش (٥) .

(٤) سورة ص ٣٨ : ٥ .

ليذهب ، فقال أبو طالب : امض لأمرك يابن أخي فوالله ، لا أخذك أبداً .

وفي رواية ثم أنشأ يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أوسد في التراب دفيناً^(١)
إلى آخر الأبيات التي تأتي فيما بعد .

ثم نقلوا مقالات كثيرة بين قريش وبين النبي ﷺ وأبي طالب إلى أن قالوا : فلما رأت قريش حمية قومه له وذبت عنه أبي طالب عنه جاؤوا إلى أبي طالب ، وقالوا : جئناك بفتى قريش جمالاً وجوداً وشهامةً عمارة بن الوليد ، ندفعه إليك يكون نصراته وميراثه لك ، ومع ذلك من عندنا مال وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله ، فقال : والله ، لقد أنصفتُموني ، أعطوني ابنكم أغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه؟ هذا والله ما لا يكون أبداً ، أتعلمون أنّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ إلى غيره؟ ثمّ هُرمهم ، فهمّوا باغتياله ، فمنعهم أبو طالب رضي الله عنه من ذلك^(٢) .

قال مقاتل : لما رأت قريش أمر النبي ﷺ يعلو ، قالوا : لا نرى محمداً يزداد إلاّ كبراً ، وإن هو إلاّ ساحر أو مجنون ، فتعاقدوا لئن مات أبو طالب رضي الله عنه ليجمعن القبائل كلّها على قتله ، فبلغ ذلك أبا طالب ، فجمع بني هاشم وأحلافهم من قريش فوضّاهم بالنبي ﷺ ، وقال : إنّ ابن أخي كلّ ما يقول حقٌّ أخبرنا بذلك آباؤنا وعلمائنا ، وإنّ محمداً نبيّ صادق ،

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٥ ، تفسير الثعلبي ٤ : ١٤١ .

(٢) تاريخ الطبري ٢ : ٣٢٢ . ٣٢٨ ، وانظر : كتاب جُمُل من أنساب الأشراف ١ : ٢٦٥ ، الكشف والبيان للثعلبي ٤ : ١٤١ . ١٤٢ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ٣ : ٥٣٩ . ٥٤٠ ، معالم التنزيل ٤ : ٥٨٨ ، ونقل عن الطبري والبلاذري وابن إسحاق والواحدي وغيرهم ابن شهر آشوب في مناقبه ١ : ٨٨ . ٩٢ ، والأربعين للشيرازي : ٤٩٣ ، والطرائف ١ : ٤٢٠ / ٣٨٧ بتفاوت فيها .

وأمين ناطق ، وإنَّ شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربّه أعلى مكان ، فأجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته ، وراموا عدوّه من وراء حوزته ، فإنّه الشرف الباقي لكم طول الدهر ، ثمّ أنشأ يقول :

أوصي بنصر النبيّ الخير مشهده عليّاً ابني وعمّ الخير عبّاسا
وحمة الأسد المخشيّ صولته وجعفرأ أن يذودوا دونه الناسا
وهاشمأ كلّها أوصي بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم أمارسا
(كونوا فداءً لكم نفسي)(١) وما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا
بكلّ أبيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباساً(٢)(٣)

ومّا نقل هؤلاء وغيرهم كابن الجوزيّ عن الواقديّ ، واللفظ للواقديّ : أنّ أبا طالب رضی الله عنه كان لا يغيب صباح النبيّ ﷺ ومساءه ، وكان يحرسه من أعدائه ويخاف أن يغتالوه ، فلمّا كان ذات يوم فقدّه فلم يره ، وجاء المساء فلم يره ، وأصبح فطلبه في مظانّه فلم يجده ، فجمع ولدانه وعبيده ومن يلزمه في نفسه ، فقال : إنّ محمّداً ﷺ فقدته في أمسنا يومنا هذا ، ولا أظنّ إلّا أنّ قريشاً قد اغتالته وكادته ، وقد بحثت عنه فلم أجده ، وقد بقي هذا الوجه ما جئته ، وبعيد أن يكون فيه ، ثمّ أعطاهم المدي وفيهم من عبيده عشرون رجلاً ، ثمّ قال لهم : ليمض كلّ رجل منكم وليجلس إلى جنب سيّد من سادات قريش ، فإنّ أتيت ومحمّداً ﷺ معي فلا تحدّثنّ أمراً وكونوا على رسلكم حتّى أفف عليكم ، وإنّ جئت وما معي

(١) في «ل» «م» ما بين القوسين هكذا : «كوني فداءً لكم أمي» .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٨١ .

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ١ : ٥٥٦ ، وعنه ابن شهر آشوب في مناقبه ١ : ٩٢ - ٩٣ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ٨٩ - ٩٠ .

محمد ﷺ فليضرب كل رجل منكم الرجل الذي إلى جانبه من سادات قريش ، فوالله ، لا نعيش نحن ولا هم وقد قتلوا محمداً ﷺ .

فمضوا وشحذوا سكاكينهم ، ومضى أبو طالب رضى الله عنه في الوجه الذي أراده ومعه رهط من قومه ، وهو يقول : يا لها من عظيمة ، إن لم نواف محمداً ﷺ فوجده في أسفل مكة قائماً يصلي إلى جانب صخرة . وفي رواية : وجده على باب أم هاني بنت أبي طالب حين نزل عليها من البراق في رجوعه ﷺ من الإسراء ليلة المعراج^(١) . فوقع عليه أبو طالب رضى الله عنه وقبله وأخذ بيده ، وقال : يا بن أخي سر معي .

فأخذ بيده وجاء إلى المسجد وقريش في ناديهم جلوس عند الكعبة ، فلما رأوه قد جاء ويده في يد النبي ﷺ ، قالوا : هذا أبو طالب (رضى الله عنه) قد جاءكم بمحمد (ﷺ) إن له لشأناً ، فلما وقف عليهم ، والغضب يعرف من وجهه ، قال لعبيده : أبرزوا ما في أيديكم ، فأبرز كل واحد منهم ما في يده ، فلما رأوا السكاكين ، قالوا : ما هذا يا أبا طالب؟ قال : ما ترون إليّ طلبت محمداً ﷺ فما أراه منذ يومين فخفت أن تكونوا كدتموه ببعض شأنكم ، فأمرت هؤلاء أن يجلسوا إلى حيث ترون ، وقلت لهم : إن جئت وما محمد معي فليضرب كل منكم صاحبه الذي إلى جنبه ولو كان هاشمياً ، فقالوا : وهل كنت فاعلاً؟ فقال : إي ورب هذه الكعبة ، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف^(٢) . وكان من أحلافه . :

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٨٥ / ١٤٠ .

(٢) كان شريفاً ذا صيت في قريش ، وكان حسن البلاء في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم . ومدحه حسان بن ثابت بقوله :

لقد كدت تأتي على قومك ، قال : هو ذاك ، فاتقته قريش منذ يوم أن يغتالوه ، ورجعت على أبي طالب رضى الله عنه بالاستعطاف وهو لا يحفل بهم ولا يلتفت إليهم^(١) .

ونقل بعضهم أنه أنشأ شعراً حينئذٍ لما أراد الرجوع عنهم . تلك الأبيات التي ذكرناها قبيل^(٢) ، وهي التي أولها :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

وفي رواية : إنّ محمداً ﷺ شرع فحكى لهم حكاية المعراج وأخبرهم بصفات بيت المقدس^(٣) ، الخبر .

ومّا نقل هؤلاء ، وغيرهم أيضاً كالأصبغ بن نباتة عن عليّ بن أبي طالب قال : «مرّ رسول الله ﷺ بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها : الفهيرة ، ويجعلونها على النصب فلم يسلم عليهم ، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا : يمرّ بنا يتيم أبي طالب رضى الله عنه ولم يسلم ! فأتاكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبيري^(٤) : أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فانتهى

فلو أنّ مجداً خلد الدهر واحداً من الناس أبقى مجده اليوم مطعماً
انظر : الاشتقاق لابن دريد : ٨٨ ، والسيرة النبوية لابن هشام ٢ : ١٥ . ٢٠ ، وكتاب حذف من نسب قريش لمورج بن عمرو السدوسي : ٤١ .

(١) نقله عنه فخار بن معد الموسوي في إيمان أبي طالب : ٢٨٥ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٣ / ٦٩ .
(٢) تقدّم في ص ٤٢١ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٢٣٠ . ٢٣١ .

(٤) هو عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي . . . السهمي الشاعر ، أمه عاتكة بنت عبد الله بن عُمير ، كان من أشدّ الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بلسانه ونفسه ، له ديوان .

به إلى النبي ﷺ وهو ساجد فألقاه عليه فملاً به ثيابه ، فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبا طالب رضي الله عنه ، فقال : يا عم من أنا؟ . وفي رواية : «كيف ترى حسبي فيكم»^(١) . فقال : ولم يابن أخي؟ فقص عليه القصّة ، فقال : وأين تركتهم؟ فقال : بالأبطح ، فنادى في قومه : يا آل عبد المطلب ، يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف ، فأقبلوا إليه من كل مكان ملبّين ، فقال : كم أنتم؟ قالوا : أربعون ، قال : خذوا سلاحكم . وفي رواية : «إنّه قال لحمزة : أنت خذ السكّى^(٢)»^(٣) ، وأخذ هو سيفه ثمّ توجه نحو القوم بالأبطح . وفي رواية : «أنهم كانوا حول الكعبة»^(٤) . فلما رأوه وقد سلّ سيفه جعلوا ينهضون ، فقال : والله ، لئن قام أحد جلّلته بسيفي ، ثمّ قال : يا محمد ، أيّهم الفاعل بك؟ فأشار النبي ﷺ إلى ابن الزبير ، فدعاه أبو طالب رضي الله عنه فوجاه حتى أدماه ، ثمّ أمر حمزة بالسكّى وفيه الفرث والدم فأمره على رؤوس الملائكلهم . وفي رواية : «أنّه أمر السكّى على أسبلتهم حتى أتى على آخرهم»^(٥) . ثمّ قال : يابن أخي أرضيت؟ . وفي رواية : «هذا حسبك فينا»^(٦) . ثمّ قال : سألت من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، ثمّ ذكر نسبه إلى آدم عليه السلام ، ثمّ قال : أنت والله ، أشرفهم حسباً وأرفعهم

مات نحو سنة ١٥ هـ .

انظر : أسد الغابة ٣ : ١٣٥ / ٢٩٤٤ ، والاستيعاب ٣ : ٩٠١ / ١٥٣٣ ، والأعلام للزركلي ٤ :

٨٧ .

(١) الكافي ١ : ٣٧٣ / ٣٠ (باب مولد النبي ﷺ ووفاته) .

(٢) السكّى كحصى : الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي من وجه الفصيل ساعة يولد وإلاّ قتلته ، والجمع (أسلاء) . وفي الحديث : «إنّ المشركين جاؤا بسلى جزورٍ وطرحوه على رسول الله ﷺ» .

انظر : مجمع البحرين ١ : ٢٢٢ . سلى .

(٦.٣) الكافي ١ : ٣٧٣ / ٣٠ (باب مولد النبي ﷺ ووفاته) .

منصباً ، يا معشر قريش ، من شاء منكم يتحرك فليفعل ، أنا الذي تعرفوني ، فأنزل الله تعالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۚ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾^{(١)(٢)} الآية .

ونقل جمع منهم : أنّ أبا طالب رضى الله عنه فعل ما فعل ، ثمّ أنشأ يقول ، وأوماً بيده إلى النبي ﷺ :

أَنْتَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ قُرْمُ أَغْرَ مَسْـُودٍ^(٣)
وذكرها إلى آخر الأبيات ، وسنذكر بعضها .

وفي رواية أخرى : إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت في المسجد وهي صغيرة ، فلما رأت السكّى على أبيها جاءت إلى أبي طالب فقالت : «يا عمّ ما حسب أبي فيكم؟» فقال : يا ابنتي أبوك فينا السيّد المطاع ، العزيز الكريم فما شأنك؟ فأخبرته بصنع القوم ، ففعل ما فعل ، ثمّ أتى فاطمة عليها السلام فقال : يا بنتي ، هذا حسب أبيك فينا^(٤) .

ومما نقل هؤلاء أيضاً : أنّ أبا طالب رضى الله عنه كان يحضّ أخاه حمزة على اتّباعه ، فأقبل حمزة يوماً متوشّحاً بقوسه ، راجعاً من قنص له ، فوجد النبي ﷺ في دار أخته محموراً وهي باكية ، فقال : ما شأنك؟ قالت : ذلّ الحمى يا أبا عمارة؟ لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد ﷺ آنفاً من أبي الحكم بن هشام ، وجده هاهنا جالساً ، فأذاه وسبّه وبلغ منه ما يكره ، فانصرف حمزة ودخل المسجد وشجّ رأسه شجّة منكّرة ، فهم أقرباؤه

(١) سورة الأنعام ٦ : ٢٥ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيّد فخّار : ٣٩١ ، الدرّ النظيم : ٢١٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٥ / ٦٩ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٧ .

(٤) إيمان أبي طالب للسيّد فخّار : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٧ .

بضربه ، فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم ، ثم عاد حمزة إلى النبي ﷺ ، وقال : عز علي ما صنع بك ، ثم أخبره بصنيعه ، فلم يرض النبي ﷺ ، وقال : « يا عم ، لأنت منهم » فأسلم حمزة ، فعرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد عز وأن حمزة سيمنعه ، قال ابن عباس : فنزل قوله تعالى : ﴿ **أَوْ مَن كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ** ﴾^(١) ، وسر أبو طالب بإسلامه وأنشأ يقول :

صيراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وققت صابراً
إلى قوله :

فقد سرّني إذ قلت إني مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصراً
فناد قريشاً بالذي قد أتيت به جهاراً وقل : ما كان أحمد ساحراً^(٢)
ونقل الواقدي بإسناد له : أن النبي ﷺ لما أكثر أصحابه ، وظهر أمره ، اشتد ذلك على قريش وأنكر بعضها على بعض ، وقالوا : قد أفسد محمد ﷺ بسحره علينا فلتأخذ كل قبيلة من فيها من المسلمين ، فاتخذ الأخ أخاه ، وابن العم ابن عمه فيشدّه ويوثقه كتافاً ويضربه ويخوّفه وهم لا يرجعون ، فأنزل الله تعالى : ﴿ **أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا** ﴾^(٣) ، فخرج جماعة من المسلمين إلى الحبشة يقدمهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه بأمر النبي ﷺ وإذن أبيه ، فنزلوا على النجاشي ملك

(١) سورة الأنعام ٦ : ١٢٢ .

(٢) انظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٧٧ . ٧٨ وفيه : (وباد) بدل (فناد) ، كنز الفوائد للكراچكي ١ : ١٨١ ، إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٣٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٤ . ٧٧ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣١٣ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٣ . ٩٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٩٠ . ٩١ .

(٤) سورة النساء ٤ : ٩٧ .

الحبشة ، فأقاموا عنده في كرامة وحسن جوار ، فعرفت ذلك قريش فأرسلوا عمرو بن العاص ، وعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ إلى النجاشي ، فلما قدما مع رهطهما على النجاشيّ تقدّم عمرو ، فقال : أيّها الملك ، إنّ هؤلاء قوم من سفهائنا قد سحرهم محمد [ﷺ] فادفعهم عنك ، فإنّ صاحبهم يزعم أنّه نبيّ قد جاء بنسخ دينك ومحو ما أنت عليه ، فلم يلتفت النجاشي إلى قوله ، ولم يحفل بما أرسلت به قريش ، وجرى على إكرام جعفر وأصحابه وزاد في الإحسان إليهم ، لأنّه لما جمعهم وسأل جعفرًا عن طريقة رسول الله ﷺ وكتابه ، قرأ جعفر عليه سورة مريم من القرآن فأعجبه ذلك ، فقال : هذا هو الناموس الأعظم وبلغ جعفر ما كان من دين النبي ﷺ وبراهين حقيته ، بحيث أفحم عمرًا وأصحابه ، فاستحسنه النجاشي وزاد في الإكرام له ولأصحابه ، وطرد القوم عنهم بل أسلم سرًّا ، بل فيه نزل قوله تعالى : ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ إلى قوله : ﴿جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾^(١) ، فاستحسنه النجاشي ، وقد كان هذا من جعفر إعانةً كاملةً في ترويج الدين ، ونيابةً عن النبي ﷺ في التبليغ ، وبلغ ذلك أبا طالب رضى الله عنه فقال يمدح النجاشي :

ألا ليت شعري كيف في الناس جعفر	وعمرو وأعداء النبيّ الأقارب
فهل نال إحسان النجاشيّ جعفرًا	وأصحابه أم عاق ذلك شاغب
تعلم خيار الناس إنّك ماجد	كريم فلا يشقى لديك المجانب
وتعلم بأنّ الله زادك بسطةً	وأسباب خير كلّها لك لازب ^(٢)

(١) سورة المائدة ٥ : ٨٣ و ٨٥ .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٧٢ وفيه : (في النأي) بدل (في الناس) ، (أفعال) بدل

فلما بلغت الأبيات النجاشي سرّ بها سروراً عظيماً ، ولم يكن يطمع أن يمدحه أبو طالب بشعر ، فزاد في إكرامهم وأكثر من إعظامهم ، فلما علم أبو طالب رضى الله عنه سرور النجاشي قال شعراً يدعو إلى الإسلام ، ويحثه على اتباع النبي ﷺ فقال :

تعلّم (خيار الناس)^(١) أنّ محمّداً وزير لموسى والمسيح بن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكلّ بأمر الله يهدي ويعصم
وإنّكم تتلونّه في كتابكم بصدق حديث لا حديث التّرجّم
فلا تجعلوا لله ندّاً وأسلموا فإنّ طريق الحقّ ليس بمظلم
وإنّك ما يأتيك منّا عصابة لقصدك إلّا أرجعوا بالتكريم^(٢)^(٣)

وقد نقل هؤلاء وغيرهم أيضاً : أنّه لما رأت قريش جمعيّة الجماعة على رسول الله ﷺ وإسلام حمزة وجعفر وردّ عمرو بن العاص من عند النجاشي منكوباً ، فأجمعوا أمرهم على أن يقتلوا رسول الله ﷺ علانية ، فلما رأى ذلك أبو طالب رضى الله عنه جمع بني عبد المطلب فأجمع لهم أمرهم على أن يدخلوا برسول الله ﷺ شعبهم ، فاجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة على بني هاشم أن لا يكلموهم ولا يزوّجوهم ولا يتزوّجوا

(إحسان) ، (أبيت اللعن) بدل (خيار الناس) . إيمان أبي طالب لسيد فخر : ٢٦٨ . ٢٦٩ .

وانظر : السيرة النبوية لابن إسحاق : ٢٢١ ، السيرة النبوية لابن هشام : ١ : ٣٥٧ .

(١) بدل ما بين القوسين في «م» هكذا : «ملك الحبش» وكذا في هامش «ن» .

(٢) السيرة النبوية لابن إسحاق : ٢٢٢ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٨٥ ، ولم يرد فيه : البيت الرابع (فلا تجعلوا لله ...) ، وانظر : إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٣٨ ، إعلام الوري ١ : ١١٨ ، قصص الأنبياء للراوندي : ٣٢٣ .

(٣) عنه السيّد فخر في إيمان أبي طالب : ٢٥٦ . ٢٧٠ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ١٢١ / ١٦٥ بتفاوت فيهما .

إليهم ، ولا يبايعوهم أو يسلموا إليهم رسول الله ، وختم عليها أربعون خاتماً وعلّقوها في جوف الكعبة . وفي رواية : عند زمعة بن الأسود . فجمع أبو طالب بني هاشم وبني عبد المطلب في شعبه ، وكانوا أربعين رجلاً مؤمنهم وكافرهم ما خلا أبا لهب وأبا سفيان . أي ابن الحارث بن عبد المطلب . فإتّهما ظاهراهم عليه . وفي رواية : ما خلا أبا لهب ، وليس غيره مذكوراً^(١) . فحلف أبو طالب رضي الله عنه لئن شأكت محمداً ﷺ شوكة لآتينّ عليكم يا بني هاشم ، وحصن الشعب ، وكان يحرسه بالليل والنهار . وفي ذلك يقول :

ألم تعلموا أنّا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أوّل الكتب
أليس أبونا هاشم شدّ أزره وأوصى بنيه بالطّعان وبالضرب
وأنّ الذي علّقتم من كتابكم يكون لكم يوماً كراغية السقب^(٢)
أفيقوا أفيقوا قبل أن تُحفر الزُّرى ويُصبح من لم يحن ذنباً كذي الذنب^(٣)
وله أيضاً أبيات في تلك الأيام أوّلها :
وقالوا خطّة^(٤) جوراً وحُمقاً وبعض القول أبلج مستقيم
ليخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكّة والخطيم

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٥ .

(٢) كراغية السقب ، السقب : الولد الذكر من الناقة ، ولعلّه تمثيل لعدم انتفاعهم بتلك الصحيفة كما لا ينتفع برغاء السقب ، انظر : بحار الأنوار ٣٥ : ٩٦ . ٩٧ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٣٧٧ . ٣٧٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٢ ، الدرّ النظيم : ٢٠٧ . ٢٠٨ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٧٢ . ٧٣ ، وفيه : (ألصقتم في) بدل (علّقتم من) ، و(لكم كائن نحساً) بدل (يكون لكم يوماً) ، وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٥ ، إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٢٢١ .

(٤) الخطّة . بالضم . : الأمر والقصة . انظر : الصحاح ٣ : ١١٢٣ . مادة خطط . .

فمهلأ قومنا لا تركبونا
 فيندم بعضكم ويذل بعض
 فلا والراقصات بكل خرق^(١)
 طوال الدهر حتى تقتلونا
 ويعلم معشر قطعوا وعقوا
 أرادوا قتل أحمد ظالميه
 ودون محمد فتيان قوم
 بمظلمة لها أمر وخيم
 وليس بمفلح أبداً ظلوم
 إلى معمر مكة لا تريم^(٢)
 ونقتلكم وتلتقي الخصوم
 بأنهم هم الجد الظليم
 وليس لقتله فيهم زعيم
 هم العرنيين والعضل الصميم^(٣)

وقد نقلوا : أن أبا جهل والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وعقبة ابن أبي معيط
 كانوا يخرجون إلى الطرقات ، فمن رأوا معه ميرة نحوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذرونه
 من النهب ، فأنفقت خديجة على النبي ﷺ فيه مالاً كثيراً .
 ومن قصيدة لأبي طالب ، والظاهر أنه قالها بعد ما سيأتي من حكاية لحسة الأرضة
 صحيفة قريش ، وهي هذه :

لقد كان من أمر الصحيفة عبرة
 متى ما يخبر غائب القوم يعجب
 مح الله منها كفرهم وعقوقهم
 وما نقموا من ناطق الحق معرب

(١) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . انظر : الصحاح ٤ : ١٤٦٦ . مادة خرق . .
 (٢) التريم : راحته يريمه ربحاً ، أي برحه ، يقال : لا ترمه ، أي لا تبرحه . انظر : الصحاح ٥ : ١٩٣٩ ، ومجمع
 البحرين ٦ : ٧٧ .
 (٣) الدرّ النظيم : ٢١٦ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٥٨ ، وفيه : (لنخرج هاشماً) بدل (ليخرج هاشم) ،
 و(زمزم) بدل (مكة) ، و(الحمد اللطيم) بدل (الجدّ الظليم) ، و(ظالموه) بدل (ظالميه) ، و(متا نديّ) بدل (فتيان
 قوم) ، و(الأنف) بدل (العضل) ، وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٥ ، إيمان أبي طالب
 للسيّد فخار : ٢٢٥ . ٢٢٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٩٢ .

وأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ومن يخلق ما ليس بالحقّ يكذب
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدّقاً على ساخطٍ من قومنا غير مُعْتَبَر
فلا تحسبونا خاذلين^(١) محمّداً (لذي غربةٍ منّا ولا متقرّب^(٢))
ستمّنه منّا يدٌ هاشميّة مرّكها في الناس خير مرّكب
فلا والذي يهدي له كلّ نضوة^(٣) طلّح بجني نخلة فالمحصّب
يمينا صدّقنا الله فيها ولم نكن لنحلف بطلاً بالعتيق المحجّب
نفارقه حتّى نصرّع حوله وما بال تكذيب النبيّ المقرّب^(٤)
قالوا : وكان النبيّ ﷺ إذا أخذ مضجعه ونامت العيون ، جاءه أبو طالب
رضي الله عنه وأخضه عن مضجعه وأضجع عليّاً عليه ولده وولد أخيه ،
فقال علي عليه السلام : يا أبتاه ، إنّي مقتول ذات ليلة ، فقال أبو طالب :
اصطبر يا بُنيّ فالصبر أحجى كلّ حيّ مصيره لشعوب
قد بلوناك^(٥) والبلاء شديد لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغرّ ذي الحسب الثاقب والباع والفناء الرحيب

(١) في «س» و«ل» نسخة بدل : «مسلمين» .

(٢) في «س» و«ل» نسخة بدل : «لذي عزّةٍ منّا ولا متقرّب» .

(٣) النضو بالكسر : البعير المهزول . والناقّة نضوة . انظر : الصحاح ٦ : ٢٥١١ . مادة نضا . .

(٤) السيرة النبوية لابن إسحاق : ١٦٤ ، الدرّ النظيم : ٢١٦ . ٢١٧ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٤١ . ٤٢ ،
وفيه : (أتاك بها من غائب متعصّب) بدل (متى ما . . . يعجب) ، و(صادق القول منجب) بدل (ناطق الحقّ
معرب) ، و(في المجد) بدل (في الناس) ، و(مُثرّم) بدل (نضوة) ، و(ما نال) بدل (ما بال) .

(٥) في شرح نهج البلاغة ١٤ : ٦٤ ، «قدّر الله» بدل «قد بلوناك» .

وفي «س» و«ل» نسخة بدل : «بذلناك» بدل «بلوناك» .

إن تُصِيبَكَ المُنُونُ فالنبيلُ تَبْرَى فمَصِيبٌ مِنْهَا وَغَيْرُ مَصِيبٍ
كُلَّ حَيٍّ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمْرًا أَخَذَ مَنْ سَهَمَهَا بِنَصِيبٍ
فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَتَأْمُرُنِي بِالصَّبْرِ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ وَوَاللَّهِ مَا قَلْتُ الَّذِي قُلْتَ جَازِعًا
وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ تَرَى نُصْرَتِي وَتَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ طَائِعًا
وَسَعِي لَوَجْهِ اللَّهِ فِي نَصْرِ أَحْمَدَ نَبِيِّ الْهُدَى الْحَمُودِ طِفْلًا وَيَافِعًا^(١)
قَالُوا : وَكَانُوا لَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا فِي مَوْسَمِ الْعُمْرَةِ فِي رَجَبٍ ، وَمَوْسَمِ الْحَجِّ ، فَيَشْتَرُونَ
وَيَبِيعُونَ فِيهِمَا ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي كُلِّ مَوْسَمٍ يَدُورُ عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، فَيَقُولُ لَهُمْ :
«تَمْنَعُونَ لِي جَانِبِي حَتَّى أَتْلُو عَلَيْكُمْ كِتَابَ رَبِّي وَثَوَابَكُمْ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ» ، وَأَبُو هُبَيْرٍ فِي أَثَرِهِ
يَقُولُ : هَذَا ابْنُ أَخِي وَهُوَ كَذَّابٌ سَاحِرٌ ، فَأَصَابَهُمُ الْجَهْدُ ، وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ادْفَعْ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى نَقْتُلَهُ وَنَمْلِكَكَ عَلَيْنَا ، فَأَنْشَأَ أَبُو طَالِبٍ اللَّامِيَّةَ الَّتِي
يَقُولُ فِيهَا :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ^(٢)
الْأَبْيَات .

فَلَمَّا سَمِعُوا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ آيَسُوا مِنْهُ ، فَكَانَ أَبُو الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ

(١) شرح نخب البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٤ : ٦٤ ، الدرر النظيم : ٢٠٦ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٧٤ ، وفيه : (اصبرن) بدل (اصطبر) ، و(قدّر الله) بدل (قد بلوناك) ، و(الحبيب وابن الحبيب) بدل (النقيب وابن النقيب) ، و(الكريم النقيب) بدل (الفناء الرحيب) ، و(تبرى) بدل (تترى) ، و(تملى بعمر) بدل (تطاول عمرا) ، و(مذاقها) بدل (سهامها) ، و(سأسعي) بدل (وسعي) ، انظر : ديوان الإمام علي عليه السلام : ٩٦ . ٩٧ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٦ . ٩٧ ، وإيمان أبي طالب للسيد فخر : ٣١١ . ٣١٢ ، وبحار الأنوار : ٣٥ : ٩٣ .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٢٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٣٤٣ .

. وهو ختن رسول الله ﷺ . يجيء بالبعير بالليل عليه البرّ والتمر إلى باب الشعب ، ثم يصيح بها ، فحمد النبي ﷺ فعله ، فمكثوا بذلك أربع سنين ، وقال ابن سيرين : ثلاث سنين^(١) .

وفي كتاب شرف المصطفى : فبعث الله على صحيفتهم الأرضة فلحستها ما سوى اسم الله واسم النبي ﷺ ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر النبي ﷺ بذلك ، فأخبر النبي ﷺ أبا طالب رضي الله عنه ، فدخل أبو طالب على قريش في المسجد ، فعظّموه وقالوا : أردت مواصلتنا^(٢) وأن تسلّم ابن أخيك إلينا ، قال : والله ، ما جئت لهذا ، ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني ، إنّ الله قد أخبره بحال صحيفتكم (فابعثوا إليّ صحيفتكم)^(٣) ، فإن كان حقاً فاتّقوا الله وارجعوا عمّا أنتم عليه من الظلم وقطيعة الرحم ، وإن كان باطلاً دفعته إليكم ، فقال أبو جهل : ننظر في ذلك فإن كان كذباً كتبنا صحيفة أخرى إنكم أكذب بيت في العرب ، فأتوا بها وفكّوا الخواتيم عنها وإذا فيها : بسمك اللهم واسم محمد ﷺ فقط ، فقال لهم أبو طالب رضي الله عنه : اتّقوا الله وكفّوا عمّا أنتم عليه ، فسكتوا وتفرّقوا ، فسأل النبي ﷺ أبا طالب الخروج من الشعب ، وقام جماعة بنصر بني هاشم ومشوا إليهم حتّى أخرجوهم من الشعب وآمنوا ورجعوا إلى مساكنهم ، وهم أبو البختري العاص بن هشام الأسدي^(٤) ، ومطعم بن عدي النوفلي ، وزهير

(١) انظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٤ . ٩٧ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ٩١ . ٩٤ ، والدرّ النظيم : ٢٠٧ .

(٢) في «س» و«ل» نسخة بدل : «موافقتنا» .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٤) أبو البختري ، اسمه العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قتل يوم

ابن أبي أمية المخزومي . وهو ابن عمّة النبي ﷺ . وزمعة بن الأسود الأسدي ، وهشام بن عمرو العامري ، وهؤلاء قالوا : أخرج الله الصحيفة ، وعزموا أن يقطعوا يمين كاتبها ، وهو منصور بن عكرمة بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار^(١) ، فوجدوها شلاءً ، فقالوا : قطعها الله ، فأخذ النبي ﷺ في الدعوة^(٢) .

وفي ذلك يقول أبو طالب رضي الله عنه أيضاً :

ألا هل أتى نجداً بنا صنع ربّنا على نأيهم^(٣) والله بالناس أرفد
فيخبرهم أنّ الصحيفة مزّقت وأن كلّ ما لم يرضه الله يفسد
يرأوها إفك وسحر مجمع ولم تلق سحراً آخر الدهر يصعد^(٤)
وله أيضاً :

تطاول ليلي بهم نصب ودمعي كسحّ السقاء السرب
للغيب قصي بأحلامها وهل يرجع الحلم بعد اللّعب
ونفي قصي بني هاشم كنفي الطهاة لطاف الخطب

بدر كافرًا ، وكان ابناه الأسود والمطلب من أشراف قريش ، وحسن إسلامهما .

انظر : كتاب حذف من نسب قريش لمؤرّج : ٥٤ .

(١) قال السهيلي . في الروض الأنف ٣ : ٣٥٣ . ٣٥٤ . : للنسّاب من قريش في كاتب الصحيفة قولان أحدهما : أنّ كاتب الصحيفة هو : بغيض بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار . والقول الثاني : أنّه منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم من بني عبد الدار .

(٢) سيرة ابن إسحاق : ١٦٧ ، السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٣٤١ ، الروض الأنف ٣ : ٣٤١ ، البداية والنهاية لابن أثير ٣ : ٩٧ ، وعنه ابن شهر آشوب في مناقبه ١ : ٩٧ . ٩٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٩٤ ، بتفاوت فيهما .

(٣) في «ل» و«س» نسخة بدل : «ناهم» .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٨ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ٩٥ .

وقول لأحمد أنت امرؤ^(١) خلوف^(١) الحديث ضعيف النسب
ألا إن أحمد قد جاءهم بحق ولم يأتهم بالكذب^(٢)
إلى آخر الأبيات .

ومن ذكر أكثر هذه الأشياء أبو الفرج الإصفهاني كما صرح به جمع^(٣) .
أقول : جلّ ما ذكرناه من إعانة أبي طالب رضي الله عنه وحمايته ممّا لم ينكره الأعداء
أيضاً ، ولا يخفى أنّها إعانات جليّة عظيمة لم يصدر مثلها في الإسلام من أحد غيره سوى
ما صدر بعد سعيه التامّ التمام ، وببركة بذل جهده في إقامة عمود الإسلام ممّن كان منه
أيضاً كعليّ عليه السلام وحمزة وجعفر لاسيّما عليّ عليه السلام .
وبالجملة : لم يجهّد في ترويح الدين وحماية الرسول الأمين أحد مثل ما جهّد أبو
طالب رضي الله عنه وولده عليّ عليه السلام حتّى أنّ إيمان حمزة وجعفر كان منه ، وقد مرّ حكاية
إيمان حمزة ، ولهذا قال بعضهم^(٤) :

-
- (١) في «ل» و«س» نسخة بدل : «خلوق» .
(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٥٣ ، وفيه : (دمع) بدل (دمعي) ، و(الخشب) بدل (الخطب) ، و(السبب) بدل
(النسب) ، و(إن كان) بدل (ألا إن) ، وإيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٢٤٥ .
(٣) منهم : السيد فخّار في كتابه في عدّة مواضع ، انظر : ١٣٨ ، و١٥١ ، و١٥٨ ، و٣٠٠ ، و٣١٢ ،
و٣١٤ ، و٣١٥ ، و٣٢٩ ، وابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ١ : ٩٧-٩٩ ، الدرّ النظيم : ٢٠٨ .
٢٠٩ .
(٤) في «ن» زيادة : هو ابن أبي الحديد ذكرها في شرح نهج البلاغة ٣ : ٣١٧ . [من الطبعة القديمة] وانظر :
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨٤ ، وفيه : (جسّ الحماما) بدل (شام الحساما) ، و(إياة الصباح من
ظنّ ضوء النهار) بدل (بأيّ النهار من ظنّ ضوء الصباح) .

ولولا أبو طالب وابنه
فذلك بمكة آوى وحامي
تكفل عبد مناف بأمر
فلله ذا فاتحاً للهدى
وما ضرّ مجد أبي طالب
كما لا يضرّ بأي النهار
لما مثل الدين شخصاً فقاما
وهذا يثرب شام الحساما
وأودى فكان عليّ تماماً^(١)
ولله ذا للمعالي ختاماً
جهول لغا أو بصيرّ تعاماً
من ظنّ ضوء الصباح الظلاماً^(٢)
وروى المخالف والمؤلف بأسانيد عديدة :

منها : ما رواه أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل ، ومحمد بن عمر الجرجاني
والكراچكي وغيرهم في كتبهم : أنّ أبا طالب رضى الله عنه مرّ بالنبي ﷺ ومعه جعفر ابنه ،
فرأى رسول الله ﷺ يصليّ وعليّ عليّ معه ، فقال لجعفر : يا بنيّ ، صلّ جناح ابن عمّك
، فقام إلى جنب عليّ عليّ فأحسن النبي ﷺ فتقدّمهما وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا ،
فانصرف أبو طالب رضى الله عنه مسروراً وأنشأ يقول :

إنّ عليّاً وجعفرراً ثقتي
لا تحذلا وانصرا ابن عمّكما
والله لا أخذل النبي ولا يخذله
الأبيات (إلى قوله :

نحن وهذا النبيّ نصّره
نضرب عنه الأعداء كالشهب^(٣)

(١) في نسخة «ل» والمصدر زيادة :

فقل في ثبير مضى بعد ما
قضى ما قضاه وأبقى تماماً

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨٤ .

(٣) انظر : إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٣٩ ، الأوائل : ٧٥ .

فكان رسول الله ﷺ يصلي ، وعلي ، وجعفر ، وزيد بن حارثة ، وخديجة ، إلى أن أنزل الله عليه : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ الآية^(١) .

وقد روي عن عمران بن الحصين أنه قال : كان والله ، إسلام جعفر بأمر أبيه ، ثم نقل حكاية الصلاة^(٢)^(٣) .

وقد روى جمع : أن أبا طالب كان يحث ابنه علياً عليه السلام ويحضه على نصر النبي ﷺ ، وقال علي عليه السلام : «قال لي أبي : يا بني ، الزم ابن عمك فإنك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ، ثم قال لي :

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدُ بصحبته علي يدك»^(٤) وروى بعض من نقلنا سابقاً عنهم ، منهم : الواحدي أن أبا طالب رضى الله عنه قال لابنه طالب :

ابني طالب إن شيخك ناصح فيما يقول مسدد لك راتق فاضرب بسيفك من أراد مساء حتى تكون لدى المنية ذائق هذا رجائي فيك بعد منيتي لا زلتُ فيك بكل رشد واثق فاعضد قواه يا بني وكن له إني بجدك لا محالة لاحق

٧٦ ، وكنز الفوائد للكراچكي ١ : ١٨١ و ٢٧١ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٧٥ - ٢٨٠ ، روضة الواعظين : ٨٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٠ / ٦٣ ، ١٢١ / ٦٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣ : ٢٦٩ مع تفاوت فيها وفي بعض المصادر : «الخطوب» بدل «الزمان» و«الكرب» بدل «النوب» .

(١) سورة الحجر ١٥ : ٩٤ .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٨٠ - ٢٨١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢١ .

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٧١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٠ / ٦٢ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٥ .

أهـأأ أردد وحسرة لفراقه إذ لا أراه قد تطاول بأسق
أترى أراه واللاء أمامه وعلي ابني للواء معانق^(١)
إلى آخر الأبيات .

ونقل جمع من أهل السير أن أبا طالب رضى الله عنه لما حضرته الوفاة اجتمع إليه أهله ، فأنشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده علياً ابني وشيخ القوم عباسا
وحمزة الأسد الحامي حقيقته وجعفرأ أن يذودوا دونه الباسا
كونوا فداءً لكم أمي وما ولدت في نصر أحمد دون الناس أتراسا
وقد مر^(٢) هذا بتفاوت يسير .

وفي كتاب شرح الأخبار لابن فياض أن علياً عليه السلام قال في حديث له : «إن أبا طالب هجم عليّ وعلى النبي ﷺ ونحن ساجدان ، فقال : أفعلتماها؟ ثم أخذ بيدي ، فقال : انظر كيف تنصره وجعل يرغبي في ذلك ويحضني عليه»^(٣) الخبر .

وروى جمع كالمدائي ، والطبري وغيرهما ، عن أبي رافع مولى النبي ﷺ أنه ذكر حديثاً طويلاً في قصة بدر وما بدا في ذلك اليوم من علي [عليه السلام] ، وحمزة ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب من الجهاد بين يدي النبي ﷺ إلى أن أصيب عبيدة ، قال : فاحتملوا عبيدة من المعركة إلى

(١) نقله ابن شهر آشوب بدون نسبة في مناقبه ١ : ٩٤ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ٩١ ، وفي «م» البيت الخامس (أهأ . .) لم يرد .

(٢) تقدّم ص ٤٢٢ ، وانظر : الفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ، ج ٢) : ٢٨٤ ، إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات المفيد ج ١٠) : ٣٧ .

(٣) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٢ : ٢٥ ، وأورده إبراهيم بن محمد في الغارات ٢ : ٥٨٧ بتفاوت ، بحار الأنوار ٣٤ : ٣٦٠ .

موضع رحل رسول الله ﷺ وأصحابه ، وإنّ مخّ ساقه ليسيل ، فقال عبيدة : يا رسول الله ، رحم الله أبا طالب لو كان حيّاً لرأى أنّه قد صدق في قوله :

كذبتهم وبيت الله تُبْزى محمّداً ولمّا نطاعن دونه ونناضل
وننصره حتّى نصّرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل^(١)
فقام رسول الله ﷺ واستغفر له ولأبي طالب رضى الله عنه ، وبلغ عبيدة مع النبيّ
ﷺ إلى الصفراء ومات فدفنه بها النبيّ ﷺ»^(٢) .

وروى أبو عمر^(٣) الزاهد الطبري عن ثعلب^(٤) ، عن ابن الأعرابي أنّه قال في لغة :
العور : هو الرديء من كلّ شيء . قال : ومن العور ما في رواية ابن عبّاس ، وذكر الرواية
التي ستأتي في الفصل التاسع بأسانيد عديدة عند تفسير قوله تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ
الْأَقْرَبِينَ﴾^(٥) عن جماعة من

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٢٥ ، وفيه : (نناضل) بدل (نناضل) ، و(نسلمه) بدل (وننصره) ، وانظر : السيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢٩٤ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨٠ .

(٢) انظر : تاريخ الطبري ٢ : ٤٤٥ - ٤٤٦ ، السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٢٤ - ٢٥ ، إيمان أبي طالب للسيد فخر ٣٣٩ - ٣٤١ ، الإصابة ٤ : ٢٠٩ / ٥٣٦٧ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨٠ .
(٣) في «ن» : أبو عمرو .

(٤) في النسخ والمصادر : ثعلب ، والصواب ما أثبتناه ، وهو أحمد بن يحيى بن زيد ابن سيّار المعروف بثعلب ، كان إمام الكوفيين في النحو واللغة ، ومشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ، سمع عن : ابن الأعرابي والزيبر بن بكار وغيرهما ، وروى عنه : أبو عمر الزاهد ، والأخفش الأصغر ، أبو بكر وغيرهم ، وله كتب منها : المجالس ، والصون ، ومعاني القرآن وغيرها .

مات سنة ٢٩١ هـ ببغداد .

انظر : الفهرس لابن النديم : ٨٠ ، تاريخ بغداد ٥ : ٢٠٤ / ٢٦٨١ ، وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ /

٤٣ ، سير أعلام النبلاء ١٤ : ٥ / ١ .

(٥) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٤ .

الصحابة ، منهم ابن عباس ، وخلاصة الرواية على ما ذكره عن ابن الأعرابي وغيره هكذا :
لما نزلت الآية ، قال عليّ عليه السلام : «قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عليّ ، قد أمرت أن
أنذر عشيرتي الأقربين ، فاصنع لي طعاماً واطبخ لي حمأً» ، قال عليّ عليه السلام : «فصنعت
طعاماً يكفي لإثنين أو ثلاثة ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شظّة من اللحم فشطاها بأسنانه
وجعلها في الجفنة ، وأعددت عساً من لبن ، فأمرني فأخبرت القوم ودعوتهم فحضروا ، وهم
أربعون رجلاً من بني هاشم وبني المطلب ، فأكلوا ولم يستتموا نصف الطعام حتى تضرّعوا ،
ولعهدي بالواحد منهم يأكل مثل ذلك الطعام وحده ، ثم أتيت باللبن فشربوا حتى تضرّعوا ،
ولعهدي بالواحد منهم وحده يشرب مثل ذلك اللبن وما بلغوا نصف العس» ، قال : «فلما
أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يتكلّم اعترضه أبو لهب ، فتكلّم بكلمات ، وقال : قوموا ، فقاموا
وانصرفوا» .

قال : «فلما كان من الغد أمرني فصنعت مثل ذلك الطعام والشراب ، ودعوتهم
فأقبلوا ودخلوا فأكلوا وشربوا ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتكلّم فاعترضه أبو لهب [لعنه الله] ،
فقال له أبو طالب رضى الله عنه : اسكت يا أعور ، ما أنت وهذا؟ ثم قال : لا يقوم أحد ،
قال : فجلسوا ، ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : قم يا سيدي ، فتكلّم بما تحبّ وبلغ رسالة ربك فإنك
الصادق المصدّق^(١) ، الخبر .

وقد ذكر مجمل قوله : اسكت يا أعور ، إلى آخره ، جمع من أهل اللغة أيضاً ، منهم
: صاحب كتاب الفائق والأخفش وغيرهما^(٢) .

(١) الطرائف ١ : ٤١٧ / ٣٨٥ ، الأربعين للشيرازي : ٤٨٨ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٤ ، بتفاوت فيها .

(٢) الفائق ٣ : ٣٧ ، الغريبين في القرآن والحديث للهروي ٤ : ١٣٤٢ . عور . ، النهاية لابن الأثير ٣ : ٣١٩ ،

لسان العرب ٤ : ٦١٥ ، تاج العروس ٣ : ٤٢٨ .

وروى جمع : أنَّ أبا طالب رضى الله عنه أراد الخروج إلى بُصرى الشام لتجارة له في صغر سنّ النبي ﷺ ، فتعلّق النبي ﷺ به وناشده في إخراجهم معه ، فأخذه . إلى أن قال : . فكان تظّله الغمام في الطريق ، فلقّاهم بحيرا الراهب ، فأخبر أبا طالب رضى الله عنه بنبوّته ، وذكر له البشارة في الكتب الأولى به ، وحثّ أبا طالب على الرجوع به إلى أهله ، وقال له : إني أخاف عليه من اليهود فإنهم أعداؤه . فأنشأ أبو طالب يقول :

إنّ ابن آمنه النبيّ محمّداً عندي بمثل منازل الأولاد^(١)
إلى آخر أبياته .

ثمّ إنّ رجوع بالنبيّ إلى مكّة ولم يفارقه ، ولا أخرجه بعدها إلى سفر وكان يحرسه ما دام حيّاً^(٢) .

وبالجملة : فضائل أبي طالب رضى الله عنه وحمايته ونصرته وإعانتة للنبيّ ﷺ وترويج الدين كثيرة لا حاجة إلى استقصائها هاهنا ، وهي مذكورة في مواضعها ، وكفى ما ذكرناه ، وكلّ ذلك ينادي بكمال إيمانه أيضاً ، كما عليه إجماع أهل البيت عليهم السلام ، فإنّهم مجمعون على إيمان آباء النبيّ ﷺ وعليّ صلوات الله عليه ، وأمّهماتها ، بمعنى : انتقالهما أبداً من الأضلاب الطاهرة واستقرارهما في الأرحام المطهّرة ، أي : عن لوث الكفر والشرك والسفاح جميعاً ، وعلى الخصوص عبد المطلب ، وأبو طالب ، وعبد الله ،

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٦٣ ، وصدره فيه هكذا : إنّ الأمين محمّداً في قومه ، و(يفوق) بدل (بمثل) ، وورد نصّه في سيرة ابن إسحاق : ٧٦ .

(٢) انظر : سيرة ابن إسحاق : ٧٣ ، إعلام الوري ١ : ٦٥ ، إيمان أبي طالب (ضمن مصنّفات الشيخ المفيد ، ج ١٠) : ٣٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٣٢١-٣٢٢ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٦٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٣ : ١٠-١٢ ، والعدد القويّة : ١٢٨ / ٤١ .

وآمنة ، وفاطمة بنت أسد رضي الله عنهم ، وإن لم تقتض المصلحة لبعضهم إظهاره ، بل كان الواجب عليه من الله تعالى كتمانهم ، كمؤمن آل فرعون^(١) ، وآل يسين^(٢) ، وأمثالهما^(٣) في الأمم السابقة ، ونصوص أئمتهم في ذلك متواترة ، بل في بعضها كونهم لاسيما أبو طالب رضي الله عنه ، بل عبد المطلب أيضاً من أوصياء إبراهيم عليه السلام بالمعنى الذي يأتي ، وقد مرّ ويأتي لا سيما في الفصل السابق واللاحق شواهد صدق أكثر أجزاء هذا المدعى .

ولهذا وافقهم لاسيما في القول بالإيمان . كما سيأتي . جماعة من مخالفينهم الذين أبصروا الحقّ وميّزوا كلام أعداء عليّ عليه السلام عن كلام غيرهم ، فإن أكثر أعاديهم لاسيما بني أمية وأتباعهم الذين يأتي في محله أنهم وضعوا الأخبار بأمر معاوية في تنقيص عليّ عليه السلام^(٤) ولققوا بعض الفرية ، ووضعوا بعض الأخبار في كون أبي طالب رضي الله عنه كافراً من أهل النار^(٥) ، بل أشركوا معه غيره أيضاً كعبد المطلب رضي الله عنه وعبد الله رضي الله عنه

(١) قال السدي ومقاتل : كان مؤمن آل فرعون ابن عمّ فرعون . وقيل : إنه كان وليّ عهده من بعده ، وكان اسمه حبيب . وقيل : اسمه حزيل . وقيل : كان قبطياً من قومه .

انظر : تفسير التبيان ٩ : ٧٢ ، مجمع البيان ٤ : ٥٢١ ، شرح الكافي للمازندراني ١ : ١٦٣ .

(٢) هم آل محمد صلوات الله عليهم ، كلّ من آل إليه بحسب أو بقراءة .

انظر : تفسير التبيان ٨ : ٥٢٥ ، مجمع البيان ٤ : ٤٥٧ .

(٣) كصنيع أصحاب الكهف وكتمان إيمانهم مع قومهم ، حتّى تمكّنوا من مطلوبهم ، وقصّتهم مشهورة وحالهم معلومة ، وكتمان آسية . بنت مزاحم امرأة فرعون . إيمانها عن فرعون وأتباعه .

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٦٣ . ٧٣ .

(٥) كحديث الضحضاح : . . عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال : « يا يونس ، ما تقول الناس

وغيرهما ، وصار هذا مع عدم تجاهر أبي طالب رضي الله عنه بذكر كلمة التوحيد وإقامة الصلاة بعد دعوة النبي ﷺ سبباً لقبول أكثر العامة تلك الموضوعات في كفره بل كفرهم ، جهلاً منهم بحقيقة الحال وغفلة أو تغافلاً عن ملاحظة أنّ عدم التجاهر إنّما كان لمقتضى المصلحة الدينية بقرينة ما صدر عنه من صريح المقال والأفعال .

وها نحن نذكر هاهنا نبذاً من الشواهد على إيمانه عقلاً ونقلاً ، وعلى كذب ما ورد في خلاف ذلك مع بيان وجه المصلحة في عدم الإجهار أيضاً في ضمن مقامين :

المقام الأول : في بيان ما نُقل من شهادة النبي ﷺ وجمع من المطلعين لاسيّما ذريته الصادقين الذين معلوم أنّهم كانوا أعرف بأحوال أبيهم من الأجانب بأنّه كان مؤمناً ، بل صرح بذلك عند موته ، وإنّ دعوى غير ذلك فرية لا أصل لها .

روى جمع ، منهم : الفضل بن شاذان في فضائله ، وصاحب كتاب جامع الأخبار ، ومؤلف كتاب روضة الواعظين ، كلّ واحد بإسناده عن بعض علماء العامة ، روى جميعاً عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن رسول الله ﷺ أنّه نقل في حديث طويل حكاية ولادة عليّ عليه السلام مشتملة على عظم فضل عليّ عليه السلام ، وأنّه مع النبي ﷺ من نور واحد إلى أن انقسما في عبد الله

في أبي طالب؟» ، قلت : جعلت فداك يقولون : هو في ضحضاح من نار ، وفي رجله نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه ، فقال : «كذب أعداء الله ، إنّ أبا طالب من رفقاء النبيين ، والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً» . انظر : كنز الفوائد للكراچكي ١ : ١٨٣ ، ونحوه في غريب الحديث ٤ : ٣٩٢ ، ومسنّد أحمد ٣ : ٣٧٩ / ١٠٦٧٤ ، وكنز العمال ١٢ : ٨٢ / ٣٤٠٩٠ - ٣٤٠٩٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ .

وأبي طالب رضي الله عنهما ، وأنه صار في أحدهما النبوة وفي الآخر الوصاية ، وأنّ أبا طالب رضي الله عنه رأى المثرم بن وهيب الراهب فبشّره الراهب بحكاية النبي وعليّ عليه السلام ويكون عليّ من صلبه ، وأنّ أبا طالب رضي الله عنه كان يعرف جميع تلك الأحوال من كلام الراهب ، حتّى أنّه لما ولد عليّ عليه السلام ذهب أبو طالب إلى الراهب ليبشّره فوجده ميتاً فأحياه الله له حتّى بشّره ورجع ، وأنّ أبا طالب رضي الله عنه كان يدعو عند المهمّات : إلهي وسيدي أسألك بحقّ الحمديّة المحمودّة ، والعلويّة العالية ، والفاطميّة البيضاء أن تتفضّل علينا بكذا وكذا ؛ لمعرفته بهم واعتقاده فيهم ، إلى أن قال جابر : فقلت : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، أكثر الناس يقولون : إنّ أبا طالب رضي الله عنه مات كافراً ، فقال : «يا جابر ، ربّك أعلم بالغيب ، إنّّه لما كانت الليلة التي أُسري بي فيها إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة أنوار ، فقلت : إلهي ما هذه الأنوار؟ فقال : يا محمّد ، هذا جدّك عبد المطلب ، وهذا عمّك أبو طالب ، وهذا أبوك عبد الله ، وهذا ابن عمّك طالب ، فقلت : إلهي وسيدي ، بما نالوا هذه الدرجة؟ قال : بكتماهم الإيمان وإظهارهم الكفر ، وصبرهم على ذلك حتّى ماتوا»^(١) الخبر .

ومنه يظهر إيمان طالب أيضاً .

وفي رواية بعضهم : وهذا أخوك ، بدل طالب ابن عمّك^(٢) ، وعليه يكون المراد الإخوة الإيمانيّة ، فافهم .

وروى ابن بابويه وغيره بأسانيدهم عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام

(١) الفضائل لابن شاذان : ١٢٩ / ٧٣ ، روضة الواعظين : ٨١ . ٧٧ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٠ / ١٢ ، ونحوه

في جامع الأخبار : ٥٧ / ٧١ .

(٢) روضة الواعظين : ٨١ .

أنّه قال . كما سيأتي مفصّلاً . : «مثل أبي طالب رضى الله عنه مثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك ، فآتاهم الله أجرهم مرتين»^(١) .

وفي رواية أنّه قال : «كيف يكون أبو طالب كافراً كما يقول الناس وهو يقول : ألم تعلموا أنّنا وجدنا محمّداً نبياً كموسى خُطّ في أوّل الكتب»^(٢)»^(٣) وروى جمع : عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أنّه سأله رجل ، فقال له : يا بن عمّ رسول الله ، أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟ فقال : وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل :

وقد علموا أنّ ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل^(٤) ثمّ قال : إنّ أبا طالب رضى الله عنه كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك^(٥) ، الخير .

وعن الشعبي رفعه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال : كان والله ، أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتُم إيمانه مخافةً على بني هاشم أن تنابذها قريش^(٦) .

(١) معاني الأخبار : ٢٨٥ / ١ ، الأمالي للصدوق : ٧١٢ / ٩٨١ ، الكافي ١ : ٣٧٣ / ٩٨ (باب مولد النبيّ ووفاته ﷺ) ، الاختصاص (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٢) : ٢٤١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٠ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٤٠٧ .

(٢) تقدّم ص ٤٣٠ .

(٣) الكافي ١ : ٣٧٣ (باب مولد النبيّ ووفاته ﷺ) ح ٢٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٣٦ / ٨١ .

(٤) إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٢١ ، شعر أبي طالب وأخباره : ٣٣ ، وفيه : (لقد) بدل (وقد) ، و(لديهم) بدل (لدينا) ، و(لا يعنى) بدل (لا يعبأ) ، وانظر : الكافي ١ : ٣٧٣ ، والأمالي للصدوق : ٧١٢ .

(٥) الأمالي للصدوق : ٧١٢ / ٩٨٠ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٦) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٤٣ - ١٤٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٤ / ٥١ .

وقد روى جماعة أنّ لأمير المؤمنين عليه السلام مريّةً لأبيه يقول فيها :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلّى عليك وليّ النعم
ولقّاك ربّك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم^(١)
فلو كان كافراً ما كان عليّ عليه السلام يرثيه بعد موته ويدعو له بالرضوان من الله [تعالى]

(٢) .

وعن الصادق عليه السلام أنّه قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروي شعر أبي طالب رضى الله عنه وأن يدوّن ، وكان عليه السلام يقول : تعلّموه وعلموه أولادكم ، فإنّه كان على دين الله وفيه علم كثير » . ورواه أبو الفرج الاصفهاني^(٣) أيضاً .

وعن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن ابن عباس ، عن أبيه قال : قال أبو طالب رضى الله عنه لرسول الله ﷺ بمحضر من قريش ليريههم فضله : يا بن أخي ، الله أرسلك؟ قال : « نعم » ، قال : إنّ للأنبياء لمعجزةً فأرني آيةً ، قال : « ادع لي تلك الشجرة » ، فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه ، ثمّ انصرفت ، فقال أبو طالب رضى الله عنه : أشهد أنّك صادق . ثمّ قال لابنه عليّ عليه السلام يا عليّ ، صلّ جناح ابن عمّك والزمه^(٤) .

(١) ديوان الإمام علي عليه السلام : ١٣٢ ، وفيه (كلّ الأمم) بدل (وليّ النعم) والبيت الثالث ليس فيه ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٤٤ . ١٤٥ ، الدرّ النظيم : ٢١٨ . ٢١٩ .

(٢) انظر : إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٤١ . ١٤٥ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٤ / ١٥ .

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٥١ . ١٥٢ ، الدرّ النظيم : ٢١٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٥ / ٥٤ .

(٤) الأمالي للصدوق : ٧١١ . ٧١٢ / ٩٧٩ ، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ :

وروى الطبري^(١) ، والكراچكي ، وغيرهما ، عن الصادق عليه السلام عن آبائه : «إن أمير المؤمنين [عليه السلام] كان ذات يوم جالساً في الرحبة والناس حوله مجتمعون ، فقام إليه رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أنت بالمكان الذي أنزلك الله به ، وأبوك معذب في النار؟ فقال له علي عليه السلام : فض الله فاك ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبي في كل مذب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبي معذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار؟ ثم قال : والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن نور أبي يوم القيامة ليطفئ أنوار الخلائق إلا نور محمد ونوري ونور فاطمة ونور الحسن والحسين ونور تسعة من ولد الحسين [صلوات الله عليهم أجمعين]^(٢) ، الخبر .

وفي كتاب كمال الدين ، وغيره ، عن الأصمغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : «والله ، ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط» قيل : فما كانوا يعبدون؟ قال : «كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به»^(٣) .

١٧٢ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ١٤٦ . ١٥١ ، روضة الواعظين ١ : ٣٢٠ / ٣٣١ ، بحار الأنوار ١٧ : ٣٧٠ / ٢١ ، و ٣٥ : ١١٥ / ٥٣ .

(١) في «ل» و«ن» : الطبرسي ، والطبري هو الشيخ الإمام عماد الدين محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي بن رستم بن يزيد بن ، يكتفى أبا جعفر ، العالم الجليل الثقة الواسع الرواية ، له كتب ، منها : بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله .

توفي سنة ٥٢٥ هـ .

انظر : كشف الظنون ٣ : ١٨٣ ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٣ : ١١٧ .

(٢) بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله : ٣١١ / ١٩ ، كنز الفوائد للكراچكي ١ : ١٨٣ ، الأمالي للطوسي : ٣٠٥ / ٦١٢ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٩٤ . ٩٦ ، الصراط المستقيم ١ : ٣٣٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٠ / ٣٩ بتفاوت فيها .

(٣) كمال الدين : ١٧٤ / ٣٢ ، الدرّ النظيم : ٢٢١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٨١ / ٢٢ .

أقول : ومّا يشهد لهذا الأمر ما مرّ من طرق المؤلف والمخالف في حكاية ولادة عليّ عليه السلام من قول أمّه حين وقفت على البيت : يا ربّ ، إنيّ مؤمنة بك^(١) ، الخبر .

وفي أخبار عديدة حتّى قيل : إنّها متواترة عندنا عن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال : «نعم» ، ف قيل له : إنّ هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر ، فقال : «واعجبا أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ وقد نجاه الله أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ، ولا يشكّ أحد أنّ بنت أسد رضي الله عنها كانت من المؤمنات السابقات ، وأنّها لم تنزل تحت أبي طالب حتّى مات أبو طالب»^(٢).

وروى الزبير بن بكار في كتابه بإسنادٍ له عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس ، (وكذا رواه أبو الفرج الإصفهاني بسند آخر عن عكرمة ، عن ابن عبّاس)^(٣) ، ورواه بعض أصحابنا بالسند الأوّل عنه أيضاً قال : جاء أبو بكر بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لأبي بكر : «ألا تركت الشيخ أن تأتيه؟» فقال : أردت الأجر من الله ، أما والذي بعثك بالحقّ نبياً لأنّا كنت أشدّ فرحاً بإسلام عمك أبي طالب رضي الله عنه منّي بإسلام أبي ، ألتمس بذلك قرّة عينك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «صدقت»^(٤) .

وروى غيرهما عن حبيب بن أبي ثابت رفعه قال : دخل رسول

(١) معاني الأخبار : ٦٢ / ١٠ ، بشارة المصطفى صلى الله عليه وآله : ٢٦ / ١٠ ، الأربعين للشيرازي : ٦٠ ، إحقاق الحق ٥ : ٥٦ / ٧٤ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٤٥ ، الدرّ النظيم : ٢١٩ ، بحار الأنوار : ٣٥ : ١١٥ / ٥٢ .

(٣) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ : ٦٨ . ٦٩ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٣٢ . ١٤١ ، بحار الأنوار : ٣٥ : ١١٣ / ٥٠ .

الله ﷺ على عمه أبي طالب رضى الله عنه وهو مسجى ، فقال : « يا عم ، كفلت يتيماً ، وربيت صغيراً ، ونصرت كبيراً ، فجزاك الله عني خيراً » ثم أمر علياً ﷺ بغسله^(١) .

وفي رواية أخرى : أن علياً ﷺ أتى النبي ﷺ فأخبره بوفاة أبيه ، فتوجع وتوجعاً عظيماً ، وحزن حزناً شديداً ، ثم قال له : « امض يا علي ، أنت فتولّ غسله ، وتحنيطه ، وتكفينه ، فإذا رفعته على سريريه فأعلمني » ، فلما فرغ عليّ ﷺ أخبره فجاء إليه ورقّ وتحزن وقال قوله ذلك ، ثم تبعه إلى حفرته فوقف عليه ، وقال : « أما والله ، لأستغفرنّ لك ولأشفعنّ فيك شفاعة يعجب لها الثقلان » ولم يكن يومئذ صلاة الجنائز وإنما كان تشييع ورقة ودعاء^(٢) .

وفي رواية أبي الفرج الإصفهاني وغيره : أنه قيل لأبي الجهم بن حذيفة^(٣) : هل صلّى النبي ﷺ على أبي طالب رضى الله عنه ؟ فقال : إنما الصلاة فُرِضت بعد موته ، ولهذا ما صلّى النبي ﷺ عليه ولا على خديجة ، بل شيّعه واستغفر له^(٤) .

(١) الأُمالي للصدوق : ٤٨٩ / ٦٦٤ ، بحار الأنوار : ٣٥ / ٦٨ / ١ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٢٩٧ - ٢٩٨ ، بحار الأنوار : ٣٥ / ١٦٣ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ / ٧٦ .

(٣) هو أبو جهم بن حذيفة بن غانم بن عامر ، قيل : اسمه عامر ، وقيل : عبید الله ، أحد الأربعة الذين كانت قريش تأخذ منهم علم النسب ، وكان من المعتمدين ، حضر بناء الكعبة مرتين : مرة في الجاهلية حين بنتها قريش ، ومرة حين بناها ابن الزبير .

مات في آخر حكومة معاوية ، وقيل : مات بعد قتل عمر بن الخطاب .

انظر : الاستيعاب ٤ : ١٦٢٣ / ٢٨٩٩ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٥ : ٤٥١ ، أسد الغابة ٥ :

٥٧ / ٥٧٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٢ : ٥٥٦ / ١١٧ .

(٤) عنه اختصاراً السيد فخّار في إيمان أبي طالب : ٣٠٠ - ٣٠١ ، والمجلسي في بحار الأنوار : ٣٥ / ١٢٧ / ٧٠ .

وقد روى نحو هذه الرواية بعض العامة عن عطاء ، عن ابن عباس ، منهم : صاحب كتاب غاية السؤل^(١) .

وروى جمع عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : إنّ أبي أخبرني أنّ أبا طالب رضى الله عنه شهد عند الموت : أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله^(٢) .

ولعلّ مراده ما ذكره أيضاً جماعة ، منهم : ابن عقدة في كتابه عن العباس بن معبد بن العباس ، عن بعض أهله ، عن العباس بن عبد المطلب أنّه قال : لما حضرت أبا طالب رضى الله عنه الوفاة قال له النبي ﷺ : «يا عمّ ، قل كلمة واحدة أشفع لك بها يوم القيامة ، قل : لا إله إلا الله» . فقال : لولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة لأقررت عينيك ، ولو سألتني هذه في الحياة لفعلت ، قال : وعنده أمّ جميل بنت حرب حمالة الخطب ، وهي تقول له : يا أبا طالب ، متّ على دين الأشياخ ، قال : فلمّا خفت صوته فلم يبق منه شيء ، حرّك شفّتيه ، قال العباس : وأصغيت إليه فقال قولاً خفياً : لا إله إلا الله ، فقال العباس للنبي ﷺ : يا ابن أخي ، قد والله قال الذي سألته ، فقال رسول الله ﷺ : «لم أسمع»^(٣) .

أقول : الغضاضة . بالفتح . الذلّة والمنقصة ، ولعلّ ذلك من أجل أنّه يقال : كان في تمام عمره على الباطل ، ولما كان عند الموت رجع .
ويؤيّده ما روي أيضاً أنّه قال : لولا أن تقول العرب : إنّ أبا طالب

(١) انظر إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٣٠١ ، الطرائف ١ : ٤٢٣ / ٣٩٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٦ ، تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣٣٥ .
(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٢٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٣ / ٤٦ .
(٣) الأمالي للطوسي : ٢٦٥ / ٤٨٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٧٦ / ١١ ، جاء فيهما : ابن عقدة في السند .

جزع عند الموت لأقررت بها عينك^(١) ، ولعلّه . على تقدير صحّة الخبر . إنّما كلّفه النبيّ ﷺ إظهار الإسلام مع علمه بتحقيقه ، ليعلم القوم أنّه مسلم ، ولعلّ امتناعه من ذلك كان خوفاً من أن يعيش بعد ذلك فلا يمكنه نصره وإعانتته ، فلمّا آيس من ذلك أظهر الإيمان . ولهذا ورد أيضاً عن العباس أنّه قال لرسول الله ﷺ : ما ترجو لأبي طالب رضي الله عنه ؟ فقال : «كلّ خير أرجو من ربّي عزّ وجلّ» ، رواه جمع من المخالف والمؤلف^(٢) .

وقد روى عامر بن واثلة أيضاً قال : قال عليّ بن أبي حمزة : «إنّ أبي حين حضره الموت شهدته رسول الله ﷺ فأخبرني فيه بشيء أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها»^(٣) . وعن الصادق عليه السلام قال : «ما مات أبو طالب رضي الله عنه حتّى أعطى رسول الله ﷺ من نفسه الرضى»^(٤) .

وقد روى جماعة من الفريقين منهم : من روى عن الصادق [عليه السلام] ، ومنهم : من روى عن العباس عم النبيّ ﷺ ، ومنهم : من روى عن غيرهما : أنّ أبا طالب رضي الله عنه أسلم بحساب الجمل^(٥) .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥٥ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٩٠ . ٩٤ ، كنز الفوائد للكرجكي ١ : ١٨٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٠٩ ، و١٥١ ، الدرجات الرفيعة : ٤٨ . ٤٩ ، الطبقات لابن سعد ١ : ١٢٤ ، تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣٣٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٨ .

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخر : ١٣٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٣ / ٤٩ .

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخر : ١٣٠ . ١٣١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٣ / ٤٧ ، الدرجات الرفيعة : ٤٩ .

(٥) الكافي ١ : ٣٧٤ / ٣٢ و٣٣ (باب : مولد النبيّ ﷺ ووفاته) ، معاني الأخبار :

وفي بعضها : وعقد بيده ثلاثاً وستين^(١) .

وقد اختلف في بيان المراد به على وجوه لا ينافي بعضها مع بعض ، بل ربما يكون المراد جميع ذلك ، فمن الناس من قال : إنّ المراد الإشارة إلى أنّه أسلم بثلاث وستين لغة^(٢) . ولعلّ هذا هو معنى ما روي عن الصادق عليه السلام مرفوعاً من أنّه قال : « إنّ أبا طالب رضى الله عنه أسلم بحساب الجمل . قال . : بكلّ لسان »^(٣) ، بأن يكون الظرف متعلّقاً بالقول ، بل يكون الضمير أيضاً في « قال » الأخيرة راجعاً إلى أبي طالب .

وكذا ما في رواية المفصّل وغيره عنه عليه السلام من أنّه قال : « أسلم أبو طالب بحساب الجمل » وعقد بيده ثلاثاً وستين^(٤) ، إلّا أنّه قد نقل ابن بابويه عن محمد بن أحمد ، عن أبيه قال : كنت عند أبي القاسم الحسين بن روح . وكيل صاحب الأمر وسفيره وبابه في زمان الغيبة الصغرى . فسأله رجل : ما معنى قول العباس لرسول الله ﷺ : إنّ عمك أبا طالب قد أسلم بحساب الجمل ، وعقد بيده ثلاثة وستين ؟ فقال : عنى بذلك : إله أحد جواد ، وتفسير ذلك أنّ الألف واحد ، واللام ثلاثون ، والهاء خمسة ، والألف واحد ، والحاء ثمانية ، والدال أربعة ، والجيم ثلاثة ، والواو ستة ،

٢٨٥ ، كمال الدين : ٥١٩ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٣١ ، الدرجات الرفيعة : ٤٩ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١٠٧٥ / ١١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٣ / ٤٨ .

(١) الكافي ١ : ٣٧٤ / ٣٣ (باب مولد النبي ﷺ ووفاته) ، معاني الأخبار : ٢٨٦ ، كمال الدين : ٥٢٠ ، الدرجات الرفيعة : ٥١ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١٠٧٥ / ١١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٧٨ / ١٧ .

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ٨٠ .

(٣) الكافي ١ : ٣٧٤ / ٣٢ (باب مولد النبي ﷺ) .

(٤) تقدم آنفاً .

والألف واحد ، والدال أربعة ، فذلك ثلاثة وستون^(١) .

والظاهر أنّ الحسين بن روح لم يقل ذلك إلاّ بعد سماعه من الإمام عليه السلام ، لكن لا يبعد أنّه كان قد قال عند إيمانه هذه الكلمات أيضاً ، فصار ذلك وجهاً آخر من وجوه ذكر كون إسلامه بحساب الجمل .

وروى شعبة ، عن قتادة ، عن الحسن ، في خبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة ، وهو : أنّه لما حضرت أبا طالب الوفاة دعا النبيّ ﷺ فبكى وقال : يا محمد ، إني أخرج من الدنيا وما لي غمّ إلاّ عمّك . إلى أن قال . : فقال النبيّ ﷺ : «يا عمّ ، إنّك تخاف عليّ أذى الأعداء ولا تخاف على نفسك عذاب ربّي ؟» ، فضحك أبو طالب رضى الله عنه وقال : يا محمد ، دعوتني وكنت قديماً أميناً وعقد بيده على ثلاث وستين : عقد الخنصر والبنصر وعقد الإبهام على إصبعه الوسطى ، وأشار بإصبعه المسبحة يقول : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ﷺ ، فقام عليّ عليه السلام وقال : «الله أكبر والذي بعثك بالحق نبياً لقد هدى الله عمّك بك» . إلى أن قال . : فلمّا مات أبو طالب رضى الله عنه أنزل الله تعالى : ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾^{(٢)(٣)} .

ولا يخفى أنّ هذا أيضاً معنى آخر ، ولكن لا ينافي صدور هذا الفعل أيضاً مع ما سبق ؛ حيث لا ضرر في تعدّد الأسباب القول بأنّه أسلم بحساب الجمل .

(١) كمال الدين : ٥١٩ / ٤٨ ، معاني الأخبار : ٢٨٦ .

(٢) سورة العنكبوت ٢٩ : ٥٦ .

(٣) بحار الأنوار ٣٥ : ٧٩ ، شرح الكافي للمازندراني ٧ : ١٧٩ - ١٨١ ، مجمع البحرين ٥ : ٣٤٤ .

وقد ذكر بعض الناس تفاسير أخر لقوله ﷺ : «إنّه أسلم بحساب الجمل» ، حتّى قيل : إنّ المراد أنّ أبا طالب رضى الله عنه علم نبوة نبينا ﷺ قبل بعثته بالجفر ، والمراد حساب مفردات الحروف بحساب الجمل^(١) ، وحيث لا دليل لأكثرها لم نذكرها .

وفي تفسير الوكيع عن سفيان الثوري بإسناد له ، عن أبي ذر الغفاري أنّه قال : والله الذي لا إله إلا هو ما مات أبو طالب رضى الله عنه حتّى أسلم بلسان الحبشة ، قال لرسول الله ﷺ : أتفقّه الحبشة؟ قال : «يا عمّ ، إنّ الله علّمني جميع الكلام» ، قال : يا محمد ، اسدن لمصاماً قاطا لاهاً» يعني : أشهد مخلصاً لا إله إلا الله ، فبكى رسول الله ﷺ ، وقال : «إنّ الله أقرّ عيني بأبي طالب»^(٢) .

ولا يخفى أيضاً عدم منافاة إظهاره بلسان الحبشة حيناً لبعض المصالح إظهاره بغير ذلك بعده أو قبله أيضاً ، حتّى أنّه ربّما يكون المراد بما ورد من أنّه آمن بكلّ لسان لأجل هذا ، ولعلّه كان إقراره بما مرّ سابقاً بهذا اللسان أيضاً للتقيّة ، ويكون المراد بأنّه آمن بكلّ لسان : أنّ من آمن بالله حقيقةً من صميم قلبه ، فهو مؤمن بجميع اللغات وإن تكلم بلغة واحدة . وروى الكراجكي في كتاب كنز الفوائد ، وكذا روى السيّد الجليل أبو علي فخّار بن معد الموسوي في كتابه الذي ألفه في إيمان أبي طالب بأسانيد عديدة ، عن أبي عبد الله الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ المرتضى أنّه

(١) بحار الأنوار ٣٥ : ٨٠ ، شرح الكافي للمازندراني ٧ : ١٨٣ .

(٢) بحار الأنوار ٣٥ : ٧٨ ، مجمع البحرين ٥ : ٣٤٤ ، شرح الكافي للمازندراني ٧ : ١٨١ .

واختلفت المصادر في الجملة المنقولة عن أبي طالب : ففي شرح الكافي هكذا : «لمصافا قاطالاها» ، وفي البحار : «لمصافا قاطالاها» ، وفي مجمع البحرين : «لمصافا قاطالاها» .

قال : «نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ، ربك يقرؤك السلام ويقول لك : إني قد حرّمت النار على صلب أنزلك ، وعلى بطن حملك ، وحجر كفلك»^(١) . وفي رواية : «وبيت آواك»^(٢) . وفي رواية أيضاً : «وثدي أرضعك»^(٣) .

وقد فسّر الصادق عليه السلام ، بل جبرئيل أيضاً : الأول : بعبد الله بن عبد المطلب ، والثاني : بآمنة أم النبي ﷺ ، والثالث : بأبي طالب^(٤) في رواية ، وبفاطمة بنت أسد رضي الله عنها في أخرى^(٥) ، وبهما في ثالثة^(٦) ، والرابع : بأبي طالب^(٧) فيما فسّر فيه الثالث بفاطمة ، وبعبد المطلب فيما فسّر فيه الثالث بأبي طالب ، بل به وبفاطمة أيضاً ، والخامس : بحليمة السعدية مرضعة النبي ﷺ^(٨) .

ولا يخفى أنّ عبد المطلب داخل في الأول والثالث والرابع جميعاً ، وأبو طالب رضي الله عنه داخل في الأخيرين معاً . وقد مرّ غير بعيد رواية حبيب بن أبي ثابت^(٧) صريحة فيما ذكرناه .

-
- (١) الكافي ١ : ٣٧١ / ٢١ (باب مولد النبي ﷺ) ، الأمالي للصدوق : ٧٠٣ / ٩٦٤ ، معاني الأخبار : ١٣٧ ، روضة الواعظين ١ : ١٧٣ / ١٧٩ .
- (٢) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٦٩ . ٧٥ .
- (٣) كنز الفوائد ١ : ١٦٤ .
- (٤) الكافي ١ : ٣٧١ / ٢١ (باب مولد النبي ﷺ) .
- (٥) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٧٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٠٩ / ٣٦ .
- (٦) الأمالي للصدوق : ٧٠٣ / ٩٦٤ ، معاني الأخبار : ١٣٧ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٧٥ ، روضة الواعظين ١ : ١٧٣ / ١٧٩ ، الدرجات الرفيعة : ٥١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٠٩ / ٣٧ .
- (٧) الحصال للشيخ الصدوق : ٢٩٣ . ٢٩٤ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٧٠ .
- (٨) بحار الأنوار ٣٥ : ١٠٨ .
- (٩) مرّ تخريجها في ص ٤٥٠ .

وروى أبو بصير ليث المرادي قال : قال الباقر عليه السلام : «مات أبو طالب ابن عبد المطلب مسلماً مؤمناً»^(١) .

وفي كتاب إكمال الدين بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : «إنَّ أبا طالب أظهر الشرك وأسرَّ الإيمان فلما حضرته الوفاة أوحى الله عزَّ وجلَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله : اخرج منها فليس لك بها ناصر ، فهاجر إلى المدينة»^(٢) .

وفي رواية أخرى رواها جماعة ، منهم : الكراجكي في كنز الفوائد عنه عليه السلام ، أنه قيل له : إنَّ الناس يزعمون أنَّ أبا طالب رضى الله عنه في ضحضاح من نار ، فقال : «كذبوا ، ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله » ، قيل له : وبما نزل ؟ قال : «أتى جبرئيل^(٣) في بعض ما كان عليه ، فقال : يا محمد ، إنَّ ربَّك يقرؤك السلام ويقول لك : إنَّ أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فاتاهم الله أجراً مرتين ، وإنَّ أبا طالب رضى الله عنه أسرَّ الإيمان وأظهر الشرك فاتاه الله أجراً مرتين ، وما خرج من الدنيا حتَّى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة» ، ثمَّ قال : «كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب رضى الله عنه فقال : يا محمد ، اخرج من مكَّة فما لك ناصر بعد أبي طالب»^(٤) .

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام أنه قال ليونس : «ما يقول الناس في أبي طالب؟» قلت : جعلت فداك ، يقولون : هو في ضحضاح من نار ، وفي رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه ، فقال : «كذب أعداء الله ، إنَّ أبا طالب من رفقاء النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

(١) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٥٩-١٦٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٦ / ٥٨ .

(٢) كمال الدين : ١٧٤ / ٣١ .

(٣) في «م» زيادة : «إلى النبي قال نزل جبرئيل» .

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٠٥-١٠٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١١ / ٤٣ ، ولم نثر عليه في كنز

الفوائد ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٠ .

رفيقاً»^(١) .

وفي رواية أخرى أيضاً عنه عليه السلام أنه قيل له : يا سيدي ، إنَّ الناس يقولون : إنَّ أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه ، فقال عليه السلام : «كذبوا ، والله إنَّ إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان ، وإيمان هذا الخلق في كفة ميزان لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم» . ثمَّ قال : «كان والله أمير المؤمنين [عليه السلام] يأمر أن يحجَّ عن أب النبي وأمه وعن أبي طالب في حياته ، ولقد أوصى في وصيته بالحجَّ عنهم بعد مماته»^(٢) .

أقول : وسيأتي نقل قول العامة في كون أبي طالب في ضحضاح من النار ، وأنه من فريتهم ، ومما يؤيد آخر هذا الحديث ما رواه جمع ، منهم : السيّد فخر بن معد الموسوي في كتابه عن ابن بابويه ، بإسناده عن داؤد الرقي قال : كان لي على رجل دين وخفت إنكاره ، فشكوت ذلك إلى الصادق عليه السلام ، فقال : «إذا مررت بمكة فطف عن عبد المطلب طوافاً ، وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن أبي طالب طوافاً وصلّ عنه ركعتين ، وطف عن عبد الله طوافاً مع الصلاة ، وكذا عن آمنة طوافاً مع الصلاة ، وعن فاطمة بنت أسد طوافاً كذلك أيضاً ، ثمَّ ادع الله أن يرّد عليك مالك» .

قال داؤد : ففعلت ذلك ثمَّ خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول : يا داؤد ، حبستني تعال فاقبض حقك^(٣) .

والأخبار من هذا القبيل لا تحصى ، حتّى أنّ فيها : أنّ رجلاً كتب إلى

(١) كنز الفوائد ١ : ١٨٣ ، إيمان أبي طالب للسيّد فخر : ١٠٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١١ / ٤٢ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيّد فخر : ١٠٦-١٠٧ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٢ / ٤٤ .

(٣) الكافي ٤ : ٥٤٤ / ٢١ (باب النوادر) ، الفقيه ٢ : ٥٢٠ / ٣١١٦ ، إيمان أبي طالب للسيّد فخر : ١٢٥-١٢٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٢ / ٤٥ .

الرضا عليه السلام إني شككت في إيمان أبي طالب رضي الله عنه ، فكتب عليه السلام : «بسم الله الرحمن الرحيم ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولى ، أما إنك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب رضي الله عنه كان مصيرك إلى النار» . وفي رواية أخرى : إنّ عبد العظيم الحسني أيضاً كتب إليه : أخبرني عن الخبر الذي روي أنّ أبا طالب رضي الله عنه في ضحضاح من نار ، فكتب إليه : «أما بعد فإنّك إن شككت في إيمان أبي طالب رضي الله عنه كان مصيرك إلى النار» . رواهما الكراجكي وغيره^(١) .

وفي تفسير الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام أنّه قال : «إنّ أبا طالب كان كمؤمن آل فرعون يكتُم إيمانه» ، ثمّ قال عليه السلام في حديث له طويل : «إنّ الله تعالى أوحى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله : إني قد أيدتكم بشيعتين : شيعة تنصرك سرّاً ، وشيعة تنصرك علانية ، فأما التي تنصرك سرّاً فسيدهم وأفضلهم أبو طالب ، وأما التي تنصرك علانية فسيدهم وأفضلهم ابنه عليّ بن أبي طالب»^(٢) ، الخبر .

وروى الكراجكي ، وغيره ، عن بعض علماء العامّة عن المهاجر مولى بني نوفل ، قال : سمعت أبا رافع يقول : سمعت أبا طالب يقول : حدّثني محمد بن عبد الله : «إنّ ربّه بعثه بصلة الأرحام ، وأن يعبد الله وحده لا شريك له ، وأن لا يعبد غيره» ، ومحمد عندي الصدوق المصدّق الأمين الصادق^(٣) .

-
- (١) كنز الفوائد للكراجكي ١ : ١٨٢ / ١٨٣ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٩٧ . ١٠٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٠ / ٤٠ و ٤١ ، الدرّ النظيم : ٢٢٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٨ .
- (٢) لم نعثر عليه في تفسير الإمام عليه السلام ، بل الرواية مروية عن الإمام العسكري عليه السلام ، انظر : إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٤٠٦ . ٤٠٧ ، الدرّ النظيم : ٢١٩ .
- (٣) كنز الفوائد للكراجكي ١ : ١٨٤ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ١٥٢ . ١٥٧ ، الدرّ النظيم : ٢٠٥ ، تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣٠٨ ، الإصابة ٧ : ١١٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١١٦ / ٥٦ . ٥٥ ، بتفاوت فيها .

ورواه أبو الفرج الإصفهاني ، وغيره أيضاً عن المهاجر : أنّه قال : سمعت أبا طالب^(١) ، وذكر مثله .

وفي كتاب غاية السؤل لإبراهيم الحنبلي بإسناده عن عروة الثقفي ، قال : سمعت أبا طالب يقول : حدّثني ابن أخي الصادق الأمين وكان والله صدوقاً : «إنّ ربّه أرسله بصلّة الأرحام ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وكان يقول : اشكر ترزق ، ولا تكفر فتعذب»^(٢) . وأمثال هذه التصريحات كثيرة ، ويكفي ما ذكرناه لصاحب البصيرة ؛ إذ لو لم يقطع بصحّة مضمون كلّ واحد واحد ممّا نقل عن هؤلاء ، فلا أقلّ من حصول العلم بصحّة المعنى المشترك بين الكلّ ، فتأمّل .

المقام الثاني : في بيان سائر الشواهد المكذّبة للتكفير ، وتوضيح نبذ ممّا يتعلّق بإثبات إيمانه ، وابطال قول مكفّريه .

إعلم أوّلاً : إنّ أكثر الزيدية وجماعة من المعتزلة وأتباعهم ، منهم : أبو القاسم البلخي ، وأبو جعفر الإسكافي كما نقل ابن أبي الحديد^(٣) ، ومنهم : الحسن بن الفضل ، وعليّ بن أبي المجد الواسطي ، وابن بشر الآمدي . كما يظهر من كلامهم وكذا غيرهم . وافقوا الإمامية في إجماعهم . كما ذكرنا سابقاً . على إيمان أبي طالب^(٤) .

فقد قال ابن الأثير في كتاب جامع الأصول : ما أسلم من أعمام

(١) نقله عنه السيّد فخّار في كتاب إيمان أبي طالب : ١٥٨ . ١٥٩ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ١١٦ / ٥٧ .

(٢) نقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٤٢٢ / ٣٩٠ . ٣٩١ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥١ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٥ . ٦٦ .

(٤) انظر : الطرائف ١ : ٤٢٤ ، ولم نعثر عليه عن ابن بشر الآمدي ، وفي «ن» : ابن البشر الآمدي .

النبي ﷺ غير حمزة ، والعبّاس ، وأبي طالب ، عند أهل البيت^(١) ، انتهى .
وخالفهم جمهور سائر الناس من أهل الحديث والعامة ومعتزلة البصرة وغيرهم ، فقالوا :
إنّه مات كافراً على دين قومه^(٢) .

وهذا هو قولهم أيضاً في والدي النبي ﷺ وجده عبد المطلب ، بل أجداده ما سوى
المؤمنين بالنبوة والدين ، حتّى رووا عن النبي ﷺ أنّه قيل له : لو استغفرت لأبيك وأُمّك^(٣)
، فقال : «لو استغفرت لهما لاستغفرت لأبي طالب فإنّه صنع إليّ ما لم يصنعا ، وإنّ عبد
الله وآمنة وأبا طالب في حجرة من حجرات جهنّم»^(٤) .

وأصل العلة في ذلك : أنّ جمهور الناس في الصدر الأوّل بناءً على عدم إطلاعهم
على حقيقة حال أبي طالب وآباء النبي ﷺ وأقربائه ممّن لم يجاهر بالإسلام كانوا يزعمون
أنّهم كانوا على دين قريش لاسيّما أبي طالب وأمّثاله ممّن أدرك زمان البعثة ، ولم يظهر
الإسلام ، غفلةً منهم عن أنّ ذلك إنّما كان لمصلحة عظيمة دينيّة ، كما سيأتي بيانها .
وقد مرّ^(٥) حديث جابر مشتملاً على تصريحه بما كان الناس يزعمون في أبي طالب .
ومع هذا لما ظهرت دولة حُساد بني هاشم وغلب أعداء عليّ عليه السلام

(١) جامع الأصول ١٢ : ٢٧٨ بتفاوت .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ : ٦٦ ، الإصابة ٧ : ١١٢ / ٦٧٧ ، وانظر : الطبقات الكبرى
لابن سعد ١ : ١١٩ - ١٢٥ ، وتاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣٠٧ / ٨٦١٣ في ضمن ترجمة أبي طالب .

(٣) في «م» : «وجدك» .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ : ٦٦ .

(٥) مرّ في ص ٤٤٥ .

كمعاوية وأمثاله ، شرعوا . كما سيأتي في محله مفصلاً . في وضع أحاديث ، وتفسير آيات مهما أمكن في تنقيص حال بني هاشم ، لاسيما عليّ عليه السلام وأقربائه ، حتى أنه ورد في غير خبر عن الباقر والصادق عليهما السلام «أنه كان فيما نزل على النبي صلى الله عليه وآله من القرآن أسامي جماعة من كفّار قريش فلم يدخلوا في القرآن الموجود غير أبي لهب ، حيث كان من بني هاشم»^(١) ، ومن البين : أنّ الداعي إلى ذلك في أبي طالب أزيد .

أمّا أولاً : فلأنّ ظاهر حاله من حيث عدم إظهاره الإسلام بعد البعثة كان يقتضي . كما ذكرنا سابقاً . قبول ما يقال في كفره ونقصه من هذه الجهة دون جهة أخرى ؛ لأنّ معاونته في تمشية أمر النبي صلى الله عليه وآله ، وكذا جلالة شأنه في الناس كانت كالشمس في رابعة النهار .

وأمّا ثانياً : فلمزيد حسدهم له ، وتنقّره عن من حيث تلك الجلالة والمعاونة والقربة القريبة ، لا سيّما بالنسبة إلى عليّ عليه السلام ، إذ شدّة عداوتهم لعليّ عليه السلام مستلزمة لشدّة عداوتهم لأقربائه ؛ ولهذا كلّ من تتبّع بنظر الاعتبار وجد كثيراً من الفضل الذي كان في عليّ عليه السلام وأقربائه ، قد نسبوه إلى غيرهم ، والعكس في العكس ، ثمّ إنّه لما أتى الجيل الآخر واطّلعوا على الكلام في الطرفين ، فمنهم : . كما أشرنا سابقاً . من أبصر الحقّ فيه وميّز بين كلام الأعداء وغيرهم فقال بإيمانه ، وأمّا الأكثرون منهم فكما جرت عادتهم دائماً برفض الحقّ واتّباع الباطل لاسيما في حقّ آل نبيّهم ؛ لما في صميم قلوبهم من التنقّر عنهم لم يعبأوا بشيء من الآثار الدالة على إيمانه ، بل المنادية به ، ولا بشهادة من شهد بذلك ولو كان من عترته الصادقين

(١) انظر : الغيبة للنعمان : ٣١٨ / ٥ ، رجال الكشي : ٣٥٨ / ٥١١ ، بحار الأنوار ٩٢ : ٥٤ ، ونحوه عن أمير المؤمنين عليه السلام في بصائر الدرجات : ٢١٥ / ٦ .

العارفين بسرّ أيهم ، ولم يتوجّهوا إلى شيوع وجود مثل ذلك في الأمم السابقة ، كأصحاب الكهف ، ومؤمن آل فرعون وآل ياسين وغيرهم ، وأنّه لا محالة يكون في هذه الأمة كلّ ما كان في الأمم السالفة ، بل تمسّكوا هاهنا بمحض الموضوعات وتشبّهوا بالشبهات في مقابل المحكمات البيّنات ، فحكموا بكفره وضلالته ، وأنّه في نار جهنّم مع آباء النبيّ ﷺ وأمهاته ، حتّى أنّ الذي هو معروف من حال هؤلاء القوم أنّهم يثبتون الإيمان لكلّ كافر فاجر جائر بأدنى سبب ، وبأدنى خير واحد ، وبالتلويح بحيث إنّ جمعاً منهم ذهبوا إلى إيمان فرعون بمحض قوله حين نزل عليه عذاب الغرق : آمنتم بما آمنتم به بنو إسرائيل ، مع صريح ردّه في القرآن^(١) .

وهكذا هو حالهم في إثبات الجنّة والخير بمحض ما قلناه من أدنى سبب ، أو خير ، أو تلويح ، أو نحو ذلك لكلّ منافق مفسد غادر بحيث قال جمع منهم بأنّ عمّاراً وقتله في الجنّة^(٢) ؛ لأجل أنّ رجلاً في المنام رآهما معاً في الجنّة ، مع ورود صريح النصّ عن النبيّ ﷺ عندنا وعندهم في كون قاتل عمّار في النار^(٣) .

ولقد قال كثير منهم مثل كلام هؤلاء في سائر قتلى صفّين ، بل في الخوارج أيضاً بمحض قول شرحبيل : رجل من أهل الشام قال : رأيت عمّار بن ياسر ، وذا الكلاع . الذي قتله أصحاب عليّ عليه السلام . في المنام في

(١) إشارة إلى الآيات : ٩٠ . ٩٢ من سورة يونس (١٠) .

(٢) لم نعثر عليه نصّاً ، وانظر : الفصل لابن حزم ٤ : ١٦١ .

(٣) المعيار والموازنة : ١٦٠ ، شرح الأخبار ٢ : ١٩ ، دعائم الإسلام ١ : ٣٩٣ ، بحار الأنوار ٣٣ : ١٠ ، المستدرک للحاكم ٣ : ٣٨٧ ، مسند أحمد ٥ : ٢٢٢ / ١٧٣٢٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٣ : ٢٦١ ، حلية الأولياء ٤ : ١٧٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٣ : ٤٧٣ و ٤٧٤ ، كنز العمال ١٣ : ٥٢٨ / ٣٧٣٦٧ .

ثياب بيض في أفنية الجنة ، فقلت : ألم يقتل بعضكم بعضاً؟ فقالوا : بلى ، ولكن وجدنا الله واسع المغفرة ، قلت : ما فعل أهل النهر؟ يعني الخوارج ، فقيل لي : لقوا برحاً^(١) .

وكفى في هذا حكمهم بنجاة معاوية وأبيه وعمرو بن العاص ونظرائهم ، الذين قضوا أعمارهم في إفساد الدين ، وقتل المسلمين ، وإعانة المشركين والمنافقين ، وعداوة أهل بيت سيّد المرسلين ، كما هو واضح من يوم الأحزاب ، وأُحد ، وصقّين ، وذهاب عمرو إلى الحبشة ، وما فعل بمصر ، ومن سبّهم عليّاً أمير المؤمنين ، وسيّدي شباب أهل الجنة [صلوات الله عليهم أجمعين] ، مع تواتر قول النبي ﷺ : «اللهم وال من والاهم وعاد من عاداهم»^(٢) والجزم^(٣) بعدم ردّ دعاء سيّد الأنبياء ، ومع وضوح ما سيأتي في محله من ذم هؤلاء ، بل ما ينادي بكفرهم صريحاً سوى قوله ﷺ : «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(٤) ، حتّى أنّهم صرّحوا بحسن حال مثل مروان بن الحكم^(٥) ، الذي من أقلّ فساده أنّه قتل طلحة الذي هو عندهم من العشرة المبشّرة ، وإنّ مثل عائشة عندهم روت أنّ النبي ﷺ لعن أباه وهو في صلبه^(٦) ، والمفاسد التي صدرت منه

-
- (١) الاستيعاب ٢ : ٤٧٣ ، أسد الغابة ٢ : ٢٥ / ١٥٥٢ ، تاريخ مدينة دمشق ١٧ : ٣٩٥ ، في «س» و«ل» و«ن» : «ترجاة» ، وفي «م» : «درجات» بدل «برحاً» ، وما أثبتناه من المصادر .
- (٢) الأمالي للصدوق : ٥٧٤ / ٧٨٧ ، بشارة المصطفى : ٢٧٤ / ٨٩ ، بحار الأنوار ٣٧ : ٨٤ / ٥٢ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٣٦٨ ، مسند أبي يعلى ١٢ : ٣٨٣ / ٦٩٥١ .
- (٣) في «ن» : «الخبر» .
- (٤) المسترشد : ٢٢٩ ، الإيضاح للفضل بن شاذان : ٢٣٥ ، مسند أحمد ٥ : ٤٦٦ / ١٨٦٠٧ ، و٦ : ٣٤ / ١٩٩٨٥ ، صحيح البخاري ١ : ٤١ ، صحيح مسلم ١ : ٨١ ، سنن ابن ماجه ٢ : ١٣٠٠ / ٣٩٤٢ ، والمستدرک للحاكم ١ : ٩٣ .
- (٥) كتاب جمل من أنساب الأشراف ٦ : ٢٥٦ ، حياة الحيوان ١ : ٩٤ .
- (٦) المستدرک للحاكم ٤ : ٤٨١ ، تاريخ مدينة دمشق ٥٧ : ٢٧٢ .

لا تحصى ، وأشدّ من هذا أنّهم حكموا بحسن حال الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي من المسلم عند كلّ أحد أنّه غضب يوماً فجعل القرآن غرضاً للسّهام ورماه بسهم فنفذ فيه ، ثمّ أنشد شعره المعروف المشهور^(١) الذي هو كفر صريح .

ومع هذا كلّهم لم يقبلوا في أبي طالب رضى الله عنه مع ما مضى ويأتي فيه غير كفره ، وتعذيبه في نار جهنّم ، بحيث لم يقبلوا فيه شهادة أبي بكرهم^(٢) أيضاً ، حتّى أنّ من أعجب العجائب أنّ المعلوم عندهم أنّ حاتم الطائي^(٣) يدخل النار ولكن لا يعدّ مطلقاً لجوده ، وكذا من الكسروية : لا يعدّ أنوشيروان لعدله ، وإنّ أبا طالب رضى الله عنه مع تلك المعاونات العظيمة ليس مثل هؤلاء أيضاً ، بل إنّ في ضحضاح من النار ، بحيث يغلي أم رأسه .

(١) أشعاره هكذا :

أُتُوْعِدُّ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ فَهَا أَنَا ذَا جَبَّارٍ عَنِيدٍ
إِذَا مَا جِئْتَ رَبِّكَ يَوْمَ حَشْرِ فَتُفْلِلْ يَا رَبَّ مَرْقَنِي الْوَلِيدُ

الأشعار المذكورة وقصة التفأل بالقرآن منسوبة للوليد بن يزيد بن عبد الملك ، انظر : حياة الحيوان ١ :

١٠٣ ، وأدب الدنيا والدين : ٣٠٥-٣٠٦ ، الطرائف ١ : ٢٤٨ ، وتفسير القرطبي ٩ : ٣٥٠ .

(٢) إشارة إلى ما ورد عن العباس قال : جاء أبو بكر إلى النبي ﷺ بأبي قحافة يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر : «ألا تركت الشيخ حتّى تأتيه» ، فقال : أردت يا رسول الله أن يأجرني الله ، أما والذي بعثك بالحقّ لأنا كنت أشدّ فرحاً بإسلام عمك أبي طالب ...

انظر : إيمان أبي طالب : ١٣٥-١٣٨ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٨-٦٩ .

(٣) هو حاتم بن عبد الله بن سعد ، يكنّى أبا عدي ، وأبا سقانة ، كان شاعراً جواداً . إذا سئل أعطى ووهب ، يضرب المثل بجوده ، وأخباره كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ ، مات سنة ٤٦ هـ .

انظر : الأغاني ١٧ : ٣٦٣ ، المنتظم ٢ : ٢٨٥ ، تاريخ مدينة دمشق ١١ : ٣٥٧ ، الأعلام ٢ :

١٥١ .

وبالجملة : كلّ شقيّ واضح الشقاوة عظيم الفساد فهو مرجوّ النجاة عندهم حتّى قاتل عليّ عليه السلام ، ويزيد بن معاوية على ما صرّح به بعضهم بأدنى شبهة يوهّم ذلك ، بل ربّما يجعلونه من الأخيار لاسيّما إذا كان له ربط بأحد خلفائهم ومدخل له في أشوارهم أو له تنقّر عن عترة نبيّهم .

وكفى في هذا حكمهم بتفضيل عائشة من بين الأزواج حتّى على خديجة ، مع تلك الجلالة المعلومة ، بل فضّلوها على فاطمة بضعة الرسول صلّى الله عليه وآله وسيّدة النساء^(١) . نعم ، إذا كان الشخص من شجرة النبوة ، أو من أعوان العترة سيّما إذا كان قريباً من عليّ عليه السلام فإنّ الأمر فيه عندهم بالعكس . وكفى في هذا ما نبّئنه هاهنا ، حتّى أنّهم غيّروا صلاة الحبوة^(٢) عن جعفر إلى العباس^(٣) .

وسيأتي في المقصد الثاني بيان تفصيل جميع هذه الأحوال وتوضيح

(١) انظر : الاستيعاب ٤ : ١٨٨٣ .

(٢) صلاة الحبوة : هي صلاة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما ، المشهورة بين الفريقين ، سُمّيت بذلك لأنّها جِباة من الرسول صلّى الله عليه وآله ومنحة منه ، وعطيّة من الله ، تفضّل بها على جعفر رضي الله عنه . انظر : مجمع البحرين ١ : ٩٥ .

(٣) سنن أبي داود ٢ : ٢٩ / ١٢٩٧ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٤٣ / ١٣٨٧ ، المستدرک للحاكم ١ : ٣١٨ ، السنن الكبرى ٣ : ٥١ ، كنز العمال ٧ : ٨١٨ / ٢١٥٤٦ ، الموضوعات لابن الجوزي ٢ : ١٤٣ . ١٤٦ ، وفيها : هذه الصلاة . معروفة عندهم بصلاة التسييح . نسبت للعباس بن عبد المطلب ، ولجعفر بن أبي طالب أيضاً ، كما في سنن البيهقي ٣ : ٥٢ ، والموضوعات ٢ : ١٤٦ . وعندنا منسوبة لجعفر بن أبي طالب كما في من لا يحضره الفقيه ١ : ٥٥٢ / ١٥٣٣ ، ومصباح المتعبد ٣٠٤ ، والكافي ٣ : ٤٦٥ / ١ ، وتهذيب الأحكام ٣ : ١٨٦ / ٤٢٠ ، وانظر : ذكرى الشيعة ٤ : ٢٤١ . ٢٤٣ ، بحار الأنوار ٩١ : ٢١٤ .

كلّ ما نسبناه إليهم .

وعلى أيّ تقديرٍ فالذي تشبّثوا به في تكفير أبي طالب سوى شبهة عدم مجاهرته بالإسلام بعض أخبار آحاد لا بأس إن ذكرناها أولاً مع بيان حقيقة حالها قبل ذكر بقيّة شواهد الإيمان .

فمن أخبارهم ما مرّ ذكره مع بيان تكذيبه في نصوص أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم ، أعني : حديث كونه في ضحضاح من النار^(١) ، مع أنّ ذلك الحديث وإن اشتهر بين محدّثهم إلا أنّ أصله من المغيرة بن شعبة ، ويأتي في المقصد الثاني بيان كونه فاسقاً كاذباً في غاية العداوة والبغض لبني هاشم لاسيّما عليّ عليه السلام ، فلا يجوز المعارضة به ما مرّ ويأتي من شواهد إيمانه .

ومن هذا أيضاً يظهر كمال تعصّب البخاري حيث روى مثل هذا الحديث^(٢) ، وسيأتي في محله أنّه يروي كثيراً عن أعادي عليّ عليه السلام حتّى أنّه روى عن أزيد من مائة رجل من الخوارج ، فافهم وتبصّر .

ومنها : ما رواه بعضهم من أنّ عليّاً عليه السلام وجعفرّاً لم يأخذا من تركته شيئاً^(٣) . ولا شكّ أنّه إمّا موضوع أيضاً كغيره ، أو عدم الأخذ كان لغير ما زعموه من كفره ؛ إذ إجماع أهل البيت عليهم السلام على أنّ المسلم يرث الكافر دون العكس ، أي : لا يرث الكافر المسلم مطلقاً ولو كان أعلى درجة منه

(١) انظر : ص ٤٥٨ .

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٦٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ و ٦٩ ، إيمان أبي طالب للسيد فخر : ١٨٧ ، الدرجات الرفيعة : ٥٦ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١٢٤ .

في النسب ، وهذا هو معنى قوله ﷺ : «لا توارث بين أهل ملتين»^(١) ؛ ضرورة أنّ باب التفاعل من الطرفين ، ونفيه يتحقّق بنفي أحدهما ، وأيضاً فقد نقلوا هم كما مرّ ويأتي أنّ النبي ﷺ أمر عليّاً عليه السلام خاصة بغسله وتجهيزه دون طالب وعقيل ، وكان جعفر بالحبشة ، وهو منافٍ لكفره ، بل ينادي بإيمانه ويصرّح به^(٢) .

ومن غرائب كذبهم أنّه روى بعضهم أنّ عليّاً عليه السلام أتى إلى النبي ﷺ عند موت أبي طالب ، فقال له : «إنّ عمّك الضالّ قد قضى ، فما الذي تأمرني فيه ؟»^(٣).

مع أنّه من الواضحات بحسب الآيات والروايات عندنا وعندهم أنّه لا ينبغي للولد ذكر ما يشين والده ، لاسيّما من غير ضرورة ، فكيف يتصوّر صدور مثل هذا من مثل عليّ عليه السلام ، لاسيّما في وجه النبي ﷺ الذي معلوم شدّة حبه له حياً وميتاً كما ظهر ويظهر ، بل لا كلام فيه ، هذا كلّ مع ما مرّ من شهادات عليّ عليه السلام بإيمانه ، وزجره لمن كفره .

ومنها : ما رواه بعضهم : من أنّ أبا طالب رضى الله عنه لما حضرته الوفاة دعاه النبي ﷺ إلى الإسلام ، فقال له من كان حاضراً من رؤساء قريش : لا تتغيّر عن دين مشايخك ، وألحوا عليه بذلك ، فقال : أنا على دين مشايخي

(١) مسند أحمد ٢ : ٣٧٢ / ٦٦٢٦ ، سنن الدارمي ٢ : ٣٦٩ ، سنن أبي داود ٣ : ١٢٥ / ٢٩١١ ، سنن الترمذي ٤ : ٤٢٤ / ٢١٠٨ ، سنن الدارقطني ٤ : ٧٢ / ١٦ ، و٧٥ / ٢٥ .

(٢) انظر : الفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٢) : ٢٨٢ ، إيمان أبي طالب (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ١٠) : ٢٦ ، إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٢٩٩ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٦ .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ١ : ١٢٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ .

(وقيل : قال)^(١) : على دين عبد المطلب^(٢) .

ولا يخفى أنّ هذا الكلام وإن سلّمناه لا ينافي إيمانه ، بل يدلّ عليه ؛ إذ لا كلام عندنا أنّ عبد المطلب وسائر آبائه ومشايخه كانوا مؤمنين باطناً بنحو ما كان أبو طالب ، فمبنى كلامه على التورية ، كما صدر مثله من مؤمن آل فرعون ، حيث وشى جمع فيه وقالوا لفرعون : إنّهُ يقول بإله موسى ﷺ ، فعاتبه فرعون بمحضر منهم فتوجّه إليهم وقال : من ربّكم أنتم ؟ قالوا جميعاً : نحن نشهد أنّ ربّنا هذا هو فرعون ، فقال : وأنا أيضاً أشهد أنّ الذي ربّكم هو ربّي وإلهي ومعبودي ، فسّر فرعون بذلك وزجر القوم ونجا ذلك المؤمن بذلك من شرّهم . هذا مع ما مرّ من شهادة العباس وعليّ ﷺ وغيرهما بأنّ أبا طالب رضى الله عنه تكلم بالتوحيد ساعة موته^(٣) ، فتأمل .

ومنها : ما رواه بعضهم أيضاً ، منهم : البخاري ومسلم . اللّذين ذكرنا ويأتي أيضاً غاية تعصّبهما . من أنّ قول الله تعالى : ﴿إِنَّكَ لَأَهْدَىٰ مَنْ أُحِبِّتَ﴾^(٤) نزل في أبي طالب^(٥) ، حيث إنّ النبيّ ﷺ كان يحبه ويريد إيمانه ولم يكن يؤمن .
حتّى أنّ الزجاج^(٦) قال : أجمع المفسّرون على أنّ هذه الآية نزلت

(١) بدل ما بين القوسين في «م» : «وفي رواية» .

(٢) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٦٦ .

(٣) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ ، وتقدّم في ص ٤٥١ وما بعدها .

(٤) سورة القصص ٢٨ : ٥٦ .

(٥) صحيح البخاري ٥ : ٦٥-٦٦ ، و٦ : ١٤١ ، صحيح مسلم ١ : ٥٤ / ٣٩ .

(٦) هو إبراهيم بن السريّ بن سهل ، يكتفى أبا إسحاق ، كان من أهل العلم بالأدب

في أبي طالب^(١) .

وقد روى هؤلاء أيضاً أنّ قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ * وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ^(٢) الآية ، نزلت في أبي طالب ، حيث استغفر له النبي ﷺ بعد موته^(٣) .

ولا يخفى أنّ هاتين الروایتين من قبيل سائر ما رووا في سبب نزول بعض الآيات كذباً وفريّةً وتحريفاً ، لا سيّما في زمن بني أميّة المعادين لبني هاشم ، سيّما عليّ الشّلال ومن كان له نسبة إليه ، ألا تذكر ما مرّ سابقاً ويأتي أيضاً من أنّ سمرة بن جندب لأجل معاوية روى بالكوفة : أنّ قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ﴾^(٤) نزل في عليّ ، وأنّ قوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾^(٥) نزل في قاتله^(٦) .

واللغة ، كان يخرط الزجاج ثم تركه واشتغل بالأدب ، له كتب منها : معاني القرآن ، الاشتقاق ، العروض ، وغيرها ، مات سنة ٣١١ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٦ : ٨٩ / ٣١٢٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٩ / ١٣ ، معجم الأدباء ١ : ١٣٠ /

٩ ، الأعلام للزركلي ١ : ٤٠ .

(١) معاني القرآن للزجاج ٤ : ١٤٩ .

(٢) سورة التوبة ٩ : ١١٣ و ١١٤ .

(٣) صحيح البخاري ٦ : ٨٧ ، صحيح مسلم ١ : ٥٤ / ٣٩ ، معاني القرآن للزجاج ٢ : ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ٢٠٤ .

(٥) سورة البقرة ٢ : ٢٠٧ .

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ : ٧٣ .

ولكن الحمد لله الذي أظهر الحق لأهله حتى على لسان أعدائه ، فإنَّ أوَّل ما يدلُّ على كذبهم حتى في إدعاء الإجماع في الآية الأولى أنَّ عليَّ بن أبي المجد الواسطي ذكر في كتابه . في أسباب نزول القرآن . أنَّ جماعة من المحقِّقين ، منهم الحسن بن الفضل قالوا : كيف يقال : إنَّ آية : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(١) نزلت في أبي طالب ، وهذه السورة من أواخر ما نزل بالمدينة ، وأبو طالب مات في عنفوان الإسلام ، والنبي ﷺ بمكة ، بل إنّما هذه الآية نزلت في الحارث بن نعمان بن عبدمناف ، وكان النبي ﷺ يحبّ إسلامه وهو لم يكن يقبل ، فنزلت الآية^(٢) .

وقال جمع : إنّ سبب نزولها أنَّ النبي ﷺ ضُرب بحربة في خدّه يوم حنين^(٣) بعد الهجرة بثلاث سنين . وقيل : يوم أحد^(٤) . فسقط إلى الأرض ، ثم قام ، وقد انكسرت ربيعته والدم يسيل على حرّ وجهه ، فمسح وجهه وقال : «اللّهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» فنزلت الآية^(٥) .

وقال جماعة : إنّ سبب نزولها : أنَّ قوماً ممن كانوا أظهروا الإيمان بالنبي ﷺ تأخّروا عنه عند هجرته وأقاموا بمكة ، وأظهروا الكفر والرجوع إلى ما كانوا عليه ، فبلغ خبرهم إلى النبي ﷺ والمسلمين ، فاختلفوا في

(١) سورة القصص ٢٨ : ٥٦ .

(٢) عن الواسطي ابن طاووس في الطرائف ١ : ٤٢٤ / ٣٩٦ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٩٦ ، وفي المصادر : أبو المجد بن رشادة الواعظ الواسطي ، وفي الأربعين للشيرازي : الحسن بن الفضل ، وعن الحسن القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٨ : ٢٧٣ ، وفيه الحسين بن الفضل .

(٣) لم نعثر على مصدر له .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣ : ٨٤ ، تاريخ القضاءي : ١١٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٨ : ٢٧٣ .

(٥) إيمان أبي طالب للسيد فخر : ١٧٩ - ١٨١ .

تسميتهم بالإيمان ، فقال فريق من المسلمين : هم مؤمنون ، وإنما أظهروا الكفر اضطراراً إليه ، وقال آخرون : بل هم كفّار وقد كانوا قادرين على الهجرة والإقامة على الإيمان ، فاجتمعوا إلى النبي ﷺ وكان أشرف القوم يريدون منه ﷺ أن يحكم لهم بالإيمان لأرحام بينهم ، فأحبّ النبي ﷺ أن ينزل ما يوافق محبة الأشرف لتألفهم ، فلمّا سألوه عن حالهم ، قال : «حَتَّى يَأْتِيَنِي الْوَحْيُ فِي ذَلِكَ» ، فأَنْزَلَ اللهُ تعالى : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾^(١) يريد إنك لا تحكم ولا تسمّي ولا تشهد بالإيمان لمن أحببت ، ولكن الله يحكم له ويسمّيه إذا كان مستحقاً له^(٢) .

ولا يخفى أنّ بعد ظهور الاختلاف لا يبقى وثوق ، ولا يجوز الاعتماد إلّا بالقرائن ، ومن البين أنّ الشواهد الماضية والآتية لإيمان أبي طالب رضى الله عنه مع أنّ نزول الآية بعد الهجرة ، وذكر سبب آخر لنزولها ، وكثرة اهتمام الناس في عهد بني أمية لوضع الأخبار في نقص بني هاشم ، لاسيّما مع وجود بعض الأمويين والمنحرفين عن عليّ ﷺ في رواية البخاري ، ومسلم ، أقوى قرينة ، بل أدلّ دليل على كذب نقل نزولها في أبي طالب رضى الله عنه ، وليس نقل البخاري ومسلم مثل ذلك حجة ؛ لأنّ كلّ من تتبّع صحيحهما لا سيّما البخاري مع التبصّر والاعتبار وجد عياناً جدّهما ، لاسيّما البخاري في نقل كلّ ما تضمّن نقصاً لبني هاشم حتّى النبي ﷺ ، لاسيّما عليّ ﷺ وأقربائه وإن كان كذباً صريحاً وكان من رواية أعاديهم ، كما هو شأنهما في ترك ما تضمّن مزيد جلالتهما مهما أمكن ، ولولا خوف إطالة الكلام لأشرنا إلى مواضع من ذلك ، وسيأتي كثير منها كلّ في محله ، حتّى أنّه يأتي

(١) سورة القصص ٢٨ : ٥٦ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخر : ١٨٢ - ١٨٣ .

صريحاً ما أشرنا إليه سابقاً^(١) من أنّ البخاري روى في صحيحه عن أكثر من مائة رجل من الخوارج ، وكفى أنّه لم يذكر شيئاً من أحاديث الغدير ولا الوصاية، وترك أكثر ما هو من هذا القبيل ، مع أنّ كثيراً منها ثابت الورد عندهم بنقل جم غفير منهم ، ومع هذا نقل أنّ النبي ﷺ قال : «آل أبي طالب رضى الله عنه ليسوا لي بأولياء»^(٢) ، وأنّ حمزة شرب خمرًا وشقّ بطن ناقة عليّ عليه السلام ولما تكلم عليه النبي ﷺ قال : أنتم كلّكم عبيد لأبي^(٣) ، وأنّ عليّاً عليه السلام جادل النبي ﷺ في كلام معه وأنّه أراد أن يطلق فاطمة عليها السلام منه^(٤) ، وأمثال ذلك من الفضائح والأكاذيب التي هي واضحة الحال ممّا لا تصدر من أشخاص عرض الناس ، حتّى أنّ جماعة منهم صرّحوا بكونه كذباً ، فافهم .

ثمّ مع هذا كلّ قد قيل في الآية المذكورة معنى لا ينافي إيمان أبي طالب ، كما سيأتي في بيان الآية الثانية ، فإنّهم كذلك اختلفوا في سبب نزول الآية الثانية ؛ لأنّ بعضهم ومنهم البخاري ومسلم ذكروا أنّ النبي ﷺ دخل على أبي طالب عند وفاته ، وكان عنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أميّة ، فقال : «يا عمّ ، قل معي : لا إله إلاّ الله أحاجّ بها عند الله» ، فقال أبو جهل وابن أبي أميّة : يا أبا طالب ، أترغب عن ملّة عبد المطلب ؟ فلم يزلوا به حتّى قال : أنا على ملّة عبد المطلب ، فقال النبي ﷺ : «لأستغفرنّ لك ما لم أُنّه عنه» ، فنزلت الآية المذكورة^(٥) .

(١) انظر : ص ٤٦٨ .

(٢) صحيح البخاري ٨ : ٧ .

(٣) انظر : صحيح البخاري ٥ : ١٠٥ . ١٠٦ .

(٤) انظر صحيح البخاري ٤ : ١٠١ .

(٥) صحيح مسلم ١ : ٥٤ / ٣٩ ، صحيح البخاري ٥ : ٦٥ ، ٦ : ١٤١ ، تفسير القرآن

وذكر بعضهم في سبب نزولها أنّ المسلمين قالوا : ما بمنعنا أن نستغفر لأبائنا ، وذوي قربائنا ، وقد استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لعمّه ، فاستغفروا للمشركين ، فنزلت الآية^(١) .

وكأنّ هؤلاء استبصروا بما عميت عنه عيون البخاري ومسلم وأمثالهما ممن لم يدرك أنّ هذه الآية من سورة براءة التي لا كلام في كونها مدنيّة نازلة بعد الهجرة ، بل في أواخرها ، وموت أبي طالب كان قبل الهجرة ، حتّى أنّه لو تكلف لهما ولو بعيداً بأن يقال : إنّ مرادهما النزول عندما ذكره هؤلاء ، لا ينفعهما أصلاً ؛ لأنّ مرادهما بيان أنّ الآية نزلت في منع الاستغفار لأبي طالب لكفره ، وسنبيّن أنّ ورودها في وقت ذكره هؤلاء لا يدلّ على المنع عن الاستغفار له ، بل في الآية ما يدلّ على أنّ استغفار النبي صلى الله عليه وآله له كان لكونه مؤمناً ، كما هو الحقّ ، ولم يمنع منه أبداً ، وأنّ من فهم غير ذلك فهو متوهّم ، على أنّ في رواية البخاري ومسلم أيضاً ما يدلّ على إيمانه وإن لم يفهمه المعاند ؛ إذ قوله : أنا على ملّة عبد المطلب ، إنّما كان دليل كفره لو كان عبد المطلب كافراً ، وليس كذلك ، بل الحقّ أنّه بل كلّ آباء النبي صلى الله عليه وآله كانوا مؤمنين واقعاً وإن لم يظهروا مصلحة كأبي طالب ، وقد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدّم آنفاً أيضاً ، فافهم .

وقد ذكر بعضهم أنّ سبب النزول آمنة أمّ النبي صلى الله عليه وآله ، قالوا : روى عبد الله بن مسعود : إنّّه خرج النبي صلى الله عليه وآله يوماً ينظر في المقابر وخرجنا معه ، فأخذنا مجلسنا ، ثمّ إنّّه تخطّى القبور حتّى انتهى إلى قبر منها فناجاه

العظيم لأبي حاتم ٦ : ١٨٩٤ / ١٠٠٥٢ بتفاوت فيها ، أسباب نزول القرآن للواحدي : ٤٣٥ / ٢٧١ ، أسباب نزول القرآن للسيوطي : ٢٠٦ / ٦٢٨ .
(١) انظر الكشف ٣ : ٩٨ ، أسباب نزول القرآن للواحدي : ٤٣٧ / ٢٧٢ .

طويلاً ، ثم ارتفع بكأوه فبكينا لبكائه ، ثم أقبل إلينا فسأله عمر عن سبب البكاء ؟ فقال :
«إنَّ القبر الذي رأيتُموني أناجي فيه قبر آمنة بنت وهب ، وإني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيها ، واستأذنت ربي في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه ونزل عليّ : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(١)» حتى ختم الآية^(٢) .

ولا يخفى أنَّ هذا الوجه مع ما ذكره البخاري^(٣) يتدافعان فيسقطان ، هذا مع ما سيأتي من بيان إيمان آمنة أيضاً .

وفي تفسير الحسن البصري ليس غير أنَّ المسلمين قالوا للنبي ﷺ : ألا نستغفر لآبائنا الذين ماتوا في الجاهلية ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٤) .

ويؤيده ما روي من طريق أهل البيت عليه السلام عن بعض الصحابة ، قال : صَلَّى رجل إلى جنبي فاستغفر لأبويه ، وكانا قد ماتا في الجاهلية ، فقلت له : تستغفر لأبويك وقد ماتا في الجاهلية ؟ فقال : قد استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه ، فلم أدر ما أريد عليه ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية^(٥) .

وقيل : إنَّ رجلاً سأل النبي ﷺ أن يستغفر لأبويه فنزلت هذه الآية .
ولا يخفى أنَّ ما مرَّ من الوجه الثاني أيضاً ليس خارجاً عن هذا ، غير

(١) سورة التوبة ٩ : ١١٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لأبي حاتم ٦ : ١٨٩٣ / ١٠٠٥١ ، المستدرک للحاكم ٢ : ٣٣٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ١ : ١٨٩ ، وباختصار في أسباب النزول للواحدي ٤٣٨ / ٢٧٣ ، وأسباب النزول للسيوطي ٢٠٦ / ٦٣٠ .

(٣) تقدّم قوله في ص ٤٧١ .

(٤) نقله عنه الطبرسي في مجمع البيان ٣ : ٧٦ ، وجوامع الجامع ٢ : ٨٨ ، وانظر : تفسير مجاهد : ٣٧٥ .

(٥) تفسير العياشي ٢ : ٢٦٦ / ١٩١٧ ، بحار الأنوار ١١ : ٨٨ / ١٥ ، و٧٥ : ٣٩٠ / ٩ .

أَنَّ فِيهِ نَوْعٌ تَمَوِيهِ فِي ذِكْرِهِمْ اسْتِغْفَارَ النَّبِيِّ ﷺ لَعَمْرِهِ .

ويحتمل أن يكون ذلك من زيادتهم للإشعار بكفره ، أو نقول : إنَّ جمهور الناس في عهد النبي ﷺ لما لم يكن لهم علم بحقيقة حال أبي طالب رضى الله عنه زعموا أنَّ استغفار النبي ﷺ له إنما هو مع كفره ، فتكلّموا ذلك الكلام ، ولما لم يكن الأمر على ما زعموه ، بل إنما كان استغفار النبي ﷺ له لأجل إيمانه واقعاً نزلت الآية في منعهم ، لكن بحيث تضمّنت تلويحاً لإيمانه على عكس فهم الناس .

وتوضيح هذا : أنَّ خلاصة مضمون كلام المسلمين إنما هو ادّعاء جواز الاستغفار للكفار بدليلين :

أحدهما : أنَّ إبراهيم فعل هكذا .

وثانيهما : أنَّ النبي ﷺ مشغول بمثل هذا .

وأما مضمون خلاصة الآية فإنّما هو التصريح ببطلان دعواهم بذكر عدم جواز الاستغفار لأموات الكفار مطلقاً ، وكون ذلك قبيحاً جداً ، كما يناهض به إيراد قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١) بدل «لا يجوز» و«لا ينبغي» ونحوهما ، مع ذكر جواب الدليل الأول ببيان عدم صدور ذلك عن إبراهيم عليه السلام ، حيث مات أبوه كافراً ؛ لأنّه كان موعوداً بذلك بشرط إيمانه ولم يؤمن ، كما تدلّ على هذا الأخبار الواردة في حكاية إبراهيم عليه السلام وأبيه^(٢) ، حتّى ورد صريحاً عندنا أنّه كان عمّه أيضاً ، وأنّ أباه . وهو تاريخ . كان مؤمناً ، ومات في صغر إبراهيم عليه السلام وتزوّجت أمّه

(١) سورة التوبة ٩ : ١١٣ .

(٢) تفسير العياشي ٢ : ٢٦٦ / ١٩١٥ - ١٩١٧ ، مجمع البيان لعلوم القرآن ٥ : ١٤٣ ، وغيرهما .

بعمته^(١) .

فأما الجواب عن الدليل الثاني فليس بمذكور صريحاً ، بل مرموز في ضمن المنع ، ويمكن

تفسيره بوجهين :

أحدهما : ما فهمه القوم بناءً على زعمهم كفر أبي طالب ممّا يرجع إلى أنّه تعالى منع النبيّ ﷺ أيضاً عن ذلك ، بل وبّخه بأنّه ما كان له ذلك أصلاً ، وأنّه قصر ، وتوهم في هذا ، وفعل حراماً قبيحاً ، كأولئك الناس ، حتّى أنّه صار هو سبباً لفعل جهال أمته ، وأنّ إبراهيم عليه السلام كان منزهاً عن هذا الفعل ، وظاهر أنّ تجويز مثل هذا ينافي ما هو الحقّ الذي بيّناه سابقاً من عصمة النبيّ ﷺ ، وعلوّ شأنه عن حبّ أعداء الله ، الذي مرّ في المقدّمة عدم جوازه ، لا سيّما إلى تلك المرتبة ، حتّى أنّ هذا هو^(٢) أيضاً من قرائن كذب الوجه الأوّل والثالث أيضاً .

وثانيهما : ما يناسب منصب النبوة ، وجلالة شأن النبيّ ﷺ ، ويوافق مقتضى البلاغة ، وبراعة العبارة ، وما ينادي ممّا مرّ ويأتي بإيمان أبي طالب رضى الله عنه ، وهو أنّه عزّ وجلّ أشار في ضمن ذلك المنع الشديد المشتمل على مزيد قبح صدور ذلك الفعل من كلّ من كان سيّما من كان نبياً ، وكذا في ضمن تنزيه إبراهيم عنه ، بناءً على وجوب التبرّي من أعداء الله إلى توهمهم في نسبة استغفار النبيّ ﷺ للكافر ، وأنّ استغفار النبيّ ﷺ لعمه إنّما هو لكونه مؤمناً ، وإلاّ لم يكن يستغفر له أبداً ، بل كان يتبرأ منه

(١) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٧٨ ، مجمع البيان لعلوم القرآن ٥ : ١٤٣ ، وانظر : تفسير جوامع الجامع ١

: ٣٨٩ .

(٢) كلمة «هو» لم ترد في «ن» .

كما فعل إبراهيم عليه السلام ؛ لكونه^(١) أولى بملاحظة جانب (الله في)^(٢) التبري من أعداء الله .
ويؤيده أنه لم يذكر أحد أنه ترك الاستغفار له بعد ذلك ، وقد مرّ أنه استغفر له في
بدر وما بعدها ، وأنه كان يقول لعقيل كما رواه جماعة : «إني أحبك حُبَيْن : حُبّاً لك ،
وحُبّاً لأبي طالب ؛ لأنه كان يحبك»^(٣) .
وروى جماعة من المخالف والمؤلف أنّ النبي صلى الله عليه وآله استسقى بالمدينة في أواخر الهجرة ،
فاستجيب له ، فضحك وقال : «لله درّ أبي طالب ، لو كان حياً لقرّت عيناه ، من ينشدنا
قوله؟» .

فقال عمر بن الخطّاب : عسى أردت يا رسول الله ، قوله :
وما حملت من ناقةٍ فوق ظهرها أبرّ وأوفى ذمّة من محمد
فقال النبي صلى الله عليه وآله : «ليس هذا من أبي طالب ، بل إنما هو من حستان ابن ثابت» .
فقال علي عليه السلام : «كأنك أردت يا رسول الله :
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيعُ اليتامى عصمة للأرامل»^(٤)
فقال : «أجل» ، [ثمّ قام رجل من كنانة]^(٥) فأنشده أبياتاً من هذه القصيدة ،
ورسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لأبي طالب^(٦) .

(١) كلمة «لكونه» لم ترد في «ن» .

(٢) ما بين القوسين لم يرد في «ن» .

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤ : ٤٤ ، الاستيعاب ٣ : ١٠٧٨ / ١٨٣٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ١٤ : ٧٠ ، تاريخ مدينة دمشق ٤١ : ١٨ بتفاوت فيها .

(٤) شعر أبي طالب وأخباره : ٢٦ .

(٥) ما بين المعقوفين أثبتناه من المصدر .

(٦) الأمالي للمفيد : ٣٠١ / ٣ ، الأمالي للطوسي : ٧٥ . ٧٦ ، بحار الأنوار ١٨ : ١ / ١ ،

ثمّ ممّا يؤيّد ما ذكرناه من تفسير الآية ، بل ما يكذب فهم البخاري وأمثاله في روايتهم ، ما رواه الشريف النسابة العلوي المعروف بالموضّح بإسناده أنّ أبا طالب لما مات ما كانت نزلت الصلاة على الموتى فما صلّى النبي ﷺ عليه ، ولا على خديجة ، وإنّما اجتازت جنازة أبي طالب والنبي ﷺ وعليّ وحمزة وغيرهم من المسلمين جلوس ، فقاموا فشيّعوا جنازته ، واستغفروا له .

فقال قوم : نحن أيضاً نستغفر لموتانا وأقاربنا المشركين ، ظناً منهم أنّ أبا طالب مات مشركاً ؛ لأنّه كان يكتنم إيمانه ، فنفى الله عن أبي طالب الشرك ، ونزّه نبيّه والذين استغفروا معه عن الخطأ في قوله عزّ وجلّ : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا ﴾^(١) الآية^(٢) .

وكأنّه لأجل كمال وضوح ما ذكرناه من عدم جواز حبّ الكفّار الذين هم أعداء الله في الشريعة قال أيضاً بعض العلماء في الكلام على نزول الآية الأولى في أبي طالب كما مرّ^(٣) : إنّ الله عزّ وجلّ إذا كان قد أخبر في كتابه أنّ النبي ﷺ كان يحبّ عمّه أبا طالب في قوله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾^(٤) ، فلا محالة يلزم أن يكون أبو طالب مؤمناً ؛ لأنّ الله تعالى قد نهى عن حبّ الكافرين في قوله عزّ وجلّ : ﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

و ٣٥ : ٧٥ / ١٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٨١ وباختصار في عيون الأنباء : ٧٠٥ ، والبداية والنهاية ٦ : ٩٠ . ٩١ ، وإمتاع الأسماع ٥ : ١٢٧ ، وكنز العمال ٨ : ٤٣٨ / ٢٣٥٤٩ .

(١) سورة التوبة ٩ : ١١٣ .

(٢) نقله عنه السيّد فخّار في إيمان أبي طالب : ٣٠١ .

(٣) راجع ص ٤٧٠ .

(٤) سورة القصص ٢٨ : ٥٦ .

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُؤَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(١) ، وكذا في حكاية إبراهيم عليه السلام وأبيه ، ونوح عليه السلام وابنه دلالة على هذا ، وحينئذ لا بد أن يكون معنى الآية والمراد بها : إئتاك لا تحسب أن هداية من اهتدى بك ممن أحببته وبذلت جهدك في هدايته كأبي طالب مثلاً ، إنها منك ، بل من الله تعالى ، نظير قوله تعالى : **﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾** ^(٢) ، بل أمثالها كثيرة ، حتى في خصوص الهداية والضلالة .

فإن قيل : إن أبا طالب لم يكن ممن حادَّ الله ورسوله ، ولا من أعدائهما وإن مات على الكفر ، حيث ثبت أنه أعان رسول الله صلى الله عليه وآله على أمره وأظهر مراراً صدقه في ذلك . قلنا : إن كلامكم هذا عين الاعتراف منكم بأنه كان يعلم صدق النبي صلى الله عليه وآله وحقَّيته في دعواه ، وأنه ليس بكاذب فيما يقول ، ومع هذا لم يُظهر متابعتَه ولا قال بقوله ، بل إنما أصرَّ على خلاف ما تبين له إلى أن مات ، فعلى هذا نقول :

إمّا إنَّه فعَل هذا لاقتضاء المصلحة المشروعة ، كتمشية الإعانة ونحوها ، فهذا هو عين ما نقول نحن ^(٣) من إيمانه واقعاً لا ظاهراً ، كمؤمن آل فرعون وأصحاب الكهف وأمثالهم . وإمّا أنه فعَل هذا لغير ذلك ، كالحمية الجاهلية وأمثالها ، وحينئذ يلزمكم أن تقولوا بكونه جاحداً معانداً ؛ لإنكاره الحقَّ مع علمه به ، إذ لا معنى للجاحد إلا مثل هذا ، وكفى شاهداً له قوله سبحانه : **﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾**

(١) سورة المجادلة ٥٨ : ٢٢ .

(٢) سورة الأنفال ٨ : ١٧ .

(٣) كلمة «نحن» لم ترد في «ن» .

وَأَسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ^(١) ، ولا تنفعه الإعانة أيضاً ؛ لأنها حينئذٍ إنما تكون للحمية ، فافهم .

هذا غاية ما تشبّثوا به في دعواهم كفر أبي طالب ، وقد بيّنا سخافته وكذبه .

وقد بيّنا في المقام الأوّل نبذاً من شهادات النبي ﷺ وجمع بإيمانه ، ولنشر هاهنا أيضاً إلى بقية الشواهد .

فاعلم أنّ من جملة الشواهد ما تقدّم في أوّل هذا المطلب عند بيان إعانات أبي طالب رضي الله عنه للنبي ﷺ من المنقولات عنه قولاً وفعلاً ، التي تنادي كلّ واحدة منها بإيمانه فضلاً عن اجتماع الجميع ، ولا بأس أن أشرنا إلى بعض منها .

فمنها : ما ذكره في جواب عبد المطلب عند وصيته إياه بالنبي ﷺ ^(٢) .

ومنها : قوله لما أخبره العباس بحكاية بعثة النبي ﷺ : ولقد كان أبي يقرأ الكتب جميعاً ولقد قال : إنّ من صلي لنبيّاً لوددت ^(٣) أنّي أدركت ذلك الزمان آمنت به ، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به ^(٤) .

ويؤيده ما ذكرناه أيضاً من كتاب الواقدي : من أنّ عبد المطلب قال له عند الوصية بالنبي ﷺ : قد رويانا في الأخبار أنّه سيظهر من تهامة نبيّ كريم ، وروي فيه علامات وقد وجدتها في محمد ﷺ ، فأكرم مثواه ،

(١) سورة النمل ٢٧ : ١٤ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٦٣ ، الدر النظيم : ٢١٠ - ٢١١ ، عمدة الطالب : ٢١ .

(٣) في «س» و«ل» : «لو دريت» بدل «لوددت» .

(٤) نقله ابن طاووس في الطرائف ١ : ٤٢١ / ٣٨٨ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٩٠ - ٤٩١ عن إبراهيم بن عليّ الحنبلي .

واحفظه من اليهود ، فإنهم أعداؤه^(١) .

وما مرّ أيضاً : من أنّ أبا طالب رضى الله عنه كان يحمي النبي ﷺ من اليهود من حال صغر سنّه ، كما كان يحميه عن قريش عند بعثته^(٢) .

وقد ذكرنا أيضاً في الفصل الثالث من الباب الرابع من المقدمة صريح نقل الشهرستاني وغيره بأنّ في التوراة أنّ الأسباط من بني إسرائيل كانوا يراجعون علماء بني إسماعيل ، ويعلمون أنّ في ذلك الشعب علماً لدنياً ، وإن لم تشتمل التوراة عليه ، وكانوا يسمّونهم آل الله ، أي : أهل الله^(٣) .

وأمثال ذلك من المؤيّدات كثيرة ، قد مرّ بعضها في ذكر أحوال النبي ﷺ ويأتي بعضها أيضاً .

ثمّ إنّ من الشواهد المذكورة ما مرّ أيضاً من قول أبي طالب رضى الله عنه حين جمع بني هاشم وأحلافهم للوصيّة بالنبي ﷺ : كلّ ما يقول ابن أخي أخبرنا بذلك آباؤنا وعلمائنا ، وأنّ محمداً [ﷺ] نبيّ صادق وأمين ناطق ، وأنّ شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربّه أعلى مكان ، فأجيبوا دعوته ، واجتمعوا على نصرته^(٤) ، إلى آخر ما قال .

ويؤيّد هذا ما رواه جمع عن الصادق عليه السلام أنّه قال : «لما حضرت أبا طالب رضى الله عنه الوفاة جمع وجوه قريش فأوصاهم ، فقال : يا معشر قريش ، إنّكم كذا وكذا ، وذكر لهم مناقب شتى ، ثمّ قال : إنّني موصيكم بوصيّة فاحفظوها . وذكر أشياء من تعظيم البيت وصلة الرحم وأمثالهما . إلى أن

(١) نقله عنه السيّد فخر في إيمان أبي طالب : ٣٢٤ ، وتقدّم تخريجه في ص ٤١٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٢٩ . ١٣٠ .

(٢) راجع ص ٤٢٢ و ٤٤٣ وغيرها .

(٣) الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢١٣ .

(٤) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٩٢ - ٩٣ .

قال : وإني أوصيكم بمحمد ﷺ خيراً فإنه الأمين في قريش ، والصديق في العرب ، قد جاءكم بأمر قبلة الجنان ، وأنكره اللسان مخافة الشنآن . إلى أن قال . ولو كان في أجلي تأخير لكفيته الكواقي ، ولدافعت عنه الدواهي غير أيّ أشهد بشهادته ، وأعظم مقالته»^(١) الخبر^(٢)

ولا يخفى دلالته على عذر عدم الإجهار أيضاً ، فافهم .

ومنها : ما مرّ أيضاً عن كتاب شرف المصطفى ، وغيره : من أنّ قريشاً لما أجمعوا على مضادة أبي طالب رضي الله عنه وبني هاشم ، وكتبوا في ذلك صحيفة ، والتجأ بنو هاشم ، وأحصروا مع النبي ﷺ في شعب أبي طالب أربع أو ثلاث سنين ، فبعث الله الأرضة على صحيفة قريش ، فلحستها ما سوى اسم الله واسم النبي ﷺ ، فأخبر جبرئيل النبي ﷺ بذلك ، فأخبر النبي ﷺ أبا طالب ، فجاء إلى قريش وهم في المسجد فقال لهم : إنّ ابن أخي أخبرني ولم يكذب أنّ الله أخبره بحال صحيفتكم ، فابعثوا إليها فإن كان حقاً فاتّقوا الله وارجعوا عما أنتم عليه ، وإن كان باطلاً دفعته إليكم فافعلوا به ما شئتم ، فأتوا بها وفكّوا الخاتم ، فإذا مثل ما أخبرهم فسكتوا وتفرّقوا ، حتّى أنّه ذكر في هذا أيضاً شعراً صريحاً في إيمانه^(٣) .

وقد نقل ابن بطريق^(٤) في كتاب المستدرک في قصّة هذه الصحيفة :

(١) روضة الواعظين ١ : ٣٢١ / ٣٣٤ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٠٦ - ١٠٨ / ٣٤ .

(٢) كذا قوله : «الخبر» في النسخ .

(٣) نقله عنه ابن شهر آشوب في المناقب ١ : ٩٧ - ٩٨ ، والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ٩٤ باختلاف فيهما ، وتقدّم ترجمته في ص ٤٣٥ .

(٤) هو يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمد بن البطريق ، المتكلّم الفاضل ، العالم ، المحدث الجليل ، المعروف بابن البطريق ، له كتب ، منها : كتاب العمدة ، والمستدرک ، توفي في سنة ٦٠٠ هـ .

أَنَّ أبا طالب رضى الله عنه قال للنبي ﷺ : يا ابن أخي ، مَنْ حَدَّثَكَ بِلَحْسِ الصَّحِيفَةِ ؟ فقال : «أخبرني ربي بهذا» ، فقال له أبو طالب : إِنَّ رَبَّكَ الْحَقُّ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ صَادِقٌ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى قَرِيشٍ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا أَخْبَرَهُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ : إِنْ لَمْ تَنْتَهُوا أَبَاهُكُمْ بِهِ^(١) .

وَلَا يَخْفَى أَنَّ هَذَا صَرِيحٌ فِي كَمَالِ رُسُوحِهِ بِقَوْلِهِ وَتَصَدِيقِهِ إِيَّاهُ ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِإِيمَانِهِ .

وَمِنْهَا : مَا مَرَّ أَيْضاً مِنْ أَنَّهُ أَوْصَى أَوْلَادَهُ وَحَثَّهُمْ وَأَمَرَهُمْ وَأَمَرَ حِمَزَةَ بِالْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَمَرَ جَعْفراً أَنْ يَصَلِّيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ [وَأَخِيهِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ] ، وَكَانَ كُلُّمَا يَرَى صَلَوَاتَهُمْ يَسِرَّ غَايَةَ السَّرُورِ ، وَيَنْشُدُ أَشْعَاراً فِي ذَلِكَ^(٢) وَفِي الْحَثِّ عَلَى مُتَابَعَتِهِ ، حَتَّى حَثَّ النُّجَاشِيَّ عَلَى ذَلِكَ فِي شَعْرِ سَنَدِكِرِهِ فِي ضَمَنِ ذِكْرِ أَشْعَارِهِ .

وَقَدْ رَوَى جَمَاعَةٌ مِّنَّا وَمِنْهُمْ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ رَأَاهُ يَصَلِّيَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَا هَذَا يَا بُنَيَّ ؟ فَقَالَ : «دِينٌ دَعَانِي إِلَيْهِ ابْنُ عَمِّي» ، فَقَالَ لَهُ : اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى خَيْرٍ^(٣) .

وَقَدْ رَوَى أَبُو بَكْرٍ الشَّيرَازِيُّ فِي كِتَابِهِ التَّفْسِيرِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ أَتَى الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَقَامَ يَصَلِّيَ فِيهِ ، فَاجْتَاَزَ بِهِ عَلِيٌّ ، وَكَانَ ابْنُ تِسْعٍ سَنِينَ فَنَادَاهُ «يَا عَلِيَّ ، إِلَيَّ أَقْبِلْ» فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ مَلْتَبِياً ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ خَاصَّةً وَإِلَى الْخَلْقِ عَامَّةً ، فَخَفَّ عَنْ يَمِينِي يَا عَلِيَّ ،

انظر : رياض العلماء ٥ : ٣٥٤ ، وروضات الجنات ٨ : ١٩٦ / ٧٤٦ ، وأمل الآمل ٢ : ٣٤٥ / ١٠٦٧ .

(١) نقله عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ١٣٩ . ١٤١ .

(١) راجع ص ٤٣٨ .

(٢) الفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٢) : ٢٨٣ .

وصلّ معي» ، فقال : «يا رسول الله ، حتّى أمضي واستأذن أبا طالب والدي» ، فقال له : «اذهب فإنّه سيأذن لك» ، فانطلق إليه يستأذنه في اتّباعه ، فقال : يا ولدي ، تعلم أنّ محمّداً أمين واللّه منذ كان امض إليه واتّبعه ترشد وتفلق ، فأتى عليّ النّبيّ ﷺ ورسول الله ﷺ قائم يصليّ في المسجد فقام عن يمينه يصليّ معه ، فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصليّان فقال : يا محمّد ، ما تصنع ؟ قال : «أعبد إله السماوات والأرض ، ومعّي أخي عليّ يعبد ما أعبد ، وأنا أدعوك إلى عبادة الله الواحد القهار» ، فضحك أبو طالب حتّى بدت نواجذه وأنشأ يقول :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتّى أغيب^(١) في التراب دفيناً^(٢)
الآبيات .

ومنها : ما ذكرناه أيضاً من أنّه لما أراد النّبيّ ﷺ أن يدعو عشيرته - بني هاشم - إلى الإسلام فأراد أبو لهب أن يعارضه ، قال له أبو طالب رضى الله عنه : اسكت يا أعور ، ما أنت وهذا ؟ ثمّ قال للنّبيّ ﷺ : قم يا سيّدي ، فتكلّم بما تحبّ ، وبلغ رسالة ربّك فإنّك الصادق المصدّق^(٤) .

قال بعض المحقّقين : لو لم يكن لأبي طالب رضى الله عنه إلاّ هذا الحديث لكفى شاهداً على إيمانه^(٥) ، فافهم .

ومنها : ما ذكرناه من مجمل حكاية بحيراء الراهب في طريق بُصرى وإخباره أبا طالب رضى الله عنه حين رأى النّبيّ ﷺ معه بأنّه هو النّبيّ الأمّي ، ومن

(١) في «ن» و«م» : «أوسد» .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٥ .

(٣) نقله عنه ابن شهر آشوب في مناقبه ٢ : ٢٥ - ٢٦ .

(٤) الطرائف ١ : ٤١٨ / ٣٨٥ ، الأربعين للشيرازي : ٤٨٩ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٤ بتفاوت فيها ، وتقدّم ص ٤٤١ - ٤٤٣ .

(٥) انظر : الطرائف ١ : ٤١٩ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٤٦ .

حتّهُ أبا طالب رضى الله عنه أن يرجعه إلى أهله لخوفه عليه من اليهود ، وأنّ أبا طالب رجع به إلى مكّة ، وعرف نبوّته حتّى ذكر شعراً في ذلك ، صريحاً في تصديق نبوّته^(١) .

ثمّ اعلم أيضاً أنّ من الشواهد ما لم نذكره فيما تقدّم ، منها : ما ذكره السيّد الموسويّ فيما ألفه في إيمان أبي طالب بإسناد له متّصل إلى عمر بن خارجه^(٢) قال : قال عرفطة^(٣) : بينا أنا بأصقاع مكّة إذ أقبلت عير من أعلى نجد حتّى حاذت الكعبة ، فإذا غلام قد رمى بنفسه عن عجز بعير ، حتّى أتى الكعبة وتعلّق بأستارها ثمّ نادى : يا ربّ البنيّة ، أجزني ، فقام إليه^(٤) شيخ جسيم وسيم ، عليه بهاء الملوك ، ووقار الحكماء ، فقال : ما خطبك يا غلام ؟ فقال : إنّ أبي مات وأنا صغير ، وإنّ هذا الشيخ النجديّ استعبدني وقد كنت أسمع أنّ لله بيتاً يمنع من الظلم ، فأتى النجديّ وجعل^(٥) يسحبه ويخلّص أستار الكعبة من يده ، فأجاره القرشيّ ، ومضى النجديّ وقد تكنعت^(٦) يده .

قال عمر بن خارجه : فلمّا سمعت هذا من عرفطة ، قلت : إنّ لهذا الشيخ لشأناً فلا بدّ من الوصول إليه ، فتهيّأت نحو تهمامة حتّى وردت الأبطح وقد أجدبت الأنواء (وأخلفت العوّاء)^(٧) وإذا قريش حلق قد ارتفعت لهم

(١) تقدّم ترجمته ص ٤٤٣ .

(٢) و٣ لم نعثر لهما على ترجمة .

(٤) في «م» زيادة : «الشيخ وهو» .

(٥) في «م» : «وأخذ» .

(٦) إذا أصاب اليد أو الرّجل جراح أو مرض فتقبضت من ذلك وتشنجت ، قيل : قد تكنعت يده .

انظر : الكنز اللغوي لابن السكيت الأهوازي : ٢١٠ .

(٧) بدل ما بين القوسين في المصدر : «وأخلقت العوّاء» . والعوّاء : النابّ من الإبل .

ضوضاء ، فقائل يقول : استجبروا باللات والعزى ، وقائل يقول : بل استجبروا بمناة الثالثة الأخرى ، فقام رجل من جملتهم يقال له : ورقة بن نوفل عمّ خديجة بنت خويلد ، فقال : فيكم بقيّة ذرّيّة إبراهيم وسلالة إسماعيل ، فقالوا : كأنتك عنيت أبا طالب ؟ قال : إنّه ذاك ، فقاموا إليه بأجمعهم وقمت معهم ، فقالوا : يا أبا طالب ، قد أقحط الواد وأجذب العباد فهلّم فاستسق لنا ، فقال : رويدكم دلوك الشمس وهبوب الريح ، فلمّا زاغت الشمس ، أو كادت وافي أبو طالب وحوله أغيلمة من بني عبد المطلب وفي وسطهم غلام أيفع منهم كأته شمس دجى تجلّت عنه غمامة ، فجاء حتّى أسند ظهره إلى الكعبة في مستجارها ، ولاذ بإصبعة وبصبصت الأغيلمة حوله وما في السماء قزعة ، فأقبل السحاب من هاهنا ومن هاهنا حتّى (كث^(١) ولفّ وأرعد وأبرق)^(٢) وانفجر له الوادي ، فلذلك قال أبو طالب يمدحه:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه^(٣)

إلى آخر الأبيات ، انتهى .

وحيث إنّ أبيات أبي طالب التي تدلّ على تصديقه للنبيّ ﷺ ، بل تنادي بإيمانه وصلت كثرةً برواية الفريقين إلى حدّ التواتر المعنوي ، أي : يفيد ملاحظة مجموعها العلم الضروريّ بكونه مصدّقاً للنبيّ ﷺ ، عالماً بكونه نبياً ، مقرّاً بذلك ، وإن كان نقل أكثرها من طريق الآحاد من قبيل

انظر : لسان العرب ١٥ : ١١٠ ، مادة . عوي . والأتناء : الهلاك .

انظر : كتاب العين ٨ : ١٤٤ ، لسان العرب ١٤ : ١٠٦ ، مادة . توا . .

(١) كث : كثف : انظر الصحاح ١ : ٢٩٠ ، مادة . كث . .

(٢) كذا في النسخ ، وفي المصدر : لت ، ولفّ ، . . . ، وأرعد ، وأودق ، وأيضاً في «س» و«م» و«ن» :

«كت» بدل «كث» . وما أثبتناه من «ل» .

(٣) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٣٥٠ . ٣٥٤ .

ثبوت شجاعة عليّ عليه السلام وجود حاتم ، وأمثالهما ، لاسيّما إذا لوحظت مع ما ذكرنا ؛
فلأجل هذا نحن نذكر هاهنا كثيراً من تلك الأبيات ، وإن اقتضى بعض طول في الكلام .

فمنها : ما أشرنا إليه آنفاً وسابقاً ، من القصيدة اللامية المشهورة المستفيضة على
ألسن المخالف والمؤلف من غير نكير من أحد ، وقد رواها . سوى مَنْ ذكرناه . الحميدي
أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر بأكثر من سند واحد ، وقال : إنّ
عبد الله بن عمر كان يتمثل بها ، ويقول : إنّها من أبي طالب^(١) .

وبالجملة : لا كلام في كونها منه ، وهي طويلة نذكر قطعة منها ، وكذا نذكر من
غيرها أيضاً ما يناسب ذكره ، وهي هذه :

أَعُوذُ بِرَبِّ الْبَيْتِ مِنْ كُلِّ طَاعِنٍ	علينا بسوء أو مُلْحٍ بباطلٍ
وَمَنْ فَاجِرٍ يَغْتَابُنَا بِمَغِيَّةٍ	وَمَنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ يُحَاوِلْ ^(٢)
كَذَبْتُمْ وَبَيْتَ اللَّهِ تُبْرَى ^(٣) مُحَمَّدًا	وَمَا نَطَاعِنَ دُونَهُ وَنَنَاصِلَ ^(٤)
وَنُسَلِّمُهُ حَتَّى نَصْرَعَ حَوْلَهُ	وَنُذْهِلَ عَنْ أُنْبَائِنَا وَالْحُلَائِلِ

إلى أن قال :

(١) الجمع بين الصحيحين ٢ : ٢٧٤ / ١٤٢١ .

(٢) هذا البيت ذكره فحّار بن معد في كتابه إيمان أبي طالب ، ولم يذكره أبو هفان المهزومي في شعر أبي طالب
وأخباره ولا في ديوان شيخ الأباطح أبي طالب .

(٣) تُبْرَى : أي : تُسَلَب . انظر : ديوان شيخ الأباطح أبي طالب : ٢٥ ، وكتاب العين ٧ : ٣٥٣ ، ولسان
العرب ٥ : ٣١٢ ، مادة . بز . .

(٤) نَاصِل : أي : نقاتل بالمناصِل وهي السيوف ، وفي نقل آخر : نناضل ، من النِضال باليَتِهَام والتَبَل .
انظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٢٥ ، كتاب العين ٧ : ١٢٤ ، لسان العرب ١١ : ٦٦٢ . مادة .

نصل . .

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
يلوذُ به الهلاك من آل هاشم
وميزان صدق لا يخيس شعيرةً
لقد علموا أنّ ابننا لا مكذب
لعمري لقد كلفت جداً بأحمد
وجدت بنفسي دونه فحميته
فلا زال للدنيا جمالاً لأهلها
وأيّده ربّ العباد بنصره
ومنها : ما أشرنا إليه سابقاً في أوائل المطلب عند وصيّة عبد المطلب إياه بالنبي ﷺ
من قوله :

إني سمعت أعجب العجائب^(٢)

فإنّه صريح في أنّه سمع من الرهبان حقيقة النبي ﷺ ، وكان يعتقد صدقهم ، ومنه
يظهر أنّه آمن به قبل بعثته ، فافهم .

ومنها : ما أشرنا إليه سابقاً^(٣) أيضاً عند ذكر اجتماع قريش عند أبي طالب
رضي الله عنه يشكون إليه النبي ﷺ ، وأنّه لما رأى تألم النبي ﷺ قال له : امض يا ابن أخي
لأمرك ، وأنشد يقول^(٤) .

(١) انظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٢٣ - ٣٤ ، والسيرة النبوية لابن هشام ١ : ٢٩٢ - ٢٩٩ ، وإيمان أبي
طالب للسيّد فخّار : ٣٣٧ - ٣٦٢ ، والبيتين الأخيرين لم يذكرهما المهزومي في كتابيه : شعر أبي طالب وأخباره ،
وديوان شيخ الأباطح أبي طالب ، وعجز البيت الأول منهما ورد في السيرة النبوية لابن هشام هكذا : وزينا لمن
والاه ربُّ المشاكل ، فتأمل .

(٢) تقدّم تحريجه في ص ٤١٩ ، وصدره : لا توصني بلازم وواجب .

(٣) راجع ص ٤٢٢ .

(٤) والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتّى أُوسد في التراب دفينا

ومَن رواه أيضاً الثعلبي في تفسير قوله تعالى : ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْنَوْنَ عَنْهُ﴾^(١) الآية ، حيث روى صحته^(٢) عن ابن عباس أنه نقل كلام قريش لأبي طالب وتكليفهم إيَّاه أن يأخذ أحداً من أولادهم ويسلمهم النبي ﷺ ليقتلوه ، وأنه لم يقبل ذلك ونهرهم ، قال : ونهض أبو طالب رضى الله عنه عنهم فلقي النبي ﷺ وسلم كثيراً فقال : يا محمد ، لا تحزن ، ثم قال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفيناً
فاصدع بأمرك ما عليك غظاظه وابشر بذلك وقرّ منك عيوناً
ودعوتني وزعمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنيت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمتُ بأنه من خير أديان البرية ديناً
لولا مخافة أن تكون معرة لوجدتني سمحاً بذاك مبيناً^(٣)
قال الثعلبي : إنه قد اتفق على صحة نقل هذه الأبيات عن أبي طالب ، مقاتل ، وعبد الله بن العباس ، والقاسم بن محصرة ، وعطاء بن دينار^(٤) .
وقد ذكر الزمخشري في كتاب الأبيات^(٥) ، الأبيات الأخيرة هكذا :

(١) سورة الأنعام ٦ : ٢٦ .

(٢) كلمة «صحته» : لم ترد في «ن» .

(٣) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٥ - ٣٦ ، وفيه : (فانفذ) بدل (فاصدع) ، و(فكفى بنا ديناً لديك وديناً) بدل (وابشر بذلك وقرّ منك عيوناً) ، و(لولا الملامة أو حذارٍ سبّة) بدل (لولا مخافة أن تكون معرة) ، وانظر أيضاً : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٥٥ ، وإيمان أبي طالب للسيد فخر : ٢٨٨ - ٢٨٩ ، وانظر الأبيات في سيرة ابن إسحاق : ١٥٥ ، وتاريخ يعقوبي ٢ : ٣١ ، ودلائل النبوة ٢ : ١٨٨ ، وتذكرة الخواص : ٨ ، والبداية والنهاية ٣ : ٤١ ، وخزانة الأدب ٢ : ٧٦ ، و٣ : ٢٩٦ .

(٤) كشف البيان ٤ : ١٤١ - ١٤٢ ، بتفاوت ، وفيه : (القاسم بن محمد) بدل (والقاسم ابن محصرة) ، ونقله عنه ابن طائوس في الطرائف ١ : ٤٢٠ / ٣٨٧ ، والشيرازي في الأربعين : ٤٩٤ ، ولم يذكر البيت الأخير .
(٥) كذا في النسخ .

وعرضت ديناً لا محالة أنّه من خير أديان البريّة ديناً
لولا الملامة أو حذاري أمة لوجدتني سمعاً بذاك معيناً^(١)
ولعلّ «مبيناً» أظهر وأنسب .

ولا يخفى دلالتها أيضاً على صريح كونه معذوراً في عدم التظاهر بالإسلام كما مرّ غير
مرة ، بل تبين عياناً .

وما قيل : من أنّ هذا الشعر يتضمّن أنّه لم يؤمن بالنبيّ ﷺ ولم يسمح له في
الإسلام والاتباع خوف المعرة والتسفيه ، فكيف يكون مؤمناً مع ذلك ؟ ليس بشيء ؛ إذ
يقال لهم : إنّ أبا طالب رضوان الله عليه لم يمتنع من الإيمان برسول الله ﷺ في الباطن ،
والإقرار بحقّه من طريق الديانة ، وإنّما امتنع من إظهار ذلك لئلاّ يسفهه قريش وتذهب
رئاسته ، ويخرج من كان منها متّبِعاً له عن طاعته ، وتنخرق هيئته عندهم ، فلا يسمع له
قول ، ولا يمثل له أمر ، فيحول ذلك بينه وبين مراده من نصرة النبيّ ﷺ ، ولا يتمكّن من
غرضه في الذبّ عنه والقيام دونه ، وكان كأحدٍ من سائر المسلمين الذين أظهر متابعتهم ولم
يقدرُوا على شيءٍ من الإعانة ، كأبي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ، حتّى أنّ حمزة
بعد ظهور إسلامه لم يقدر على ما كان يفعل قبله ، وإنّما تمكّن أبو طالب رضي الله عنه من
المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وإن أبطن الإسلام ، كما لو أنّ رجلاً شيعياً
يكون في بلاد المخالف مظهراً لهم موافقتهم ، وكان عندهم وجيهاً معظماً مسموع الكلام ،
فلا شكّ في أنّه يقدر حينئذٍ على كمال الدفع عن بقية أهل مذهبه ، بخلاف ما لو أظهر
مذهبه ، فكذلك أبو طالب رضي الله عنه استتر

(١) وجدناه في الكشف ٢ : ٣٣٤ ، ونقله عنه ابن طاووس في الطرائف ١ : ٤٢١ / ٣٨٧ في كتابه الأكتاف ،
وكذا المجلسي في بحار الأنوار ٣٥ : ١٤٨ .

بالإيمان وأظهر منه ما كان يمكنه إظهاره على وجه الاستصلاح ؛ ليصل بذلك إلى بقاء الإسلام ، وقوام الدعوة ، واستقامة أمر رسول الله ﷺ ، كمؤمني أهل الكهف الذين أبطنوا الإيمان وأظهروا ضده ؛ للتقية والاستصلاح ، فآتاهم الله أجرهم مرتين .

وهكذا كان من هذا القبيل حكاية سلوك شمعون الصفا لما أرسله عيسى عليه السلام إلى انطاكية ، كما حكى الله تعالى^(١) ذلك في سورة يس بقوله : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾^(٢) الآية ، ألا ترى إلى صريح قوله :

ودعوتني وزعمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل أميناً^(٣) أليس هذا شهادة منه بصدقه ، واعترافاً بنبوته ، وإقراراً بنصحه ، وإن دينه خير الأديان ، فكيف لا يكون هذا من محض الإيمان ؟ ! .

وقد ذكرنا في المقام الأول من كتاب ابن عقدة وغيره ، عن ابن عباس : أن أبا طالب تكلم عند وفاته للنبي ﷺ بما يدل على اعتذاره لعدم إظهاره الإسلام بمثل هذا الاعتذار ، حتى إنَّ العباس صرح بأنه ذكر كلمة الشهادة لما آيس من بقاءه^(٤) .

والشواهد لعدره كثيرة ، وصحة عذره واضحة ، كما أشرنا غير مرة ، لكن العدو لا يتشبث إلا بالشبهات ولو في مقابل الواضحات ، كما قال عز وجل : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ﴾^(٥) الآية ، بل

(١) في النسخ زيادة : «عن» .

(٢) سورة يس ٣٦ : ١٤ .

(٣) تقدّم تخرجه في ص ٤٩١ .

(٤) راجع ص ٤٥٢ .

(٥) سورة آل عمران ٣ : ٧ .

ربّما يتألّمون من ذكر الاعتذار تعصّباً ، كما نقل في بعض كتب السير عن أبي الفوارس^(١) الشاعر قال : حضرت مجلس الوزير يحيى بن هبيرة^(٢) ، ومعني يومئذ جماعة من الأماثل وأهل العلم ، منهم : الشيخ أبو الفرج بن الجوزي ، وأبو محمد بن الخشاب اللغوي^(٣) وغيرهما ، فجرى حديث شعر أبي طالب ، فقال الوزير : ما أحسن شعره لو كان صدر عن إيمان ! فقلت : والله لأجيبنّه بالجواب قرينةً إلى الله [تعالى] ، فقلت : يا مولانا ، ومن أين لك أنّه لم يصدر عن إيمان ؟

فقال : لو كان صادراً عن إيمان لكان أظهره ولم يُخفه ، فقلت : لو أظهره لم يكن للنبي ﷺ ناصر ، فسكت ولم يجر جواباً ، وكانت لي عليه رسوم فقطعها ، وكانت لي فيه مدائح في مسودّات فغسلتها جميعاً^(٤) .

(١) هو سعد بن محمد بن سعد ، يكنّى أبا الفوارس ، الملقّب بـ : شهاب الدين ، المعروف بحمص بحص ، الشاعر المشهور ، كان فقيهاً شافعيّ المذهب ، ولبس زيّ أمراء البادية ، ولا ينطق بغير العربيّة الفصحى ، مات سنة ٥٧٤ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٢ : ٣٦٢ / ٢٥٨ ، والمنتظم ١٨ : ٢٥٣ / ٤٣٢٨ ، والأعلام ٣ : ٨٧ .

(٢) هو يحيى بن هبيرة بن محمد ، يكنّى أبا المظفر ، كان من قرية من بلاد العراق تُعرف بقرية بني أوقر ، من كبار الوزراء في الدولة العبّاسيّة ، كان لقبه جلال الدين ، فلمّا ولي الوزارة لُقّبهُ المقتفي بعون الدين ، وله كتب ، منها : الإيضاح والتبيين في اختلاف الأئمّة المجتهدين ، والإفصاح عن معاني الصحاح ، مات سنة ٥٦٠ هـ .

انظر : المنتظم ١٨ : ١٦٦ / ٤٢٥٧ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٢٣٠ / ٨٠٧ ، والأعلام ٨ : ١٧٥ .

(٣) هو عبد الله بن أحمد بن أحمد ، المعروف بابن الخشاب البغداديّ ، كان عارفاً بالأدب والنحو والتفسير والحديث والنسب ، كان خطّه في نهاية الحسن ، وقف كتبه على أهل العلم قبيل وفاته ، له كتب ، منها : شرح مقدّمة الوزير ابن هبيرة ، والمرتل في شرح الجمل ، مات سنة ٥٦٧ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٣ : ١٠٢ / ٣٥٠ ، وإنباه الرواة ٢ : ٩٩ / ٣١٤ ، والأعلام ٤ : ٦٧ .

(٤) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٤٠٩ - ٤١٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٣٥ / ٧٩ .

ثم إنَّ من أشعاره الدالّة ، بل المنادية بإيمانه ما ذكرناه سابقاً من قوله : حين جمع بني هاشم وأوصاهم بالنبيّ ﷺ :

أوصي بنصر النبيّ الخير مشهده^(١)

إلى آخر ما ذكرناه ، فإنّه صريح في تصريحه بنبوّته ، فافهم .

ومنها : ما أشرنا^(٢) إليه أيضاً في ذكر حكاية إلقاء قريش السلى على النبيّ ﷺ وانتقام أبي طالب منهم ، وذكره مناقب النبيّ وآبائه [صلوات الله عليهم أجمعين] ، فإنّه قال في أول مقالته تلك :

أنت الأمين^(٣) محمد قـرم أغـرّ مسـود
إلى أن قال :

حسدوا النبوة أن تُرى	في هاشم وتمـردوا
جـره ^(٤) عليها غيرة ^(٥)	فلـيرغمنّ الحسـد
أتى تُظـام ولم أمـت	وأنا الشـجاع العربـد
وينو أيبك كأثم	أسـد العـرين توقـد
وأيبك لولا أن يقال	صأصأ ^(٦) الهزبر المزبد ^(٧)

(١) تقدّم ص ٤٤٠ .

(٢) راجع ص ٤٢٥ .

(٣) في «س» و«ل» : «النبيّ» بدل «الأمين» .

(٤) في «ل» : «جاروا» .

(٥) في «ن» : «غيرها» .

(٦) صأصأ من الرجل : فرّق منه واسترخى ، وصأصأ متّى ، أي : خوفاً وذلاً .

انظر : لسان العرب ١ : ١٠٧ ، مادة . صأصأ . .

(٧) المزبد ، الرجل المزبد : إذا غضب وظهر على صماغيه زبدقان .

انظر : لسان العرب ٣ : ١٩٣ ، مادة . زيد . .

لوجـدتني مـبـد مـبـا يـخلـو عـليـك وعـرّـدوا^(١)
فلقـد عـرـفـتـك صـادقاً في القـول لا تـتـفـد^(٢)
ما زلت تنطق بالصواب وأنـت طفـل أمـرـد^(٣)
مبـدي النصـيحة جـاهـداً وبـك الغـمـامـة ترعـد^(٤)
يسـقـى بوجـهـك صـوبـها وطـرأـهـا^(٥) والـجـدجـد^(٦)
فـيـك الوسـيـلة في الشـدائد والرـيـع المـرفـد^(٧)

وصراحتها في المطلوب ، بل في كونه معذوراً في الإبداء بالإيمان^(٨) في غاية الوضوح .
ومنها : ما ذكرناه أيضاً من أشعاره التي أنشدتها عند إيمان حمزة^(٩) في تحسينه^(١٠) على
ذلك وتحريضه على الإجهار به ، وفيها تصريح صريح بنبوة النبي ﷺ [وحقيقته ، فتذكر
وتبصر .

ومنها : ما ذكرناه أيضاً من الأبيات التي ذكرها في دعوة النجاشي إلى الإسلام فإنها
صريحة في إقراره بنبوة النبي ﷺ ، حتى في دعوة النجاشي

(١) عَرَدَ : اشتد .

انظر : لسان العرب ٣ : ٢٨٧ ، مادة . عرد ..

(٢) في «س» و«ن» : «طربها» .

(٣) الجدجد : الأرض الصلبة ، المستوية . الصحراء ، البئر الكثير الماء .

انظر : النهاية في غريب الحديث ١ : ٢٤٤ ، مجمل اللغة ١ : ١٦٩ ، معجم مقاييس اللغة ١ : ٤٠٧

، لسان العرب ٣ : ١٠٩ ، مادة . جدد ..

(٤) انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٧ ، والدرّ النظيم : ٢١٣ . ٢١٤ بتقديم وتأخير في بعض
الأبيات .

(٥) في «ل» : «للإيمان» .

(٦) راجع ص ٤٢٨ .

(٧) في «ل» : «حته» .

إليه^(١) ، فارجع وتدبر حتى يظهر لك كمال عصبية مَنْ أنكر .

ومنها : ما ذكرناه أيضاً من الأبيات التي ذكرها عند ما جمع بني هاشم ودخلوا الشعب ، أعني قوله :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتب^(٢)
إلى آخر الأبيات ، بل إنّ ظاهر تلك الأبيات تدلّ على إيمان هاشم أيضاً ، وإنّ أبا طالب رضى الله عنه كان يعلم ذلك ، فافهم .

ومنها : ما ذكرناه بعدها من الأبيات التي أولها :

فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً على ساخطٍ من قومنا غير مُعتَب
وآخرها :

وما بال تكذيب النبيّ المقرب^(٣)

[وقد كان في] ^(٤) أمر الصحيفة عبرة^(٥)

ودلالاتها واضحة ، بل الأبيات التي ذكرناها هناك قبل هذه الأبيات أيضاً غير خالية من الدلالة ، لاسيّما قوله : وقد كان من الأبيات ، فتأمل .

(ومنها : ما ذكرناه أيضاً من الأبيات التي له في ترغيب ابنه طالب لإعانة النبيّ ﷺ ، حتى أنّ بعضها تدلّ على علمه بحال النبيّ ﷺ)^(٦) .

ومنها : ما ذكرناه من الأبيات التي له في حكاية حصرهم في الشعب وإخبار النبيّ ﷺ بلحس الأرضة صحيفة قريش التي فيها قوله :

(١) راجع ص ٤٢٩ . ٤٣٠ .

(٢) راجع ص ٤٣١ .

(٣) انظر : ص ٤٣٣ .

(٤) الإضافة من المصدر .

(٥) راجع مصادر هامش (١) .

(٦) ما بين القوسين في «ن» جاء بعد البيت الآتي ، (ألا إنّ . . . بالكذب) راجع ص ٤١٩ .

ألا إنَّ أحمد قد جاءهم بحقٍّ ولم يأتهم بالكذب^(١)

ومنها : ما^(٢) أشرنا إليه في نقل مجمل حكاية السفر إلى بصرى الشام ، وملاقاة بحيراء
الراهب ، وإخباره بنبوّته من الأشعار التي فيها ما ذكرناه من قوله :

إنَّ ابن آمنه النبيّ محمّداً عندي بمثل منازل الأولاد^(٣)
وفيها ما لم نذكره كقوله :

راعى فيه قرابةً موصولةً وحفظت فيه وصيّة الأجداد^(٤)
ومراده وصيّة عبد المطلب وهاشم وغيرهما ، كما مرّ بعضها ، وكقوله :

وأمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت أنجاد
حتى إذا ما القوم بُصرى عاينوا لاقوا على شرفٍ من المرصاد
حيراً فأخبرهم حديثاً صادقاً عنه وردّ معاشر الحساد^(٥)
وله في قصيدة أخرى (في هذا المقام)^(٦) عند رجوعه من عند بحيراء ، ورجوع اليهود
عن الأذى :

فما رجعوا حتى رأوا من محمّد أحاديث تجلو غمّ كلّ فردٍ
حتى^(٧) رأوا أحبار كلّ مدينة سجوداً له من غصبة وفرد^(٨)

(١) انظر : ص ٤٣٧ .

(٢) في «م» زيادة : «ذكرناه أيضاً و» .

(٣) انظر : ص ٤٤٣ .

(٤) شعر أبي طالب وأخباره : ٦٣ .

(٥) شعر أبي طالب وأخباره : ٦٣ ، وفيه : (ودعوته للصبر) بدل (وأمرته بالسير) ، وانظر : سيرة ابن إسحاق :
٧٦ .

(٦) ما بين القوسين لم يرد في «م» .

(٧) في «ل» : «وحتى» .

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٦٦ : ٣١١ ، الخصائص الكبرى للسيوطي ١ : ٨٥ ، وانظر : شعر أبي طالب وأخباره
: ٧٦ .

وهذا من أدلّ دليل على فرحه وسروره بمعجزاته وأخباره ، فافهم .

وله في بيان هذه الحكاية أشعار أخر أيضاً ، منها قوله :

فقلت له رح راشداً في عمومة مواسين في البأساء^(١) غير لئام
فلما هبطنا أرض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون جسام
فجاء بحيراء عند ذلك حاسراً لنا بشارب طيب وطعام
فقال أجمعوا أصحابكم لطعامنا فقلنا جميعاً نقوم غير غلام
إلى أن قال :

فلما رآه مُقبلاً نحو داره يوقيه حرّ الشمس ظلّ غمام
حتى رأسه شبه السجود وضمه إلى نحره والصدر أي ضمام
فأقبل ركب يطلبون الذي رأى بحيراء من الأعلام وسط خيام
إلى أن قال :

فجاءوا وقد همّوا بقتل محمّدٍ فردّهم عنه بخسن خصام
بتأويله التوراة حتّى تفرّقوا وقال لهم ما أنتم بطغام
فذلك من إعلامه وبيانه وليس نهاراً واضح كظلام^(٢)
ومنها : غير ذلك من الأشعار الكثيرة ، كقوله :

إذا اجتمعت يوماً قریش جميعها فعبد مناف سرّها وصميمها

(١) في «س» و«ل» : «بالبأساء» بدل «في البأساء» .

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٣ : ١٣٠ - ١٤٠ ، وانظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٦٤ - ٦٦ ، وفيه : (عظام) بدل (جسام) ، و(محاشداً) بدل (حاسداً) ، و(بطيب شراب عنده) بدل (لنا بشارب طيب) ، و(عند ما رأى) بدل (لطعامنا) ، و(جمعنا القوم) بدل (جميعاً نقوم) ، و(فلما رآه . . . ظلّ غمام) لم يرد ، و(تيقّنوا) بدل (تفرّقوا) ، وانظر سيرة ابن إسحاق : ٧٧ ، إيمان أبي طالب للسيّد فحّار : ٣٢٦ - ٣٢٧ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٣٠ - ١٣١ .

وإن حضرت أشرف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديما
ففيهم نبي الله أعني محمداً هو المصطفى من سرّها وكرمها
تداعت قریش عثّها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها^(١)
ذكرها أبو الفرج الإصفهاني عنه مرفوعاً ، وكقوله :

أترجون أن نسخي بقتل محمّدٍ ولم تحتضب سمر العوالي من الدم
كذبتهم وربّ البيت حتّى تعرفوا جماجم تُلقى بالخطيم وزمزم
إلى قوله :

على ما أتى من مقتكم وعقوقكم^(٢) وغشيانكم في أمرنا^(٣) كلّ مأثم
وظلم نبيّ جاء يدعو إلى الهدى وأمرٍ أتى من عند ذي العرش مبزم
فلا تحسبونا مسلميه ومثله إذا كان في قوم فليس بمسلم^(٤)
ذكرها الحسن بن بشر الأمدي في كتاب ملح القبائل ، وكقوله رضى الله عنه :

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٥٢ . ٥٣ ، وفيه : (إذا أجمعت . . . لمفخر) بدل (إذا اجتمعت . . . جميعها) ،
(وإن حُصّلت . . . كلّ قبيلة) بدل (وإن حضرت . . . عبد منافها) ، و(وإن فخرت يوماً فلان محمداً) بدل
(ففيهم نبيّ الله أعني محمداً) ، انظر : سيرة ابن إسحاق : ١٤٩ ، السيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٩٤ ، البداية
والنهاية ٢ : ٢٥٨ ، إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٣٢٩ .

(٢) في «م» : نسخة بدل ، وفي «س» و«ل» : «ظلالكم» بدل «عقوقكم» ، و«بغيتكم» بدل «مقتكم» .

(٢) في «م» : نسخة بدل ، وفي «س» و«ل» : «أمركم» بدل «أمرنا» .

(٣) شعر أبي طالب وأخباره : ٥٩ ، ٦٠ ، وفيه : (ترجون) بدل (أترجون) ، و(تفرّقوا) بدل (على ما أتى من
بغيتكم وعقوقكم) بدل (على ما أتى من بغيتكم وظلالكم) الموجود في «م» ، و(أمرنا) بدل (أمركم) ، و(قيّم) بدل
(مبزم) ، وانظر : كنز الفوائد ١ : ١٧٩ . ١٨٠ ، والفصول المختارة (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ٢) : ٢٨٤ ،
وإيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٢١٧ . ٢١٨ ، ومناقب الشيرواني : ٦٢ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٥٩ ، وشرح
نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧١ . ٧٢ .

لقد أكرم الله النبي محمداً فأكرم خلق الله في الناس أحمد
 وشق له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد^(١)

وكقوله حين غضب لعثمان بن مظعون لما عدّته قريش ونالت منه :

أمن تذكر دهرٍ غير مأمون أصبحت مكتئباً تبكي كمحزون
 أمن تذكر أقوام ذوي سَفِهٍ يغشون بالظُّلم من يدعو إلى الدين
 ألا ترون أذلّ الله جمعكم أتأ غضبنا لعثمان بن مظعون
 ومنع الضَّيْمَ مَنْ يبغي مضميتنا بكلّ مطّرد^(٢) في الكفّ مسنون
 حتّى تقرّ رجالٌ لا حُلومَ لها بعد الصُّعوبة بالإسماح واللين
 أو تؤمنوا بكتابٍ مُنزلٍ عجبٍ على نبيّ كموسى أو كذي النون^(٣)
 وكقوله المشهور عنه :

نصرت الرسول رسول المليك ببيضٍ تاللاً كلمع البروق
 أذبٌ وأحمي رسول الإله حمايةً عمّ عليه شفيق
 وما إن أدب لأعدائِهِ ديب البكار حذار الفئيق
 ولكن أزيّر لهم سامياً كما زار ليثٌ بغيلٍ مضيق^(٤)
 وكقوله حين أمر النبي ﷺ بإظهار الدعوة ، كما مرّ :

(١) لا يوجد لدينا كتابه ، وانظر : شعر أبي طالب وأخباره : ٧٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٨ ، وإيمان أبي طالب للسيد فخر : ٣٢٠ - ٣٢١ .

(٢) في بحار الأنوار : «مطرد[ة]» .

(٣) شعر أبي طالب وأخباره : ٨٦ ، ولم يرد فيه : البيت (أو تؤمنوا . . . النون) ، وانظر : إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٢٥٠ - ٢٥١ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٦١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٣ .

(٤) شعر أبي طالب وأخباره : ٥١ ، وفيه : (منعنا) بدل (نصرت) ، و(حام) بدل (عم) ، وانظر : إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٢٥٦ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٦٢ ، ومناقب الشيرازي : ٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٤ .

لا يَمْنَعَنَّكَ مِنْ حَقِّ تَقْوَم بِهِ
فَإِنَّ كَقْلَكَ كَقْلِي إِنْ مَنِيَتْ بِهِمْ
أَيْدٍ تَصُولُ وَلَا سَلَقُ بِأَصْوَاتِ
وَدُونَ نَفْسِكَ نَفْسِي فِي الْمَلَمَّاتِ^(١)
وكقوله :

فَلا تَسْفَهُوا أَحْلَامَكُمْ فِي مُحَمَّدٍ
تَمْنِيَتُمْ أَنْ تَقْتُلُوهُ وَإِنَّمَا
وَلَا تَتَّبِعُوا أَمْرَ الْغَوَاةِ الْأَشْأَمِ
أَمَانِيَكُمْ هَذَا كَأَحْلَامِ نَائِمٍ
إلى قوله :

حَبِيبٍ فِي الْعِبَادِ مُسْوَمٌ
يَرَى النَّاسَ بَرَهَانًا عَلَيْهِ وَهَيْبَةً
بَخَاتِمِ رَبِّ قَاهِرٍ فِي الْخَوَاتِمِ
وَمَا جَاهِلٌ فِي قَوْمِهِ مِثْلَ عَالِمٍ
نَبِيِّ أَتَاهُ الْوَحْيُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
فَمَنْ قَالَ لَا يَقْرَعُ بِهَا سِنَّ نَادِمٍ^(٢)
(وكقوله فيما ذكره أبو الفرج مسنداً :

قَدْ أَتَاكُمْ مِنَ الْمَلِيكِ رَسُولٌ
وَانصَرُوا أَحْمَدًا فَإِنَّ مِنَ اللَّهِ
فَأَقْبَلُوهُ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ
رَدَاءٍ عَلَيْهِ غَيْرِ مَدَالٍ^(٣)
وكقوله كما ذكره أبو الفرج بإسناده عن السبيعي ، عنه :

(١) شعر أبي طالب وأخباره : ٧٤ ، وانظر : إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٣١٩ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١٦٢ ،
ومناقب الشيرازي : ٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٧ ، وفيها : (بليت) بدل (منيت) ، وفي
إيمان أبي طالب : «فتكت» بدل «منيت» .

(٢) شعر أبي طالب وأخباره : ٦٢ ، وفيه : (تَسْفَهُنَ أَحْلَامَهُمْ) بدل (تسفهوا أحلامكم) و(يَمْنُوكُمْ) بدل (تمنيتهم)
، و(تلکم) بدل (هذي) ، و(أمين محب) بدل (حبيب) ، و(أمرأ كآخر) بدل (في قومه مثل) ، ولم يرد فيه :
البيت الأخير (نبي أتاه . . سن نادم) ، وانظر : الدرجات الرفيعة : ٥٢ ، إيمان أبي طالب للسيد فخار : ٢٢٩ .
٢٣٠ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٣ .

(٣) نقله عنه السيد فخار في إيمان أبي طالب : ٣١٥ . ٣١٧ ، وما بين القوسين لم يرد في «م» .

زعمت قريش أنّ أحمد ساحر كذبوا وربّ الراقصات إلى الحرم
ما زلت أعرفه بصدق حديثه وهو الأمين على الحرائر والحرم^(١)
وكقوله حين أراد أبو جهل أن يرّضخ رأس النبي ﷺ بحجر وهو ساجد ، فلصق
الحجر بكفّه فلم يستطع ما أراد ، كما نقله جماعة :

أفيثوا بني عمّنا وانتهوا عن الغي من بغض ذا المنطق
وإلا فإني إذا خائف بوائق في داركم تلتقي
كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد فمن ذا بقي
إلى أن قال :

وأعجب من ذاك في أمركم عجائب في الحجر المصق
بكفّ الذي قام (من جنبه)^(٢) إلى الصابر الصادق المتقي
فأثبتّه الله في كفّه على رغم ذا الخائن الأحمق^(٣)

ولا يخفى أنّ كلامه هذا بعينه مثل ما نقله الله عزّ وجلّ عن مؤمن آل فرعون حيث
قال : ﴿يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ﴾^(٤) .

وها هنا قصّة غريبة أيضاً ، وهي ما رواه السيّد فخّار الموسوي في

(١) نقله عنه السيّد فخّار في إيمان أبي طالب : ٣١٤ - ٣١٥ ، وانظر : كنز الفوائد ١ : ١٨٢ ، وبحار الأنوار
٣٥ : ١٢٥ ، وفي المصادر : «الحرائب» بدل «الحرائر» .

(٢) في «س» و«ل» : «في جنبه» بدل «من جنبه» وفي بعض المصادر : «من جنبه» .

(٣) شعر أبي طالب وأخباره : ٣٦ ، وفيه : (غالب) بدل (عمّنا) ، و(نال) بدل (ذاق) ، (الجائر) بدل (الخائن)
، وانظر : كنز الفوائد للكراچكي ١ : ١٧٢ ، وإيمان أبي طالب للسيّد فخّار : ٢٥٢ - ٢٥٣ ، والدرجات الرفيعة
: ٥٣ ، وبحار الأنوار ٣٥ : ١١٩ - ١٢٠ ، وسيرة ابن إسحاق : ٢١١ - ٢١٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي
الحديد ١٤ : ٧٤ .

(٤) سورة غافر ٤٠ : ٣٠ و٣١ .

كتابه ، قال : حكى عليّ بن أبي المجد الواعظ الواسطي في شهر رمضان ، سنة تسع وتسعين وخمسمائة عن والده قال : كنت أروي هذه الأبيات . يعني الأخيرة . عن أبي طالب ، فرأيت في نومي ذات ليلة رسولَ الله ﷺ جالساً على كرسيّ ، وإلى جانبه شيخ عليه من البهاء ما يأخذ بمجامع القلب ، فدنوت من النبي ﷺ فقلت : السلام عليك يا رسول الله ، فردّ عليّ السلام ، ثم أشار إلى الشيخ ، وقال : «ادن من عمّي فسلم عليه» ، فقلت : أيّ أعمامك هذا يا رسول الله ؟ فقال : «هذا عمّي أبو طالب» ، فدنوت منه وسلّمت عليه ، ثم قلت له : يا عمّ رسول الله ، إني أروي أبياتك القافية ، وأحبّ أن تسمعها مِنّي ، فقال : هاتها ، فأنشدته إيّاها إلى أن بلغت إلى قوله :

بكفّ الذي قام في جنبه إلى الصائِن الصادق المتّقِي^(١)
فقال : إنّما قلت أنا : (إلى الصابر الصادق المتّقِي) بالراء ، ولم أقل بالنون ، ثمّ استيقظت^(٢) .

أقول : هذا خلاصة الأبيات التي اطلّعنا عليها ، وغيرها أيضاً كثيرة ، ومن لاحظ ما ذكرناه من الأبيات وغيرها ، فلا ريب في عدم بقاء شكّ له في إيمان أبي طالب رضي الله عنه إلّا أن يكون في صميم قلبه عداوة لعليّ عليه السلام ، فإنّه في عماء عن إدراك أمثال هذا ، مثل ذلك الخبيث الذي ألّف كتاباً في كفر أبي طالب وإيمان فرعون ، بل الحقّ أنّ في كثير ممّا ذكرناه لاسيّما في بعض من ذلك ، دلالة واضحة على كون أبي طالب رضي الله عنه عالماً برسالة الرسول ﷺ وأحواله قبل بعثته ، موقناً بذلك سماعاً من آبائه والرهبان

(١) تقدّم تحرّجه آنفاً .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخّار : ٢٥٤ . ٢٥٥ .

وعلماء الكتب السماوية ، ولهذا ورد في بعض أخبار أهل البيت عليهم السلام أنه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ، كما يظهر أن عبد المطلب وكذا غيره من آباء النبي صلى الله عليه وآله كانوا كذلك ، ولم يعبد أحد منهم صنماً قط ، كما ذكرنا^(١) بعض ما يدل عليه .
وقد روي أنه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : مَنْ كان آخر الأوصياء قبل النبي صلى الله عليه وآله ؟ فقال : «أبي»^(٢) .

ومما يشهد لهذا أخبار عديدة :

منها : ما رواه جمع عن دُرُست بن أبي منصور^(٣) أنه سأل أبا الحسن الأول عليه السلام ، فقال : [أ]^(٤) كان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب ؟ فقال : «لا ، ولكن كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه» .
قال : قلت : فدفع إليه الوصايا على أنه محجوج به ، فقال : «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية» .

قال : فقلت : فما كان حال أبي طالب ؟ قال : «أقرّ بالنبي صلى الله عليه وآله وبما جاء به ودفع إليه الوصايا»^(٥) ومات من يومه»^(٦) ، أي : يوم الدفع .

(١) راجع ص ٤٤٣ .

(٢) لم نعثر على مصدر لها .

(٣) هو دُرُست بن أبي منصور محمد الواسطي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، له كتاب يرويه جماعة .

انظر : رجال النجاشي : ١٦٢ / ٤٣٠ ، والفهرست للطوسي : ١٨٦ / ٢٨٨ .

(٤) أضفناه من المصدر .

(٥) في «م» : «الوصية» .

(٦) الكافي ١ : ٣٧٠ / ١٨ (باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته) ، وأورد نحوه الصدوق في كمال الدين : ٦٦٥ / ٧ ،

والعلامة المجلسي في بحار الأنوار ١٧ : ١٣٩ / ٢٤ ، و ٣٥ / ٧٣ .

أقول : أظهر معاني هذا الخبر أنّ السائل لما كان سامعاً أنّ أبا طالب رضى الله عنه من الأوصياء سأل أنّ وصايته كانت من نوع الإمامة ، حتّى يكون حجّةً على النبي ﷺ إماماً له ، فأجاب عليه بنفي ذلك معللاً بأنّه كان مستودعاً للوصايا ودفعها إليه ، لا على أنّه أوصى إليه وجعله خليفة له ليكون حجّةً عليه ، بل كما يوصل المستودع الوديعة إلى صاحبها ، فلم يفهم السائل ذلك فأعاد السؤال ، وقال : دفع الوصايا مستلزم لكونه حجّةً عليه ؟ فأجاب عليه بأنّه دفع إليه الوصايا على الوجه المذكور ، وهذا لا يستلزم كونه حجّةً ، بل ينفيه ، فافهم .

ومنها : ما رواه جمع عن عبد الله بن مُسكان^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب مبشرة بمولد النبي ﷺ ، فقال لها أبو طالب : اصبري لي سبّتا آتيك بمثله إلّا النبوة» ، وقال : «السبت ثلاثون سنة ، وكان بين النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة»^(٢) .
وفي القاموس : السبت : الدهر^(٣) .

(١) هو عبد الله بن مُسكان ، يكتفى أبا محمّد ، كان من أصحاب الإجماع ، ثقة ، عين ، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، وقيل : إنّهُ روى عن أبي عبد الله عليه السلام ، له كتب ، منها : كتاب في الإمامة ، وفي الحلال والحرام . انظر : رجال النجاشي : ٢١٤ / ٥٥٩ ، والفهرست للطوسي : ٢٩٤ / ٤٤١ ، ورجال العلامة : ١٠٦ / ٢٢ ، وتنقيح المقال ٢ : ٢١٦ / ٧٠٧٣ .
(٢) الكافي ١ : ٣٧٦ / ١ (باب مولد أمير المؤمنين صلوات الله عليه) ، معاني الأخبار : ٤٠٣ / ٦٨ ، خصائص الأئمة للسيد الرضي : ٦٤ ، الدرّ النظيم : ٢١٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٦ ، و٧٧ / ٥ و١٤ ، وفي المصادر بتفاوت يسير ، وعن عبد الله بن مُسكان عن أبيه .
(٣) القاموس المحيط ١ : ٢٠٠ .

وفي رواية أخرى عن أسباط بن سالم^(١) قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : «لما وُلد النبي ﷺ رأت أمّ آمنة أمّ النبي ﷺ وفاطمة بنت أسد . وكانت حاضرة عندها . نوراً قد سطع ما بين المشرق والمغرب فتعجّبا من ذلك فدخل عليهما أبو طالب فأخبرته فاطمة بالنور الذي قد رأت ، فقال لها : ألا أبشرك ؟ فقالت : بلى ، فقال : أما إنك ستلدين غلاماً يكون وصيّ هذا المولود» . وممن ذكر هذه الرواية الكليني رحمه الله^(٢) .

وفي كتاب الخرائج والجرائح ، عن فاطمة بنت أسد أنّها قالت : لما توفيّ عبد المطلب أخذ أبو طالب النبي ﷺ عنده لوصيّة أبيه به ، وكنت أخدمه ، وكان يدعوني الأمّ ، وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أول إدراك الرطب ، وكنت كلّ يوم ألتقط له حفنة^(٣) من الرطب فما فوقها ، وكذلك جاريتي ، فاتّفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ونسيت جاريتي أيضاً ، وكان محمد ﷺ نائماً ودخل الصبيان فأخذوا كلّ ما سقط من الرطب وانصرفوا ، فنمت ووضعت الكمّ على وجهي حياءً من محمد ﷺ إذا انتبه ، فانتبه محمد ﷺ ودخل البستان ، فلم ير رطبة على وجه الأرض [...] فأشار إلى نخلة ، فقال : «أيتها الشجرة ، أنا جائع» ، فرأيت النخلة قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتّى أكل منها ما أراد ، ثمّ ارتفعت إلى موضعها ، فتعجّبت من ذلك ، وكان أبو طالب غائباً ، فلمّا أتى وقرع الباب

(١) هو أسباط بن سالم الكوفيّ يبيع الزطّي ، يكتي أبا علي ، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليه السلام ، له كتاب يرويه عنه جماعة .

انظر : رجال النجاشي : ١٠٦ / ٢٦٨ ، والفهرست للطوسي : ٩٠ / ١٢٣ ، ونقد الرجال ١ : ١٨٧ / ٤٠٠ ، وتنقيح المقال ١ : ١١٠ / ٦٥٤ .

(٢) الكافي ٨ : ٣٠٢ / ٤٦٠ ، بتفاوت ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٣٧ / ٨٤ .

(٣) في النسخ : «جفنة» ، وما أثبتناه من المصدر .

عدوت إليه حافية وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت ، فقال : هو إنما يكون نبياً ، وأنت تلدين له وزيراً بعد يأس ، فولدت علياً كما قال^(١) .

وقد روى جمعٌ خطبةً خطبها أبو طالب عند خطبته خديجة عليها السلام للنبي صلى الله عليه وآله ، وفيها ما ينادي بعلم أبي طالب نبوته ، فإنه قال بعد أن حمد الله عز وجل بما هو المشهور عنه : ثم إنَّ محمداً ابن أخي من لا يوازن به فتى من قريش ، إلا رجح عليه برّاً ، وفضلاً ، وحزماً ، وعقلاً ، ورأياً ، ونبلاً وإن كان في المال قُلٌّ ، فإنما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، وله والله من بعد نبأ شائع ، وخطب جليل ، وقد رغب في خديجة^(٢) ، الخطبة .

وفي كتاب المناقب : كانت السباع تهرب من أبي طالب ، فاستقبله أسد في طريق الطائف وبصبص له وتمرغ لديه ، فقال أبو طالب : أسألك بحق خالقك أن تبين لي حالك ، فقال الأسد : إنما أنت أبو أسد الله ، ناصر نبي الله ومريته ، فازداد أبو طالب في حب النبي صلى الله عليه وآله [والإيمان به^(٣)] .

وقد وردت أخبار أخر أيضاً صريحة في المقصود تركناها لطولها وكفاية ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، بل كفى ما ذكرناه هاهنا مع ما مرّ في مقالة أحوال النبي صلى الله عليه وآله في جلالة شأن عبد المطلب أيضاً ، وكذا هاشم ، بل سائر آباء النبي صلى الله عليه وآله لا سيما والديه .

(١) الخرائج والجرائح ١ : ١٣٩ / ٢٢٥ .

(٢) إعلام الوری ١ : ٢٧٤ ، إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٢١٤ ، الدرجات الرفيعة : ٥١ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤ : ٧٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥٧ - ١٥٨ ، وفيها بتفاوت ، وانظر : العدد القوية : ١٤٣ - ١٤٤ ، والتذكرة الحمدونية ٦ : ٢٥٣ / ٦٢٥ ، وصفة الصفوة ١ : ٧٤ ، وامتناع الأسماع ٦ : ٢٩ ، والدرر المنثور ١ : ٣٩٦ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١ : ٥٣ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٨٤ / ٢٧ .

وكفى قوله المشهور صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مفتخراً به : «أنا ابن الذبيحين»^(١) ، يعني : إسماعيل وعبد الله .

وفي الصحيح ، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : «يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك»^(٢) .

وقد سبق بأسانيد كثيرة بنقل المخالف والمؤلف قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَنِي وَعَلِيًّا فِي صَلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام ، ثُمَّ ثَقَلْنَا مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ صَلْبِ عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْرَجَ عَلِيًّا مِنْ صَلْبِ أَبِي طَالِبٍ»^(٣) .
ومن الواضحات أَنَّ المشرك ليس بطاهر ، حَتَّى أَنَّهُ وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَرِيحٍ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾^(٤) بِأَنَّ الْمُرَادَ هَذَا الْإِنْتِقَالَ الْمَذْكُورَ^(٥) ، فَافْهَمْ .

وَأَمَّا فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) فَمَعَ كَوْنُ جَلَالَةِ شَأْنِهَا مُسَلِّمَةً عِنْدَ الْكَافَّةِ^(٦) قَدْ مَرَّ مَا يَنَادِي بِكَمَالِ فَضْلِهَا حَتَّى فِي أَخْبَارٍ عَدِيدَةٍ ، رَوَاهَا

(١) الخصال : ٥٦ / ٧٨ ، العمدة لابن البطريق : ٢٤ ، الدرّ النظيم : ٢٤ ، المستدرک للحاكم ٢ : ٥٥٩ ، التبيين في أنساب القرشيين : ٩٨ .

(٢) إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٧٦ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٥٦ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٤ : ٦٨ .

(٣) قد جاء هذا الحديث بطرق مختلفة وألفاظ مترادفة ، انظر : الأمالي للطوسي : ١٨٣ / ٣٠٧ ، وبشارة المصطفى : ٣٦٠ / ٤٤ ، الطرائف ١ : ٢٦ / ١ ، إيمان أبي طالب للسيد فخر : ٧٦ و ٧٧ ، غاية المرام ١ : ٢٧ و ٤٥ ، المناقب للخوارزمي : ١٤٥ / ١٧٠ ، المناقب لابن المغازلي : ٨٧ / ١٣٠ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٢٤ / ١٨ .

(١) سورة الشعراء ٢٦ : ٢١٩ .

(٢) أوائل المقالات (ضمن مصنفات الشيخ المفيد ج ٤) : ٤٥ . ٤٦ .

(٣) في «م» : «العامة» .

جماعة منهم : الأعمش ، عن عباية الأسدي ، عن ابن عباس ، ومنهم : أصحاب الباقر والصادق عنهما عليهما السلام ، أنهما لما ماتت أقبل علي عليه السلام باكياً فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «ما يبكيك (يا علي ، لا أبكى الله عينك)»^(١) ؟ فقال : «توفيت والدي» ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : «بل والدي يا علي ، فلقد كانت تجوع أولادها وتشبعني ، وتشعث أولادها وتدهني ، والله لقد كان في دار أبي طالب نخلة ، فكانت تسابق إليها من الغداة فتلتقط ثم تحنيه رضي الله عنها ، فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك» .

ثم نهض صلى الله عليه وآله فأخذ في جهازها ، وكفنها بقميصه ، وكان في حال تشييع جنازتها يرفع قدماً ويتأني في رفع الآخر وهو حافي القدم ، فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرةً ، ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها ، ولقنها الشهادة ، فلما أهيل عليها التراب وأراد الناس الانصراف جعل النبي صلى الله عليه وآله يقول لها : «ابنك ابنك علي بن أبي طالب» ، فقالوا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ، فعلت فعلاً ما رأينا مثله قط .

فقال : «أما التأني في وضع أقدامي ورفعها في حال التشييع فلكثرة ازدحام الملائكة . وأما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفّاً من الملائكة . وأما نومي في لحدها فإنّي ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر ، فقالت : واضعفاه ، فممت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيتها ذلك . وأما تكفيني لها بقميصي فإنّي ذكرت لها في حال حياتها يوم القيامة

(١) في «م» : «لا أبكى لك عين» .

وحشر الناس عراة ، فقالت : واسوأته ، فكفنتها بقميصي لتقوم يوم القيامة مستورة .
وأما قولي لها : ابنك ابنك عليّ ، فإنه لما نزل عليها الملكان وسألاها عن ربّها ؟
فقالت : الله ربّي ، فقالا : من نبيّك ؟ فقالت : محمّد نبّيّ ، فقالا : من وليّك وإمامك ؟
فاستحت^(١) أن تقول ولدي ، فقلت لها : قولي ابنك عليّ بن أبي طالب ، فأقرّ الله بذلك
عينها^(٢) .

وفي بعض الروايات : أنّ النبيّ ﷺ حفر هو لحدها بيده وقال : «اللهم اغفر لأُمّي
فاطمة بنت أسد ، ولقنها حبّتها ، ووسّع عليها مدخلها بحقّ نبيّك محمّد والأنبياء من قبلي
، فإنّك أرحم الراحمين» ، ثمّ قال : «إنّها كانت من أحسن خلق الله صنيعاً إليّ بعد أبي
طالب رضي الله عنهما»^(٣) .

وفي رواية طويلة : أنّ النبيّ ﷺ قال لعنّار بعد دفنها : «يا عمّار ، إنّ الملائكة قد
ملأت الأفق ، وفتّح لها باب من الجنّة ، ومُهد لها مهاداً من مهاد الجنّة ، وبعث إليها بريحان
من رياحين الجنّة ، فهي في روح وريحان وجنّة نعيم ، وقبرها روضة من رياض الجنّة»^(٤) .
وقد مرّ كثير من أحوالها وفضائلها ، وكانت من السابقات في الإسلام

(١) كذا في النسخ ، والصواب ، (فاستحيت) كما وردت في المصادر .

(٢) الفضائل لشاذان بن جبرئيل : ٢٧٧ / ١٢٢ ، بحار الأنوار ٦ : ٢٤١ / ٦٠ ، و ٣٥ : ١٨٠ بتفاوت يسير
فيهما ، وانظر : الأمالي للصدوق : ٣٩١ ، بصائر الدرجات : ٣٠٧ / ٩ ، روضة الواعظين ١ : ٣٢٥ / ٣٤٠ ،
خصائص الأئمة للسيد الرضي : ٦٤ . ٦٥ . الروضة في الفضائل : ١٢٢ مخطوط .

(٣) الفصول المهمة لابن الصبّاغ : ٣١ . ٣٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ١٧٩ . ١٨٠ ، وانظر : قوله ﷺ : «اللهم
اغفر لأُمّي . . .» في المناقب لابن المغازلي : ٧٧ / ١١٥ ، الدرّ النظيم : ٢٢٣ ، وقوله : «إنّها كانت . . .»
في المناقب للخوارزمي : ٤٧ / ١٠ .

(٤) روضة الواعظين ١ : ١٤٢ ، بحار الأنوار ٣٥ : ٧١ .

والهجرة ، وأوصت إلى رسول الله ﷺ ، حتى أنه روى جمع عن الزبير بن العوام أنه قال : سمعت النبي ﷺ يدعو النساء إلى البيعة حين نزل قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾^(١) الآية ، فكانت فاطمة بنت أسد أم عليّ ؑ أول امرأة بايعت^(٢) .

وأما حمزة وجعفر رضي الله عنهما فحالهما في الجلالة وإعانة النبي ﷺ والدين كالشمس في رابعة النهار ، مع أنه قد مرّ في ذلك أخبار مسلمة بين كافة الإسلام ، ولا بأس إن ذكرنا هاهنا أيضاً نبذاً مما نقل في جلالتهما ، بل جلاله غيرهما حتى عامة الهاشميين ، وفضلهم على سائر طوائف العرب والعجم .

قال في الاستيعاب : كان جعفر أشبه الناس خلقاً وخلقاً برسول الله ﷺ ، هاجر إلى الحبشة وقدم منها على رسول الله ﷺ حين فتح خيبر ، فتلقاه النبي ﷺ واعتنقه وقال : «ما أدري بأيهما أنا أشدّ فرحاً بقدم جعفر أم بفتح خيبر ؟» . قال الزبير : بعث رسول الله ﷺ إلى مؤتة جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ، فقاتل فيها حتى قطعت يده ، ثم قُتل ، فقال رسول الله ﷺ : «إنّ الله سبحانه أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء» ، فمن هناك قيل له : جعفر ذو الجناحين^(٣) .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «دخلت البارحة الجنة

(١) سورة الممتحنة ٦٠ : ١٢ .

(٢) شرح الأخبار ٣ : ٢١٤ . ٢١٥ ، كشف الغمّة ١ : ٣٠٦ ، بحار الأنوار ٣٦ : ١٢٢ ، مقاتل الطالبين :

٩ . ١٠ ، فضائل الطالبين : ١٩٠ ، المناقب للخوارزمي : ٢٧٧ / ٢٦٤ .

(٣) الاستيعاب ١ : ٢٤٢ .

فإذا فيها جعفر يطير مع الملائكة»^(١) .

وعن أبي هريرة ، قال : ما احتذى النعال ، ولا ركب المطايا ، ولا وطئ التراب بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢) .

وعن ابن المسيب ، قال : قال رسول الله ﷺ : «مُثِّل لي جعفر ، وزيد ، وابن رواحة ، في خيمة من دُرٍّ على سرر ، فرأيت زيدا وابن رواحة في أعناقهما صدود ، ورأيت جعفرًا مستقيماً ليس فيه صدود ، فقل لي : إنهما حين الموت أعرضا ، وأما جعفر فإنه لم يفعل»^(٣) . انتهى ما في الاستيعاب .

وفي رواية الخوارزمي ، وغيره ، عن عامر بن وائلة أنه قال : قال عليّ ﷺ . محتجاً على الصحابة في جملة كلامه عليهم في الدار يوم الشورى عند خلافة عثمان . : «أنشدكم بالله هل فيكم أحد له أخ مثل أخي جعفر الطيار في الجنة غيري» ، قالوا : اللهم لا ، قال : «فأنشدكم بالله هل فيكم أحد له عمّ مثل عمّي حمزة أسد الله وأسد رسوله ، سيد الشهداء غيري» قالوا : اللهم لا^(٤) ، الخبر .

وروى جماعة منهم : الدارقطني ، والخوارزمي ، والطبراني ، عن أبي أيوب الأنصاري ، وعن أبي سعيد الخدري أيضاً ، عن النبي ﷺ أنه قال لفاطمة ﷺ . في حديث له يأتي في فصل الوصية ، ومَرَّ أيضاً . : «يا فاطمة ، إنّا أهل بيت أعطانا الله ثلاث خصال لم يعط أحداً من الأولين

(١) الاستيعاب ١ : ٢٤٢ .

(٢و٣) الاستيعاب ١ : ٢٤٤ .

(٤) المناقب للخوارزمي : ٢٢٢ ، طبع مطبعة نينوى ، المناقب لابن المغازلي : ١١٢ / ١٥٥ ، كشف اليقين : ٤٢١ ، الخصال : ٥٥٣ / ٣١ ، تاريخ مدينة دمشق ٤٢ : ٤٣١ ، كنز العمال ٥ : ٧٢٤ / ١٤٢٤٣ .

والآخرين : نبينا خير الأنبياء وهو أبوك ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك»^(١) ، الخبر .

ومن الأخبار التي هي صريحة في تفضيل مطلق بني هاشم على غيرهم ما رواه ابن حنبل بإسناد له عن معروف الشامي^(٢) يرفعه إلى عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : «قال لي جبرئيل : يا محمد ، قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد إنساناً خيراً من بني هاشم»^(٣) .

وقد مرّ هذا الخبر في أوائل هذا الفصل أكثر من هذا سنداً ، وأصحّ متنّاً ، فلا تغفل . وعن ابن حنبل يرفعه إلى حبة العري عن عليّ عليه السلام قال : «نحن النجباء ، وأفراطنا أفراط الأنبياء ، وحزينا حزب الله ، وحزب الفئة الباغية علينا حزب الشيطان ، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منّا»^(٤) .

وفي نهج البلاغة كما صرح به ابن أبي الحديد أيضاً أنّ عليّاً عليه السلام قال

(١) لم نعثر عليه في كتب الدارقطني ، المتوفّر لدينا ، ونقله عنه الحلّي في كشف اليقين : ٢٦٩ - ٢٧٠ ، والإربلي في كشف الغمّة ١ : ١٥٤ ، وفيهما : «ست خصال» بدل «ثلاث خصال» ، المناقب لابن المغازلي : ١٠١ / ١٤٤ ، وفيه : «سبع خصال» بدل «ثلاث خصال» ، الأربعين للشيرازي : ٥١ - ٥٢ ، الصراط المستقيم ٢ : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، المسترشد : ٦١٣ / ٢٧٩ .

(٢) هو بهلول بن موزّق الشامي ، يكتّى أبا غسان ، ثقة ، روى عن : الأوزاعي ، وموسى بن عبيدة ، روى عنه إسحاق بن منصور ، وأبو موسى ، وعمرو بن عليّ وغيرهم .

انظر : الجرح والتعديل ٢ : ٤٢٩ / ١٧١٠ ، تهذيب التهذيب ١ : ٤٣٨ ، الضعفاء لأبي زرعة وأجوبته على أسئلة البرذعي (ضمن : أبو زرعة الرازي وجهوده) ٣ : ٨٥١ / ٨٣ .

(٣) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٢٨ / ١٠٧٣ .

(٤) الفضائل لأحمد بن حنبل ٢ : ٦٧٩ / ١١٦٠ .

في بعض كلامه : «إِنَّ الْخِلَافَةَ لَا تَصْلَحُ إِلَّا لِبَنِي هَاشِمٍ»^(١) .
وفي أخبار مستفيضة عن أئمة أهل البيت [عَلَيْهِ السَّلَام] أَنَّهُمْ قَالُوا : «إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ إِذَا عَرَفُوا هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَشْبَهُوا سَائِرَ النَّاسِ»^(٢) .
وفي رواية أخرى من كتاب أبي طاهر بن البَيْعِ البغداديّ ، عن أنس مرفوعاً ، قال :
قال رسول الله ﷺ : «نَحْنُ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ سَادَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ : أَنَا ، وَعَلِيٌّ ، وَجَعْفَرٌ ، ابْنَا أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(٣) .
وفي صحيح ابن ماجة زيادة قوله : «وَالْمَهْدِيُّ»^(٤) . وهذا أيضاً ممّا مرّ في أوائل هذا الفصل بسند أقوى ولفظ أضبط .

وروى الحافظ أبو نُعَيْمٍ بإسناد له عن أبي هريرة ، قال : قال عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ :
« يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ فَاطِمَةُ ؟ » فقال : « فَاطِمَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ وَأَنْتَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْهَا ، فَكَأَنِّي بِكَ وَأَنْتَ عَلَى حَوْضِي تَذُودُ عَنْهُ النَّاسُ ، وَأَنَّ عَلَيْهِ أَبَارِيقَ عَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ ، وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَحَمْزَةُ وَجَعْفَرٌ فِي الْجَنَّةِ إِخْوَانًا عَلَى سِرَرٍ مُتَقَابِلِينَ ، وَأَنْتَ مَعِيَ وَشِيعَتُكَ » ، ثُمَّ قرأ النبي ﷺ هذه الآية : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^{(٥)(٦)} .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩ : ٨٨ .

(٢) لم نعثر عليه .

(٣) نقله عنه ابن المغازلي في مناقبه : ٤٨ / ٧١ .

(٤) سنن ابن ماجة ٢ : ١٣٦٨ / ٤٠٨٧ .

(٥) سورة الحجر ١٥ : ٤٧ .

(٦) لم نعثر عليه في كتب أبي نعيم ، ونقله عنه شرف الدين في تأويل الآيات الظاهرة

وروي في الاستيعاب عن النبي ﷺ أنه قال : «إن حمزة سيّد الشهداء . أو خير الشهداء . ولولا أن تحزن صفيّة لتركت دفنه حتّى يحشر من بطون الطير^(١) والسباع»^(٢) .

ثم قال في الاستيعاب : إنّ حمزة شهد بدرًا وأحدًا مع النبي ﷺ ، وجاهد في سيف البحر حيث عقد له النبي ﷺ راية وأرسله إلى هناك ، وهي أول راية عقدت في الإسلام ، قال : ولما قيل للنبي ﷺ : إنّ هنداً لاكت كبد حمزة ثمّ لفظتها ، قال النبي ﷺ : «لو دخل بطنها لم تدخل النار»^(٣) .

وروى السيوطي في جامعه الكبير من كتاب ابن عساكر عن حُبشيّ ابن جنادة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «إنّ الله اصطفى العرب من جميع الناس ، واصطفى قريشاً من العرب ، واصطفى بني هاشم من قريش ، واصطفاني واختارني في نفر من أهل بيتي : عليّ وفاطمة وحمزة وجعفر والحسن والحسين [عليهما السلام]»^(٤) .

وفي كتاب الخطيب عن عثمان أنّ النبي ﷺ قال : «مَنْ صنّع صنيعاً إلى أحد من خلف عبد المطلب في الدنيا فعليّ مكافأته إذا لقيني»^(٥) .

١ : ٢٤٩ / ٤ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٧ : ٨٥ / ٥٣ ، والبحراني في غاية المرام ٤ : ١٩٧ / ٤ ، وأورده الحلّي في كشف اليقين : ٤٠٧ ، والطبراني في المعجم الأوسط ٧ : ٣٩٢ / ٧٦٧٥ ، والهيثمي في مجمع الزوائد ٩ : ١٧٣ .

(١) في «م» : «الطيور» .

(٢) الاستيعاب ١ : ٣٧٢ .

(٣) الاستيعاب ١ : ٣٧٠ - ٣٧٣ بتفاوت .

(٤) تاريخ مدينة دمشق ١٤ : ١٧١ - ١٧٢ ، جامع الأحاديث ٢ : ٤٦٩ / ٦٦٨٣ .

(٥) تاريخ بغداد ١٠ : ١٠٣ .

وفي كتاب الطبراني : عن ابن عمر أنّ النبي ﷺ قال : «أَوَّلُ مَنْ أَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَهْلُ بَيْتِي ، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فالأَقْرَبُ من قريش ، ثُمَّ الْأَنْصَارُ ، ثُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَاتَّبَعَنِي مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، ثُمَّ مَنْ سَائِرُ الْعَرَبِ ، ثُمَّ الْأَعَاجِمُ ، وَمَنْ أَشْفَعَ لَهُ أَوَّلًا أَفْضَلُ»^(١) .

وروى جماعة من العامة منهم الحاكم : أنّ عمر لما استسقى قدم العباس وقال : اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّكَ وَنَسْتَشْفَعُ بِهِ إِلَيْكَ فَاحْفَظْ فِيهِ نَبِيَّكَ ، كما حفظت الغلامين بصلاح أبيهما ، ثُمَّ خُطِبَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَرَى لِلْعَبَّاسِ مَا يَرَى الْوَلَدُ لَوَالِدِهِ ، يَعْظُمُهُ وَيَفْخَمُهُ ، فَاقْتَدُوا بِرَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عَمِّهِ الْعَبَّاسِ ، فَاتَّخِذُوهُ وَسِيلَةً إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا نَزَلَ بِكُمْ^(٢) .

وروى البغوي عن عائشة قالت : رَأَيْتُ مِنْ تَعْظِيمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ أَمْرًا عَجِيبًا^(٣) .

وفي الصواعق : إنّ الحاكم صحّح أنّ النبي ﷺ قال : «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ لَكُمْ ثَلَاثًا : أَنْ يَثْبُتَ قَائِمُكُمْ ، وَأَنْ يَهْدِيَ ضَالَّكُمْ ، وَأَنْ يَعْلَمَ جَاهِلُكُمْ»^(٤) .
وروي في الاستيعاب : أنّ النبي ﷺ قال لعبد الله بن العباس : «اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْحِكْمَةَ وَتَأْوِيلَ الْقُرْآنِ» .

(١) المعجم الكبير ١٢ : ٤٢١ / ١٣٥٥٠ .

(٢) انظر : المستدرک للحاکم ٣ : ٣٣٤ ، تاریخ مدينة دمشق ٢٦ : ٣٦٣ ، ذخائر العقبی : ٣٣٤ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧ : ٢٧٤ .

(٣) المستدرک للحاکم ٤ : ٢٠٢-٢٠٣ ، تاریخ مدينة دمشق ٢٦ : ٣٣٠ ، الصواعق المحرقة : ٢٦٩ ، ذخائر العقبی : ٣٢١ .

(٤) المستدرک للحاکم ٣ : ١٤٨-١٤٩ ، الصواعق المحرقة : ٢٦٥ .

قال : وفي بعض الروايات : «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»^(١) .
وفي رواية الديلمي ، وغيره أنّ النبي ﷺ قال : «إنّ بغض بني هاشم كفر»^(٢) .
وفي رواية الديلمي أيضاً ، وأبي الشيخ ، عن النبي ﷺ أنّه قال : «من لم يعرف حقّ عترتي فهو لإحدى ثلاث : إمّا منافق ، وإمّا زنيّة ، وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر»^(٣) .

وعن النبي ﷺ : «لا يحبّنا أهل البيت إلّا مؤمن تقيّ ، ولا يبغضنا إلّا منافق شقيّ»^(٤) .

وفي الصواعق : قد صحّ أنّ النبي ﷺ قال : «أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه ، وأحبّوني لحبّ الله عزّ وجلّ ، وأحبّوا أهل بيتي لحبيّ»^(٥) .
وعن الديلمي أنّ النبي ﷺ قال : «أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم ، وحبّ أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن»^(٦) .
قال ابن حجر في صواعقه : وصحّ أنّ العباس شكّا إلى رسول الله ﷺ ما يلقون من قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم ، فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً حتّى احمرّ وجهه ودرّ عرق

(١) الاستيعاب ٣ : ٩٣٤ .

(٢) لم نعر عليه في كتاب الديلمي ، ونقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٦٥ ، المعجم الكبير للطبراني ١١ : ١٤٦ / ١١٣١٢ ، مجمع الزوائد ٩ : ١٧٢ ، جامع الأحاديث للسيوطي ٤ : ٢٧ / ٩٩٧٨ .
(٣) الفردوس بمأثور الخطاب ٣ : ٦٢٦ / ٥٩٥٥ ، ونقله ابن حجر عن أبي الشيخ والديلمي في الصواعق المحرقة : ٢٦٣ .

(٤) انظر الصواعق المحرقة : ٢٦٤ .

(٥) الصواعق المحرقة : ٢٦١ - ٢٦٢ .

(٦) نقله عنه ابن حجر في الصواعق المحرقة : ٢٦٢ .

جبينه ، وقال : «والذي نفس محمد بيده ، لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله» .

وفي رواية : «والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا ، ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله ، أيرجو الناس الشفاعة ولا يرجوها بنو عبد المطلب» .

قال : وروى الطبراني ، والبيهقي ، وابن منده ، وغيرهم ، بالفاظ متقاربة : إن بنت أبي لهب جاءت إلى المدينة مهاجرة ، فقيل لها : لن تغن عنك هجرتك أنت بنت حطب النار ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فاشتد غضبه ، ثم قال على منبره : «ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ، ألا ومن أذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله»^(١) .

أقول : الأخبار من هذا القبيل كثيرة ، كفى ما ذكرناه لصاحب البصيرة ، فتأمل حتى تعلم أن الذي يفضل جميع بني هاشم ويقول فيهم ما قال ، كيف يرضى عن فضل غيرهم على أعظم عظمائهم كعلي والحسين وأمثالهم ﷺ ؟ بل كيف يرضى عن الذين آذوهم حتى سبّوهم ولعنوهم بل قاتلوهم ؟ وأي شبهة يمكن أن يعارض هذا ؟ وكذا الذي يشتد غضبه بحيث يتكلم مثل ذلك الكلام في مقابل ذلك القول لبنت أبي لهب ، كيف لا يغضب لأجل بنته التي وصل غضبها إلى ذلك الحد الذي يتناهى سابقاً ؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار ، والله الهادي .

(١) انظر : الصواعق المحرقة : ٢٦٢ ، الإصابة لابن حجر ٨ : ٧٦ ، المعجم الكبير للطبراني ٢٤ : ٢٥٩ / ٦٦٠ ، ذخائر العقبى : ٧ ، ميزان الاعتدال ٤ : ٤٣٤ ، أسد الغابة ٦ : ١٢٨ .

فهرس المحتويات

٥	ذكر ما يتعلق بالإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : ولادته، كنيته
٦	أقوال المخالفين في عظيم شأنه وجليل قدره
٩	بشارة سيد المرسلين عليه السلام لجابر رحمه الله بأدراكه وقراءة سلامه عليه
١٢	بيان ما جرى للإمام الباقر عليه السلام مع هشام في المدينة ودمشق
١٦	عامل عبد الملك بن مروان ينصح خليفته بعدم التعرض للإمام الباقر عليه السلام
١٦	طلب عمر بن عبد العزيز كتاب صدقات أمير المؤمنين علي عليه السلام
١٨	إيداع الإمام السجاد عليه السلام سلاح وكتب رسول الله عليه السلام الإمام الباقر عليه السلام عند وفاته .
١٨	وصية الإمام الباقر عليه السلام للجعفي ومحبين أهل البيت وشيء من كرمه وإيثاره
١٩	بيان ابن عطاء لما شاهده من كرامات الإمام الباقر عليه السلام
٢١	ذكر ما يتعلق بالإمام الصادق عليه السلام : عمره الشريف وكنيته
٢٢	أقوال المخالفين في عظيم شأنه وجليل قدره وسعة علمه عليه السلام
٢٥	ذكر أسماء بعض من روى عنه عليه السلام من المخالفين
٢٨	ما قاله أبو حنيفة في حق الإمام الصادق عليه السلام

- ٢٩ افتراء سفيان الثوري على الشيعة وسؤاله من الإمام الصادق عليه السلام
- ٣٠ انتقام الله عز وجل ممن سعى بالإمام الصادق عليه السلام إلى المنصور
- ٣١ دعاء الإمام الصادق عليه السلام على داود العباسي لقتله المعلى بن خنيس
- ٣٢ اعلام الامام الصادق عليه السلام بني الحسن عليه السلام إن الأمر للدوانيقي ولا يتم لهم
- ٣٣ ما رواه الليث بن سعد من كرامات الإمام الصادق عليه السلام
- ٣٥ حزن سالم بن أبي حفصة على فقد الإمام الباقر عليه السلام
- ٣٥ نص أبي جعفر الباقر على أبي عبد الله الصادق عليه السلام
- ٣٧ احراق المنصور دار الإمام الصادق عليه السلام
- ٣٨ جعفر بن محمد بن الأشعث يروي اسباب تشيعه وتشيع أهل بيته
- ٤٠ مكاتبة ابن شمون الإمام الصادق عليه السلام يشكو الحاجة إليه
- ٤٠ جوابه لسؤال بعض المرجئة عن الأول والثاني
- ٤٣ ذكر ما يتعلق بالإمام الكاظم عليه السلام : عمره الشريف، كنيته، موضع مرقد الشريف
- ٤٤ كيفية اقتران الإمام الصادق عليه السلام بحميدة رحمه الله وشراء رسول الله صلى الله عليه وآله لها
- ٤٥ ذكر مولد الإمام الكاظم عليه السلام وما قاله علماء المخالفين في حقه
- ٤٦ ذكر زيارة الإمام الكاظم عليه السلام قبر النبي صلى الله عليه وآله أمام هارون الرشيد
- ٤٧ رد ما ادعاه الذهبي من كثرة اعطاء ملوك بني العباس للإمام الكاظم عليه السلام
- ٤٧ ما رواه الفضل بن الربيع من ردع أمير المؤمنين عليه السلام للمهدي العباسي
- ٤٩ ما رواه الخطيب البغدادي وابن أبي الحديد وغيرهما في شأن الإمام الكاظم عليه السلام

الإمام الصادق عليه السلام يأمر ابن الخطاب بأن يسأل الإمام الكاظم عليه السلام ما يريد	٥١
تعليم المأمون التشيع من أبيه هارون	٥٣
محاولة الرشيد للفتك بالإمام الكاظم عليه السلام وارتداعه لما شاهده من الكرامة له	٥٤
الإمام الصادق عليه السلام يذكر عظمة وبركة الإمام الكاظم عليه السلام لأصحابه	٥٥
نص الإمام الصادق عليه السلام على ابنه الإمام الكاظم عليه السلام	٥٥
ذكر ما يتعلق بالإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام : ولادته، وفاته، ومرقده الشريف	٥٩
حكاية شراء الإمام الكاظم والد الإمام الرضا عليه السلام بأمر من الله تعالى	٦٠
ما قاله علماء المخالفين في عظيم شأن ومنزلة الإمام الرضا عليه السلام	٦٢
ما ذكره ابن حجر من إخبار الإمام الرضا عليه السلام عن سبب وفاته	٦٤
وصية الإمام الرضا عليه السلام لهرثمة فيما يتعلق بوفاته	٦٦
رواية ابو الصلت الهروي فيما يتعلق بشهادة الإمام الرضا عليه السلام	٧١
النص على إمامة ثامن الأئمة علي بن موسى الرضا عليه السلام	٧٢
ذكر ما يتعلق بالإمام الجواد عليه السلام : ولادته، عمره الشريف، سبب وفاته	٧٧
بيان الإمام الجواد عليه السلام محل قطع يد السارق عند عجز علماء العامه عنه	٧٩
كنى وألقاب الإمام الجواد عليه السلام وبرهان إمامته	٨١
نقل ابن حجر وغيره قصة الباز وما أخبر به الإمام الجواد عليه السلام المأمون	٨١
وحكاية ابن الأكتف مع الإمام الجواد عليه السلام	٨٢
توجه الشيعة إلى الإمام الجواد بعد شهادة الإمام الرضا عليه السلام	٨٦

جواب الإمام الجواد عليه السلام لمسائل شيعته ومنعه لعمه من الجواب	٨٧
نص الإمام الرضا عليه السلام على إمامة ابنه الجواد عليه السلام	٩١
ذكر ما يتعلق بالإمام الهادي عليه السلام : ولادته، كنيته، القابه	١٠١
جواب الإمام الهادي عليه السلام للمتوكل وبيانه لكيفية وفاء لما نذر	١٠٣
ما قاله ابن حجر في صواعقه في عظيم شأن الإمام الهادي عليه السلام	١٠٣
إبطال الإمام الهادي عليه السلام ادعاء امرأة أنها من ذرية فاطمة عليها السلام	١٠٤
ابن الأكتف يسأل: من حلق رأس آدم عليه السلام وجواب الإمام عليه السلام له	١٠٥
سعاية عامل المتوكل بالإمام الهادي عليه السلام	١٠٥
محاولة المتوكل التقليل من شأن الإمام الهادي عليه السلام	١٠٧
افتخار الإمام الهادي عليه السلام على المتوكل بأن رسول الله ﷺ جدّه	١٠٨
محاولة المتوكل الحط من كرامة الإمام الهادي عليه السلام	١٠٩
مرض المتوكل وسؤال أمه الإمام الهادي عليه السلام الدواء له	١١٠
إلتجاء المتوكل إلى الإمام الهادي عليه السلام في حكم نصراني وقع على مسلمة	١١٢
شكوى الصيمري عقم زوجته إلى الإمام الهادي عليه السلام	١١٣
بعض ما ورد إليه من كتب شيعته وجوابه عليه السلام لمسائلهم	١١٣
النص على أمانته صلوات الله عليه	١١٦
ذكر ما يتعلق بالإمام الحسن العسكري عليه السلام : مولده، مقدار عمره الشريف	١١٩
خروجه عليه السلام للاستسقاء وابطاله لدعوى النصري	١٢١

- كلام الجاحظ في عظيم شأنه عليه السلام وتعليق المصنف عليه ١٢٢
- ذكر ابن خاقان الناصبي لما شاهده من عظمة الإمام عليه السلام ١٢٣
- نبذ من كمالات وفضائل الإمام العسكري عليه السلام ١٢٦
- النص على امامته صلوات الله عليه ١٣٦
- ذكر ما يتعلق بالإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف ١٤٣
- كلام لابن حجر حول اعتقاد الشيعة بالغيبة ١٤٤
- كلام ابن خلكان والذهبي وابن حزم وافترائهم على الشيعة ١٤٦
- ردّ المصنف قدس سره لابن حجر ولدعواه أن الحجة عليه السلام من ولد الحسن عليه السلام ١٤٨
- ردّ المصنف قدس سره وابطاله لمقالة الذهبي وابن خلكان ١٥٥
- ردّ المصنف لمن استبعد بقاء الحجة عليه السلام هذا العمر الطويل ١٦٣
- ذكر بعض النصوص الدالة على انه عليه السلام هو القائم الموعو ١٦٥
- مناصرة سعد بن عبدالله القمي لرجل من المخالفين وما شاهده من الكرامات ١٧٣
- اخبار الحجة عجل الله فرجه لكامل بن ابراهيم المدني عما جاء يسأل عنه ١٧٧
- رواية بشر الأنصاري ارسال الإمام الهادي عليه السلام إياه إلى معمر النخاس ١٧٨
- رواية حكيمة عليها السلام ولادت الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٨٤
- اطعام الإمام العسكري عليه السلام الخبز واللحم لبني هاشم عند ولادة الإمام المنتظر ١٩١
- إخبار الإمام العسكري عليه السلام لبعض خواصه بولادة الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٩٢
- نص الإمام العسكري عليه السلام على الحجة عجل الله فرجه الشريف ١٩٣

بعض النصوص من الإمام الهادي عليه السلام على الحجة عجل الله فرجه الشريف	١٩٤
نص الإمام الجواد عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف	١٩٥
نص الإمام الرضا عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف	١٩٦
نص الإمام الكاظم عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف	١٩٩
نص الإمام الصادق عليه السلام على الإمام الحجة عجل الله فرجه وأن له غيبتان	٢٠١
الإمام الباقر عليه السلام ينص على الحجة عجل الله فرجه وأن فيه ستة خمس رسل عليه السلام ...	٢٠٥
نبذ من علامات الظهور	٢٠٥
نص الإمام السجاد عليه السلام على الإمام الحجة وأن فيه سنن سبعة من الأنبياء عليهم السلام	٢٠٧
الإمام الحسين عليه السلام ينص على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف	٢٠٨
الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ينص على الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف	٢٠٨
نص أمير المؤمنين عليه السلام على الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف	٢١٠
وكلاء الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف	٢١١
بعض من شاهد الحجة عجل الله فرجه الشريف ومن خرجت إليهم توقيعاته	٢١٣
كتابه عجل الله فرجه الشريف لبعض الشيعة المختلفين فيه	٢١٨
منع الحجة عجل الله فرجه من ذكر اسمه الشريف في محافل الناس	٢١٩
جوابه عليه السلام لما اشكل على شيعته من المسائل	٢١٩
نصحه عجل الله فرجه لشيعته في ترك بعض الأمور مؤقتاً	٢٢١
بعض توقيعاته عجل الله فرجه المتضمنة لعلم الغيب الذي اختصهم الله تعالى به	٢٢٢
بعض من تشرف برؤيته عجل الله فرجه الشريف	٢٢٤

حديث أبي الأديان وإرسال الإمام العسكري عليه السلام إياه إلى المدائن	٢٢٦
حكاية الوفد القمي مع جعفر وتشرفهم بزيارة الحجة عجل الله فرجه الشريف	٢٢٧
تشرف عليّ بن مهزيار بزيارة الحجة عجل الله فرجه	٢٢٩
تشرف المحمودي وعلان وجماعتهما بزيارة الحجة عجل الله فرجه الشريف	٢٣١
رحلة غانم الهندي في طلب الإسلام وتشرفه برؤية الحجة عجل الله فرجه	٢٣٣
ظريف الخادم والأزدي يتشرفان بلقائه عجل الله فرجه	٢٣٦
بنو راشد من همدان يتشيعون لتشرف جدهم برؤيته عجل الله فرجه	٢٣٧
تشرف الأمير إسحاق برؤيته عجل الله فرجه الشريف	٢٣٨
ما نقله كمال الدين الأنباري من حديثه مع جليس عون الدين الوزير	٢٤٠
ما رواه الحافظ أبو نعيم من خروجه عجل الله فرجه الشريف من قرية كربة	٢٤٢
قصة الجزيرة الخضراء	٢٤٤
ذكر بعض من تشرف برؤيته في الأزمنة الأخيرة	٢٢٨
بعض علامات الفرج	٢٤٩
ذكر خلاصة لحديث ورد في كتاب منتخب البصائر	٢٥٢
المطلب الثاني:	
بيان لمجمل فضائل وأقوال فاطمة الزهراء عليها السلام وأُمها خديجة عليها السلام	٢٥٧
حديث «إن الله حرم النساء على علي عليه السلام ...» وكلام المصنف قوله	٢٦٣

- ٢٦٤ السر في تسميتها بالبتول والزهراء سلام الله عليها
- ٢٦٧ احاطتها سلام الله عليها بعلم ما كان وما يكون
- ٢٦٨ عدد أسماء فاطمة الزهراء عند الله تعالى
- ٢٦٨ بعض كناها وألقابها الشريفة سلام الله عليها
- ٢٦٩ قول رسول الله ﷺ إن فاطمة خلقت من عرق جبرائيل وزغبه
- ٢٧٠ تعظيم النبي ﷺ لها وقيامه لمجيئها وشدة محبته لها
- ٢٧٢ حديث «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني»
- ٢٧٧ اخباره ﷺ لفاطمة عليها السلام أنها أول أهل بيته لحوقاً به
- ٢٧٨ قوله ﷺ لفاطمة عليها السلام «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة»
- ٢٨٤ كلام المصنف قدس سره حول هذا الحديث وبيانه لجليل صفاتها عليها السلام
- ٢٨٩ رد المصنف قدس سره لدعوى بعض الجهلاء أعلمية عائشة
- ٢٩٠ نادرة لأحد علماء الشيعة وقد حُكِّم في التفضيل بين الزهراء والحميراء
- ٢٩١ ايثار الزهراء رسول الله على نفسها صلوات الله عليهما
- ٢٩٣ ايثار الزهراء سلام الله عليها لأعرابي فقير من بني سليم على نفسها وولديها
- ٢٩٧ نزول المائدة على الزهراء سلام الله عليها من السماء
- ٢٩٨ تسليمة الملائكة للزهراء سلام الله عليها بعد وفاة رسول الله ﷺ
- ٢٩٨ خدمة الملائكة للزهراء سلام الله عليها بعد وفاة رسول الله ﷺ
- ٣٠٠ ايثار الزهراء سلام الله عليها أمة أبيها في الدعاء على نفسها وأهلها

زهد الزهراء سلام الله عليها وايثارها نعيم الآخرة على عاجل الدنيا	٣٠٠
حكاية تزويجها ﷺ وما فيه من بيان لعظم قدرها في السماء والأرض	٣٠٤
أعيان علماء العامة يروون نثار فاطمة ﷺ في الجنة	٣٠٧
رواية علماء العامة أمر الله عز وجل رسول ﷺ بتزويج فاطمة من علي ﷺ	٣١١
حديث صدق الزهراء ﷺ	٣١٣
جلالة الزهراء ﷺ وعلو قدرها يوم القيامة	٣١٦
كلام للمصنف قدس سره تعقيباً لروايتهم جلالة قدرها يوم القيامة	٣١٩
بكاء رسول الله ﷺ لما يجري على ابنته من بعده	٣٢٠
هجوم عمر بن الخطاب على بيت الزهراء ﷺ	٣٢١
رواية علماء المخالفين أن عمر ضرب الزهراء ﷺ حتى ألفت جنينها	٣٢٢
غضب أبو بكر وعمر فذك من الزهراء ﷺ	٣٢٤
رواية البخاري لغضب فاطمة ﷺ على أبي بكر حتى توفيت	٣٢٤
مطالبة الزهراء بفذك من أبي بكر	٣٢٥
خطبة الزهراء ﷺ في مجلس أبي بكر مطالبة بحقها	٣٢٨
توضيح بعض مفردات خطبة فاطمة الزهراء ﷺ	٣٣٢
اعتراض أبو بكر على من أيد كلام الزهراء ﷺ	٣٣٥
رد المصنف قدس سره على مفتعلات من أراد الدفاع عن أبي بكر	٣٣٦
شكوى الزهراء ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ	٣٣٧

٣٣٩	عيادة نساء المهاجرين والأنصار للزهراء عليها السلام
٣٣٩	خطبة الزهراء في نساء المهاجرين والأنصار
٣٤٠	توضيح بعض مفردات خطبتها عليها السلام
٣٤٢	تلميح عمر بكذب أبو بكر في روايته نحن معاصر الأنبياء
٣٤٣	رواية العامة مطالبة الزهراء عليها السلام لأبي بكر بفدك
٣٤٥	اعترافهم صريحاً بمخالفة أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وآله في تقسيم الخمس
٣٤٦	رد عمر شهادة أم أيمن ومنع أبي بكر من رد فدك للزهراء عليها السلام
٣٤٦	تمزيق عمر لكتاب أبي بكر برد فدك ودعاء الزهراء عليها السلام عليه
٣٤٦	رواية الخاصة والعامة رد الزهراء عليها السلام طلب أبو بكر وعمر العفو عنهما
٣٤٨	رواية السيوطي طلب أبو بكر وعمر العفو والرضا من الزهراء عليها السلام
٣٤٩	محاولة علماء العامة ورواتهم تمويه مسألة فدك
٣٥٠	بعض ما ورد عن طرق العامة مما يدل على تأذي الزهراء من أبي بكر وعمر
٣٥٢	دفن الزهراء سلام الله عليها ليلاً وعدم تشريك الناس في تشيعها
٣٥٦	تهديد أمير المؤمنين عليه السلام لعمر حيث أراد كشف قبر الزهراء عليها السلام
٣٥٧	كلام للمصنف قدس سره والزامه المخالفين بما رووه في كتبهم
٣٦٢	ذكر المصنف قدس سره لما يستفاد من مرويات المخالفين من القوادح في حق شيخها
٣٦٦	ذكر المصنف لما رواه البخاري ومسلم من الافتراء على علي عليه السلام
٣٧١	بيان المصنف قدس سره لعدم صدق عمر وأبو بكر في اعتذارها من الزهراء عليها السلام

- ٣٧٧.....احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر في مسألة فذك
- ٣٧٨.....تكذيب أبو بكر لفاطمة وعلي عليهما السلام تكذيب لله ورسوله صلوات الله
- ٣٨١.....توريث أبو بكر ابنته عائشة حجرة النبي صلوات الله
- ٣٨٣.....اعتراف بعض المخالفين باعتقاد أبي بكر صدق الزهراء عليها السلام في دعاها فذك
- ٣٨٤.....مطالبة الزهراء عليها السلام بنحلتها من أبي بكر بالاضافة إلى فذك
- ٣٨٦.....كيفية قسمة الفيء وغيره في أيام رسول الله صلوات الله
- ٣٨٧.....المقصود من ذوي القرى في الآية المباركة
- ٣٨٨.....المأمون العباسي ومسألة فذك
- ٣٩٠.....وجوه مخالفة أبي بكر للقرآن والسنة في مسألة فذك
- ٣٩٤.....رد من جعل سكوت الصحابة دليل على صحة فعل أبي بكر
- ٣٩٦.....استحالة عدم اطلاع علي عليه السلام على ما رواه أبو بكر
- ٣٩٧.....مذمة الشارع لحرم الوثبة من الميراث دليل كذب أبي بكر
- ٣٩٨.....كلام لبعض أهل العلم في رد تأويل المخالفين لتوريث الأنبياء عليهم السلام
- ٤٠٠.....بيان جملة من المناقضات التي ارتكبتها أبو بكر في هذه الدعوى
- ٤٠٢.....اعتراف ابن أبي الحديد ببطل أبي بكر وإيراده عليه بما ناقض به نفسه
- ٤٠٣.....ما أورده ابن أبي الحديد على أبي بكر من وقوعه في المناقضة
- ٤٠٤.....ما ذكره ابن حجر في صواعقه من تناقض أبي بكر في حكمه في مسألة فذك
- ٤٠٤.....محاولة يحيى البرمكي في امتحان هشام بن الحكم عند الرشيد

- ٤٠٦ تحطئة بعض حكام بني أمية والعباس أبي بكر
- ٤٠٧ تنفيذ مزاعم القائلين بصحة حكم أبي بكر لعدم تغييره من قبل أمير المؤمنين عليه السلام
- ٤٠٩ بيان لنبذ ما واجهه أمير المؤمنين من المعضلات أيام خلافته
- ٤١١ بيان لشيء من مناقب أم المؤمنين خديجة الكبرى عليها السلام
- ٤١٤ بيان نسب أم المؤمنين خديجة الكبرى وأولادها
- المطلب الثالث:

- ٤١٧ بيان مناقب أبي طالب وخدماته للإسلام
- ٤١٨ كفالة أبا طالب للنبي صلى الله عليه وآله بطلب من عبدالمطلب
- ٤٢٠ حماية العباس وأبو طالب للنبي صلى الله عليه وآله في بدو الدعوة إلى الإسلام
- ٤٢١ رد أبو طالب رحمه الله طلب قريش بالتخلي عن رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٤٢٢ رد أبو طالب رحمه الله قريش بأخذ عمارة بن الوليد بدلاً عن النبي صلى الله عليه وآله
- ٤٢٢ تعاهد قريش على قتل النبي صلى الله عليه وآله بعد موت أبو طالب
- ٤٢٣ حراسة أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وأمره بالفتك بمن يؤذي النبي صلى الله عليه وآله
- ٤٢٥ قريش تعتدي على النبي صلى الله عليه وآله فينادي أبو طالب في بني هاشم وينتصف له
- ٤٢٧ أبو جهل يؤذي النبي صلى الله عليه وآله وانتقام حمزة سيد الشهداء له وإسلامه
- ٤٢٨ ارسال قريش عمرو وعمارة إلى النجاشي للايقاع بجعفر ومن معه من المسلمين
- ٤٢٩ أبو طالب يشكر النجاشي على حسن صنيعه بجعفر
- ٤٣٠ صحيفة قريش ومقاطعتهم بني هاشم

- ٤٣٣ حيلة أبي طالب على النبي ﷺ في الشعب
- ٤٣٤ رفض أبي طالب عرض قريش بتسليم النبي ﷺ لهم مقابل مال كثير
- ٤٣٥ أكل الأرضة صحيفة قريش
- ٤٣٦ انتقام الله عز وجل من كاتب الصحيفة
- ٤٣٧ شعر ابن أبي الحديد في مدح أبي طالب رحمه الله
- ٤٣٨ اسلام جعفر بأمر أبيه كما رواه العامة والخاصة
- ٤٣٩ أبو طالب يحث علياً عليه السلام وطالباً على نصر رسول الله ﷺ
- ٤٤٠ وصية أبي طالب لأهل بيته عند وفاته
- ٤٤٠ ما قاله عبيدة بن الحارث رحمه الله يوم بدر من تصديق أبي طالب
- ٤٤١ ما رواه الفريقان من معاضدة أبي طالب للنبي ﷺ عند انذار عشيرته
- ٤٤٣ راهب النصرى يبشر أبا طالب بنبوة النبي ﷺ
- ٤٤٣ كلام للمصنف في عظيم شأن أبي طالب رحمه الله
- ٤٤٥ ذكر نبذ من الأدلة على إيمان أبي طالب رحمه الله
- ٤٤٥ رواية جابر عن رسول الله ﷺ جلاله شأن أبي طالب
- ٤٤٧ ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام أن أبا طالب كأصحاب الكهف
- ٤٤٨ أمر أمير المؤمنين عليه السلام بتدوين شعر أبي طالب وتعلمه
- ٤٤٨ طلب أبي طالب المعجزة من النبي ﷺ أمام قريش
- ٤٤٩ كلام أمير المؤمنين عليه السلام في عظيم شأن أبي طالب

- ٤٥٠ تواتر الرواية عن الإمام السجاد عليه السلام بإيمان أبي طالب
- ٤٥٠ شهادة أبو بكر بإيمان أبي طالب برواية العامة
- ٤٥١ حزن النبي صلى الله عليه وآله على أبي طالب
- ٤٥٢ رواية العامة أن أبا طالب تشهد بالشهادتين عند وفاته
- ٤٥٢ رواية الفريقين قول رسول الله صلى الله عليه وآله في حق أبي طالب
- ٤٥٣ تفسير قوله عليه السلام أن أبا طالب أسلم بحساب الجمل
- ٤٥٦ رواية أبي ذر رحمه الله أن أبا طالب أسلم بلسان الحبشة
- نزول جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله يبشره أن الله حرم النار على صلب أنزلك وبطن
 حملك ٤٥٦
- لعن الإمام الصادق عليه السلام من يقول أن أبا طالب في ضحضاح من نار ٤٥٨
- ما كتبه الإمام الرضا عليه السلام إلى من شك في إيمان أبي طالب رحمه الله ٤٥٩
- تأييد الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله بشيعتين تنصره سرّاً وعلانية ٤٦٠
- رواية الفريقين عن أبي طالب ما يؤكد إيمانه ٤٦٠
- المقام الثاني: ذكر الشواهد القطعية والنقلية على إيمان أبي طالب رحمه الله ٤٦١
- كلام للمصنف قدس سره في بيان السبب لترك القول بإيمان أبي طالب ٤٦٢
- اشتهار مذهب المخالفين بدخول الجنة مثل معاوية وعمر بن العاص ٤٦٥
- بيان لشيء من افتراءاتهم في مسألة إيمان أبي طالب رحمه الله ٤٦٢
- افتراءهم حديث أن أبا طالب في ضحضاح من نار ٤٦٨

٤٧٠	افتراءهم نزول قوله تعالى ﴿إِنَّكَ لَآتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ في أبي طالب
٤٧١	اختلافهم نزول آية الاستغفار في أبي طالب وبيان الحق في شأن النزول
٤٨٢	ذكر بقية الشواهد على إيمان أبي طالب رحمه الله
٤٨٧	ما رواه عمر بن خارجة في عظيم شأن أبي طالب رحمه الله
٤٨٩	ذكر بعض أشعار أبي طالب التي تدل على إيمانه
٥٠٤	ما ذكره علي بن أبي المجد من المنام لروايته شعر أبي طالب رحمه الله
٥٠٤	بيان أنّ أبا طالب كان آخر الأوصياء قبل النبي ﷺ
٥٠٦	بشارة أبي طالب لفاطمة بنت أسد بنوّة النبي ﷺ وولادة علي عليه السلام
٥٠٨	هرب السباع من أبي طالب رحمه الله ومعرفته لغتهم
٥٠٩	الإشارة إلى جلالة فاطمة بنت أسد رحمها الله واهتمام النبي ﷺ بشأنها
٥١٢	التلميح إلى جلالة حمزة سيد الشهداء وجعفر الطيار رحمهما الله
٥١٣	الإشارة إلى فضل بني هاشم وتأذي النبي ﷺ من الانتقاص منهم
٥٢١	فهرس المحتويات